

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَهْلَ الْبَيْتِ
مَكَانَتُهُمْ وَفَضْلُهُمْ وَمَوْقِفُ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ
فِي نَجْمِ السَّبْعَةِ



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية

٣٥٢ لسنة ٢٠١٧ م

.IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

مصدر الفهرسة:

رقم تصنيف LC: BP38.09.A31 Z3 2017

المؤلف الشخصي: الزيدي، بسام كامل زاجي.

العنوان: أهل البيت (عليهم السلام) مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة/.

بيان المسؤولية: بسام كامل زاجي الزيدي.

بيانات الطبعة: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - مؤسسة علوم نهج البلاغة.

١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م.

الوصف المادي: ٤٦٤ صفحة.

سلسلة النشر: سلسلة الرسائل الجامعية/ العراق - وحدة الدراسات التاريخية - مؤسسة علوم نهج البلاغة.

تبصرة عامة:

تبصرة ببليوغرافية: يتضمن هوامش - لائحة المصادر (الصفحات ٤٢٧ - ٤٦٠).

تبصرة محتويات:

موضوع شخصي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩ - ٤٠٦ هجرياً - نهج البلاغة.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هجرياً - أحاديث.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هجرياً - أحاديث - حكم ومواظ.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هجرياً - أحاديث - أهل البيت.

مصطلح موضوعي: أهل بيت الرسول (عليهم السلام) في القرآن.

مصطلح موضوعي: أهل بيت الرسول (عليهم السلام) - أحاديث.

مصطلح موضوعي: أهل بيت الرسول (عليهم السلام) - تعقيب وإيذاء.

مصطلح موضوعي: أهل بيت الرسول (عليهم السلام) في السنة النبوية.

مؤلف إضافي: الحسيني، نبيل قدوري حسن، ١٩٦٥م، مقدم.

عنوان إضافي: نهج البلاغة. شرح.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

أَهْلُ الْبَيْتِ
مَكَانَتُهُمْ وَفَضْلُهُمْ وَمَوْقِفُ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ
فِي نَهْجِ السَّبْطَانَةِ

تَأَلَّفَ
بِسَاءَ كَامِلَ زَاجِي الزَيْدِي

اصْدَارَ
مَوْسَمِيْنِ عَامِ ١٤٠٤ هـ
فِي الْعَبْدَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْقُدْسِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م



العراق: كربلاء المقدسة- شارع السدرة- مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠

٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع: www.inahj.org

Email: Inahj.org@gmail.com

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ
أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾

صدق الله العلي العظيم

(سورة الأحزاب: ٣٣)

الإهداء

إلى..

أمير البلغاء وسيد الفصحاء

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

إلى... روح والدي العزيز

إلى.. روح والدتي العزيزة

التي لم تنسني بالدعاء في حياتها

إلى... عوني وأملي في الحياة

إخوتي

إلى.. زوجتي الغالية

وأولادي مصطفى، فاطمة، زين العابدين

أهدي جهدي المتواضع

الباحث

مقدمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما أهدى والثناء بما قدم من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد وآله الطاهرين. أما بعد:

إن الحديث عن أهل بيت العصمة هو حديث ملازم لروح القرآن والشريعة ؛ بل هو حديث عن الإسلام الذي دانت به الأنبياء عليهم السلام وتقربت به إلى الله تعالى، فكانوا مصداق قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

فمن ابتلاء الملائكة بالسجود لآدم لما أنبئهم بأسماء هؤلاء: (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين) فسجدوا لله اجمعين إلى محنة آدم ونزوله إلى الأرض وتلقيه الكلمات التي تاب الله عليه بها بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، إلى توسل نبي الله نوح ونجاته في الطوفان، وسلامة نبي الله ابراهيم من النار فكانت برداً وسلاماً ؛ ناهيك عن نبي الله موسى وخلق البحر بعصاه، والتجاء مريم إلى الربوة لترزق رطباً جنياً، إلى المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ووحيه، والقرآن

١٠ أهل البيت عليهم السلام مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة وترجمانه، وعلي عليه السلام وبيانه، والمهدي وعدله ففي كل ذلك شطراً من الحديث عن أهل البيت عليهم السلام، فلا الألواح والزبور والتوراة والإنجيل والقرآن خلت من ذكرهم وبيان شأنهم وتفضيلهم، فكيف بكتاب نهج البلاغة. وما هذه الرسالة الجامعية الموسومة بـ (أهل البيت عليهم السلام مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في كتاب نهج البلاغة) إلا واحدة من الدراسات الرصينة التي اهتمت بدراسة حياة أهل بيت النبوة والعصمة ضمن المنهج الأكاديمي فجزى الله الباحث عن عمله كل خير، فقد بذل فيه جهده وعلى الله أجره وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

السنة النبوية وروايات حسن الحسين

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

المقدمة

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين إمام
المرسلين وخاتم النبيين سيدنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين، اللهم إنك ثقتي ورجائي في كل شدة، وبعد..

يُعد كتاب نهج البلاغة، المتضمن خطب ومراسلات وحكم ومواعظ أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي جمعه الشريف الرضي أبو الحسن محمد ابن
الطاهر الموسوي نقيب الطالبين المولود في بغداد سنة (٣٥٩هـ/ ٩٦٩ م) والمتوفى
فيها سنة (٤٠٦هـ/ ١٠١٥ م) أحد المصادر التي تناولت ذكر تفاصيل عن حياة
الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الذين جاء ذكرهم في آية التطهير في قوله تعالى:
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا﴾^(١).

وقد جاء ذكر أهل البيت عليهم السلام في مواضع كثيرة من كتاب نهج البلاغة ولأغراض
مختلفة وهو في الأغلب يركز بشتى الأساليب على أفضليتهم المطلقة وأولويتهم
بالكتاب والسنة وتطبيقها، وأحقيتهم بالاتباع والطاعة، وأردنا أن نبين مكانة أهل
البيت عليهم السلام في أقوال الإمام علي عليه السلام وخطبه ورسائله في كتاب نهج البلاغة، وبناء على

(١) سورة الأحزاب، آية ٣٣.

١٤ أهل البيت عليهم السلام مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

ذلك وقع اختيارنا لكتابة دراسة أكاديمية بهذا الخصوص حملت عنوان:

«أهل البيت عليهم السلام مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في كتاب نهج

البلاغة».

وتأتي أهمية هذه الدراسة التي لخصت مكانة أهل البيت عليهم السلام وفضلهم وموقف الأمة منهم في كتاب نهج البلاغة، إذ إن أحرف هذا الكتاب التي سُطرت قد نبعت عن أخي رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي بين الله تعالى مكانته في عدة آيات من القرآن الكريم، كما أورد رسول الله صلى الله عليه وآله العديد من الأحاديث الشريفة التي أشادت بفضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومكانته بين المسلمين، وما حديثه صلى الله عليه وآله إلا وحي سماوي بنص القرآن الكريم، إذ قال تعالى:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (١).

ولا يُعد كتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي، الكتاب الأول الذي ذكرت فيه خطب أمير المؤمنين عليه السلام ومواعظ، إذ أورد خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) في كتابه (تاريخ خليفة) وابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، في كتابه (الاخبار الطوال) واليعقوبي (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، في كتابه (تاريخ اليعقوبي) والطبري (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) والمسعودي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر)، خطباً لأمير المؤمنين عليه السلام، إلا أن ما ميز كتاب نهج البلاغة إنه قد انفرد عن ما سبقه من المصادر التي أشارت إلى بعض من كلام أمير المؤمنين عليه السلام بأنه كُرس لأن يكون سفراً حول بلاغة الإمام علي عليه السلام في مجالات عدة ولا يتعدى إلى غيره، وقد أشاد ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، الذي

(١) سورة النجم، آية ٣-٤.

تصدى لشرح كتاب نهج البلاغة ببراعة تلك الكلمات الخالدة من خطب أمير المؤمنين بقوله: «إن كلام أمير المؤمنين عليه السلام دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة»^(١).

وقد قسمت هذه الدراسة إلى أربعة فصول سبقتها مقدمة وأعقبها خاتمة وثبت بالمصادر وملخص باللغة الإنجليزية.

وجاء الفصل الأول تحت عنوان كتاب نهج البلاغة مضامينه وجامعه الشريف الرضي ومصادره ومميزاته وشروحه، وقُسم على ثلاثة مباحث، جاء المبحث الأول بعنوان كتاب نهج البلاغة (نظرة عامة)، إذ ورد فيه معنى النهج لغة واصطلاحاً فضلاً عن مضمون الكتاب وأثره مع ذكر مميزات الخطب، والكتب، والرسائل، والعهود، والحكم، والمواعظ، كما عرّجنا على مكانة كتاب نهج البلاغة عند مجموعة من العلماء والمفكرين والأدباء الأوائل منهم والمحدثين مع ذكر بعض من أقوالهم التي أشادت بمكانة نهج البلاغة. أما المبحث الثاني، فقد أوجزنا فيه الحديث عن حياة الشريف الرضي وسيرته العلمية ودوره في جمع كتاب نهج البلاغة، وقد أثبتنا بالأدلة القاطعة حسب ما أدركتنا به المصادر في صحة ما ورد من كلام في هذا المجال وأنه من جَمع الشريف الرضي لا من أخيه المرتضى. واقتصر المبحث الثالث على ذكر مصادر نهج البلاغة ومميزاته وشروحه.

وتناول الفصل الثاني مفهوم أهل البيت في كتاب نهج البلاغة، وقد قسمنا هذا الفصل على ثلاثة مباحث مرتبة حسب أهمية الموضوع، إذ خصص المبحث الأول لدراسة الآل والأهل في اللغة والاصطلاح، وجاء المبحث الثاني ليتناول

(١) عز الدين بن عبد الحميد، (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، كلام أمير المؤمنين علي ابن

أبي طالب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ط ٢، بيروت، ٢٠١٢م)، ١/ ١٧.

١٦ أهل البيت عليهم السلام مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وجاء المبحث الثالث تحت عنوان مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة، وقد لخصنا فيه معنى مصطلح أهل البيت موضحين فيه المقصود به.

واهتم الفصل الثالث بمكانة أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة، إذ جُرِّئَ الفصل إلى ثلاثة مباحث ناقشنا في المبحث الأول مكانة أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية من خلال مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، التي أشادت بمكانتهم عليهم السلام، وتناولنا في المبحث الثاني مكانة أهل البيت عليهم السلام في نهج البلاغة، إذ ركزنا بحثنا على مكانة أصحاب الكساء من أهل بيت النبي عليه السلام. وجاء المبحث الثالث ملخصاً مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة لعدة علوم يجهلها الكثير من أهل ذلك العصر.

وأفردنا الفصل الرابع لذكر فضل أهل البيت عليهم السلام وموقف الأمة منهم بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله في كتاب نهج البلاغة وقسمناه على مبحثين كان المبحث الأول منه يلخص فضل أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة، وقد كان على محورين الأول منهما فضلهم عليهم السلام على الأمة الإسلامية والثاني فضلهم على الصحابة. أما المبحث الثاني بيّنا فيه موقف الأمة من أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة وكان على وجهين الأول موقف الأمة من الإمام علي عليه السلام بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله، والثاني موقف الأمة من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

ثم اجملنا أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في ضوء معطيات ما وقع بين يديه من نصوص ذكرتها المصادر، التي اعتمدنا عليها لإتمام دراستنا، فقد كان استشهادنا ببعض الآيات من القرآن الكريم التي لا يتطرق إليها الشك، فالقرآن الكريم من أهم المصادر لدراسة حياة أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم وفضلهم،

إذ وردت العديد من الآيات القرآنية التي تبين مكاتبتهم ومنزلتهم عند الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ.

أما عن كتاب نهج البلاغة قد طبع وحقق مراراً، فكانت النسخ متعددة وقد تم اختيار النسخة التي قام بتحقيقها السيد هاشم الميالي؛ لاحتوائها على النص الكامل بعد مقارنتها مع النسخ الأخرى، ومما أعان الباحث في فهم مرامي الكلمات التي وردت في خطب أمير المؤمنين عليه السلام ورسائله هو اللجوء إلى شروحات نهج البلاغة، التي كانت محل اعتماد كبير في هذه الدراسة يتقدمها (شرح نهج البلاغة)، لابن أبي الحديد المعتزلي، إذ كان الاعتماد عليه بصورة كبيرة في فصول الدراسة جميعها كما هو مبين، وكذلك (شرح ابن ميثم البحراي) (ت ٦٧٩هـ / ١٢٨٠م)، إذ يعد مؤلفه من فلاسفة الإمامية ومتكلميهم في القرن السابع الهجري إذ نجد أن شرحه مشحون بموضوعات كلامية اعتمد في عدة مواضع على شرح ابن أبي الحديد المعتزلي، فنراه متوافقاً معه في جوانب ومختلفاً في جوانب أخرى تبعاً لطبيعة المواضيع المطروحة، كذلك اعتمدنا على شرحي (محمد عبده وصبحي الصالح)، اللذين يعدان من الشروحات المهمة لتوضيح خطب الإمام علي عليه السلام، التي اكتفت بإيراد شرح بعض المفردات مما ساعدت الباحث على فهم مضامين كلام أمير المؤمنين عليه السلام، كذلك كان من الشروح المهمة التي كان لها أثر ملحوظ في مطاوي الدراسة كتاب (في ظلال نهج البلاغة) لـ(محمد جواد مغنية)، الذي حاول ربط الماضي بالحاضر، ولعله أراد من شرحه مطابقة كلام أمير المؤمنين عليه السلام على واقعنا المعاصر.

أما عن باقي المصادر فهي كالآتي:

أولاً: كتب التفسير والحديث:

تعد كتب التفسير ذات قيمة كبيرة، إذ أفاد الباحث منها كثيراً ولاسيما فيما

١٨ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

يتعلق بتفسير عدد من الآيات القرآنية وتوثيق الأحاديث النبوية، التي وردت في كتاب نهج البلاغة ومن أهمها (تفسير ابن فرات الكوفي)، لأبي القاسم بن فرات (ت ٢٩٨هـ/ ٩١٠م)، و(جامع البيان في تأويل آي القرآن) للطبري (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، و(تفسير العياشي)، لأبي النضر محمد بن مسعود (ت ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)، و(تفسير البغوي) لأبي محمد البغوي (ت ٥١٦هـ/ ١١٢٢م)، و(الجامع لأحكام القرآن)، للقرطبي (ت ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م)، و(تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للبيضاوي (ت ٦٩١هـ/ ١٢٩١م)، و(تفسير القرآن العظيم)، لابن كثير (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، و(تفسير (نور الثقلين)، للحويزي (ت ١١١٢هـ/ ١٧٠٠م)، و(تفسير الفتح القدير) للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م).
أما كتب الحديث، فقد أفادت الدراسة منها في تخريج الأحاديث النبوية، فضلاً عن الإشارة إلى أحاديث أمير المؤمنين ﷺ وما جاء عنه ومن أهمها (مسند أحمد بن حنبل) (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، و(صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، و(صحيح مسلم) لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، و(سنن الترمذي) لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، و(مسند ابن أبي يعلى) لأحمد بن المثنى بن أبي يعلى (ت ٣٠٧هـ/ ٩١٩م)، و(الكافي) للكليني (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، و(المعجم الصغير والأوسط والكبير) للطبراني (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، و(المستدرک علی الصحيحین) للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، و(السنن الكبرى) للبيهقي (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م).

ثانياً: كتب السير والمغازي:

إن أكثر ما اهتمت به كتب السيرة هو كتابة السيرة النبوية؛ لأن تلك

المصادر تطرقت لبعض الاحداث التاريخية التي كان لها صلة بالسيرة النبوية كولادة أمير المؤمنين وإسلامه وهجرته ومؤاخاته للرسول الكريم ﷺ ككتاب (المغازي) للواقدي (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م)، وكتاب (السيرة النبوية) لابن هشام (ت ٢١٣هـ / ٨٢٨م).

ثالثاً: كتب الطبقات:

تضمنت كتب الطبقات نصوصاً كثيرة وهي من المصادر التي أعانت الباحث في الكتابة، وكان لها الشأن الأكبر في رسم الخطوط العامة لسيرة الأئمة عليهم السلام والصحابة والولادة وغيرهم، ولاسيما أنها ترجمت لكثير منهم، وعرفت بجوانب مهمة من حياتهم، ومن هذه المصادر كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، الذي تبرز أهميته خاصة بين كتب الطبقات فقد كان ذا قيمة علمية كبيرة في تغطية تراجم الأئمة عليهم السلام والخلفاء والصحابة والولادة، وكذلك اعتمدنا على كتاب (طبقات خليفة بن خياط)، لخليفه بن خياط العُصْفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م).

رابعاً: كتب التراجم:

وتُعد من المصادر المهمة جداً التي اعتمد عليها الباحث في الترجمة للأعلام والشخصيات في هذه الدراسة مثل كتاب (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبد البر (ت ٤٦٢هـ / ١٠٦٩م)، وكتاب (أسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير الجزري، (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، وكتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لابن خلكان، (٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وكذلك اعتمدنا على طائفة من كتب محدث الشام ومؤرخها الشهير شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ومنها كتاب (سير اعلام النبلاء)، الذي كان ثميناً بهادته، إذ يحتوي على عدد

٢٠ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة كبير من التراجم والمعلومات المفيدة، واعتمدت الدراسة عليه دون أدنى شك، وكتاب (ميزان الاعتدال في نقد الرجال)، وكذلك اعتمدنا على مؤلفات ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) مثل كتاب (لسان الميزان)، و(الإصابة في تمييز الصحابة).

خامساً: كتب التاريخ العام:

في مقدمة هذه الكتب كتاب (الانخبار الطوال) لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، إذ يعد هذا الكتاب موسوعة مختصرة في التاريخ العام، لما تضمنه من معلومات وروايات عن حروب الإمام ﷺ في صفين، ومن الكتب الأخرى كتاب (تاريخ يعقوبي) لليعقوبي (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م)، وكتاب (تاريخ الرسل والملوك) لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، وكتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، وكتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) وغيرها من كتب التاريخ العام، التي أغنت الدراسة في معلوماتها والتي لا يمكن الاستغناء عنها.

سادساً: كتب التواريخ المحلية:

اعتمدنا على مجموعة من هذه الكتب، هي من المصادر الرئيسة والأساسية في هذا المجال ككتاب (تاريخ مدينة بغداد أو مدينة السلام) للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) الذي يعد من أكبر الموسوعات في هذا النوع من التواريخ، وكتاب (تاريخ مدينة دمشق)، لابن عساكر (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م) الذي يستعرض فيه سير الرجال.

سابعاً: كتب البلدانيات:

أفادت الدراسة من كتب البلدانيات ككتاب (معجم البلدان)، لياقوت

الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، الذي يُعد أحد المصادر التي لا غنى عنها لكل من يكتب في التاريخ الإسلامي على وجه الخصوص؛ لأنه يضم أغلب الأماكن والمواضع كبيرها وصغيرها التي ورد البعض منها في خطب وكلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وغيرها من المصادر في هذا الخصوص.

ثامناً: كتب الأنساب:

كان لكتب الأنساب حظوة في هذه الدراسة لبيان نسب بعض القبائل التي وردت في خطب ورسائل الامام علي عليه السلام في كتاب نهج البلاغة فشكلت مصدراً مهماً ومنها كتاب (أنساب الأشراف) للبلاذري (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، وكتاب (الأنساب) للسمعاني (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م) وغيرها من المصادر المهمة.

تاسعاً: كتب اللغة والمعاجم اللغوية والأدب:

تعد كتب اللغة مصدراً مهماً للدراسة، فضلاً عن بيانها المعاني اللغوية للكلمات الواردة في النهج الشريف، وبعض منها وردت فيه الإشارة إلى خطب أمير المؤمنين عليه السلام، فغدت مصادر توثيقية تاريخية منها ككتاب (العين) للفراهيدي (ت ١٧٠هـ / ٧٨٦م)، وكتاب (الصحاح) للجوهري (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م)، وكتاب (مختار الصحاح) للرازي (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٨م)، وكتاب (لسان العرب) لابن منظور (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، و(كتاب القاموس المحيط) للفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م)، وكتاب (مجمع البحرين) للطريحي (ت ١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م)، وكتاب (تاج العروس) للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م).

ومن كتب اللغة ما اهتمت بغريب الحديث النبوي الشريف، فقد أشارت هذه الكتب إلى بعض الكلمات الغريبة التي وردت في الأحاديث النبوية التي خصت أهل البيت عليهم السلام ومنها كتاب (غريب الحديث) لابن سلام (ت ٢٤٤هـ / ٨٣٨م)،

٢٢ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

وكتاب (غريب الحديث) لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، وكتاب (غريب الحديث والآثر) للزمخشري (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، ومن كتب الأدب التي أفاد منها الباحث (ديوان الشافعي) لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م)، وكتاب (الكامل في اللغة والأدب) للمبرّد أبو العباس محمد ابن يزيد (ت ٢٨٦هـ/٨٩٩م)، و(ديوان الشريف المرتضى) علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ/١٠٤٤م).

عاشراً: المراجع الحديثة والأطاريح والرسائل والدوريات:

لايفوتنا أن نشير إلى البعض منها ذات العلاقة بدراسات نهج البلاغة والتي أفدنا منها بعض الآراء منها كتاب (دراسات حول نهج البلاغة) لمهدي شمس الدين، وكتاب (بلاغة النهج في نهج البلاغة)، للدكتور عباس الفحام، وكتاب (مصادر نهج البلاغة وأسانيده)، لعبد الزهراء الخطيب، وكتاب (بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة) للتستري، وكتاب (أعيان الشيعة)، للسيد محسن الأمين، و(الأعلام)، للزركلي، وكتاب (الذريعة في تصانيف الشيعة)، لأغا بزرك الطهراني، وهناك دراسات سابقة قد خصّصت لدراسة نهج البلاغة ولعل من أبرزها كتاب (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد رؤية اعتزالية عند الإمام علي ﷺ) للدكتور جواد كاظم النصر الله، وكتاب (الفكر الاختباري في نهج البلاغة)، للدكتور حميد سراج جابر، وكتاب (أهل البيت في نهج البلاغة قراءة تأويلية)، للدكتور حاكم حبيب الكريطي، وأطروحة الدكتوراه الموسومة بـ (الأثر الدلالي للقرآن الكريم نهج البلاغة) لهادي شندوخ حميد، جامعة البصرة كلية الآداب ٢٠٠٨م، وأطروحة الدكتوراه الموسومة بـ (أساليب البديع في نهج البلاغة) لخالد كاظم حميدي، جامعة الكوفة كلية الآداب ٢٠١١م، ورسالة الماجستير الموسومة (الحذف

صوره ودلالاته في كتاب نهج البلاغة)، لهادي شندوخ حميد، جامعة البصرة كلية الآداب ٢٠٠٤م ورسالة الماجستير الموسومة بـ (التوحيد في نهج البلاغة)، لرزاق حسين فرهود، جامعة الكوفة كلية الفقه ٢٠٠٧م، ورسالة الماجستير الموسومة بـ (الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة)، لذكرى عواد ياسر، جامعة البصرة كلية الآداب ٢٠٠٩م، فضلاً عن مجالات البحوث المنشورة في هذا المجال لعل من أبرزها بحث بعنوان (فلسفة النبوة وأبعاد حياة الأنبياء الاجتماعية في نهج البلاغة) للدكتور حميد سراج جابر الذي نشره مركز دراسات الكوفة عام ٢٠١١م، وبحث بعنوان (سياسة الإمام علي عليه السلام المالية في نهج البلاغة)، لعلي محمود البعاج الذي نشره المركز الدولي الأول (جامعة الكوفة) سنة ٢٠١١م.

ولابد من الإشارة إلى أن هذه الدراسة قد انطلقت من حيث أنتهى أستاذي الأستاذ المساعد الدكتور رائد حمود الحصونة في بحثه الموسوم (أهل البيت عليه السلام مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم من خلال كتاب نهج البلاغة، الذي نُشر في مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، كلية التربية جامعة البصرة مجلد ٣٧، العدد ١، لسنة ٢٠١٢م.

وقد استفاد الباحث من رسائل وأطاريح جامعية أغنت الدراسة في بعض المجالات أهمها أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ (النبي محمد ﷺ في رؤية أمير المؤمنين دراسة في نهج البلاغة)، لانتصار عبد الواحد العواد، وأطروحة الدكتوراه الموسومة بـ (الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي عليه السلام)، لرحيم محمد سالم الساعدي وغيرها.

لقد حاولنا في هذه الدراسة أن نقدم صورة واضحة عن أهل البيت عليه السلام في نهج البلاغة وعلى الرغم مما بذلناه من جهد في سبيل إظهار الدراسة بهذه الصورة فإننا

٢٤ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

لا ندعي الكمال فيها فالكمال لله وحده، وما هي إلا جهد نضعه بتواضع أمام أيدي أساتذتنا الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة لتصحيح الهفوات التي وقعنا فيها ودعم الدراسة بتوجيهاتهم السديدة التي قطعاً ستكون إضافة علمية كبيرة لهذا الجهد المتواضع، وختاماً ندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لمراضيه ويجنبنا معاصيه والحمد لله بدءاً وختاماً، والصلاة على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين.

الفصل الأول

كتاب نهج البلاغة

مضامينه ومصادره وجامعه الشريف الرضي

المبحث الأول:

كتاب نهج البلاغة (نظرة عامة)

المبحث الثاني:

حياة الشريف الرضي وسيرته العلمية

المبحث الثالث:

مصادر ومميزات وشروح كتاب نهج البلاغة

المبحث الأول

كتاب نهج البلاغة (نظرة عامة)

أولاً: كتاب نهج البلاغة:

النهج: جاء في التعريف أنه الطريق الواضح، ونهج الأمر وأنهج وضح، ومنهج الطريق منهاجه، وأنهج الطريق وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً، ويقال: اعمل على ما نهجته لك، ونهجت الطريق: سلكته، وفلان يستنهج فلان، أي: سلك مسلكه واستنهج الطريق صار نهجاً^(١)، قال تعالى:

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م)، العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط ١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ٤/٢٧٠؛ الاصفهاني، أبو القاسم الحسين ابن محمد، (ت ١١٠٩/٥٠٢م)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ط، د.ت)، ١/٦٥٦؛ الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط ١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، ٢/٣١٢؛ الرازي، محمد بن أبي بكر ابن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، مختار الصحاح، (دار المعاجم، بيروت، ١٩٨٦م)، ٢/٢٨٤؛ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، (د.ط، دار المعارف، بيروت، د.ت)، ٦/٤٥٥٤؛ الفيروز آبادي، مجد الدين محمد ابن يعقوب، (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، (ط ٨، بيروت، ٢٠٠٥م)، ٢٠٨.

..... أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (١)

وقد جاء عن العباس بن عبد المطلب (٢) أنه قال: «لم يمت رسول الله حتى ترككم على طريق ناهجة أي واضحة بينة» (٣)، وقول الشاعر يزيد بن حذاق الشني (٤): (٥)

ولقد أضاء لك الطريق وانهجتُ
سبيل المسالك والهدى يُعدي

(١) سورة المائدة، آية ٤٨.

(٢) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عم الرسول ﷺ، يكنى أبا الفضل، كان أسن من الرسول بثلاث سنوات وأمه نثلة بنت جناب بن كليب وهي أول عربية كست البيت الحرام بالحرير والديباج، كان العباس في الجاهلية رئيساً في قريش إليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية، أسلم قبل فتح خيبر وكان يكتنم اسلامه، شهد حنين والطائف وتبوك، ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عادل مرشد، (ط ١، دار الإعلام، عمان، ٢٠٠٢ م)، ٩٥؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، (ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١ م)، ٧٨/٢.

(٣) الخطابي، أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم البستي، (ت ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م)، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغزبائي، (دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢ م)، ٢٤١/٢.

(٤) يزيد بن الحذاق العبدي من بني شن بن أفصى من عبد القيس، شاعر جاهلي كان معاصراً لعمر بن هند، وله أول شعر قيل في ذم الدنيا، ينظر، المرزباني، أبو عبد الله بن عمران (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م)، معجم الشعراء، (د. م. د. ت)، ١٩٠؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، (ط ١٥، دار العلم، بيروت، ٢٠٠٢ م)، ١٨٢/٨.

(٥) الضبي، الفضل بن محمد بن يعلى بن سالم، (ت ١٦٨ هـ / ٧٨٤ م)، الفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون (ط ٦، دار المعارف، القاهرة، د. ت)، ٢٩٦/١.

البلاغة لغة:

البلاغة هي الفصاحة، وبلغ الرجل بلغاً يبلغ، أي: صار بليغاً، وبلغ تبليغاً، أي: كفاية وشيء بالغ، أي: جيد، والمبالغة أن تبلغ في العمل جهدك^(١)، وذكر الأصفهاني: «تقال على وجهين: أحدهما أن يكون بذاته بليغاً، وذلك أن يجمع ثلاثة أوصاف: صواباً في موضع لغته وطبقاً للمعنى المقصود به، وصدقاً في نفسه، ومتى اخترم وصف من ذلك كان ناقصاً في البلاغة، والثاني أن يكون بليغاً باعتبار القائل والمقول له، وهو أن يقصد القائل أمراً فيورده على وجه حقيق أن يقبله المقول له»^(٢)، وقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٣).

وقوله تعالى:

﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾^(٤).

والبلاغة اصطلاحاً:

هي الكلام الرصين^(٥)، فالبلاغة هي ملكة يُقندر بها المتكلم على تأليف كلام

(١) الفراهيدي، العين، ١/١٦٠؛ الجوهرى، إسماعيل بن حماد، (ت٣٩٢هـ/٩٩٩م)، الصحاح، تحقيق:

أحمد عبد الغفور عطار، (ط٤)، دار العلم للملايين، القاهرة، ١٩٨٧م، ٤/١٧؛ الرازي، مختار

الصحاح، ١/٢٧؛ ابن منظور، لسان العرب، ١/٣٤٦؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٧٨٠.

(٢) المفردات في غريب القرآن، ٧٧.

(٣) سورة المائدة، آية ٦٧.

(٤) سورة النساء، آية ٦٣.

(٥) الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داوود، (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق: عصام

محمد، دار الكتب العلمية، (ط١)، بيروت، ٢٠٠١م، ٤٧٠.

٣٠ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

بليغ، فعلم أن كل بليغ هو متكلم فصيح؛ لأن الفصاحة مأخوذة من تعريف البلاغة وليس كل فصيح بليغاً^(١)، وقد ذكر الإمام علي ﷺ البلاغة قائلاً: «البلاغة النصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة، ومن البصر بالحجة أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها إذا كان الإفصاح أوعر طريقة، وكانت الكناية أبلغ في الدرك وأحق بالظفر»^(٢)، وقيل لخالد بن صفوان^(٣): ما البلاغة؟ قال: «إصابة المعنى والقصد للحجة»^(٤)، وقيل لابن المقفع^(٥): ما البلاغة؟ قال: «قلة الحصر والجرأة على

(١) (الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م)، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، (دار الفضيلة، القاهرة، د.ت)، ٤٢-٤٣.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٠/٤٠٦.

(٣) خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم واسمه الحارث بن عمرو أحد فصحاء العرب وفد على عمر بن عبد العزيز، خلافته من (٩٩-١٠١هـ)، وهشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ) وسمي بالاهتم؛ لأنه ضرب بقوس على فيه فهتمت أسنانه، مشهور برواية الأخبار توفي سنة (١٣٥هـ/٧٥٢م)، ينظر، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها، تحقيق: محب الدين أبو سعيد العمروي، (دار الفكر بيروت، ١٦/٩٤، ١١٦.

(٤) ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، (ت ٣٢٨هـ/٩٣٥م)، العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م)، ٤/٢٧٢.

(٥) ابن المقفع، عبد الله بن المقفع، (ت ١٤٢هـ/٧٥٩م) أحد البلغاء والفصحاء، ورأس الكتاب وأولي الإنشاء من نظراء عبد الحميد الكاتب، كان من بلاد فارس فأسلم على يد عيسى عم السفاح وكتب له واختص به، وهو الذي عرّب (كليلة ودمنة)، اتهم بالزندقة فقتله سفيان المهلبى حرقاً بأمر من الخليفة أبي جعفر المنصور سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م، ينظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٦/٢٠٨.

..... البشر^(١)، وقيل للخليل بن أحمد: ما البلاغة، قال «ما قرب طرفاه وبعد منتهاه»^(٢)، وقيل لجعفر بن يحيى بن خالد^(٣): ما البلاغة؟ قال: «التقرب من المعنى البعيد والدلالة بالقليل على الكثير»^(٤)، وقيل لأعرابي: ما البلاغة؟ قال «حذف الفضول وتقريب البعيد»^(٥).

ثانياً: مضامين كتاب نهج البلاغة:

حوى كتاب نهج البلاغة على خطب وكتب ووصايا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

أولاً: الخطاب:

اتفقت معاجم اللغة على تعريف مفردة الخطاب على نحو واحد مع اختلاف يسير، لا يؤثر في جوهر المعنى؛ لذلك سنكتفي بذكر معناها في بعض المعاجم اللغوية دون ذكر الباقي ما دامت تذهب إلى المعنى نفسه.

(١) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ٤/ ٢٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ٤/ ٢٧٢.

(٣) جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جاماس بن بشتاسف البرمكي، وزير هارون الرشيد وحامل خاتمه، اشتهر بمكانته من هارون الرشيد وعلو قدره ونفاذ كلمته، عرف بجوده وسخائه، كان من ذوي الفصاحة ومن المشهورين باللسن والبلاغة، قتله هارون الرشيد وصلبه على الجسر ببغداد، جعل رأسه في جانب و جسده بجانب آخر وذلك سنة (١٨٧هـ/ ٨٠٣م) بسبب وشاية العباسة اخت الرشيد، ينظر، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، د.ت)، ١/ ١٣٢.

(٤) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ٤/ ٢٧٢.

(٥) المصدر نفسه، ٤/ ٢٧٢.

الخطبة لغة:

الخطاب مراجعة الكلام، والخطبة مصدر الخطيب، وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً^(١)، ويتضح لنا أن الخطاب كلام، وهذا الكلام لا بد له من طرفين أو عدّة أطراف بدلالة صيغة المفاعلة التي تعني المشاركة، وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد الخطبة قام في النادي، فقال: خطب، وجمع الخطيب خطباء، وجمع الخاطب خطاب^(٢).

وردت مفردة الخطاب في أكثر من آية قرآنية منها قوله تعالى:

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٣).

وقوله تعالى:

﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾^(٤).

الخطبة اصطلاحاً:

تناولت الدراسات التاريخية مصطلح الخطاب بالدراسة والبحث ضمن دراسات علم الأصول، هو العلم بالقواعد الفقهية اللازمة لاستنباط الأحكام الشرعية الفرعية، فنجد أن ابن حزم الأندلسي يطرح مصطلح (الخطاب) ويعرفه بأنه «ضد القياس وهو أن يحكم للمسكوت بخلاف حكم المنصوص عليه»^(٥)،

(١) الفراهيدي، العين، ٤١٩/١؛ الرازي، مختار الصحاح، ٧٦/١؛ ابن منظور، لسان العرب،

١١٩٤/١٣؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٨٠.

(٢) الفراهيدي، العين، ٤١٩/١.

(٣) سورة الفرقان، آية ٦٣.

(٤) سورة النبأ، آية ٣٧.

(٥) أبو محمد محمد بن أحمد، (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس،

(بيروت، ١٩٨٠م)، ٤/٤١١.

وطرح الآمدي مصطلح (فحوى الخطاب) ويعرفه بأنه «مدلول اللفظ في السكوت موقفاً للحكم في محل المنطق»^(١)، وعرفه التهانوي بأنه «اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه، فاحترز باللفظ عن الحركات، والإشارات المفهومة وبالتواضع عليه من الأقوال المهملة، وبالمقصود به الإفهام عند كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطاباً»^(٢).

والخطب في نهج البلاغة كما جاءت عند الشريف الرضي (٢٣٩ خطبة) منها خطب العيدين، وخطب الوقائع الثلاث (الجملة^(٣))، وصفين^(٤)،

(١) سيف الدين أبو الحسن علي، (ت ٦٢١هـ / ١٢٢٤م) منتهى السؤل في علم الأصول (القاهرة، د.ت)، ١ / ٨٥.

(٢) محمد بن علي، (ت ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م)، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: لطفي عبد البديع، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م، ٢ / ١٧٥.

(٣) الجملة: وقعة حدثت يوم الخميس ٢٠ جمادى الأولى سنة (٣٦هـ / ٦٥٦م) بين طلحة والزبيرو عائشة وأصحابهم (أصحاب الجملة) من جهة والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من جهة أخرى، كانت الوقعة في البصرة وقد قتل فيها من أصحاب الجملة من أهل البصرة خمسة آلاف ومن أصحاب الإمام علي عليه السلام خمسة آلاف، وكان الوالي عليها عثمان بن حنيف. والجملة: بعير ركبته عائشة، ينظر، البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، (ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م)، ٣ / ٢١؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٧م)، ٢ / ٣٧٠.

(٤) صفين: حرب جرت بين الإمام علي عليه السلام وأصحابه، ومعاوية بن أبي سفيان في شوال سنة (٣٧هـ / ٦٥٧م)، واستمرت مئة وعشرة أيام وبلغت فيها الوقائع تسعين وقعة، أبرز من قتل فيها عمار بن ياسر أحد أصحاب الإمام علي عليه السلام، وقد كان عدد أصحاب الإمام علي عليه السلام خمسين ألفاً وأصحاب معاوية كان عددهم سبعين ألفاً. ولما اشتد القتال وأحس معاوية وأصحابه بأنهم =

٣٤ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

..... والنهروان^(١) وخطب الجهاد وغيرها، وإليها أشار اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) المتوفى قبل ولادة جامع النهج الشريف الرضي (٣٥٩هـ-٤٠٦هـ)^(٢)، بقوله: «وحفظ الناس عنه الخطب، فإنه خطب بأربعمائة خطبة، حفظت عنه وهي التي تدور بين الناس ويستعملونها في خطبهم وكلامهم»^(٣).

ذكر المسعودي أكثر من هذا العدد قائلاً: «إن الذي حفظ الناس من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيف»^(٤)، وثمانون خطبة يوردها على البديهة وتداول

=غلبوا عمدوا حيلة رفع المصاحف، ينظر، المنقري، نصر بن مزاحم، (ت ٢١٢هـ/ ٨٢٧م) وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط ١، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٠م)، ١٠؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٣/ ٦٥-١٠١.

(١) النهروان، وقعة حدثت بين الإمام علي عليه السلام والخوارج سنة (٣٨هـ/ ٦٥٩م) كان فيها عدد الخوارج ثمانية آلاف وقيل اثنا عشر ألفاً، وثبوا على عبد الله بن خباب وأصحابه فقتلوه، وقتل من الخوارج عبد الله بن وهب الراسبي وتفرق عددهم فجمع الإمام علي عليه السلام ما كان في معسكرهم فقسم السلاح بين المسلمين، ينظر، اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل المنصور، (د.ط، دار الاعتصام، قم، د.ت)، ٢/ ١٣٢.

(٢) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك النيسابوري، (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٥م)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م)، ٣/ ١٥٥.

(٣) أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر، تحقيق: مضيوف الغراء، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت) ١٩٨.

(٤) النيف: كل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني، ونيف فلان على السبعين، أي: زاد، وأناف على الشيء: أشرف عليه، وأناف الدراهم على المئة، أي: زادت، ينظر، الرازي، مختار الصحاح، ١/ ٢٨٦؛ وابن منظور، لسان العرب، ٦/ ٤٥٨٠.

الناس ذلك عنه قولاً وعملاً»^(١)، فضلاً عن ما ذكره سبط بن الجوزي بإسناده إلى الشريف الرضي قائلاً: «وقع لي من خطب أمير المؤمنين عليه السلام أربعمئة خطبة»^(٢).

ويبدو أن هذا العدد من الخطب التي وردت عند الشريف الرضي ليس إلا ما اختاره مما جمع من جمعه، وأن لبعض تلك الخطب أسماء متصورة بها قبل أن يجمع الرضي كتابه هذا ومنها الخطبة الشقشقية^(٣)، والديباج^(٤)، والوسيلة^(٥)، والغراء^(٦)، والأشباح^(٧)، والتوحيد، والملاحم، والنخيلة، والسلامانية، والناطقة،

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٢/٤٤١.

(٢) يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي، (ت ٦٥٤هـ/١٢٤٧م)، تذكرة الخواص في خصائص الأئمة عليهم السلام، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (مكتبة نينوى الحديثة، طهران، ١٩٩٦م)، ١/١٢٠.

(٣) الشقشقية: لها البعير، وتجمع شقائق، الشقاق الخلاف، الخارجي يشق عصا المسلمين ويشاقهم خلافاً، ينظر، الفراهيدي، العين، ٢/٣٤٦؛ وقد صرحت بهذه الخطبة الكثير من المصادر، ينظر، الثقفى، إبراهيم بن محمد، (ت ٢٨٣هـ/٨٩٦م)، الغارات، ٢٠٤؛ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، (ت ٣٨١هـ/٩٩١م)، علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (ط١، النجف الأشرف، ١٩٦٦م)، ١/٦٨؛ المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان البغدادي، (٤١٣هـ/١٠٢٢م)، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (ط١، بيروت، ١٩٩٥م)، ١/٢٨٧.

(٤) ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين، (من أعلام القرن الرابع الهجري)، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، تحقيق: مؤسسة حسين الأعلمي، (ط١، بيروت، ١٩٦٦م)، ١٠٥.

(٥) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ٦٧.

(٦) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ٤/١٦٣.

(٧) الأشباح، سميت بالأشباح لأنه عليه السلام ذكر فيها الأشباح أي الأشخاص إذ ذكر رواية مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك أن رجلاً اتاه فقال له يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا، فغضب عليه السلام ونادى الصلاة جامعة، =

٣٦ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

والمكايل، والدافعة، والفاضحة^(١)، والهداية، واللؤلؤة^(٢).

ورويت خطب لم يذكرها الشريف الرضي كالخطبة المونقة^(٣)، وخطبة الزهراء^(٤)، إذ ذكر الشريف الرضي في مقدمة الكتاب، بأنه جمع مختارات من كلام الإمام عليه السلام وخطبه^(٥) وهذا ما يشير إلى أنه ترك بعضها.

مميزات الخطب في كتاب نهج البلاغة:

تميزت خطب الإمام عليه السلام بالبلاغة والجزالة والقوة والوضوح، ومن دلائل البلاغة الإشباع، وهو أن يدل على معنى واحد بألفاظ مترادفة، ومن دلائل البلاغة أيضاً الموازنة هي أن تكون أواخر الألفاظ يوازن بعضها بعضاً^(٦).

أولاً: البحث عن أسرار الكائنات، وكشف غوامض المسائل، وشرح مكنون العلم، تارة يتكلم عن النبوة وصفات الأنبياء عليهم السلام، وتارة يتكلم عن العباد والزهاد وصفات المتقين، وآونة أخرى عن فنون الحرب والجهاد مع الأعداء في الغزوات

= ينظر السرخسي، علي بن ناصر، (من أعلام القرن السادس الهجري) أعلام نهج البلاغة، تحقيق: عزيز الله العطاردي، (ط١، طهران، ١٤٩٥م)، ٩٠.

(١) ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي المازندراني، (ت ٥٨٨هـ/١١٩٢م)، مناقب آل أبي طالب، (ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٩م)، ٣٣٣/٢.

(٢) الطهراني، أغابزرک، الذريعة في تصانيف الشيعة، (دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٣م)، ٧/١٩٠، ١٩٣.

(٣) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ٣٣٤/٢.

(٤) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ١٦٦/٤.

(٥) الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م)، نهج البلاغة المختار من

كلام أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق: هاشم الميلاني، (منشورات العتبة العلوية، النجف، ٢٠١٢م)، ٣٤.

(٦) الانصاري، علي بن زيد البيهقي، (ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م)، معارج نهج البلاغة، تحقيق: أسعد

الطيب، (دار إحياء التراث الاسلامي، قم، ١٦٣١م)، ١/١١٤.

ومقارعة الأبطال ومصارعة الشجعان، وحيناً يعظ الناس ويحذرهم من الدنيا وزينتها ويرغبهم بالآخرة وحبها^(١).

ثانياً: تجد فيها كلاماً في التوحيد والعدل ومكارم القيم ومحاسن الأخلاق والترغيب والترهيب والوعظ والتحذير وحقوق الراعي والرعية، ولم تعرف المباحث الكلامية إلا منه^(٢).

ثالثاً: تجد في خطب الإمام عليه السلام، في النهج الشريف استقراءً لأحداث المستقبل (المغيبات) لمستقبل الأيام، وتميزت الخطب في بيان حق الإمام عليه السلام بالخلافة، وأن هذه الخلافة حق شرعي له وحده دون غيره من الصحابة، كما هو في الخطبة الشقشقية^(٣).

رابعاً: استخدام الإمام عليه السلام قليلاً من الشعر خلافاً للخطب التي أُلقيت في الجاهلية التي أكثر بها الخطباء من الشعر^(٤).

ثانياً: الكتب والرسائل:

هي ثاني ما اشتمل عليه نهج البلاغة، وليبيان ما جاء في بعض المعاجم اللغوية العربية بخصوص الكتاب والرسالة.

الكتاب لغة:

ذكر الفراهيدي الكتاب انه: «الكتاب والكتابة: مصدر كتبت، والمُكتب:

(١) البيهقي، قطب الدين الكيذري، (من أعلام القرن السادس الهجري)، حدائق الحدائق في شرح نهج البلاغة، تحقيق: عزيز الله العطاردي، (ط ١، قم، ١٩٩٥م)، ٤/١.

(٢) محقق من أعلام القرن الثامن، شرح نهج البلاغة، تحقيق: عزيز الله العطاردي، (ط ١، دار البصائر، قم، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م)، ١٤.

(٣) سبيتي، يوسف علي، نهج البلاغة في دائرة التشكيك، (ط ١، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٦م)، ١١.

(٤) الأسدي، عادل حسن، من بلاغة الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، (ط ١، قم، ٢٠٠٦م)، ٣٩.

٣٨ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة المعلم والكتاب (مجمع صبيانه)، والكتابة: اکتتابک کتاباً تکتبه وتنسخه»^(١). وذكر ابن فارس: «الكاف، والتاء، والباء، أصل صحيح واحد يدل على جمع شيء إلى شيء من ذلك الكتاب والكتابة، يقال: كتبت، الكتاب أكتبه كتباً»^(٢). وذكر ابن منظور «والكتاب والصحيفة والدواة»^(٣).

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾^(٤).

وفي الحديث النبوي الشريف قال ﷺ:

«من نظر في كتاب أخيه بغير أذنه فكأنما ينظر في النار»^(٥).

الرسالة لغة:

جاء في العين «الرسول الذي فيه استرسال والرسول الهياة والسكن، ويقال تكلم على رسلك، والاسترسال إلى شيء كالاستئناس والطمأنينة، والترسل في الأمر والمنطق كالتمهل والتوقر والتشبت والرسول بمعنى الرسالة يؤنث ويذكر»^(٦).

(١) العين، ٤/٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ٥/٣٨١٦.

(٢) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، مقاييس اللغة، (دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨م)، ٨٠١.

(٣) لسان العرب، ٥/٣٨١٦.

(٤) سورة البقرة، آية ١٠١.

(٥) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: یوسف عبد الرحمن، (دار المعرفة، بیروت، د.ت)، ٤/٢٦٩.

(٦) الفراهيدي، العين، ٢/١١٧؛ ابن منظور، لسان العرب، ٣/١٦٤٤؛ الزهيري، إبراهيم إسماعيل، كتب ورسائل الإمام علي بن أبي طالب ﷺ ابن أبي الحديد أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب، ٢٠١٠م، ٦١.

والرسل جمع الرسول، وقيل الملائكة^(١)، وقد ورد ذكرها في قوله تعالى:

﴿إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

الكتاب والرسالة اصطلاحاً:

الكتاب والرسالة إنما هما اثنان في معنى واحد، ويراد منه أن يبلغ من مبلغ أو مرسل إلى مبلغ ومرسل إليه، هو الكتاب أو الرسالة، دليل قولنا هذا أن الكتاب الذي بعث به الإمام علي عليه السلام إلى معاوية ابن أبي سفيان وردت فيه كلتا اللفظتين الكتاب والرسالة تحملان المعنى نفسه:

«من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان: أما بعد فقد أتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نعقتها بضالك وأمضيتها بسوء رأيك وكتاب أمري ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده»^(٣).

أما الرسالة في الاصطلاح، فهي: «فن قائم على خطاب يوجهه شخص إلى شخص آخر، أو يوجهه مقام رسمي إلى مقام آخر رسمي، وقيل هي المجلة المشتملة على قليل من المسائل التي تكون من نوع واحد والمجلة هي الصحيفة التي يكون فيها الحكم»^(٤)، وذكر العسكري أن الرسائل والخطب شاكلتان في أنها كلام واحد^(٥).

(١) الرازي، مختار الصحاح، ١٠٢.

(٢) سورة الشعراء، آية ١٦.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤١٨.

(٤) الجرجاني، معجم التعريفات، ٩٥؛ غالب حبيب وصعبي، بيان العرب الجديد في المعاني والبيان والبديع والعروض، (ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٠م)، ١٨١.

(٥) أبو هلال، الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، الصناعتين الكتابة الشعر، تحقيق: علي محمد الجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة المركزية المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م)، ١٣٦.

مميزات الكتب والرسائل في كتاب نهج البلاغة:

تميزت الكتب والرسائل في نهج البلاغة بعدة مميزات أهمها:

أولاً: امتازت تلك الكتب والرسائل بالاقتراس من القرآن الكريم، ومحكاة أسلوبه، وملائمتها للموقف الذي أرسلت فيه فهي قوية شديدة في موقع القوة، ولينة في موقع اللين^(١).

ثانياً: استقامة الأسلوب في كتابة الرسائل ورسائله، والتنسيق المنطقي في تنظيم الأفكار واستخدام الأدلة والحجج والبراهين العقلية^(٢).

ثالثاً: تمتاز الرسائل التي تحمل الأوامر العسكرية إلى قادة الجيوش في الاختصار؛ لأنها تحمل الأوامر، فتكاد تكون محصورة بالأمر الذي يراد تنفيذه^(٣).

رابعاً: تمتاز رسائل الحرب بقوة الألفاظ في عباراتها وبأنها محكمة في مدلولاتها؛ لأن الكلمات في الحرب لها أثر كبير على النفوس^(٤).

ثالثاً: الوصايا:

الوصية في اللغة:

الوصية مصدر وصى والفعل أوصيت ووصيته توصيه في المبالغة الكثرة والوصاية فعل لوصى، وجاءت أوصيت له بشيء، وأوصيت إليه إذا جعلته

(١) البدرى، رملة خضير، رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، (الروضة الحيدرية، النجف،

٢٠١٢م)، ١٨.

(٢) الأسدي، من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة، ٤٧.

(٣) البدرى، رسائل الإمام علي عليه السلام، ١٩.

(٤) الأسدي، من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة، ٤٧.

وصيك، وتوصى القوم أو وصى بعضهم بعضاً، والوصية تملك إلى ما بعد الموت^(١).

جاء ذكر الوصية في القرآن الكريم قال تعالى:

﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾^(٢).

وقوله تعالى:

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾^(٣).

وفي قوله تعالى:

﴿وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾^(٤).

وجاء ذكرها في الحديث الشريف:

«استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان»^(٥).

الوصية في الاصطلاح: للوصية في الاصطلاح عدة تعريفات متعلقة في المعنى

منها انها تمليك أو منفعة أو تسليط على تصرف بعد الموت^(٦)، وذكر أنها تنفيذ

(١) الفراهيدي، العين، ٤/٣٧٧؛ الجوهري، الصحاح، ٦/٢٥٢٥؛ الرازي، مختار الصحاح، ٣٠٢؛

ابن منظور، لسان العرب، ٦/٤٨٥٣.

(٢) سورة البقرة، آية ١٣٢.

(٣) سورة الشورى، آية ١٣.

(٤) سورة النساء، آية ١٣١.

(٥) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م)، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق:

شعيب الأرنؤوط، (دار صادر، بيروت، د.ت)، ٢٥/٧٣؛ ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد

القزويني، (ت ٢٧٣هـ/٨٨٦م)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد القادر، (دار الفكر،

بيروت، د.ت)، ٥٩٤.

(٦) المحقق الحلي، جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسين، (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، شرائع الإسلام في

مسائل الحلال والحرام، تحقيق: صادق الشيرازي، (ط ٢، قم ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)، ٢/١٨٩.

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة
حكم شرعي من مكلم أو في حكمه بعد وفاته^(١)، وقيل إنها الأمر بالشيء والعهد
به في الحياة وبعد الموت^(٢).

جاءت الوصية في نهج البلاغة فقد أوصى الإمام علي عليه السلام، وكانت وصاياہ
كثيرة منها في أمور الحرب وأخرى لولديه الحسن والحسين عليهما السلام، وكذلك لعماله
وغالباً ما كانت الوصية تبدأ بعبارة (أوصيكم أو أوصيكم)^(٣).

من أشهر وصايا الإمام عليه السلام وصيته للإمام الحسن عليه السلام التي جاء فيها:
«من الوالد الفان المقر للزمان... فتفهم يا بني وصيتي...»^(٤).

والوصايا في نهج البلاغة تنوعت فكان قسمٌ منها إلى أمراء الجيوش وتسمى
الوصايا الحربية:

«فإذا نزلتم بعدوكم أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الإشراق أو سفاح
الجبال... وأعلموا أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم. وإياكم
والتفرق، فإذا نزلتم فانزلوا جميعاً وإذا ارتحلتم ارتحلوا جميعاً»^(٥).
ومنها ما تناولت إدارة شؤون الدولة إذ أوصى عليه السلام عماله:

(١) الكركي، علي بن الحسين، (ت ٩٤٠هـ / ١٥٣٣م)، جامع المقاصد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام،
(ط ١، قم، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)، ٧/١٠.

(٢) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م)، فتح القدير، تحقيق: عبد الرحمن
عميرة، (د. ط، دار الوفاء، د. ت)، ١/١٧٨.

(٣) الأسدي، من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة، ٤٨.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٤٢.

(٥) الراوندي، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله، (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م)، منهاج البراعة
في شرح نهج البلاغة، تحقيق: عبد اللطيف الكومكوري، (منشورات المرعشي، قم، ١٤٠٦هـ -
١٩٨٥م)، ٣/٢٧.

«... وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج؛ لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة»^(١).

والبعض منها كانت وصايا علمية دينية:

«ووصيتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً ومحمد ﷺ، فلا تضيعوا سنته...»^(٢).

رابعاً: العهود:

العهد لغة:

الالتقاء، وعهد الشيء عهداً عرفه، ومن العهد تعهد الرجل على حال أو في مكان يقال عهدي به في موضع كذا، وفي حال كذا وكذا ذكرت على أنها الوصية إذا عهد إليه، واستعهد منه إذا وصاه وشرط عليه، والرجل العهد المحب للولايات والعهود، وجاءت أيضاً على أنها الأمان واليمين والحفاظ على الوصية ومنها العهد الذي يكتب للولاية^(٣).

وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٤).

وقوله تعالى:

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾^(٥).

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٧٧.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٢٩.

(٣) الفراهيدي، العين، ٣/ ٢٤٤؛ الزمخشري، أساس البلاغة، ١/ ٦٨٧؛ الرازي، مختار الصحاح،

١٩٢، ابن منظور، لسان العرب، ٥/ ٣١٤٩.

(٤) سورة البقرة، آية ١٢٤.

(٥) سورة النحل، آية ٩١.

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

وجاء ذكرها في الحديث النبوي الشريف:

«إن أحسن العهد من الإيمان»^(١).

العهد اصطلاحاً:

هو حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال والتعاهد والاحتفاظ بالشيء والمحافظة عليه^(٢)، وجاء على أنها تعني الوفاء، أي: الوصية، كما في قول الإمام علي عليه السلام:

«عهد إلى النبي الأمي»^(٣).

وجاء العهد في قوله تعالى:

﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾^(٤).

والعهود في نهج البلاغة، هي تلك العهود التي قدمها الإمام علي عليه السلام إلى عماله على الولايات والتي فيها القواعد الإدارية التي يجب أن يتصف بها كل إداري، وما عهد الإمام عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر^(٥) عند توليه مصر،

(١) الأربلي، كشف الغمة، ١٦/١٣٦؛ زغلول، محمد بيومي، موسوعة أطراف الحديث، (ط١)، عالم

التراث، بيروت، ١٩٧٩م، ٣/٣٠٨.

(٢) الجرجاني، معجم التعريفات، ١٣٤.

(٣) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس،

تحقيق: مصطفى حجازي، (الكويت، ١٩٧٣م)، ٨/٤٥٤.

(٤) سورة الأعراف، آية ١٠٢.

(٥) محمد بن أبي بكر بن عبد الله، امه أسماء بنت عميس الخثعمية ولد عام حجة الوداع في توجه

الرسول ﷺ إلى حجته، وقد تربى في حجر الإمام علي عليه السلام عندما تزوج أمه أسماء بنت عميس،

شهد الجمل مع أمير المؤمنين إذ كان على الرجالة، وشهد صفين، ثم ولاه الإمام علي عليه السلام مصر

فقتل بها حيث قتله معاوية بن حديج صبراً سنة (٣٨هـ/ ٦٥٨م)، ينظر، ابن عبد البر، =

..... ومالك الأشتر^(١) التي لم يوجد لها مثيل على مدى الدهور كونها تضمنت أساليب الحكم والإدارة بشكل لا يرتقي إليه أحد، وذكر النويري «ولم أرَ فيما طالعتُه من هذا المعنى أجمع للوصايا ولا اشمل من عهد كتبه علي بن أبي طالب عليه السلام إلى مالك الأشتر»^(٢).

خامساً: الحكم والمواعظ:

الحكمة في اللغة:

وردت مفردة الحكمة في المعاجم اللغوية على أن مرجعها إلى العدل والعلم والحلم، ويقال: «أحكمته التجارب إذا كان حكيماً، وأحكم فلان عن كذا، أي: منعه»^(٣)، وجاءت بمعنى استحكم الأمر: وثق، واحتكم في ماله إذا جاز فيه

= الاستيعاب، ٦٤٧؛ ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن الحسين، (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد العوض، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت)، ٩٧/٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/٤٨٢.

(١) الاشتر، مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج، كان من أصحاب الإمام علي عليه السلام، شهد معه الجمل وصفين، ولاه الإمام علي عليه السلام مصر فلما كان في العريش شرب شربة من عسل فمات مسموماً في شهر رجب سنة (٣٨هـ/ ٦٥٨م)، ينظر، ابن سعد، حمد بن منيع البصري، (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م)، ٦/٢٣٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/٣٤؛ ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي، (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، تحقيق: عادل مرشد، (د.ط، مؤسسة الرسالة، د.ت)، ٩/٤.

(٢) أحمد بن عبد الوهاب، (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٤١م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: علي بوملحم، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م)، ٦/٢١.

(٣) الفراهيدي، العين، ١/٣٤٣.

٤٦ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

حكمه، وحكم الشيء وأحكمه كلاهما منعه من الفساد، وكل من حكمته: منعه من شيء فقد حكمته وأحكمته، وحكم الرجل يحكم حكماً إذا بلغ النهاية في معناه مدحاً لازماً، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء وأفضل العلوم^(١).

وجاء ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا﴾^(٢).

وذكرت في الحديث الشريف:

«إن من الشعر لحكمة»^(٣).

الحكمة في الاصطلاح:

ذكر علماء اللغة تعريفاً اصطلاحياً لمفردة الحكمة على أنها علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية، فهي علم فطري غير آلي، وجاءت هي القوة العقلية العلمية المتوسطة، وقيل وافق الحق فهو حكمة^(٤).

أما الموعظة في اللغة فقد جاءت على أنها مشتقة من الفعل عَظَّهُ يَعِظُهُ وَعِظًا وَعِظَةً، أي: ذكّره ونصحه وأمره بالطاعة، والوعظ: النصيح والتذكير بالعواقب^(٥).

(١) الزمخشري، أساس البلاغة، ١/٢٠٦؛ الرازي، مختار الصحاح، ٦٢؛ ابن منظور لسان العرب،

٢/٩٥٢؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١٠٩٥.

(٢) سورة مريم، آية ١٢.

(٣) الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (دار

الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨ م)، ٨/١١٧.

(٤) الجرجاني، معجم التعريفات، ٨١.

(٥) الرازي، مختار الصحاح، ٣٠٣؛ ابن منظور، لسان العرب، ٦/٤٨٧٣؛ الفيروزآبادي، القاموس

المحيط، ٦٩٩.

وقد ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(١).

وجاء ذكرها في الحديث النبوي الشريف «يأتي على الناس زمان يستحل فيه الربا بالبيع والقتل بالموعظة»^(٢).

أما الموعظة في الاصطلاح:

فقد جاءت على أنها مجموعة من الأقوال والأفعال اللينة اللطيفة المباشرة وغير المباشرة التي يخاطب بها القلب وتؤثر على المدعوين^(٣)، وقيل هي التي تلين القلوب القاسية، وتدفع العيون الجامدة، وتصلح الأعمال الفاسدة^(٤). والحكم والمواظب التي أفرد لها الشريف الرضي باباً خاصاً في نهج البلاغة نقلها عن الإمام علي عليه السلام وهي كثيرة، إذ ذكر الجاحظ «وقال علي رحمه الله قيمة كل امرئ ما يحسن»، فلو لم نقف من هذا الكتاب (البيان والتبيين) إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية مجزية مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية وغير مقصرة عن الغاية «وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه وكان الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة وغشاه نور الحكمة»^(٥).

(١) سورة النحل، آية ١٢٥.

(٢) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٦٦م)، ١/٧٥.

(٣) الرازي، مختار الصحاح، ٣٠٣.

(٤) الجرجاني، معجم التعريفات، ١٩٩.

(٥) أبو عثمان عمر بن بحر، (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،

(٧ط، القاهرة، ١٩٨٨م)، ١/١٠٩؛ الأملي، حسن زاده، مقدمة في مصادر نهج البلاغة، بحث

منشور، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، العدد ٥، سنة ١٩٨٥م: ١٥.

٤٨ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

وقد كانت الحكم والمواعظ التي أوردتها الشريف الرضي في نهج البلاغة هي (٤٨٨) حكمة، والتي غالباً ما كان يشير إلى كلام الإمام علي عليه السلام بعبارة (من كلام له) (١).

ثالثاً: مكانة كتاب نهج البلاغة عند العلماء والمفكرين والأدباء القدماء

والمحدثين:

مهما اختلف الناس في شيء من مناقب الإمام علي عليه السلام وفضائله وصفاته وخصائصه فإنهم لا يختلفون في أنه إمام الفصاحة وسيد البلغاء، وأن كلامه أشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله ورسوله، وأغزره مادة وأرفعه أسلوباً وأجمله لجلائل المعاني (٢).

ليس هذا فحسب بل شهد حتى أعداء الإمام عليه السلام بفصاحته وبلاغته، وقد ذكر معاوية بن أبي سفيان ذلك قائلاً: «والله ما رأيت أحداً يخطب ليس محمداً أحسن من علي إذا خطب، فوالله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره» (٣).

أولاً:

مكانة كتاب نهج البلاغة عند بعض المؤرخين والعلماء والمفكرين

القدامى:

يعد نهج البلاغة عند المؤرخين والعلماء والمفكرين القدامى أحد الذخائر الإسلامية بعد كتاب الله والسنة والنبوية، ومن كنوز الإسلام النفيسة التي لا

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥١٩.

(٢) عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: حسين الأعلمي، (ط١، منشورات الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٣م)، ٢٢/١.

(٣) الحسيني، عبد الزهراء، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، (دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥)، ٤٣.

يضاهيها كتاب، فهو بحق تراث معطاء، وقد قال عنه عبد الحميد الكاتب^(١):
«حفظت سبعين خطبة من خطب الأصيل [يعني علي بن أبي طالب عليه السلام] ففاضت
ثم فاضت»^(٢).

وقال ابن المقفع: «شربت من الخطب رياً ولم أضبط لها روياء، ففاضت ثم
فاضت، فلا هي نظام، وليس غيرها كلام»^(٣)، لعل المراد من قوله وهو من علماء
اللغة بوصفه فصاحة الإمام علي عليه السلام ورسانة وبلاغة كلامه (شربت رياً) أي:
قرأتها ونهلت منها كالماء، «ولم أضبط لها روياء» أي: إنني لم أحفظها بحروفها لشدة
رصانتها وبلاغتها وقوة مضمونها، ثم يقول: (ففاضت ثم فاضت) أي: إنني نسيتها
لشدة فصاحتها، كما قال ابن أبي الحديد «دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين»
^(٤) في وصف خطب الإمام علي عليه السلام بعدها يعرج ابن المقفع بقوله: (فلا هي نظام،
وليس غيرها كلام) يقصد هذه الخطب في كلامي ليست هي بنصها وإن كنت لا

(١) عبد الحميد الكاتب، عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري بالولاء المعروف بالكاتب
(ت ١٣٢هـ/ ٧٤٩م)، كان جده مولى للعلاء بن وهب العامري فنسب إلى بني عامر، من أئمة
الكتاب ويضرب به المثل في البلاغة وعنه أخذ المترسلون، سكن الشام واختص بمروان بن محمد
آخر ملوك بني أمية في المشرق، ويقال: «فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد»،
، ينظر، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣٤/ ٩٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٢٢٨؛
الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد
الأرنؤوط، (ط ١)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ١٥/ ٥٢.

(٢) (الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط ١)، المكتبة
العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م)، ١/ ٦٥؛ الأملي، حسن زادة، مقدمة في مصادر نهج البلاغة: ١٥.

(٣) ابن المقفع، عبد الله، (ت ١٤٢هـ/ ٧٥٩م)، الدررة اليتيمة، تحقيق: شكيب ارسلان، (المكتبة
المحمودية، مصر، د.ت)، ١١.

(٤) شرح نهج البلاغة، ١/ ١٧.

٥٠ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

أخرج عن ألفاظها وتراكيبها. وقال ابن نباتة^(١): «حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيدُه الإنفاق إلا سعة، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب»^(٢)، ويبدو أن ابن نباتة قد اتخذ من كلام الإمام أنموذجاً يوصله إلى الفصاحة أولاً ثم إلى البلاغة.

وذكر الشريف المرتضى بلاغة الإمام عليه السلام قائلاً: «كان الحسن [يعني البصري] بارع الفصاحة، بليغ المواعظ، كثير العلم، جميع كلامه في الوعظ وذم الدنيا، أو جله مأخوذ لفظاً أو معنىً دون لفظ من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فهو القدوة والغاية»^(٣)، ويبدو أن الشريف المرتضى قد استشهد بالحسن البصري^(٤)؛ لأنه قد تربى في بيت النبوة ومهبط الوحي والرسالة بيت أم سلمة^(٥).

(١) ابن نباتة، أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الحذاقي الغارفي صاحب الخطب المشهورة، كان إماماً في علوم الأدب ورزق السعادة في خطبته التي وقع الإجماع على أنه ما عمل مثلها، وفيها دلالة على غزارة علمية، كان خطيب حلب، اجتمع بأبي الطيب المتنبّي في خدمة سيف الدولة بن حمدان، وقد أكثر ابن نباتة من خطب الجهاد، توفي سنة (٣٧٤هـ/ ٩٨٤م)، ينظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ١٥٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٦/ ٢٠٩.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/ ١٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٦/ ٢٠٩؛ الأملي، حسن زادة، مقدمة في مصادر نهج البلاغة، ١٥.

(٣) علي بن الحسين الموسوي، (ت ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م)، أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٤م)، ١/ ١٥٣.

(٤) الحسن بن أبي الحسن واسم أبي الحسن يسار مولى زيد بن ثابت، كانت أمه مولاة لأم سلمة زوج النبي عليه السلام، ولد بالمدينة سنة (٢١هـ/ ٦٤١م) ونشأ بوادي القرى، كان فصيحاً عالماً وفقهياً ثقة توفي سنة (١١٠هـ/ ٧٢٨م)، ينظر، ابن سعد، الطبقات، ٩/ ١٥٧، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/ ٥٦٣.

(٥) أم سلمة هند بنت أبي أمية واسمها سهيل زاد الركب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، =

وقال الراوندي: «إن أحسن كلام وأبلغه بعد كتاب الله تعالى وكلام رسوله ﷺ هو كلام سيدنا أمير المؤمنين علي عليه السلام؛ لأن فيه بيان كل ما يحتاج إليه الخلق في دنياهم وعقابهم ومعاشهم ومعادهم، فإن علمه عليه السلام من خير منشأ نشأ وأعلى منبسط نبط؛ لأن رسول الله ﷺ أعطاه علومه حين ارتحاله عن هذه الدنيا الدنية، وأودعه عنده، وعلمه ألف باب من العلوم يفتح من كل باب ألف باب»^(١)، وهذا دليل على قوله عليه السلام:

«علمني رسول الله من العلم الف باب كل باب يفتح منه ألف باب»^(٢).

كذلك ذكر سبط بن الجوزي «كان علي عليه السلام ينطق بكلام قد حف بالعصمة، ويتكلم بميزان الحكمة وكلام ألقى الله عليه المهابة، فكل من طرق سمعه راقه فهابه، وقد جمع الله له بين الحلاوة والملاحة، والطرارة والفصاحة، لم تسقط كلمة ولا بارت له حجة، أعجز الناطقين، وحاز قصب السبق في السابقين، ألفاظ يشرق عليها نور النبوة»^(٣).

وذكر ابن أبي الحديد في شرحه «وأنت إذا تأملت نهج البلاغة وجدته كله ماءً واحداً، ونفساً واحداً، وأسلوباً واحداً، كالجسم البسيط الذي ليس بعض من

= وأما عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة بن جدعان بن فارس بن كنانة، تزوجها رسول الله ﷺ بعد وفاة زوجها أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد سنة ٤هـ، هاجرت الهجرة، توفيت سنة (٥٩هـ/٦٧٨م)، وهي آخر من مات من أمهات المؤمنين، ينظر، ابن سعد، الطبقات، ١٠/٨٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢/٢٠١.

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ٧/١.

(٢) النيسابوري، محمد الفتال الشهيد، (ت ٥٠٨هـ/١١١٤م)، روضة الواعظين، تحقيق: محمد مهدي حسن الخرسان، (منشورات الرضي، قم، د.ت)، ٧٥.

(٣) تذكرة الخواص، ١/١٢٠.

٥٢ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهية، وكالقرآن العزيز أوله كأوسطه وأوسطه كآخره، وكل سورة منه وكل آية مماثلة في المآخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي الآيات والسور»^(١)، وذكر في موضع آخر «أما الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصحاء وسيد البلغاء في كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، ومنه فهم الناس الخطابة»^(٢).

نفهم من كلام ابن أبي الحديد ومضمونه وصورته الكاملة في المديح وذكر مناقب الإمام علي عليه السلام أن كلامه دون الخالق وفوق المخلوقين دليل واضح على فصاحته عليه السلام، ومنهل علومه التي تعلمها من أخيه ونفسه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كذلك وصف ابن أبي الحديد نهج البلاغة وصفاً دقيقاً وشبهه بالقرآن الكريم من حيث الترتيب والفصاحة في أمرين، «الأول: إن أوله كأوسطه وأوسطه كآخره. والثاني في نظمه إذ إن كل خطبة مماثلة للخطبة الأخرى من حيث الفن والنظم البلاغي»^(٣).

ثانياً: مكانة كتاب نهج البلاغة عند ثلثة من الباحثين المحدثين:

لقد شغل كلام أمير المؤمنين عليه السلام قلوب العلماء والمفكرين الأدباء وملاً أسماعهم وأبصارهم، واستهوتهم روائعه، وسحرتهم أساليبه وألوانه، فوصفوه بما يدل على بعد أثره فيهم، فقد ذكره محمد عبده قائلاً: «تصفحت بعض صفحاته وتأملت جملاً من عباراته من مواضيع مختلفات ومواضيع متفرقات، فكان يخيل لي في كل مقام أن حروباً نشبت وغارات شنت، وأن البلاغة دولة والفصاحة صولة

(١) شرح نهج البلاغة، ١٠/٣١٣.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/١٧.

(٣) شرح نهج البلاغة، ١٠/٣١٣.

وأن للأوهام عرامة وأن جحافل الخطابة من عقود النظام وصفوف الانتظام... بل كنت أشهد أن عقلاً نورانياً لا يشبه خلقاً جسدياً فصل عن الموكب الإلهي... واتصل بالروح الإنساني... وأنا كأني أسمع خطيب الحكمة ينادي بأعلياء الكلمة وأولياء أمر الولاية...»^(١)، وقال في الموضوع نفسه: «وليس في أهل هذه اللغة إلا قائل بأن كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو شرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله وكلام نبيه وأغزره مادة وأرفعه أسلوباً وأجمعه لجلاء المعاني»^(٢).

أما الدكتور زكي نجيب محمود فقد أذهل من روعة كتاب نهج البلاغة لما يجويه من عبارات فائقة الروعة بقوله: «ونجول بأنظارنا في هذه المختارات من أقوال الإمام علي عليه السلام التي اختارها الشريف الرضي وأطلق عليها (نهج البلاغة) لنقف ذاهلين أمام روعة العبارة وعمق المعنى، فإذا حاولنا أن نصف هذه الأقوال تحت رؤوس عامة تجمعها لوجدناها تدور على الأغلب حول موضوعات رئيسة ثلاثة هي نفسها الموضوعات الرئيسة التي تريد إليها محاولات الفلاسفة قديمهم وحديثهم على السواء ألا وهي الله والعلم والإنسان»^(٣).

نلاحظ أن كتاب نهج البلاغة قد شغل اهتمام الباحثين المسلمين وغير المسلمين، فقد ذكر المفكر المسيحي جورج جرداق أن «نهج البلاغة هو أخذٌ من الفكر والخيال والعاطفة، والخيال في نهج البلاغة مديد وسيع، خفاق الجوانح في كل أفق، فخيال علي عليه السلام نموذج للخيال العبقري الذي يقوم على أساس من الواقع، ومن مزايا الخيال الرحب قوة التمثيل، والتمثيل في أدب الإمام وجه

(١) شرح نهج البلاغة، ١/١٢.

(٢) المصدر نفسه، ١/٥.

(٣) المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري، (دار الشروق، القاهرة، ١٩٦٨م)، ٣٠.

ساطع بالحياة»^(١).

نرى أن الباحث جورج جرداق، نظر إلى كتاب نهج البلاغة من زاوية فنية عاطفية وذلك لميول هذا الكاتب في هذا الجانب، أما الباحث زكي مبارك قال: «ومهما تكن حال نهج البلاغة فهو وثيقة أدبية وتاريخية وسياسية قليلة الأمثال، وهو صورة من صور النضال السياسي في العصور التي سبقت العصر الأموي، وهو ثروة أدبية لغوية تؤرخ اللغة في ذلك العهد... واني لأعتقد أن النظر في كتاب نهج البلاغة يورث الرجولة والشهامة وغبطة النفس؛ لأنه فيض من روح واجه الصعاب بعزائم الأسود»^(٢)، ركز الباحث زكي مبارك على الجانب السياسي والأدبي فهو ينظر بمنظار المتبصر في علوم اللغة وآدابها.

أما الأديب عباس محمود العقاد، فقد قال: «ففي نهج البلاغة فيض من آيات التوحيد والحكمة الإلهية تتسع به دراسة كل مشتغل بالعقائد وأصول التأليه والحكمة والتوحيد... فديوانه الذي سمي نهج البلاغة أحق ديوان بهذه التسمية بين كتب العربية واشتماله على جزء صحيح الدلالة على أسلوبه، وربما كانت دلالة الأخلاق المزاج فيه أقوى وأقرب إلى الإقناع من دلالة الأسانيد التاريخية»^(٣)، ومن خلال ما تقدم يرى العقاد أن نهج البلاغة أقرب إلى أن يكون كتاباً اجتماعياً عقائدياً، ويرى أنه يركز على البيئة الاجتماعية لذلك العصر.

أما الشيخ مرتضى مطهري، فقد وصف المواعظ والحكم التي اشتمل عليها النهج الشريف قائلاً: «إن المواعظ في نهج البلاغة من أكبر أبوابه وأوسعها فإنها

(١) روائع نهج البلاغة، (ط٢)، مؤسسة الغدير، بيروت، ٢٠٠٢م، ١٤.

(٢) عبقرية الشريف الرضي، (ط٢)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ٢/ ٢١٠-٢١١.

(٣) عبقرية الإمام علي عليه السلام، (دار التربية، بغداد، ٢٠٠١م)، ١٩٤.

تستغرق نصف مجموعه تقريباً وذلك فقد اشتهر هذا الكتاب بهذا الباب أكثر من سائر الأبواب، وإذا تجاوزنا مواعظ القرآن الكريم ومواعظ الرسول ﷺ التي تُعد كأصول المواعظ نهج البلاغة، وقد كانت المواعظ في هذا الكتاب ما لا نظير له من غيره»^(١).

أما السيد علي جواد الخامني، فقد وصف النهج بقوله: «إن هذا الكتاب عندما يوضع على جانب القرآن فإنه يُعد تالي القرآن؛ فليس لدينا كتاب آخر له هذا المستوى من الاعتبار والجامعية والأقدمية، فإن إحياء نهج البلاغة ليس وظيفتنا نحن الشيعة فقط بل هو وظيفة جميع المسلمين، كونه تراثاً لا نظير له في الإسلام، وليس هذا الإحياء في كثرة طباعته فقد حصل هذا بل بمعنى العمل والتحقيق في مجاله كما حصل هذا الأمر في مجال القرآن إذ أعدت التفاسير الكثيرة له ولعلوم القرآن، وأن تلك المقتطفات التي جمعت به وسعي السيد العظيم الشريف الرضي، ونجد أنه كان حتى يومنا هذا مرجعاً للخوادم والعلماء، وليس مجرد محور للمعرفة والثقافة العامة للناس ولعله يمكن القول إن نهج البلاغة بما يتضمنه يُعتبر من أكثر المباحث والمعارف الإسلامية عمدة، فكل ما يلزم الإنسان والمجتمع الإسلامي موجود في نهج البلاغة»^(٢)، هنا نجد أن السيد الخامني ربط أهمية دراسة نهج البلاغة والإكثار من شروحاته وترجمته إلى جميع اللغات؛ لأن أهميته تنبع من أهمية القرآن الكريم الذي كثرت الدراسات حوله وفي علومه المتنوعة، لأن كتاب النهج موسوعة شاملة لكل ما يحتاجه الإنسان المسلم وغير المسلم.

(١) في رحاب نهج البلاغة، (منشورات العتبة العلوية، النجف الأشرف، ٢٠١١م)، ١٢٥.

(٢) العودة إلى نهج البلاغة، (مطبعة الإرشاد، طهران، ١٤٠٤هـ)، (الكتاب مطبوع إلكتروني).

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

أما عزيز السيد جاسم فقد وصف نهج البلاغة بقوله: «إن النص في نهج البلاغة يتمتع بسلطة فائقة محكمة نادرة وهي تحيل القارئ والسامع إلى أنموذج العلاقة بين الأفكار والأسلوب فثمة نص شكلائي قائم على إبداعية الشكل، وهو نص إنتاجي من عمل الفنان المبدع إلا أنه يتمتع بمزاياه الفنية الخالصة بشكل فني قوي الالتصاق سواء بصورته التحريرية أو بصورته الرمزية»^(١).

كذلك قال عنه الكاتب والباحث محمد شريعتي: «الإمام علي عليه السلام نجمٌ تلاماً في سماء الإسلام وتربى في حضن النبوة، وهو أول المسلمين إيماناً وتصديقاً، وإن نهج البلاغة هو قبسٌ من إشعاع علي عليه السلام الذي كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كالصنو كما جاء على لسان علي عليه السلام نفسه لذلك يمكن للأمة الإسلامية بل البشرية جمعاء أن تستفيد من نهج البلاغة في مختلف شؤون حياتها المعاصرة... وإن موضوع نهج البلاغة والآفاق التي يحتويها هذا السفر الجليل من حكم ومواعظ ونظم وسياسة واقتصاد واجتماع وفكر وأخلاق ليس خافياً على الكثير ممن درسوا سيرة علي بن أبي طالب عليه السلام وعطاءه»^(٢).

و ذكر راجي أنور هيفا «عندما تقول إن كلام علي عليه السلام وفصاحته تضاهي بلاغة القرآن الكريم بل نعني بذلك أن كلام الإمام عليه السلام ارتفع فوق كلام البشر ومستواهم فأصبحت كلماته وحكمه عليه السلام عبارة عن تراكيب لفظية يتفوه بها إمام حكيم»^(٣).

(١) علي بن أبي طالب عليه السلام سلطة الحق، تحقيق: صادق جعفر، (مؤسسة الغدير، قم، ٢٠٠٠م)، ٥٣٦.

(٢) نهج البلاغة في الفكر الإنساني المعاصر، (دمشق، ١٩٩٣م)، ٦.

(٣) مقدمة في معرفة الإمام علي عليه السلام، (مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م)، ١٤٦.

المبحث الثاني

حياة الشريف الرضي وسيرته العلمية

أولاً: جامع كتاب نهج البلاغة الشريف الرضي ٣٥٩-٤٠٦هـ/٩٧٠-١٠١٥م

١- نسب الشريف الرضي وولادته:

الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين ابن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام المعروف بالموسوي، ولد ببغداد سنة (٣٥٩هـ/ ٩٧٠م)^(١).

كان أبوه النقيب أبو أحمد، جليل القدر، عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه، ولقب بالطاهر ذي المناقب، وخاطبه بهاء الدولة^(٢) بالطاهر

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/٤١٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٧/٢٨٥، الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ٦/١١٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/٢٧٦؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ٧/٩٣.

(٢) بهاء الدولة، فيروز أبو نصر الملقب بهاء الدولة بن عضد الدولة الديلمي، صاحب بغداد، وهو الذي قبض على الخليفة العباسي الطائع وولي القادر، كان يجب الصادرات جمع الأموال ما لم يجمعه أحد من قبله من بني بويه، توفي سنة (٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) بعلة الصرع، ينظر، الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عبد السلام تدمري، (ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م) ٢٨/٧٧؛ سير أعلام النبلاء، ١٧/١٨٥.

٥٨ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

الأوحد، وولى نقابة الطالبين خمس مرات^(١) كان بصرياً، وأمه السيدة الجليلة العلوية فاطمة بنت الحسن الناصر الصغير بن ابي الحسين أحمد بن محمد الناصر الكبير الأطروش بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام^(٢) وقد كان الشريف الرضي من أبوين ينحدران من الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام.

٢- علم الشريف الرضي:

نشأ الشريف الرضي في كنف والده الجليل (الطاهر)، وكان منذ صباه -على حد تعبير المؤرخين- ورعاً، ذكياً، شاعراً، فضلاً عن تأثره بأحوال عصره الثقافية قبل بلوغه العاشرة من عمره، وله في ذلك قصيدة تصدى فيها؛ لإقصاء والده عن أعماله واعتقاله في فارس سنة ٣٦٩هـ^(٣)، قال فيها^(٤):

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢١/١.

(٢) الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى (ت ٤٣٦هـ/ ١٠٤٢م)، مسائل الناصريات، تحقيق: مركز البحوث والدراسات العلمية (ايران ١٩٩٧م، ٨؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ٢٠٥.

(٣) سنة (٣٦٩هـ/ ٩٧٩م) قبض على الشريف أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي في شهر صفر، وقلد علي بن أحمد بن إسحاق العلوي نقابة الطالبين في بغداد وواسط، وكان قد أستدنب أبو أحمد بما ليس بذنب فأري خطأً مزوراً على خطه فإفشاء الأسرار وقيل له: "إن عز الدولة أعطاك عقداً في فداء غلامه فكتمناه، فقال: أما الخط فليس بخطي وأما العقد فإنه قال ان لم يقبل ما دفعت فادفع هذا فلم يجز لي أن أخونه"، ينظر، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت ٥٩٧هـ/ ١١١٦م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م)، ٢٦٨/١٤.

(٤) الخبزي، أبو الحكيم، (ت ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)، ديوان الشريف الرضي، تحقيق: عبد الفتاح محمد،

(القاهرة، ١٩٧٦م)، ٧٥.

نُصافي المعالي والزمانُ معانُدُ وننهضُ بالآمالِ والجُدُ قاعدُ
أيا غدوةً ساءَ الحسينَ صباحُها وسرَّ العدى فيها الزمانُ المعاندُ

وقد ذكره الثعالبي بقوله: «ابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل وهو اليوم أبداع أبناء الزمان، وأنجب سادة العراق، يتجلى مع محتده الشريف ومفخرة المنيف بأدب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر، ثم هو أشعر الطالبين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين^(١)، ولو قلت إنه أشعر قريش لم أبعده عن الصدق»^(٢).

وذكر ابن الجوزي^(٣) قصته مع الخليفة العباسي القادر بالله^(٤) (٣٨١هـ- ٤٢٢هـ) وذلك عندما طلب الخليفة من أشرف العلويين الإقرار بعدم صحة نسب الفاطميين، فترامى في قصيدة له على الحاكم الفاطمي^(٥) قال فيها:

(١) المفلق، أفلق فلان إذا جاء بعجب وأفلق الشاعر أي أتى بعجائب في شعره وجاء بالفلق أي الأمر العجيب، وتقول: أقل الشعراء مفلق، ينظر، الرازي، مختار الصحاح، ٢١٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ٥/٣٤٦٣.

(٢) يتيمة الدهر، ٣/١٥٥.

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك، ١٥/١١٧.

(٤) القادر بالله، أبو العباس بن إسحاق بن المقتدر، ولد سنة (٣٣٦هـ/٩٤٧م)، واسم أمه (تمني) وقيل: (دمنة)، بويغ بالخلافة بعد خلع الطائع، كان يلبس زي العامة ويقصد الأماكن المباركة مدة خلافته إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر، توفي سنة (٤٢٢هـ/١٠٣١م)، ينظر، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤/٣٧؛ الذهبي، دول الإسلام، ١/٣٤٢؛ سير أعلام النبلاء، ١٥، ١٢٨.

(٥) الحاكم الفاطمي، أبو علي المنصور الملقب الحاكم بأمر الله بن القرين بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب مصر، تولى العهد في حكم أبيه سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م، انتقل الأمر إليه بعد وفاة أبيه سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م، كان جواداً بالمال، ينظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، =

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

ألبسُ الذلِّ في ديار الأعداي وبمصرَ الخليفةَ العلويِّ

من أبوه أبي مولاة مولاي إذا ضامتنى البعيد القصيِّ

لُفَّ عرقي بعرقه سيّدُ الناسِ جميعاً محمداً وعلي^(١)

ومن طالع وتصفح شعر الشريف الرضي لا يجد إلا الكبرياء تستقي من حب
الرسول وأهل بيته، والانتفاء الكامل لهم، والتعطر بذكرهم، وفخرًا بالانتساب
إليهم^(٢).

وامتاز الرضي بأن شعره على كثرته يلبس ثوب الجودة والملاحة، وهذا قلما
يتفق لشاعر مكثربل لم يتفق لغيره، ومن غرر شعره ما كتبه إلى القادر بالله قائلاً^(٣):

عطفاً أمير المؤمنين فإننا في دوحة العلياء لا نتفرقُ
ما بيننا يومَ الفخارِ تفاوتٌ أبداً كلانا في المعالي مُعرقُ
إلا الخلافةَ ميّزتكَ فإنني أنا عاطلٌ عنها وأنتَ مطوقُ

من خلال قراءة الأبيات يبدو أن الشريف الرضي أراد أن يبيّن للخليفة القادر
أحقّيته بالخلافة وأولويته بها، وتمجيده وفخره بأبائه الأكارم أوجب لنفسه الكفاية في
تسلم الخلافة، وقد ذكر أن الخطيب البغدادي قال «سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله
الكاتب بحضرة أبي الحسين بن محفوظ وكان أحد الرؤساء يقول: سمعت جماعة من
أهل العلم بالأدب يقولون: الرضي أشعر قريش، فقال ابن محفوظ: هذا صحيح. وقد

=/٥٢٩٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٥/١٧٧.

(١) الخبري، ديوان الشريف الرضي، ٤٢٨.

(٢) الأميني، محمد هادي، أهل البيت عليهم السلام في نصوص شعر الشريف الرضي، بحث منشور، مجلة
تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الإسلامي، العدد ٥، ١٩٨٥م، ٣٩٢.

(٣) الخبري، ديوان الشريف الرضي، ٢.

كان في قریش من یجید القول إلا أن شعره قليل، فأما مجيد مكثر فليس إلا الرضي»^(١). وقد أشاد ابن حجر العسقلاني عندما ترجم لأخيه الشريف المرتضى قائلاً «كان أخوه علي عالماً وشعره أكثر من شعر أخيه محمد، وشعر محمد أجود، وأنه لم يكن للطالبيين أشعر منه»^(٢)، وأنه كان من أهل الفضل والأدب والعلم، وكان حافظاً للقرآن، وله كتاب في معاني القرآن يتعذر وجود مثله دال توسعه في علم النحو واللغة، وله كتاب في مجازات القرآن جاء نادراً في بابه ويتعذر وجود مثله^(٣). ولم يذهب صاحب كتاب عمدة الطالب بعيداً عن وصف الرضي إذ قال برواية عن الشيخ أبي الحسن العمري قوله «شاهد مجلداً من تفسير القرآن منسوباً إليه مليحاً حسناً يكون بالقياس في تفسير أبي جعفر الطبري أو أكثر»^(٤)، فقد كان مجيداً في العلم إلى الغاية كإجاده في الشعر غير أنه لم يكثر منه كإكثاره في الشعر وكتابه (حقائق التأويل) أكبر آية على إتقانه بالفنون العلمية الدينية ومبادئها ولعل السبب في قلة تأليفه إشتغاله بشطر كبير من عمره بإمارة الحج والنظر في المظالم ومقتضيات النقابة^(٥)، وقد أشار إليه الكثير بأنه متوقد الذكاء،

(١) تاريخ بغداد، ٢/٢٤٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/١٩٤؛ اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سلمان، (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الزمان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م)، ١٦/٣؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ٧/٩٤.

(٢) لسان الميزان، ٧/٩٤.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢/٢٤٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/١٦؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ٣/١٦.

(٤) ابن عنبه، عمدة الطالب، ٢٠٨.

(٥) الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ٢٦.

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

جيد الحفظ، سريع الانتقال، ولم يتم له العشرون سنة، فضلاً عن مجاورته لأخيه الشريف المرتضى تشهد بفاهته ومعرفته بطرق الاستدلال والاجتهاد^(١).

من الحوادث الدالة على فطنته وذكائه ما ذكره أبو الفتح بن جني النحوي^(٢) في بعض مجاميعه أن الشريف الرضي أحضر إلى السيرافي النحوي^(٣)، وهو طفل لم يبلغ من العمر عشر سنين فلقنه النحو، وجلس معه يوماً في حلقة فذاكره بشيء من الإعراب على عادة التعليم، فقال له: إذا قلنا: رأيتُ عمرَ. فما علامة النصب في عمر؟ فقال الرضي: بُغِضَ علي. فعجب السيرافي والحاضرون من حدة الخاطرة^(٤).

ونستدل على هذا القول بأمرين، الأول: أن هذا السؤال لا يتناسب مع علم وورع وذكاء الشريف الرضي فقد ذكر المؤرخون أنه كان ورعاً وذكياً وشاعراً، والأمر الثاني أراد السائل جواباً آخر؛ لأنه على دراية واضحة بأن الشريف الرضي سيجيب على ما يدور بذهنه؛ ولأن السؤال كان بمحضر عالمي اللغة السيرافي وابن جني وهما يعرفان

(١) المصدر نفسه، ٢٨.

(٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي له كتب مصنفه في علم النحو، كان أبوه مملوكاً وروياً لسليمان بن فهد الموصلي، لزم أبا علي الفارسي دهرأً وسافر معه حتى برع وصنف، سكن بغداد، من مؤلفاته (سر صناعة الإعراب، اللمع، التصريف، التلقين، الخصائص) توفي سنة (٣٩٢هـ/١٠٠١م)، ينظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٢٤٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٧/١٧.

(٣) السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي، سكن بغداد وولي القضاء بها، كان أبوه من بلاد فارس اسمه بهزاد فساها أبوه سعيد عبد الله، وكان يُدرس القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو والفقه والفرائض والكلام والشعر والعروض والقوافي والحساب، وكان اعلم الناس بنحو البصريين توفي سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م، ينظر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٧/٣٤١؛ الخبري، ديوان الشريف الرضي، ٨٢؛ الذهبي، دول الإسلام، ١/٣٣٥.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/٤١٦؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ٣/١٦.

جيداً بأنَّ الفتحة هي علامة النصب؛ لأن (عمر) مفعول به، وقد أجاب الشريف الرضي (بُغْضُ علي) وقد أدهش السائل بسرعة فطنته، وجوابه هذا ينبع من تأثره بأحوال عصره الثقافية والسياسية والاجتماعية، فضلاً عن علميته التي نهلها من الشيخ المفيد، وفضلاً عن تربيته على يد والده الجليل الطاهر نقيب العلويين.

كان الشريف الرضي عارفاً بطرق الاستدلال الفقهي والاجتهاد، فقد ذكر في كتاب (خصائص الأئمة) أنه قال لأخيه المرتضى: «إن الاجماع واقع على أن من صلى صلاة لا يعلم أحكامها فهي غير مجزية» فأجاب المرتضى بجواز تغيير الحكم الشرعي بسبب الجهل^(١).

هذه المحاوره تدل على أن الرجل كان له علم ومعرفة ودراية بالفقه.

والحياة الحافلة والمناصب التي تقلدها الشريف الرضي لم تشغله عن ممارسته للعلوم الدينية والفقه، فقد ذكر ابن تغري بردي الشريف الرضي قائلاً: «كان عارفاً باللغة والفرائض والفقه والنحو، كان شاعراً فصيحاً عالي الهمة متديناً إلا أنه كان على مذهب القوم إماماً للشيعة»^(٢).

وقد ذكر البخارزي في وصفه «له صدر الوسادة بين الأئمة والسادة، وأنا إذا مدحته كنت كمن قال لذكاء ما أنورك ولحصاده ما أغررك، وله شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أفاصيه وعقد بالنجم نواصيه... وإذا وصف فكلامه في الأوصاف أحسن من الوصائف والوصاف، وإن مدح تحيرت فيه الأوهام من مادح ومدوح له بين المتراهنين في الحليتين سبق سابح مروح وإن نشر

(١) الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ٢٨.

(٢) جمال الدين، أبو المحاسن يوسف الاتابكي، (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين نجم الدين، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م)، ٤/ ٢٤٠.

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

حمدت منه الأثر ورأيت هناك خرزات من العقد تنفض وقطرات من المزن ترفض^(١)، نفهم من ذلك أن الصفات العلمية التي تمتع بها الشريف الرضي والمؤهلات الثقافية والأدبية قد جبرت العلماء والمؤرخين في مدحه كل هذه الأوصاف جعلت المادح يقف متحيراً في مدحه وصغيراً في وصفه إذا لم يترك المادح مفردة لها شان إلا قالها، وفضلاً عن ذلك البيئة التي عاشها الشريف الرضي والأساتذة والنجباء الذين أخذ عنهم ذلك ومنهم السيرافي وابن جني الموصلية وشيخ الطائفة الشيخ المفيد الذي قرأ عليه هو وأخوه المرتضى فقد ذكر «كان المفيد رأى في منامه السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام دخلت عليه وهو في مسجد بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين فسلمتهما إليه وقالت له: علمهما الفقه، فانتبه متعجباً من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر^(٢) وحوها جواريا وبين يديها ابناها علي المرتضى ومحمد الرضي صغيرين فقام إليهم وسلم عليها، فقالت له أيها الشيخ هذان ولدائي احضرتما إليك لتعلمهما الفقه، فبكى الشيخ وقص عليها المنام، وتولى تعليمهما، وأنعم الله

(١) علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب، (ت ٤٦٧هـ / ١٠٧٤م)، دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق: محمد التنوخي، (ط ١، دار الجليل، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، ٤٣/١.

(٢) فاطمة بنت الناصر الصغير بن أبي الحسين أحمد بن محمد الناصر الكبير الطروش بن علي ابن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ينظر، الشريف المرتضى، الناصريات، تحقيق: مركز البحوث والدراسات العلمية، (مؤسسة الهدى الإسلامية، إيران، ١٩٧٧م)، ٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/٢٢؛ ابن عنبه، جمال الدين محمد بن علي الحسيني، (ت ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق: محمد حسن آل الطالقاني، (ط ٢، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦١م)، ٢٠٤.

تعالى وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باقٍ ما بقي الدهر»^(١).

وجاءت تصانيف الشريف الرضي متنوعة، فقد ألف في التفسير والحديث النبوي الشريف وفي خصائص الأئمة عليهم السلام وقد لوحظ أن أكثر ما ألفه في مجال الأدب، وفضلاً عن ذلك أن الشريف الرضي كان واسع الأفق فهو يكتب في الفقه والتوحيد والنحو والبيان وهذه التصانيف هي:

١- نهج البلاغة:

هو سفر عظيم من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام جمعه الشريف الرضي إذ قال عنه: «ورأيت كلاماً يدور على أقطاب ثلاثة أولها: الخطب والأوامر، وثانيها: الكتب والرسائل، وثالثها: الحكم والمواعظ، فأجمعه بتوفيق الله سبحانه على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والأدب»^(٢)، ثم ان الشريف الرضي لم يكن اول من قام بجمع خطب الامام علي عليه السلام إذ إن خطب الامام حفظ كثير منها على حد قول المسعودي: «أربعمائة ونيف وثمانون خطبة»^(٣)، وقد دونت بمجلدين لذلك قال الراوندي: «سمعت بعض العلماء بالحجاز يقول إني وجدت في مصر مجموعاً من كلام علي عليه السلام في نيف وعشرين مجلداً...»^(٤)، فقد كان أصحاب أمير المؤمنين قد حفظوا عنه الكثير^(٥)،

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٨/١.

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٢/١.

(٣) مروج الذهب، ٤٤١/٢.

(٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ١٤/١.

(٥) القمي، عباس، سفينة البحار ومدينة الحكم والارشاد، تحقيق: مجمع البحوث الاسلامية، (ط١،

٦٦ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

ومنهم الحارث الهمداني^(١) الذي نقل عن أمير المؤمنين قوله:

«يا أهل الكوفة غلبكم نصف رجل»^(٢).

وقال عن الإمام علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أئین المریض تسبیح وصیاحه تهلیل ونومه عبادة ونفسه صدقة وتقلبه قتال لعدوه»^(٣).

وروی عن الإمام علي عليه السلام:

«لعن محمد صلى الله عليه وآله أكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه والواشمة والمستوشمة والحال والمنحل له ومانع الصدقة ونهى عن النوح»^(٤).

وهو أول جامع لكلام أمير المؤمنين عليه السلام والمدون لخطبه^(٥).

وكذلك زيد بن وهب^(٦)، الذي حفظ عن الإمام علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله:

(١) الحارث الهمداني، الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد الهمداني الكوفي المكنى بأبي زهير، صاحب الإمام علي عليه السلام وابن مسعود، كان فقيهاً كثير العلم على لين في حديثه، حدث عنه الشعبي وعطاء بن رباح، كان أفقه الناس وأحسب الناس وتعلم الفرائض من الإمام علي عليه السلام، وكان من أوعية العلم من الشيعة الأوائل، كان يقول تعلمت القرآن في سنتين والوحي في ثلاث سنين، توفي سنة (٦٥هـ / ٦٨٤م)، ينظر، ابن سعد، الطبقات، ٦/٢٠٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/١٥٢؛ ميزان الاعتدال، ٢/١٧٠؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ١/٣٣١.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٢٠٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/١٥٣.

(٣) الذهبي، ميزان الاعتدال، ٢/١٧١.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/١٥٣.

(٥) الأملي، حسن زادة، دراسة مصادر نهج البلاغة، ٢٧.

(٦) زيد بن وهب، أبو سليمان الجهني، أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبي صلى الله عليه وآله، سكن الكوفة وصحب الامام علياً عليه السلام وسمع منه، قرأ القرآن على ابن مسعود، شهد مع الامام علي عليه السلام المشاهد كلها، =

«يخرج قوم من أمتي يقسروُن القرآن ليس قرآنكم إلى قرآنهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء»^(١).

فقد كان زيد بن وهب مع الإمام علي عليه السلام في النهروان^(٢).
ومما روى الأصعب بن نباتة^(٣)، عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام^(٤)، إذ قال:
«إن خليلي حدثني أني أضربُ بسبع عشرة تمضين من رمضان وهي الليلة التي مات فيها موسى، وأموت لاثنتين وعشرين تمضين من رمضان وهي الليلة التي رفع فيها عيسى»^(٥).

وكميل بن زياد النخعي^(٦)، الذي أخذ عنه الشريف الرضي كتاباً وجهه

=توفي بعد وقعة الجحاحم في حدود سنة ٨٣هـ/٧٠٢م، ينظر، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٦٠/٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢٥٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٣٧٧/٢؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ١٥٨/٣؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ١/٥٦٤.

(١) ابن الأثير، أسد الغابة، ٢/٣٧٧.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/١٩٦.

(٣) الأصعب بن نباتة بن الحارث بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مجاشع بن أرحم من بني تميم، روى عن الإمام علي وعن ابنه الإمام الحسن عليه السلام، وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه وكان من أصحابهم، وكان صاحب شرطة الإمام علي عليه السلام، وكان فاضلاً ومن أمراء الكوفة، ينظر، ابن سعد، الطبقات، ٢٤٧/٦؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ١/٤٣٦؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، تحقيق: إبراهيم الزبيق وعادل مرشد، (مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت)، ١/١٨٣.

(٤) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، رجال الطوسي، تحقيق: جواد الفيومي الاصفهاني، (مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين، قم، د.ت)، ٥٧.

(٥) الذهبي، ميزان الاعتدال، ١/٤٣٧.

(٦) كميل بن زياد بن نهبك بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صبهان من النخع من مذحج، روى عن عثمان وعلي وعبد الله، شهد مع الامام علي عليه السلام صفيناً، كان شريفاً مطاعاً في قومه، كان =

٦٨ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

الإمام علي عليه السلام إلى كميل بن زياد عندما كان واليه على (هيت) ^(١)، أوله «أما بعدُ فإن تضييع المرء ما وُلِّي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر...» ^(٢). وكلاماً خاطب به عليه السلام كميلاً كانت بدايته: «يا كميل بن زياد إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها...» ^(٣). وكلاماً آخر مطلعها:

«يا كميل مر أهلك أن يدجوا في كسب المكارم» ^(٤).

ولكن ما جمعه الشريف الرضي كان له الأثر البالغ في النفوس.

٢. كتاب مجازات الآثار النبوية ^(٥).

٣. كتاب خصائص الأئمة عليهم السلام ^(٦)، وقد أشار إليه الشريف الرضي في مقدمة النهج ^(٧).

=من حواربي الإمام علي عليه السلام والمقربين والثقة، عينه الامام والياً على هيت العراقية، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٨٢هـ / ٧٠١م عندما حرم قومه من العطاء، ينظر، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٢١٧؛ المفيد، الارشاد، ١/ ٣٢٧؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ٣/ ٣١٨؛ الزركلي، الاعلام، ٥/ ٢٣٤.

(١) هيت، بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة وهي مجاورة للبرية، سميت نسبة إلى بانيها هيت بن مالك بن السبدي بن مالك بن دعر بن بويب ابن عتقا بن مدين بن إبراهيم عليه السلام، فتحت سنة (١٦هـ / ٦٣٧م) بقيادة سعد بن أبي وقاص، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/ ٤٢١.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ٥٤٣.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٧/ ١٤٦.

(٥) الشريف الرضي، المجازات النبوية، تحقيق: طه محمد الزيني، (منشورات بصيرتي، قم، د.ت).

(٦) الشريف الرضي، خصائص الأئمة، تحقيق: محمد هادي الأميني، (مشهد، ١٩٨٥م).

(٧) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٣.

- ٤- كتاب حقائق التأويل في متشابه التنزيل^(١).
- ٥- كتاب تلخيص البيان عن مجاز القرآن^(٢).
- ٦- كتاب معاني القرآن^(٣).
- ٧- كتاب الزيادات في شعر أبي تمام^(٤).
- ٨- كتاب كتاب تعليقة في الإيضاح لأبي علي^(٥).
- ٩- كتاب مختار شعر أبي إسحاق^(٦).
- ١٠- كتاب أخبار قضاة بغداد^(٧).
- ١١- كتاب تعليق خلاف الفقهاء^(٨).
- ١٢- كتاب الزيادات في شعر ابن الحجاج سماه الحسن من شعر الحسين^(٩).

(١) الشريف الرضي، حقائق التأويل في متشابه التنزيل، تحقيق: محمد آل كاشف الغطاء، (دار المهاجر، بيروت، ١٩٣٦م)؛ المدني، السيد علي خان (ت ١١٤٠هـ/ ١٧٤٧م)، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (منشورات بصيرتي، قم، ١٨٩٧م).

(٢) الشريف الرضي، تلخيص البيان عن مجاز القرآن، (دار الأضواء، بيروت، د.ت).

(٣) النجاشي، رجال النجاشي، ٣٩٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤١٦/٢٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/٢٧٦؛ الأميني، محمد هادي، أهل البيت عليه السلام في شعر الشريف الرضي: ٢٨٢.

(٤) النجاشي، رجال النجاشي، ٣٩٨.

(٥) المصدر نفسه، ٣٩٨.

(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/٢٧٧.

(٧) المصدر نفسه، ٣٧٥.

(٨) النجاشي، رجال النجاشي، ٣٩٨.

(٩) الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ٣٢؛ النجاشي، رجال النجاشي، ٣٩٨.

٧٠ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

١٣- كتاب سيرة والده والظاهر ألفه سنة ٣٧٩هـ^(١).

١٤- كتاب ما دار بينه وبين أبي إسحاق من الرسائل شعراً^(٢).

١٥- كتاب رسائله ثلاثة مجلدات^(٣).

١٦- كتاب ديوان شعره^(٤).

١٧- كتاب انشراح الصدر^(٥).

١٨- كتاب طيف الخيال^(٦).

وذكر ابن خلكان مؤلفات الشريف الرضي فقال: «لقد أخبرني بعض الفضلاء أنه رأى في مجموع أن بعض الأدباء اجتاز بدار الشريف الرضي المذكور بسر من رأى في وهو لا يعرفها، وقد أمضى عليها الزمان وذهبت بهجتها واختلفت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجباً من ظروف الزمان وطوارق الحدثن»^(٧).

ويبدو أن البعض من مؤلفات الشريف الرضي ما كان مطبوعاً، ومنه ما كان مفقوداً، والبعض الآخر أشارت إليه المصادر التاريخية المختلفة.

(١) الخبري، ديوان الشريف الرضي، ١/١٥٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/٢٧٧؛ ابن عنبه، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ٢٨٠.

(٢) ابن عنبه، عمدة الطالب، ٢٨٠.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/٢٧٧.

(٤) الخبري، ديوان الشريف الرضي، ١٠١.

(٥) الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ٣٢.

(٦) المصدر نفسه، ٣٢.

(٧) وفيات الاعيان، ٤/١٦٤

٣- وفاة الشريف الرضي:

توفي الشريف الرضي بكرة يوم الأحد السادس من محرم سنة (٤٠٦هـ/ ١٠١٥م)^(١) ببغداد وعمره ٤٧ سنة، ودفن بالكرخ بخط مسجد الأنباريين^(٢)، وحضره الوزير فخر الملك^(٣) وجميع الأشراف والقضاة والأعيان، وصلى عليه الوزير فخر الملك في الدار مع جماعة ثم دخل الناس أفواجا فصلوا عليه^(٤).
وذكر أنه دفن في داره ثم نقل إلى مشهد الإمام الحسين عليه السلام بكر بلاء فدفن عند أبيه الطاهر وقبره ظاهر معروف^(٥).

إلا أن ابن أبي الحديد قد خالف من سبقوه في تحديد سنة وفاة الشريف الرضي فقد ذكر وفاته سنة ٤٠٤هـ^(٦)، ونحن نرى أن هذا التاريخ غير دقيق؛ وذلك لما

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/٤١٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٧/٢٨؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ٦/١٩٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/٢٧٦.

(٢) الخبري، ديوان الشريف الرضي، ١١٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/٤١٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٧/٢٨٥؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ٦/١١٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/٢٧٦؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ٧/٩٣.

(٣) فخر الملك، أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي، اشتغل بالحديث والفقه ثم اتصل بخدمة علي بن شاذان المعتمد عليه بمدينة بلخ وكان يكتب له، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/١٢٨.

(٤) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري، (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، (ط ١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ٨/٩٢.

(٥) الخبري، ديوان الشريف الرضي، ١٢١؛ الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ١/١٥.

(٦) شرح نهج البلاغة، ١/٢٧.

٧٢ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

ذكره الخبري من أن الشريف الرضي قد كان حياً سنة ٤٠٥ هـ، فقد رثا البتي^(١) سنة ٤٠٥ هـ فحتم مرثيته بقوله:

ما أخطأتك النائبات إذا أصابت من تحب^(٢)

وقد رثاه أخوه الشريف المرتضى بقصيدة منها:

يا للرجال لفعجة جذمت يدي ووددتها ذهب علي برأسي
مازلت أحذر وردها حتى أتت فحسوتها في بعض ما أنا حاسي
ومطلتها ضمناً فلما صممت لم يُثنها مطلي وطول مكاسي

الله عمرك من قصير طاهر ولرب عمر طال بالأدناس^(٣)

ثانياً: الشكوك التي أثيرت حول نسبة جمع كتاب نهج البلاغة إلى الشريف

الرضي:

لقد ظهر في بعض المصادر التاريخية شكوك وأوهام في نسبة جمع الكتاب على انه ليس من جمع الشريف الرضي بل من جمع أخيه الشريف المرتضى، ومنذ صدور الكتاب اصطبغ (نهج البلاغة) بشكوك علت ومسائل طفت وفي مقدمة هذه الشكوك أن الشريف الرضي هو الذي وضعه من عنده، وإن جامع هذه النصوص لم يسجل في صدر كتابه شيئاً من مصادر التوثيق والرواية^(٤).

(١) البتي، عثمان أبو عمرو واسم أبيه مسلم، وقيل أسلم، فقيه البصرة أصله من الكوفة، له أحاديث وكان صاحب رأي وفقه، ينظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٦/١٤٨.

(٢) الخبري، ديوان الشريف الرضي، ١١٧.

(٣) الشريف المرتضى، الديوان، تحقيق: محمد التونجي، (دار الجيل، بيروت، ١٩٩٧م)، ٢/١٦٨؛

الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ١/١٠.

(٤) سبتي، يوسف علي، نهج البلاغة في دائرة التكشيك، ١٦.

وأول من بذر الشك في قلوب الباحثين والمترجمين هو ابن خلكان فقد ذكر عندما ترجم للشريف المرتضى قائلاً: «وقد اختلف الناس في كتاب [نهج البلاغة] المجموع من كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هل من جمعه هو أم جمع أخيه الرضي، وقد قيل أنه ليس من كلام علي، وإنما الذي جمعه ونسبه إليه هو الذي وضعه والله أعلم»^(١).

بينما شكك الذهبي هو الآخر بنسبة النهج قائلاً: «ومن طالع كتاب نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي عليه السلام ففيه السبُّ الصُّراح والخطُّ على السيدين أبي بكر وعمر عليهما السلام، وفيه التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن يعدُّهم من المتأخرين جزم بأن الكتاب أكثر من باطل»^(٢)، وقد ذهب إلى ذلك القول اليافعي^(٣)، وابن حجر العسقلاني^(٤)، نصّاً بما ذكره الذهبي. ولورد على مزاعم ابن خلكان وغيره فإنه من الملاحظ أنه لم يعثر على مؤلف واحد قد شكك في صحة النسبة قبل ابن خلكان هذا من جانب ومن جانب آخر فقد صرح الشريف الرضي في كتاب المجازات النبوية، وكتاب الحقائق والتأويل، وكتاب خصائص الأئمة _ وهي من مؤلفاته _ بأنه جمع كتاب نهج البلاغة^(٥)، وكل مؤلفات الشريف الرضي

(١) وفيات الأعيان، ٣/٣١٣.

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد معوض وعادل محمد، (ط١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ٥/١٥٢..

(٣) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ٣/٤٣.

(٤) لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبوغدة، (ط١)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٢م، ٥/٥٢٩.

(٥) المصدر نفسه، ٢٢.

تنادي بأفصح لسان وأوضح بيان، ولم يدع الشريف المرتضى بأنه وضع أو جمع نهج البلاغة، لذا فالنهج جمعه الرضي لا من جمع أخيه المرتضى^(١).

وأوضح الشريف الرضي أسلوبه في الجمع، ويبيّن مدّة جمعه للنهج الشريف مستعيّناً بمكتبته الخاصة، ومكتبة أخيه المرتضى المعروفة (بدار العلم)، التي لم تكن مدرسة فقط بل هي مكتبة فيه أمهات الكتب ما يحتاج إليه القاطن في المدرسة وغيره^(٢)، وغيرها من المكتبات العامة التي كانت في عهده مثل المكتبة التي أنشأها النصر سابور بن أردشير^(٣) سنة ٣٨١هـ / ٩٩١م (بدار العلم)^(٤) في محلة بين السورين بكرخ، وكانت من أحسن محالها وأعمارها وبها كانت خزانة الكتب، ولم يكن في الدنيا أحسن من كتبها، وكانت كلها بخطوط الأئمة المعترية وأحوالهم المحررة^(٥)، وقد أنشأها سابور على مثال (بيت الحكمة) التي أنشأها الرشيد وجمع إليها ما كان قد نقل إلى العربية في كتب الطب والعلم وما ألف في العلوم الإسلامية^(٦).

(١) الخبري، ديوان الشريف الرضي، ٩٨.

(٢) الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ٢٨؛ القمي، عباس، الكنى والألقاب، تحقيق محمد هادي الأمين، مكتبة الصدر، (ط ٢، طهران، إيران، د.ت)، ٢ / ٤٣٩.

(٣) سابور بن أردشير، أبو نصر الملقب بهاء الدولة وزير بهاء الدولة أبي نصر ابن عضد الدولة ابن بويه الديلمي كان من أكابر الوزراء وأمائل الرؤساء، جمعت فيه الكفاية والدراية، وكان بابيه محط الشعراء، حُرف عن الوزارة ثم أعيد إليها له بغداد دار علم، توفي سنة (٤١٦هـ / ١٠٢٥م) ببغداد، ينظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢ / ٣٥٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٧ / ٣٨٧.

(٤) الخبري، ديوان الشريف الرضي، ٦٤.

(٥) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، (د.ط، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م)، ١ / ٥٣٤.

(٦) زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي، تحقيق: حسين مؤنس، (دار الهلال، مصر، ١٩٦٢م)، ٢٠٧ / ٣.

كذلك تهيأت للشريف الرضي مكتبة (بيت الحكمة)^(١)، التي تحتوي على نيف وعشرة آلاف مجلد^(٢)، وهي من أغنى الكتب في عاصمة العباسيين^(٣)، وقد جلبت إليها الكتب على اختلاف موضوعاتها وأشكالها وخطوطها^(٤)، وقد عرفت فيما بعد بـ(دار الحكمة)، وغير هذه المكتبات التي أفاد منها الرضي مكتبة الصاحب بن عباد^(٥)، فقد كانت كتبه تنقل على أربعمئة جمل^(٦).

وذكر الشريف الرضي المصادر التي اعتمدها في جمعه فكانت ثمانية عشرة مصدرًا من المصادر القريبة من عصره، فقد كان أصحاب هذه المصادر من أعلام القرن الثالث^(٧)، والرضي قريب من عصرهم فلا يبعد عنهم كثيراً وهذا يعني

(١) بيت الحكمة، مؤسسة علمية أنشأها في بغداد الخليفة المأمون، وتعد من أعظم المكتبات العربية شأنًا وأقدمها زمانًا، كان يعمل فيها بعض النصارى فينقلون المؤلفات اليونانية القديمة وقد نصب الخليفة في هذه المكتبة يوحنا بن ماسويه النصراني الرباني مترجمًا للكتب الطبية، ينظر، طرازي، فيليب دي، خزائن الكتب العربية في الخافقين، (د.ط، دار الكتب اللبنانية، د.ت)، ١/٩٠.

(٢) القمي، عباس، الكنى والألقاب، ٤٣٩.

(٣) طرازي، فيليب، الكتب العربية في الخافقين، ١٠١.

(٤) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ٣/٢٠٧.

(٥) الصاحب بن عباد، الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد ابن أحمد بن إدريس الطالقاني، كان نادرة الدهر وأعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وكرمه، أخذ الأدب عن أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي صاحب كتاب (المجمل) في اللغة وأول من لقب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد، توفي سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م)، بالرّي، ينظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/٢٢٨؛ الذهبي، دول الإسلام، ١/٣٤٥؛ سير أعلام النبلاء، ١٦/٥١١.

(٦) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ٢/٢١٢.

(٧) نعمة، عبد الله، مصادر نهج البلاغة، (مكتبة الروضة الحيدرية، النجف، ١٩٧٢م)، ٥٦.

٧٦ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

أن كلام الإمام عليه السلام الذي حوته مصنفاتهم لم يشتهر فضلاً عن أن مؤلفاتهم تحتاج وقتاً طويلاً لانتشارها، فهم لا يملكون المطابع الحديثة كالتي في عصرنا الحالي، أو أنها كانت غير معروفة، لهذا صرح الشريف الرضي بذكرها للتعريف بها، وأما المصادر التي لم يذكرها الرضي فهي التي حوت ما استفاض واشتهر من كلام الإمام عليه السلام فقد كانت مصادر جمع أقوال الإمام علي عليه السلام على أشكال مختلفة، فمنها ما كان معلوماً عندهم، ومنها ما كان من المصادر التي نقلت الخطب على طريقة السند المتسلسل على طريقة رجال الحديث النبوي الشريف في النقل وعددها تسعة مصادر، ومصادر مدونة ذكر أسماءها وأسماء مؤلفيها وعددها تسعة أيضاً^(١)، ويمكن التعريف بها.

أ- الخطب التي نقلها على طريقة السند:

هي المصادر المروية بالسند المتسلسل على طريقة رجال الحديث النبوي الشريف في النقل، والرواة هم:

١- أبو جحيفة السوائي، وهب بن عبد الله^(٢)، روى عن الإمام عليه السلام:

«إن أول ما تغلبون عليه من الجهاد بأيديكم...»^(٣).

٢- كميل بن زياد النخعي أسند إليه الشريف الرضي كتاباً وجهه الإمام عليه السلام

(١) السعداوي، عبد الكريم، حسين، غريب البلاغة، (طهران، ٢٠٠٨م)، ٩٠.

(٢) أبو جحيفة السوائي، وهب بن عبد الله وقيل وهب بن وهب صاحب النبي اختلف في اسم أبيه، كان قائد شرطة الإمام علي عليه السلام وصاحب بيت ماله، توفي بالكوفة في إمارة بشر بن مروان سنة ٧٥هـ/٦٩٤م، ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٧٥٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/٢٠٢؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٤/٣٣١.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٤٨؛ القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر المصري، (ت ٤٥٤هـ/١٠٦٢م)، دستور معالم الحكم ومأثور مكارم اليتيم، (مطبعة السعاة، مصر، ١٩١٤م)، ١٥٢.

إلى كميل عليه السلام عندما كان واليه على هيت:

«أما بعد فإن تضييع المرء ما ولي...»^(١).

وكلاماً خاطب به كميل:

«يا كميل بن زياد إن هذه القلوب أوعية...»^(٢).

٣- نوف البكالي الحميري^(٣) أسند إليه الرضي خطبة بدايتها:

«الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق...».

وحدث حدثه به الإمام أوله:

«أراقد أنت أم رامق...»^(٤).

٤- ذعلب اليماني^(٥)، جاء عنه عند الرضي قول الإمام عليه السلام:

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٠٠.

(٢) المصدر نفسه، ٥٤٣.

(٣) نوف البكالي، أبو زيد نوف بن فضالة (ت ٩٠هـ) وقيل نسبة إلى بكال، كان صاحب الإمام علي عليه السلام من الطبقة الأولى من الشاميين ومن رجال الحديث وإمام أهل دمشق، ينظر، خليفة بن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط، (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)، الطبقات، تحقيق: أكرم ضياء العمري، (١ط، بغداد، ١٩٦٧م)، ٣٠٨؛ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الأمالي، تحقيق: حسين الأعلمي، (ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٩م)، ٨٣٤.

(٤) الاسكافي، أبو جعفر محمد بن عبد الله المعتزلي، (ت ٢٢٠هـ / ٨٣٥م)، المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (د. م. د. ت)، ٨٢؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٠٩.

(٥) ذعلب اليماني، بكسر أوله وسكون ثانيه روى عن أمير المؤمنين عليه السلام، ذرب اللسان بليغ في الخطاب، شجاع القلب، سأل أمير المؤمنين عليه السلام: "هل رأيت ربك؟ فقال الإمام: ويملك يا ذعلب لم أكن أعبد رباً لم أره" من أهل القرن الأول الهجري، ينظر، النازي علي الشاهودي، مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسين علي النازي، (مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين، قم، د. ت)، ٤٤٠ / ٣.

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

«لا تدركه العيون بمشاهدة العيان...»^(١).

٥- ضرار بن ضمرة الضباني^(٢)، ذكره الرضي في قول الإمام علي عليه السلام:

«يا دنيا إليك عني، أبي تعرضت أم لي تشوقت...»^(٣).

٦- الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب روى عن جده

وروى الرضي عنه:

«كان في الأرض أمانان من عذاب الله وقد رفع احدهما فدونكم الآخر

فتمسكوا به»^(٤).

٧- ابن صدقة العبدي^(٥)، إذ رواها عن علي بن العباس عن إسماعيل بن

مهران الكوفي عن إسماعيل بن إسحاق الجهني، عن فرج بن فروة عن الإمام

(١) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه، (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م)، التوحيد، تحقيق: محمد

مهدي حسن الخراسان، (د.ط، د.ت)، ٣٠٥؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٠٦؛ البحراني،

كمال ميثم بن علي، (ت ٦٧٩هـ- ١٢٨٠م)، شرح نهج البلاغة، (منشورات الفجر، بيروت،

د.ت)، ٣/ ٧٠٥.

(٢) ضرار بن ضمرة، وقيل: ضرارة بن حمزة القباني، إذ اختلف في اسم أبيه من أهل القرن الأول

الهجري، كان ضرار مولى ام هانئ بنت أبي طالب أخت الإمام علي عليه السلام وهو من خواص الإمام

(ت ١٠٠هـ)، ينظر، ابن سعد، الطبقات، ٨/ ٤٥٨.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ٢/ ٤٤٣؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٢٨.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٨/ ٣٣٤.

(٥) ابن صدقة العبدي، مسعدة بن صدقة يكنى أبا محمد قاله ابن فضالة، وقيل: كنيته أبو بشر، روى

عن أبي عبد الله الصادق وأبي الحسن الرضا عليهما السلام، له كتب منها خطب أمير المؤمنين عليه السلام حدث عنه

أحمد بن محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر، وحدث عنه هارون بن مسلم (ت ٢٠٠هـ)، ينظر،

النجاشي، رجال النجاشي، ٤١٨.

الصادق عليه السلام، إذ روى الرضي عنه خطبة الأشباح للإمام عليه السلام:

«الحمد لله الذي لا يغرّه المنع والجمود...»^(١).

٨- أبو العباس ثعلب الشيباني^(٢)، روى عن ابن الأعرابي^(٣)، عن المأمون

العباسي (ت ٢٢٣هـ / ٩٣٣م) قول الإمام عليه السلام: «أخبر ثقله».

إذ قال الرضي ومن الناس من يروي هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومما يقوي أنه كلام

أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب، قال: حدثنا ابن الأعرابي، قال المأمون: «لولا أن

علياً عليه السلام قال: أخبر ثقله، لقلت أنا أقله تخبر»^(٤).

٩- ذعلب اليماني^(٥)، روى عن أحمد بن قتيبة^(٦) مسنداً عن الإمام عليه السلام:

(١) الصدوق، التوحيد، ٢٩، ٤٨.

(٢) ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار أبو العباس ثعلب الشيباني كان نحوياً لغوياً عالماً بأشعار

العرب مشهوراً بالحفظ، كان ملازماً لأبي عبد الله بن الأعرابي نحو عشر سنين، مات ببغداد سنة

(٢٩١هـ / ٩٠٣م) ودفن في جوار داره بقرب باب الشام، ينظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان،

١/١٠٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٤/٥.

(٣) محمد بن زياد أبو عبد الله الكوفي مولى بني هاشم يعرف بابن الأعرابي كان شاعراً أديباً لغوياً

نحوياً كثير الحفظ ولد سنة (١٥٠هـ / ٧٦٧م) في الليلة التي مات بها أبو حنيفة وتوفي في سامراء

سنة (٢٣١هـ / ٨٤٥م)؛ وصلى عليه القاضي ابن أبي داود، ينظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان،

٤/٣٠٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣/٦٦.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٩٢؛ الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ٣/٣٢؛ ابن

أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٠/٢٩٢.

(٥) أبو محمد اليماني وهو غير ذعلب اليماني الذي كان من أصحاب الإمام علي عليه السلام والراوي عنه (ت

ق ٤ هـ)، ينظر، الراوندي، منهاج البراعة، ٢/٤٠٨.

(٦) أحمد بن قتيبة من رجال السنن ومن رجال الشيعة وتمدنيهم توفي سنة (٣٢٢هـ / ٩٣٣م)، ينظر،

البحراني، شرح نهج البلاغة، ٤/٧١.

٨٠ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

«إنما فرق بينهم مبادئ طينهم وذلك أنهم كانوا فلقة من سبخ أرض وعذبها...»^(١).

ب- الخطب التي نقلها من المصادر المدونة:

هي المصادر التي أخذ منها الشريف الرضي وذكر أسماءها وأسماء مؤلفيها وعددها تسعة بعضها موجود وبعضها الآخر مفقود وهي:

١- **كتاب (حلف ربيعة واليمن)**^(٢): للكليبي فقد أخذ الشريف الرضي هذا الحلف بخط هشام الكليبي وهو «هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها وباديها، وربيعه حاضرها وباديها أنهم على كتاب الله يدعون إليه ويأمرون به... ثم أن علمهم بذلك عهد الله وميثاقه إن عهد الله كان مسؤولاً وكتب علي بن أبي طالب»^(٣).

٢- **كتاب (الجميل)**: للواقدي أبي عبد الله محمد بن عمر إذ أخذ عنه الرضي: «من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد.. فقد علمت أعذار فيكم وإعراضي عنكم... وأقبل إلي في وفد من أصحابك والسلام»^(٤).

٣- **كتاب (غريب الحديث)**: لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي وقد أخذ الرضي حديث الإمام ﷺ:

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٠٦؛ الراوندي، منهاج البراعة، ٤٠٨/٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٨/١٣؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ٧١/٤.

(٢) اليمن، كل من ولده قطان نحو حميد وعك، وحذام وكندة والأزد وغيرهم، وربيعه وهو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهم بكر وتغلب وعبد القيس، ينظر، المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت ٢٨٦هـ/٨٩٩هـ)، نسب عدنان وقحطان، تحقيق: عبد العزيز الميمني، (خادم العلم، الهند، د.ت)، ١٥-١٨.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥١٢؛ الراوندي، منهاج البراعة، ٢٥٠/٣.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٣٩/١٨.

«إِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرْبَ يَعْسُوبِ الدِّينِ بَدَنَهُ فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَرْعُ الخْرِيفِ»^(١).

وكذلك قوله عليه السلام:

«هَذَا الخَطِيبُ الشَّحْشِشُ»^(٢).

وقوله عليه السلام:

«إِنَّ لِلْخِصُومَةِ قَحْماً»^(٣).

وقوله عليه السلام:

«وَإِذَا بَلَغَ النِّسَاءَ نَصَّ الحَقَائِقُ فَالعَصْبَةُ أَوْلَى»^(٤).

وقوله عليه السلام:

«إِنَّ الإِيْمَانَ يَبْدُو لِمِظَةِ فِي القَلْبِ كَلِمَا أَزْدَادُ الإِيْمَانَ أَزْدَادَاتُ اللِّمِظَةِ»^(٥).

٤ - **كتاب (المقامات)**: للإسكافي أبي جعفر محمد بن عبد الله ^(٦) أخذ

(١) ابن سلام، أبو عبيد القاسم الهروي، (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م)، غريب الحديث، تحقيق حسين محمد شريف وعبد السلام محمد هارون، (د.ط، المطبعة الأميرية، ١٩٨٤ م)، ١ / ١٨٥؛ القاضي النعمان أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي، (ت ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م)، شرح الاخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ٣ / ٣٦١.

(٢) ابن سلام، غريب الحديث، ٣ / ٤٤١؛ ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ١ / ١٤٧.

(٣) ابن سلام، غريب الحديث، ٣ / ٤٥١.

(٤) المصدر نفسه، ٣ / ٤٥٦؛ الجوهري، الصحاح، ٣ / ١٠٥٩؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢ / ١٦.

(٥) ابن سلام، غريب الحديث، ٣ / ٤٦٠.

(٦) أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي السمرقندي، كان أعجوبة في الذكاء وسعة المعرفة مع الدين والتصوف والنزاهة، كان خياطاً، وكان يحب الفضيلة، له كتاب في تفضيل الإمام علي عليه السلام، توفي سنة (٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م)، ينظر، ابن النديم، الفهرست، ٢١٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٠ / ٥٥٠.

٨٢ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

الشريف الرضي منه كتاب الإمام علي ﷺ إلى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي إذ ذكر:

«أما بعد فقد علمتنا وإن كتمت ما أني لم أرد الناس حتى أردوني ولم أبايعهم حتى بايعوني...»^(١).

٥- كتاب (اصلاح المنطق): لابن السكيت ذكر الرضي قول الإمام ﷺ في هذا الكتاب:

«والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله»^(٢).

٦- كتاب (المغازي): للأمامي^(٣)، ذكر الشريف كتاب الإمام علي ﷺ إلى أبي موسى الأشعري^(٤) في جواب أمر الحكيمين:

«فإن الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى وإني نزلت من هذا الأمر منزلاً معجباً...»^(٥).

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٩٥؛ الراوندي، منهاج البراعة، ٣/٢٠٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٧/٩٣؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ٥/٣٦١.

(٢) أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت ٢٤٤هـ/٨٥٨م)، اصلاح المنطق، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، (دار المعارف، مصر، د.ت)، ١٥٠.

(٣) سعيد بن يحيى بن ابان بن سعد بن العاص أبو عثمان البغدادي، روى عن أبيه وعمه وعيسى ابن موسى ووكيع، وذكره ابن حبان بالثقات توفي سنة (٢٤٩هـ/٨٦٣م)، ينظر، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٤٩/٢.

(٤) أبو موسى الأشعري، عبد الله بن قيس من مذحج، أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة وأول مشاهدته خير، ولاءه عمر الخطاب على البصرة ثم عزله، نزل الكوفة وابتنى بها داراً، وهو أحد الحكيمين، توفي في الكوفة سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م، ينظر، ابن سعد الطبقات الكبرى، ٦/٩٤.

(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٨/٢٤٢.

٧- كتاب (البيان والتبيين): للجاحظ ذكر الرضي عندما استنهض الإمام (عليه السلام)

الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا:

«أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء...»^(١).

٨ - كتاب (المقتضب): للمبرّد، وجد فيه الشريف الرضي قول الإمام

علي (عليه السلام):

«العين وعاء السه^(٢)»^(٣).

وهذه من الاستعارات العجيبة كأن الإمام (عليه السلام) شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فإذا اطلق الوكاء لم يتضبط الوعاء، وقد رواه قوم لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وذكره المبرد في كتابه تحت باب اللفظ بالحروف^(٤)، وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«العين وعاء السه فمن نام فليتوضأ»^(٥).

(١) البيان والتبيين، ٢/٥٣.

(٢) السه، كويكب صغير يقال هو الذي يسمى أسلم مع الكوكب الأوسط من بنات نعش، وقيل إنه كوكب خفي يستحسن الناس أبصارهم، ينظر، الفراهيدي، العين، ٢/٢٩٠؛ الرازي، مختار الصحاح، ١٣٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ٣/٢١٣٧.

(٣) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت ٢٨٦هـ/٨٩٩م)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، (القاهرة، ١٩٩٤م)، ١/٩٤.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٩٦؛ الراوندي، منهاج البراعة، ٣/٤٣٢؛ عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، ٤/٧٢٩.

(٥) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م)، ١/١١٨.

٩- كتاب (تاريخ الرسل والملوك): للطبري محمد بن جرير^(١)، ذكر الطبري

خطبة أمير المؤمنين علي^(عليه السلام) عندما بويغ بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان واجتماع الناس إليه:

«إن الله عز وجل انزل كتاباً هادياً يبين فيه الخير والشر، فخذوا بالخير ودعوا الشر، الفرائض أدوها إلى الله سبحانه يؤدكم إلى الجنة، إن الله حرم حراماً غير مجهولة، وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها، وشد بالإخلاص وتوحيد المسلمين»^(٢).

لذا تنوعت تلك المصادر، التي أخذ عنها الشريف الرضي عن الذين سبقوه، إذ كانت في مختلف ميادين المعرفة الإنسانية التي أورد منها كلام الإمام علي^(عليه السلام).

فضلاً عما أشار إليه الثعالبي (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) والنجاشي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) - وهما أقدم مصدرين - إلى أن النهج من مؤلفات محمد ابن الحسين الشريف الرضي ما جُمع من كلام أمير المؤمنين^(عليه السلام)^(٣).

وقد علق أحد الباحثين على اتهام البعض للشريف الرضي بوضع الكتاب قائلاً: «ولو وضع الشريف الرضي كتاب نهج البلاغة فلم صرح بمطانه التي مرت آنفاً ونقل عنها الكتب والحكم فلا أرى داعياً بعد ما مضى من اتهام للرضي

(١) الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعارف، مصرف، د.ت)، ٤/٤٣٦.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/٤٣٦؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٩٠؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ٣/٦٧٢؛ عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، ٢/٣٤١.

(٣) النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الكوفي، (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري، (ط ٦)، مؤسسة النشر الاسلامي لجامعة المدرسين، قم،

بالكذب على الإمام علي عليه السلام فإن الشريف الرضي روى ما رأى وأورد ما أورد فالإتهام مردود لا يقبله إلا من يجهل أخلاق الشريف الرضي»^(١).

ونحن بهذا الصدد نقول: إن كان النهج من جمع الشريف الرضي أو الشريف المرتضى فنسبة ما فيه يبقى لشخص الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وحده؛ لأنه «يتكلم بميزان الحكمة، فكلامه ألقى الله عليه المهابة وقد جمع الله له بين الحلاوة والملاحة والطلاوة والفصاحة لم يسقط منه كلمة ولا بارت له حجة، أعجز الناطقين، وحاز قصب السبق من السابقين»^(٢).

والتشكيك الآخر هو شبهة التعرض للصحابة في نهج البلاغة بسبب وجود الخطبة الشقشقية التي ثبتت عدة إدانات على بعض الصحابة الذين تُضفى عليهم وعلى عامة الصحابة هالة من القداسة والعدالة من قبل بعض الفرق والمذاهب الإسلامية^(٣)، وللرد عليهم، فقد عرفت الصحبة عند هذه المذاهب باختلاف معناها، فمفهوم الصحبة على حد تعريف ابن حجر العسقلاني «أن جميع الصحابة عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة، ويجب الاعتقاد بنزاهتهم إذ ثبت الجميع من أهل الجنة وأنه لا يدخل أحدهم النار»^(٤)، ودليلهم في ذلك الاستشهاد بعدة آيات منها:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٥).

(١) مبارك، زكي، عبقرية الشريف الرضي، ٢/٢٦١

(٢) سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ١١٩، ١٢٠.

(٣) الشريفي، عبد الهادي، تهذيب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، (ط١)، دار الحديث للطباعة، قم، د.ت)، ١/١٨.

(٤) الإصابة، ١/٩-١٠.

(٥) سورة آل عمران، آية ١١٠.

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

أما عند الشيعة «إن العدل من عدل الله وعدل رسوله والحقيقة الشرعية هي ضالة المؤمن»^(١).

إن هذه الرؤية من قبل هؤلاء التي ترى عدالة الصحابة جميعاً لا تتفق مع نصوص القرآن الكريم، إذ إن الكثير من الآيات القرآنية نزلت توبخ بعض المسلمين، وكان من ضمن المسلمين المنافقون، الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، قال تعالى:

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(٢).

كذلك ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وآله:

«اللهم العن فلاناً وفلاناً»^(٣).

والإنسان ليس معصوماً إلا من نصَّ على عصمته، فخطأ الإنسان أمر طبيعي فقد جاء في الحديث الشريف: «كلُّ ابن آدم خطّاء، وخيرُ الخطّائين التوابون»^(٤). ولكن من غير الطبيعي محاولة إلغاء سفر جليل من المعارف والحكم والبلاغة وهو (نهج البلاغة)؛ بسبب وجود خطبة تتعرض للصحابة، وهو ما لا يتفق مع متبنيات المذاهب؛ لذلك زعموا أن هذه الخطبة لا أصل لها^(٥). ولرد هذه

(١) يعقوب أحمد حسين، نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام، ٧٢.

(٢) سورة المنافقون، آية ١.

(٣) النيسابوري، أبو الحسن أحمد بن أحمد الواحدي، (ت ٤٦٨ هـ / ١٣٨٨ م)، أسباب نزول الآيات، (دار الاتحاد العربي، مكة المكرمة، ١٩٦٨ م)، ٨١.

(٤) ابن حنبل، مسند أحمد بن أحمد، ٣ / ١٩٨؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٦٥٩.

(٥) الجلاي، محمد حسين، دراسة حول نهج البلاغة، (ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠١ م)، ٥٩.

الشبهة والتشكيك نورد بعض المصادر التي ذكرت الخطبة الشقشقية قبل الشريف الرضي:

١- كتاب (الغارات): لإبراهيم بن محمد الثقفي^(١).

٢- كتاب (معاني الأخبار وعلل الشرائع): لأبي جعفر محمد بن علي القمي الصدوق^(٢).

٣- كتاب (الإرشاد): للمفيد^(٣).

فضلاً عن رواية ابن أبي الحديد في شرحه «حدثني أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي^(٤)، في سنة (٦٠٣هـ) قال: قرأت على الشيخ محمد عبد الله بن أحمد المعروف بـ(ابن الخشاب)^(٥)، وكان صاحب دعاية وهزل، قال: فقلت له أتقول إنها منحولة؟ فقال: لا والله واني لأعلم أنها كلامه كما أعلم أنك مصدق^(٦)، ثم قال ابن أبي الحديد في موقع آخر: «وجدت هذه الخطبة في تصانيف أبي القاسم

(١) الثقفي، الغارات، ٢٠٤.

(٢) الصدوق، علل الشرائع، ٦٨/١.

(٣) المفيد، الارشاد، ٢٨٧.

(٤) مصدق بن شبيب الواسطي، النحوي من أهل واسط، توفي سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م، ينظر، السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، (ط١، دار الجنان، ١٩٨٨م)، ٥٠١/٢.

(٥) ابن الخشاب، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر البغدادي بن الخشاب ولد سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٨م)، يضرب به المثل في العربية وإمام النحو أخذ الأدب عن أبي علي المحول شيخ اللغة له معرفة تامة في الأدب واللغة والنحو والحديث، ينظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/١٠٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/٥٢٤.

(٦) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/١٣٧.

٨٨ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

البلخي^(١)، إمام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل أن يولد الرضي بمدة طويلة^(٢).

والتشكيك الآخر هو التناقض في نهج البلاغة على حد قول الذهبي والياضي وابن حجر العسقلاني، إذ رميا نهج البلاغة بالتناقض ولم يفتنا إلى أن كلام أمير المؤمنين عليه السلام بعدما ثبتت نسبته إليه لا يحمل على التناقض وإن كان ظاهره ذلك بل لا بدّ من تفسيره مع لحظ الملابس والظروف التي يعيشها الإمام عليه السلام آنذاك مع تقديم الأهم فالمهم ورعاية مصالح المسلمين^(٣).

(١) أبو القاسم البلخي، عبد الله بن أحمد بن محمود من المتكلمين المعتزلة البغداديين، صنف كتباً عديدة في علم الكلام، أقام ببغداد مدة طويلة، كان من عصر أبي علي الجبائي، توفي (٣١٩هـ / ٩٣١م)، ينظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٤٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٤/ ٣١٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/ ١٣٧.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/ ١٣٧.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٧.

المبحث الثالث

مصادر ومميزات وشروح كتاب نهج البلاغة

أولاً: مصادر كتاب نهج البلاغة:

تنوعت المصادر التي أخذ عنها الشريف الرضي فكانت في مختلف ميادين المعرفة الإنسانية التي اقتبسها من كلام الإمام علي عليه السلام، وأهمها:

١- كتاب (قضايا أمير المؤمنين): لعبيد الله بن أبي رافع^(١)، فقد أخذ الرضي

عنه ما قاله الإمام علي عليه السلام:

«ألق دواتك، وأطل جلفة قلمك، وفرج بين السطور، وقرمط بين الحروف،

فإن ذلك أجدر بصباحة الخط...»^(٢).

(١) عبيد الله بن أبي رافع، كاتب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن خواصه، له كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام، وله كتاب تسمية من شهد مع علي عليه السلام الجمل وصفين والنهروان من الصحابة، كان حياً قبل (٣٦هـ/٦٥٦م)، وتوفي بعد المئة، ينظر، ابن سعد، الطبقات، ٥/٢٨٢؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، الفهرست، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، منشورات الشريف الرضي، النجف، د.ت)، ١٧٤.

(٢) الجهشيارى، عبد الله محمد بن عبدوس، (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م)، الوزراء والكتاب، تحقيق: حسن الزين، (دار الفكر الحديث، بيروت، ١٩٨٨م)، ٢١؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٧٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٩/١٢١؛ عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، ٤/٦٩٨.

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

٢- كتاب (الوضوء والصلاة): لعلي بن أبي رافع^(١)، روى عنه الرضي كتاب

الإمام علي عليه السلام إلى معاوية:

«وأما طلبك إلي الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس...»^(٢).

٣- كتاب (خطب أمير المؤمنين): للحارث بن عبد الله الهمداني، أورد عنه الرضي:

«وتمسك بحبل القرآن وانتصحه وأحلّ حلاله وحرم حرامه، وصدّق بما سلف من الحق، واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها، فإن بعضها يشبه بعضاً وآخرها لاحقٌ بأولها...»^(٣).

٤- كتاب (سليم بن قيس): لأبي صادق سليم بن قيس بن هلال^(٤) ويسمى

كتاب السقيفة، وقد ورد في الكتاب:

«يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنه أوصى إليك، وادفع كتبي وسلاحي إليك كما أوصى إلي رسول الله ودفع كتبه وسلاحه لي...»^(٥).

(١) علي بن أبي رافع، تابعي من خيار الشيعة، كانت له صحبة مع أمير المؤمنين عليه السلام وكان كاتباً له وحفظ عنه الكثير، جمع كتاباً في فنون الفقه والوضوء والصلاة (ت ٥١١هـ / ٦٧١م)، ينظر، النجاشي، رجال النجاشي، ٦.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٢٥؛ المجلسي محمد باقر، (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (ط ٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٣م)، ١٠٥/٣٣.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٠٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٨ / ٢٢١؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ٥ / ٣٨٠.

(٤) سليم بن قيس، (ت ٧٦هـ / ٦٩٥م)، كتاب سليم بن قيس، تحقيق: محمد باقر الأنصاري، منشورات جنة البقيع، النجف، ٢٠١٤، ٣٧٦.

(٥) المصدر نفسه، ٣٧٦؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٤٢.

٥- رواية (زُر): بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلال^(١)، روى عن الإمام: «توقوا البرد في أوله وتلقوه في آخره، فإنه يفعل في الأبدان كفعله بالأشجار، أوله يحرق وآخره يورق»^(٢).

٦- كتاب (الخطب): للقاضي أبي أمية شريح بن الحارث^(٣)، فقد ذكر الرضي ما ورد في ذلك الكتاب:

«يا شريح أما أنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بنيتك حتى يخرجك منها شاخصاً...»^(٤).

٧- كتاب (الصحيفة السجادية): للإمام زين العابدين أبي محمد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(عليه السلام) فقد ورد في الدعاء:

«اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عدتُ فعد عليّ بالمغفرة، اللهم اغفر

(١) زُر بن حبيش بن حباشة بن أوس، الإمام القدوة مقرئ الكوفة يكنى أبا مطرف، أدرك الأيام الجاهلية، حدّث عن عمر وأبي بن كعب والإمام علي^(عليه السلام)، كان من أعرب الناس وكان ابن مسعود يسأله عن العربية توفي (٨٢هـ/ ٧٠١م)، ينظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/ ١٦٦؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ١/ ٥٨١.

(٢) ابن سabor، أبو عتبا عبد الله الزيات، (ت ٤١٠هـ/ ١٠١٩م)، طب الأئمة، تحقيق: محمد مهدي حسن الخرسان، (ط ٢)، منشورات الشريف الرضي، ١٩٩٠م، ٤؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٤٠؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٨/ ٣٨٠؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ٥/ ٣٣١.

(٣) أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر من كبار التابعين، ادرك الجاهلية واستقضاها عمر بن الخطاب على الكوفة، قام قاضياً سنة (٧٥هـ/ ٦٩٤م) وامتنع عن القضاء في فتنة ابن الزبير، روى عن علي^(عليه السلام) توفي سنة ٨٧هـ/ ٧٠٥م، ينظر، ابن سعد، الطبقات، ٦/ ١٨٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ٤٦٠.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤١٤؛ القضاعي، دستور معالم الحكم، ١٣٥.

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

لي ما رأيت من نفسي ولم تجد له وفاءً عندي»^(١).

٨- كتاب (الشورى): للشعبي^(٢)، وله كتاب (مقتل عثمان)، إذ ذكر الرضي:

«لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم، فاسمعوا قولي وعوا منطقي، عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم»^(٣).

٩- رواية (أبي عامر الشعبي): روى عنه الرضي عن الإمام علي عليه السلام قوله:

«هلك امرؤ لم يعرف قدره»^(٤).

١٠ - رواية الأصبغ بن نباته: روى عن الإمام عليه السلام قوله:

«للمؤمن ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يرُم فيها معاشه،

وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويحمل»^(٥).

(١) (١) الصحيفة السجادية، (دار الأدب والعلوم، بغداد، ١٩٨٥م)، ٨٦؛ الشريف الرضي، نهج

البلاغة، ١٣٠؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/٣٠٠.

(٢) (٢) عامر بن شرحبيل الكوفي ولد سنة ٢٨هـ/٦٤٨م، عالم أهل زمانه، كان حافظاً علامة ذا فنون،

ادرك خلقاً من الصحابة، كان ضئيلاً نحيفاً ولد هو وأخ له توأم، سمع عن ثمانية وأربعين من

أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأدرك خمسمئة من الصحابة، خرج مع القراء على الحجاج، توفي سنة

١٠٤هـ/٧٢٢م، ينظر، ابن سعد، الطبقات ٦/٢٥٩؛ الذهبي، دول الإسلام، ٣/٩٥؛ المؤرخ

نفسه، سير أعلام النبلاء، ٤/٢٩٥.

(٣) (٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٤٠؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٩/٣٥؛ البحراني،

شرح نهج البلاغة، ٣/٥٨٨.

(٤) (٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٤٥

(٥) (٥) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري،

(منشورات جماعة المدرسين، قم، د.ت)، ٢/٤٢٠؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٤٥؛

الراوندي، منهاج البراعة، ٣/٣٢٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٨/٤٠٠.

١١- رواية أبي حبرة الضبعي^(١): روى عن الإمام علي^{عليه السلام} كلاماً منه :

«لتحرقن ولتفرقن حتى يبقى مسجدك...».

وفي موضع آخر وردت:

«وأيام والله لتفرقن بلدتكم حتى كأني أنظرُ إلى مسجدِها كجَوْجِوِّ سفينة...»^(٢).

١٢- كتاب (الأدب الصغير والأدب الكبير): لابن المقفع، إذ ذكر حكم الإمام

علي^{عليه السلام}:

«من نصّب نفسه للناس إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره...»^(٣).

١٣- كتاب (سيرة ابن اسحاق): لمحمد بن إسحاق المطليبي، أخذ عنه الشريف

الرضي قول أمير المؤمنين^{عليه السلام}:

«إني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من أقرّ بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقاً بنبوتك...»^(٤).

(١) أبو حبرة الضبعي شحيحه بن عبد الله روى عن أمير المؤمنين^{عليه السلام} توفي في ولاية يوسف بن عمر على العراق سنة (١٢٤هـ / ٧٤١م)، ينظر، ابن مندة الاصبهاني، أبو عبد الله محمد بن إسحاق، (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)، فتح باب الكنى والألقاب، تحقيق: أبو قتيبة نصر محمد الفاربان، (ط ١، دار الكوثر، الرياض، ١٩٩٦م)، ٢٨٢؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ١٨٦/٢.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٦٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/١٦٥.

(٣) أبو محمد بن عبد الله (ت ١٤٥هـ / ٧٦٢م)، الأدب الصغير، تحقيق: أحمد زكي باشا، فائق نزار، (ط ١، جمعية العروة الوثقى، الاسكندرية، ١٩١١م)، ٢٣؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٢٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٨/٣٢٥.

(٤) سيرة ابن اسحاق المسماة (المبتدأ والمبعث والمغازي)، تحقيق: محمد حميد الله، (د.م، د.ت)، ٢٥٦؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٥١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣/١٤٩.

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

١٤ - **كتاب (الجمل)**: لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي ^(١)، ذكر الرضي

خطبة الإمام علي عليه السلام:

«كل واحد منها يرجو الأمر له ويعطفه عليه دون صاحبه...» ^(٢).

١٥ - **كتاب (ابن دأب)**: لعيسى بن يزيد بن بكر بن دأب ^(٣) إذ روى عن

الإمام عليه السلام:

«والله ما أتيتكم اختياراً ولكن أتيتكم شوقاً...» ^(٤).

١٦ - **كتاب (وقعة صفين)**: للمنقري، إذ ذكر الرضي قول الإمام عليه السلام لمعقل

ابن قيس الرياحي:

«إتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه، ولا تقاتلن إلا من

قاتلك...» ^(٥).

١٧ - **كتاب (الجمل)**: للكليبي أبي المنذر، هشام بن محمد أبي النضر بن

السائب (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م) إذ ذكر كتاب أم سلمة إلى الإمام علي عليه السلام:

(١) أبو مخنف، لوط بن يحيى بن مخنف الأزدي، كان جده أبو مخنف من أصحاب الإمام علي عليه السلام

ومن أصحاب الحسن والحسين عليهما السلام له كتاب خطبة الزهراء ومقتل عثمان والجمل توفي سنة

١٥٧هـ / ٧٧٣م، ينظر، الطوسي، الفهرست، ١٥٠.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٥٠؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣ / ٢١٢

(٣) ابن دأب، عيسى بن يزيد بن بكر بن الحارث بن عبد الله بن أحمد بن يعمر الشداخ وقد اختلف

في نسبه، من اهل الحجاز، كان راوياً ونساباً كانت له معرفة بأخبار الناس والعرب وأشعارهم

توفي (١٧١هـ / ٧٨٧م)، ينظر، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ٥ / ٢١٤٤؛ الزركلي، الاعلام،

١١١ / ٥.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة ١٢٥.

(٥) وقعة صفين، ١٤٨؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة ٤٢٣؛ محمد عبده، شرح نهج البلاغة، ٣ / ٥٠.

«أما بعد فإن طلحة والزبير وأتباعهم أتباع الضلالة يريدون أن يخرجوا بعائشة إلى البصرة ومعهم عبد الله بن عامر^(١)، ويذكرون أن عثمان قتل مظلوماً...»^(٢).

١٨- كتاب (الجمال): للواقدي، ذكر الرضي كتاب الإمام علي عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان من المدينة في أول ما بويع له بالخلافة:

«من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد.. فقد علمت أعذارى فيكم وإعراضي عنكم حتى كان من لا بد منه ولا دفع له، والحديث كثير والكلام كثير، وقد أدبر ما أدبر...»^(٣).

١٩- كتاب (الجعفریات): لإسماعيل بن الإمام موسى بن جعفر الصادق عليه السلام وسميت بـ(الأشعثيات) نسبة إلى رواية محمد بن محمد الأشعث الكوفي، فقد روى عن الإمام علي عليه السلام:

«لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن قال لي: يا علي لا تقاتلنَّ أحداً حتى تدعوه إلى الإسلام، والله لئن يهدين الله على يديك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه يا علي»^(٤).

(١) عبد الله بن عامر: ابن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي هو ابن خالة عثمان، وأبوه عامر بن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله، ولي البصرة لعثمان ثم وفد على معاوية فزوجه ابنته هند وولاه معاوية البصرة توفي سنة (٥٩هـ / ٦٧٨م)، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤٢٧؛ الذهبي سير اعلام النبلاء، ٣/ ١٨، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٢/ ٣٦٢.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٩٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٩/ ٢١١.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥١١.

(٤) الأشعث الكوفي، محمد بن محمد، (ت ٣١٣هـ / ٩٢٥م)، الجعفریات، الأشعثيات، تحقيق:

مشتاق صالح المظفر، (ط ١)، إصدارات العتبة الحسينية، كربلاء، ٢٠١٣م، ١/ ١٩٨.

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

٢٠- **كتاب (الأحداث):** للمدائني ^(١)، إذ روى كتب معاوية إلى عماله بعد

عام الجماعة:

«أن برئت الأمة ممن روى شيئاً في فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرؤون منه» ^(٢).

٢١- **كتاب (الفتن):** للمروزي ^(٣)، إذ ذكر معرفة الإمام علي عليه السلام بالفتن إلى

قيام الساعة، قائلاً: حدثنا أبو هارون الكوفي عمرو بن قيس الملائي عن منهال عن أبي عمرو عن زر بن حبيش سمع علياً عليه السلام قال:

«سلوني فوالله لا تسألوني عن فئة خرجت تقاتل مئة أو تهدي مئة إلا أنبأتكم بسائقها وقائدها وناعقها ما بينكم وبين الساعة...» ^(٤).

٢٢- **رواية الحسين الاحوازي** ^(٥): إذ ذكر عن الإمام علي عليه السلام قوله:

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن سيف المدائني ولد سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م، نشأ ببغداد، صنف التصانيف وكان عجباً في السير والمغازي والأنساب، وصنف التصانيف وأيام العرب مصداقاً لما ينقله، حدث عنه خليفة بن خياط له من المؤلفات خطب النبي صلى الله عليه وآله وخطب علي وولده وأخبار أهل البيت عليهم السلام وغيرها، توفي سنة ٢٢٥ هـ / ٨٣٩ م، ينظر، ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب، الفهرست، تحقيق: محمد رضا تجدد، (د.م، د.ت)، ١١٣؛ الذهبي سير أعلام النبلاء، ١٠ / ٤٠٠.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٤٣ / ١١.

(٣) أبو عبد الله نعيم بن حماد، (ت ٢٢٩ هـ / ٨٤٤ م)، الفتن، تحقيق: سهيل زكار، (دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٣ م)، ٢٠.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٧٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٣ / ٧.

(٥) الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران مولى علي بن الحسين عليه السلام، ثقة روى عنه الرضا وأبو جعفر الباقر، انتقل إلى الأحواز مع أخيه الحسن، له ثلاثون مؤلفاً منها الملاحم والمزار والدعاء وكتاب الرد على المغالية توفي سنة ٢٢٩ هـ، ينظر، النجاشي، رجال النجاشي، ٢٨؛ الطوسي، الفهرست، ٥٨.

الفصل الأول: المبحث الثالث: مصادر ومميزات وشروح كتاب نهج البلاغة..... ٩٧

«إنما بدأ وقوع الفتن أهواء تشيع وأحكام تبدع، يخالف فيها كتاب الله، ويتولى عليها رجال رجالاً...»^(١).

٢٣ - كتاب (المحاسن والمساوي): للبيهقي، روى كلاماً لمعاوية بن أبي سفيان إلى الإمام علي عليه السلام:

«وكان في أخبث جند وأشدهم خلافاً، وكنت في أطوع جند وأقلهم خلافاً»^(٢).

٢٤ - كتاب (الطبقات الكبرى): لابن سعد، نقل الرضي حكمة للإمام علي عليه السلام:

«إن مع كل أنسان ملكين يحفظانه فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه وإن الأجل جنة حصينة»^(٣).

٢٥ - رواية ابن الأعرابي: أبي عبد الله محمد بن زياد، روى عن الإمام علي عليه السلام نقلها ثعلب:

«أخبر ثقله»^(٤).

٢٦ - كتاب (المقامات): لأبي جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي، ذكر كتاب الإمام علي عليه السلام إلى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي:

«أما بعد: فقد علمتما وإن كتمتما أني لم أرد الناس حتى أرادوني، ولم أبايعهم

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١١٠؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/١٦١.

(٢) إبراهيم بن محمد (ت ٢٢٩هـ/٨٤٣م)، المحاسن والمساوي، تحقيق: محمد بدر الدين النعماني، (دار صادر، بيروت، د.ت)، ١/٣٧٦؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة ٥٣٤.

(٣) الطبقات الكبرى، ٣/٣٢؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة ٥٥٢.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٩٢؛ الراوندي، منهاج البراعة، ٣/٤٢٥.

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

حتى بايعوني، وأنكما ممن أرادني وبايعني»^(١).

٢٧ - كتاب (مسند أحمد بن حنبل): وكتاب (فضائل الإمام علي عليه السلام)، ذكر

الرضي ما ورد في كتاب فضائل الإمام علي عليه السلام:

«فأما فضائله عليه السلام فإنها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمح معه التعرض لذكرها»^(٢).

٢٨ - كتاب (المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام): للبغدادي، فقد

ذكر رضي خطبة الإمام علي عليه السلام:

«أما والله لعهد إلي النبي الأُمي صلى الله عليه وآله أن هذه لحيته من هامته». وذكر قوله:

«يا رسول الله ما لقيت من أمتك من الأود واللدد...»^(٣).

٢٩ - كتاب (أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار): للأزرقي، روى خطبة

لأمير المؤمنين علي عليه السلام عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال:

«سلوني فو الله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به،

وسلوني عن كتاب الله عز وجل فو الله ما منه آية إلا وأنا أعلم أنها بليل نزلت أم

بنهار أم بسهل نزلت أم بجبل»^(٤).

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٩٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٩٣/١٧.

(٢) ابن حنبل، فضائل علي بن أبي طالب، تحقيق: حميد السند، (د.م)، المجمع العالمي لأهل البيت، د.ت، ٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١١/١.

(٣) أبو جعفر محمد بن حبيب، (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م)، أساء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، (ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م)، ١٢؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٢٥.

(٤) أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد، (ت ٢٥٠هـ/٨٦٤م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، (ط ١، د.م، ٢٠٠٣م)، ٩٢؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٧٤.

٣٠- كتاب (خطب أمير المؤمنين): للحسني عبد العظيم بن عبد الله (ت ٢٥٢هـ) (١).

٣١- رواية الإمام علي الهادي: أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ٢٥٤هـ / ٨٦٨م) (٢)، روى عن جده الإمام علي (عليه السلام) قوله:

«واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم لما بدل أكثر خلقه عهد الله...» (٣).

٣٢- كتاب (البيان والتبيين): للجاحظ، إذ روى عن الإمام الكثير من الحكم القصار ومنها:

«قيمة كل امرئ ما يحسن» (٤).

وفي كتابه (الحيوان) ذكر:

«يهلك في فتان محب مفرط ومبغض مفرط» (٥).

وذكر في رسائله:

(١) الحسني، عبد العظيم بن عبد الله بن زيد بن الإمام علي بن الحسين بن أبي طالب (عليه السلام)، أحد رجالات أهل البيت العظام في العلم والاجتهاد والورع، روى كثيراً من خطب الإمام وحكمه وكلماته وأسانيده، ينظر، النجاشي، رجال النجاشي، ٢٤٨؛ أغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٩٠/٧.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٧٣/٣؛ الذهبي، دول الإسلام، ٢٢٥/٣.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٦.

(٤) البيان والتبيين، ١/١٠٩؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٣٠.

(٥) الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط ٢، مصر، ١٩٥٦م)، ٢/٩٠؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٣٨.

١٠٠ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

«أن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرف الحكمة»^(١).

٣٣- **كتاب (الموفقيات):** للزبير بن بكار، إذ ذكر الرضي كلام الإمام علي عليه السلام

عندما بلغه مقتل محمد بن أبي بكر رضي الله عنه :

«إن حزنا عليه على قدر سرورهم به إلا أنهم نقصوا بغيضاً ونقصنا حبياً»^(٢).

٣٤- **كتاب (المحاسن والأدب):** للبرقي، إذ ذكر قول الإمام علي عليه السلام:

«لأنسب الإسلام نسبة لم ينسبها احد من قبلي، الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل الصالح»^(٣).

٣٥- **كتاب (غريب الحديث):** لابن قتيبة الدينوري، إذ ذكر خطبة الإمام

علي عليه السلام في بيان صفات الله تعالى وصفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

«اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات، وجابل القلوب على فطرتها

شقيها وسعيدها، اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك»^(٤).

وذكر في كتابه (عيون الأخبار) قول الإمام علي عليه السلام:

(١) رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة، ١٩٦٤م)، ١/٢٨٩؛ الشريف

الرضي، نهج البلاغة، ٥٣٢.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٤٢.

(٣) أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤هـ/ ٨٨٧م)، المحاسن والأدب، تحقيق: جلال الدين

الحسيني، (ط١)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٣٠هـ)، ٢٢٢؛ الشريف الرضي، نهج

البلاغة، ٥٣٩.

(٤) عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، (ط١)، بغداد،

١٩٧٧م، ١/٣٧٣؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٢٦.

١٠٢ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

سيرت أهل اليمن من يمنهم خلفت الحبشة على أرضهم»^(١).

٣٨- كتاب (الغارات): للثقفي، إذ ذكر كلام أمير المؤمنين عليه السلام:

«فاسألوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لاتسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة»^(٢).

٣٩- كتاب (تاريخ اليعقوبي): لليعقوبي، إذ ذكر قول الإمام علي عليه السلام إلى سهل بن حنيف^(٣) عامله على المدينة:

«أما بعد: فقد بلغني أن رجلاً من أهل المدينة خرجوا إلى معاوية فمن أدركته فامنعه ومن فاتك فلاتأس عليه...»^(٤).

وفي كتابه (مشاكلة الناس لزمانهم) ذكر قول الإمام عليه السلام:

«طوبى لمن ذل في نفسه، وطاب كسبه، وصلحت سيرته، وحسنت خليقته»^(٥).

٤٠- كتاب (الكامل في اللغة): للمبرّد، إذ ذكر قول الإمام علي عليه السلام:

«أما بعد: فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذل والخسف وديث بالصغار، وقد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسراً

(١) الدينوري، الأخبار الطوال، ١٣٥؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٤٧.

(٢) الثقفي، الغارات، ٦؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٧٤.

(٣) سهل بن حنيف، أبو ثابت الأنصاري الأوسي الصوفي والد أبي أمامة بن سهل، كان من أمراء الإمام علي عليه السلام توفي في الكوفة سنة (٣٨هـ/٦٥٨م) وصلى عليه الإمام علي عليه السلام، ينظر، الذهبي سير أعلام النبلاء، ٢/٣٢٥؛ الزركلي، الأعلام، ٣/١٤٢.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١/١٤١؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥١٠.

(٥) اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم، ٢/٨٩؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٣٩.

الفصل الأول: المبحث الثالث: مصادر ومميزات وشروح كتاب نهج البلاغة..... ١٠٣
وإعلاناً...»^(١).

٤١- كتاب (بصائر الدرجات): للصفار ذكر قول الإمام عليه السلام:

«لا مال أعوّد من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا عقل كالتدبير،
ولا كرم كاللقوى، ولا قرين كحسن الخلق، ولا ميراث كالأدب، ولا قائد
كالتوفيق»^(٢).

٤٢- كتاب (الفاخر): للضبي، إذ نقل الرضي حكمة للإمام علي عليه السلام:

«خير هذه الأمة النمط الأوسط، يلحق بهم التالي، ويرجع إليهم الغالي»^(٣).

٤٣- كتاب (المجالس): لثعلب النحوي، إذ ذكر الرضي قول الإمام علي عليه السلام

إلى ابن عباس:

«إن المرء ليفرح بما لم يكن ليفوته، ويحزن لما لم يكن ليناله، فاجعل فرحك
وحزنك بما يقربك من الله»^(٤).

٤٤- كتاب (تفسير فرات الكوفي): لفرات الكوفي، ذكر الرضي قول الإمام

علي عليه السلام:

(١) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت ٢٨٦هـ/ ٨٩٩هـ)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق:
محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط ٣، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٧م)، ٢٠؛ الشريف الرضي، نهج
البلاغة، ٨٤.

(٢) محمد بن الحسن، بصائر الدرجات، تحقيق: ميرزا حسن كوجه، (منشورات الاعلمي، طهران
٢٣٦٣م)، ٢٥؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٢٥.

(٣) ابن عاصم المفضل بن سلمة بن عاصم، (ت ٢٩١هـ/ ٩٠٣م)، الفاخر في الأمثال، تحقيق: محمد
عثمان، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م)، ٢٩١؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٣٦.

(٤) أبو العباس أحمد بن يحيى، (ت ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م)، مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد
هارون، (دار المعارف، مصر، ٢٠٠٨م)، ٢/ ١٥٥؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٠٧.

١٠٤ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

«لوضرت خيشوم المؤمن بسيفي على أن يبغضني ما أبغضني...»^(١).

٤٥- **كتاب (السنن الكبرى)**: للنسائي، إذ ذكر الرضي قول الإمام علي عليه السلام:

«أما بعد: أيها الناس فأنا فقأت عين الفتنة...»^(٢).

وكذلك في كتابه (خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) ذكر الرضي

قول الإمام علي:

«فوالله ما كذبت ولا كُذبت ولا ضللت ولا ضلَّ بي»^(٣).

٤٦- **كتاب (أخبار القضاة)**: لو كيع، ذكر قول الإمام علي عليه السلام:

«أما الدور فقد سكنت وأما الأزواج فقد نكحت وأما الأموال فقد قسمت

هذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم...»^(٤).

٤٧- **كتاب (مسند أبي يعلى)**: لأبي يعلى، إذ ذكر الرضي قول الإمام علي عليه السلام

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«والذي فلق الحب وبرا النسمة إنه لعهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليّ أنه لا يجبك إلا

(١) أبو القاسم بن فرات، (ت ٢٩٨هـ/ ٩١٠م)، تفسير فرات الكوفي، تحقيق: محمد كاظم،

(منشورات الشريف الرضي، بيروت، د.ت)، ٤٨٢؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٢٦.

(٢) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (ت ٣٠٢هـ/ ٩١٥م)، السنن الكبرى، تحقيق:

حسين عبد المنعم، (ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٨م)، ١٦٥/٥؛ الشريف الرضي، نهج

البلاغة، ١٧٤.

(٣) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تحقيق: محمد الكاظم، (ط ١، مجمع إحياء الثقافة

الاسلامية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ١٣٩؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٤٩.

(٤) محمد بن خلف بن حيان، (ت ٣٠٦هـ/ ٩١٨م)، أخبار القضاة، (عالم الكتب، بيروت، د.ت)،

٣٦٢؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٤٠.

الفصل الأول: المبحث الثالث: مصادر ومميزات وشروح كتاب نهج البلاغة..... ١٠٥

مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»^(١).

٤٨- كتاب (الكنى والأسماء): للدولابي، فقد ذكر الرضي حديثاً بين الإمام

علي وعبد المطلب بن ربيعة بن الحارث أنه سمع الإمام علي عليه السلام:

«أنا أبو حسن...»^(٢).

٤٩- كتاب (تاريخ الرسل والملوك): للطبري، إذ ذكر خطبة أمير المؤمنين عليه السلام:

«إن الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً بين الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا...»

الفرائض الفرائض أدوها إلى الله سبحانه يؤدكم الجنة، إن الله حرم حرماً...»^(٣).

٥٠- كتاب (الأمال): لليزيدي، إذ ذكر حكمة للإمام عليه السلام:

«أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها أباط الإبل لكانت لذلك أهلاً: لا يرجونَّ

أحد إلا ربه، ولا يخافنَّ إلا ذنبه، ولا يستحي إذا لم يعلم أن يقول لا أعلم، ولا

يتكبر إذا لم يعلم أن يتعلم»^(٤).

٥١- كتاب (الفتوح): لابن أعمش الكوفي، إذ ذكر كتاب الإمام علي عليه السلام إلى

جرير بن عبد الله البجلي^(٥):

(١) أحمد بن علي بن المشي، (ت ٣٠٧هـ/ ٩١٩م)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، (ط ١،

دار المأمون، بيروت، ١٩٧٣م)، ٢٥١؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٢٦.

(٢) أبو بشير محمد بن أحمد بن حماد، (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، الكنى والأسماء، تحقيق: أحمد شمس الدين،

(ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م)، ١/ ١٨؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٢١.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، ٤/ ٤٣٦؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٩٠.

(٤) أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي المبارك، (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، الأمالي، (ط ١،

جمعية المعارف، الهند، ١٩٣٨م)، ١٤١؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٣٠.

(٥) جرير بن عبد الله بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن حثم بن عوف البجلي، من أعيان الصحابة،

حدث عن أنس وقيس بن أبي حازم، بايع النبي ﷺ، على النصح لكل مسلم، قال عنه الرسول: =

١٠٦ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

«أما بعد: فإذا أتاك كتابي فأحمل معاوية على الفصل وخذهُ بالأمرِ الجزمِ ثم خيِّره بين حربٍ مجليةٍ أو سلمٍ مخزيةٍ...»^(١).

٥٢ - **كتاب (المجتنى):** لابن دريد الأزدي، إذ ذكر بعض حكم ومواعظ الإمام ﷺ ومنها:

«لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويرجوا التوبة بطول أمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين...»^(٢).

٥٣ - **كتاب (البدء والتاريخ):** للبلخي، إذ روى عن الإمام ﷺ قوله:

«الأشباه المؤتلفة والأضداد المتعادلة والأخلاق المتباينة من الحر والبرد والبله والجمود والسوء والسرور واستأذى الله سبحانه الملائكة»^(٣).

٥٤ - **كتاب (العقد الفريد):** لابن عبد ربه الأندلسي، إذ ذكر الرضي بعض الخطب للإمام ﷺ منها الخطبة الغراء:

«أيها الناس المجتمعمة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم، كلامكم يوهي الصمَّ الصلاب وفعلكم يُطمعُ فيكم الأعداء تقولونَ في المجالس كيت وكيت...»^(٤).

= «جرير متأهل البيت» توفي سنة (٥٤هـ/٦٧٣م)، ينظر، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٩٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢/٥٣١.

(١) أبو محمد أحمد بن أعثم، (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م)، الفتوح، تحقيق: علي شيري، (ط١، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩١م)، ٢/٥١٦؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤١٩.

(٢) أبو بكر محمد بن الحسين، (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م)، المجتنى، (دار المعارف العشانية، الهند، د.ت)، ١٨؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٤٥.

(٣) أبو زيد أحمد بن سهل، (ت ٣٢٢هـ/٩٣٤م)، البدء والتاريخ، تحقيق: خليل منصور العمران، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م)، ١/٧٦؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٥.

(٤) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ٤/١٦١؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٨٨.

٥٥- كتاب (الزاهر): لابن الانباري، ذكر حكمة الإمام علي عليه السلام:

«ماعدًا مما بدا...».

إذ قال وأول من ألقاها علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

٥٦ - كتاب (الكافي): للكلييني، إذ ذكر الرضي حكم ومواعظ الإمام

علي عليه السلام:

«تركُ الذنوبِ أهونُ من طلبِ التوبة...» ^(٢).

وذكر في أصول الكافي:

«العلمُ مقرونٌ بالعملِ فمن عَمِلَ عَمَلٍ وَالعِلْمُ يهتفُ بالعملِ فإن أجابه وإلا

ارتحلَ عنه...» ^(٣).

٥٧- رواية (ابن عقدة) ^(٤): إذ روى عنه عليه السلام قوله:

«عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن في دعابةٍ وأني امرؤ تلعباة، أعافس

وأمارس، لقد قال باطلاً ونطقاً إثماً...» ^(٥).

(١) أبو بكر محمد بن القاسم، (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم

صالح، (ط ٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩م)، ٢/ ٩٩؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٩١.

(٢) أبو جعفر محمد بن يعقوب، (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، أصول الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري،

(ط ١، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٩٨٨م)، ٢/ ٤٥١؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٤٨.

(٣) الكلييني، أصول الكافي، ١/ ٤١؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٨٠.

(٤) أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن زياد، مولى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس

الهمداني، أحد أعلام الحديث ونادرة زمانه وعقدة لقب لأبيه النحوي محمد بن سعيد توفي سنة

٣٣٢هـ/ ٩٣٤م، ينظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٣٤١.

(٥) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٤٥.

٥٨- **كتاب (أدب الكتاب):** للصولي، إذ روى عن الإمام علي عليه السلام قوله:

«قَلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارِينِ وَالتَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ وَالْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ»^(١).

٥٩- **كتاب (تحف العقول):** لابن شعبة للحراني، ذكر وصية الإمام علي عليه السلام

لكميل بن زياد:

«إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، احْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ، النَّاسُ

ثَلَاثَةٌ، فَعَالِمٌ رَبَّانِي، وَمَتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ النِّجَاةِ، وَهَمَّجٌ رَعَاعٌ...»^(٢).

٦٠- **كتاب (الأمالي):** للزجاجي، ذكر كلام أمير المؤمنين عليه السلام:

«أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ...»^(٣).

٦١- **كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر):** وكتاب (إثبات الوصية)،

للمسعودي، إذ ذَكَرَ كلام للإمام عليه السلام في وصف الدنيا:

«الدُّنْيَا دَارٌ صَدَقَ لِمَنْ صَدَّقَهَا، وَدَارٌ عَافِيَةٌ لِمَنْ فَهَمَّ عَنْهَا، وَدَارٌ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ

مِنْهَا، الدُّنْيَا مَسْجِدٌ أَحْبَابِ اللَّهِ...»^(٤). وذكر:

«كُلُّ أَمْرٍ مُلَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ وَالْأَجَلَ تُسَاقُ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَالرَّهْبُ مِنْهُ مَوَافَاتُهُ كَمِ

أَطْرَقَتِ الْأَيَّامُ أَبْحَثَهَا عَنْ مَكْنُونٍ...»^(٥).

(١) أبوبكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٦هـ/٩٤٧م)، أدب الكتاب، تحقيق: محمد بهجة الأثري، (المطبعة

السلفية، القاهرة، مصر، ١٣٤١هـ-١٩٢٢م)، ٧٤؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٤٣.

(٢) تحف العقول عن آل الرسول، ١١٧؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٤٣.

(٣) أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، (٣٤٠هـ/٩٥١م)، أمالي الزجاجي، تحقيق: عبد السلام

محمد هارون، (ط ٢، دار الجليل، بيروت، ١٩٨٨م)، ١٠٥؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٧٣.

(٤) مروج الذهب، ٢/٤٤١؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٤١.

(٥) إثبات الوصية، (ط ٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٨م)، ١٦٥، الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٧٢.

الفصل الأول: المبحث الثالث: مصادر ومميزات وشروح كتاب نهج البلاغة..... ١٠٩

٦٢- **كتاب (الولاء والقضاة):** للكندي، ذكر كلام الإمام علي عليه السلام في نعيه

مالك الاشتهر:

«الله مالك لو كان جبلاً لكان فندا، ولو كان حجراً لكان صلداً لا يرتقيه الحافر، ولا يُوفى عليه الطائر...»^(١).

٦٣- **كتاب (مقاتل الطالبين):** لأبي الفرج الأصفهاني، ذكر كلام الإمام علي عليه السلام:

«وقد قالت قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب...»^(٢).

٦٤- **كتاب (ذيل الأمالي):** لأبي علي القالي، ذكر حكمة الإمام علي عليه السلام

«الكفر على أربعة دعائم على: التعمق، والتنازع، والزيغ، والشقاق، فمن تعمق لم ينب إلى حق، ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق، ومن زاغ ساءت عنه الحسنة...»^(٣).

٦٥- **كتاب (دعائم الإسلام):** للقاضي المغربي، ذكر قول الإمام علي عليه السلام:

«إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما متع به غني، والله تعالى سائلهم عن ذلك...»^(٤).

(١) أبو عمر محمد بن يوسف، (ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م)، الولاية والقضاة، تحقيق: دفت كست، (بيروت، ١٩٨٠)، ٢٤؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٩٣.

(٢) علي بن الحسين الأموي، (ت ٣٥٦هـ - ١٠٦٣م)، مقاتل الطالبين، تحقيق: أحمد صقر، (منشورات الشريف الرضي)، ٤٥؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٨٥.

(٣) إسماعيل علي بن القاسم (ت ٣٥٦هـ / ١٠٦٣م)، ذيل الأمالي، (دار الكتب، القاهرة، د.ت)، ١٧١؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٢٣.

(٤) أبو حنيفة بن محمد (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م) دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام وقضايا الاحكام عند أهل البيت، تحقيق أصف بن علي، (ط ١، دار الاضواء، بيروت ١٩٩١م)، ١ / ٢٤٥؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٧٥.

٦٦- **كتاب (تهذيب اللغة):** للأزهري، ذكر موعظة الإمام علي ﷺ:

«فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف»^(١).

٦٧- **رواية ابن نباتة:** أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل الغارفي

(ت ٣٧٤هـ / ٩٨٤م) روى عن الإمام علي ﷺ:

«أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة»^(٢).

٦٨- **كتاب (من لا يحضره الفقيه):** للصدوق، إذ ذكر رضي كلام الإمام

علي ﷺ:

«إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها...»^(٣).

وكذلك في كتاب (الخصال) ذكر رضي حكمة الإمام علي ﷺ:

«من هالَهُ ما بين يديه نكص على عقبيه»^(٤).

٦٩- **كتاب (المصون في الأدب):** للعسكري، إذ ذكر قول أمير المؤمنين ﷺ:

«لا تكونن كمن يعجز عن شكر ما أوتي ويبغي الزيادة فيما بقي...»^(٥).

٧٠- **كتاب (الفرج بعد الشدة):** للتنوخي، ذكر رضي قول الإمام علي ﷺ:

(١) أبو منصور محمد بن أحمد، (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط ٢)،

دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، ١/ ١٢٧؛ الشريف رضي، نهج البلاغة، ٥٦١.

(٢) الشريف رضي، نهج البلاغة، ٨٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه، ٤/ ٧٥؛ الشريف رضي، نهج البلاغة، ٥٣٥.

(٤) (الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (جماعة المدرسين، قم، ١٣٦٢هـ-١٩٤٣م)، ٢٢١؛

الشريف رضي، نهج البلاغة، ٥٢٣.

(٥) أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، (ت ٣٨٢هـ / ٩٩٢م)، المصون في الأدب، تحقيق: عبد

السلام محمد هارون، (د.ط، الكويت، د.ت)، ٦٥؛ الشريف رضي، نهج البلاغة، ٥١٦.

الفصل الأول: المبحث الثالث: مصادر ومميزات وشروح كتاب نهج البلاغة..... ١١١

«يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد أتاك...»^(١).

٧١- كتاب (المحيط في اللغة): للصاحب بن عباد، ذكر الرضي قول الإمام

علي عليه السلام:

«إذا بلغ النساء نصف الحقائق فالعصبة أولى بها»^(٢).

٧٢- كتاب (طرق الإمام علي): للتميمي، إذ ذكر الرضي حكمة للإمام علي:

«يهلك في رجلان محبٌ غالٍ ومبغضٌ قالٍ...»^(٣).

٧٣- كتاب (الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة): للعكبري، ذكر

حكمة من حكم الإمام علي عليه السلام:

«فأما اتباع الهوى يصد عن الحق»^(٤).

٧٤- كتاب (معجم مقاييس اللغة): لابن فارس، ذكر قول الإمام علي عليه السلام:

«كنا إذا أحمز البأس اتقينا برسول الله فلم يكن أحد منا أقرب إلى العدو منه»^(٥).

(١) أبو علي المحسن بن علي بن أبي القاسم، (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود

الشالحي، (دار صادر، بيروت)، ١/ ٣٧؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٦٦.

(٢) صاحب بن عباد، (٣٨٥هـ / ٩٩٥م)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، (دار

الحرية، بغداد، ١٩٧٨م)، ٣/ ١٤؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٦٢.

(٣) أبو بكر سالم، (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م)، طرق قول علي، تحقيق: أحمد صقر، (بيروت، ١٩٥٨م)،

٨٧؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٩٧.

(٤) أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان، (ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧م)، الشرح والإبانة على أحوال

السنة والديانة، تحقيق: رضا نعيان معطي، (ط١، دار العلوم والحكم، سوريا، ٢٠٠٢م)،

١٣٩؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٠٦.

(٥) معجم مقاييس اللغة، ١٠١/ ٢؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٦٤.

١١٢ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

٧٥ - كتاب (البصائر والذخائر): لأبي حيان التوحيدي، ذكر قول الإمام

علي ﷺ:

«لا مال أعود من العقل ولاوحدة أوحش من العجب ولاعقل كالتدبير ولاكرم كالتقوى»^(١).

٧٦ - كتاب (المستدرك على الصحيحين): للحاكم النيسابوري، فقد ذكر قول

الإمام علي ﷺ:

«سلوني قبل أن تفقدوني ولن تسألوا بعدي مثلي...»^(٢).

٧٧ - كتاب (خصائص الأئمة): للشريف الرضي إذ ذكر كلام الإمام ﷺ:

«سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فتنة يضل فيها مئة ويهتدي بها مئة...»^(٣).

٧٨ - كتاب (الإرشاد): للمفيد إذ ذكر خطبة الإمام الشقشقية:

«أما والله لقد تقمصها فلان وأنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي...»^(٤).

٧٨ - كتاب (حلية الأولياء في طبقات الأصفياء): لأبي نعيم الاصبهاني، إذ

(١) علي بن محمد النيسابوري، (ت ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م)، البصائر والذخائر، تحقيق: أحمد صقر، (د.ط. القاهرة، د.ت)، ١/ ٢٥؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٣٧.

(٢) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله، (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى السقا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م)، ٢/ ٣٨٣؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٢٨.

(٣) الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ٦٢؛ نهج البلاغة، ١٧٤.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٠؛ المفيد، الإرشاد، ١/ ١٥٧.

الفصل الأول: المبحث الثالث: مصادر ومميزات وشروح كتاب نهج البلاغة..... ١١٣

ذكر كلام أمير المؤمنين عليه السلام:

«الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يؤمنهم من مكر الله»^(١).

وذكر قوله عليه السلام:

«ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك، وأن يعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك...»^(٢).

٧٩- كتاب (غرر الحكم ودرر الكلم): للآمدي، إذ ذكر موعظة الإمام علي عليه السلام:

«اعجبوا بهذا الإنسان ينظر بشحم، ويتكلم بلحم، ويسمع بعظم، ويتنفس بخرم»^(٣).

٨٠- كتاب (الأمالي): للشريف المرتضى، فقد ذكر الرضي كلام أمير

المؤمنين عليه السلام عندما سُئل بمَ عرفت ربك، فقال:

«لا تدركه العيون بمشاهدة ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان، قريب من الأشياء غير ملامس...»^(٤).

٨١- كتاب (أعلام الدين في صفات المؤمنين): للدليمي، إذ ذكر الرضي كلام

الإمام علي عليه السلام:

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٣٢؛ أحمد بن عبد الله، (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، حلية الأولياء

في طبقات الأصفياء، (مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣٣م)، ١/ ٧٨

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٣٣؛ حلية الأولياء، ١/ ٧٥.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥١٩؛ أبو الفتح ناصح الدين عبد الواحد بن محمد، (ت

٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م)، غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق: أحمد شوقي، (د.ط، مصر، د.ت)، ٧٠.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٠٦؛ الشريف المرتضى، الأمالي، ١٥٠.

١١٤ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

«ما وحده من كيفه، ولا حقيقته أصاب من مثله ولا إياه عنى شبهه ولا صمده...»^(١).

٨٢- كتاب (أدب الدنيا والدين): للهاوردي، إذ ذكر كلام الإمام علي عليه السلام

«السخاء ما كان ابتداءً، فأما ما كان عن مسألة فحياء وتدمم»^(٢).

٨٣ - كتاب (دستور معالم الحكم ومأثور حكام الشيم من كلام أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام): للقضاعي، إذ ذكر موعظة من مواعظ الإمام عليه السلام

«إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر»^(٣).

٨٤- كتاب (الأمالي): للطوسي، روى بالسند قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«خذ الحكمة أنى كانت فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتتلجلج في صدره

حتى تخرج...»^(٤).

هذه المصادر التي ظفرت بها وثمة مصادر أخرى منعني ضيق الوقت من

الحصول عليها تربى على المثات إن لم تكن أكثر والتي صرحت بها المصادر^(٥).

ثانياً: مميزات كتاب نهج البلاغة:

كان صوت الإمام علي عليه السلام الوحيد الذي ارتفع بالموعظة البلاغية بعد الرخاء

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٢١؛ الحسن بن أبي الحسن، (ت ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م)، أعلام

الدين وصفات المؤمنين، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (د.م، د.ت)، ٥٩

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٢٧؛ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، (ت

٤٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، أدب الدنيا والدين، تحقيق: مصطفى السقا، (د.ط، بيروت، د.ت)، ٢٧.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٢٠؛ دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم، ٣٣.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٣٠؛ الطوسي، الأمالي، ٥١٦.

(٥) الخطيب، عبد الزهراء الحسيني، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، ١٩/١-٤٢

إثر الفتح وفساد الأخلاق والتنعم والكمال المادي من دون المعنوي^(١)، ويمكن القول إنَّ أسلوب النهج متسلسل بشكل منطقي ومتناسك الأفكار حتى تكون كل منها نتيجة طبيعية وعلّة لما بعدها^(٢)، وفي بعض الخطب إيجاز شديد بقوة متدافعة ووحدة منفعة، وهي زاخرة بالاستعارات والتلويح بالأمثال الموجزة التي بلغت أكثر من مئتي مثل، مثل قوله عليه السلام:

«عفا الله عمّا سلف»^(٣).

واتصف كتاب نهج البلاغة بالخيال الواسع والعاطفة والفكرة^(٤)، والأسلوب الصادق غير المراقب أو الخائف من المراقبة البلاغية أو العلمية وحتى التاريخية، والأسلوب يدل على صاحبه، فترى النهج يشتد ويلين حسب الموقف^(٥)، كاستخدامه الضمير (أنا):

«أنا من رسول الله كالصنو»^(٦)، و«أنا يعسوب المؤمنين»^(٧).

(١) المطهري، مرتضى، في رحاب نهج البلاغة، ١٣٤؛ الساعدي، رحيم محمد حسن، الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب ٢٠٠٦، ٣٦.

(٢) جرداق، جورج، روائع نهج البلاغة، ١٣٣.

(٣) الغروي، محمد، الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٨٠م)، ٦.

(٤) جرداق، جورج، روائع نهج البلاغة، ٣٣؛ الساعدي، رحيم محمد، الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي، ٣٦.

(٥) الحسيني، عبد الزهراء، مصادر نهج البلاغة، ١/ ١١٣.

(٦) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٦٩.

(٧) المصدر نفسه، ٥٧٣.

كذلك امتاز كتاب نهج البلاغة بالمحسنات البديعية من جناس (١)، وطباق (٢)، وبجرس موسيقي جميل كما في قول الإمام عليه السلام:

«وإننا لأمرء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه» (٣).

وكذلك امتاز كتاب نهج البلاغة بأنه مرجع لأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله والأدعية، ففيه (١٣) دعاء، و (٤٠٠) آية قرآنية، و (١٥) بيتاً من الشعر (٤). وكذلك امتاز بأنه مصدر لأخبار الأمم السابقة والأنبياء، وعلى هذا يعتبر الإمام عليه السلام أول من نهج البلاغة، التي جمعت في كتاب يتحدث عن الإلهيات كالتوحيد والعدل، وعن السماء والأرض، وعن الإنسان وغيرها من الموارد الأخرى (٥).

ويعد كتاب نهج البلاغة كتاباً عقائدياً يتحدث عن إثبات وجود الله سبحانه، وعن القضاء والقدر، والعدل الإلهي، والنبوة والإمامة، والمعاد ابتداءً من الموت مروراً بعالم البرزخ ثم الحساب، وكذلك تحدث عن الجنة والنار، لذا يعد الإمام عليه السلام أول من أسس علم الكلام في الإسلام (٦).

قال العقاد: «في كتاب نهج البلاغة فيض من آيات التوحيد والحكمة الإلهية تتسع به دراسة كل مشتغل بالعقائد وأصول التولية وحكمة التوحيد» (٧)، وقال

(١) الجناس: هو اتفاق أو تشابه كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى، ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ٧٠٠/١.

(٢) الطباق: هو الجمع بين الكلمة وضدها في الكلام الواحد، ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ٢٦٣٦/٤.

(٣) عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، ٤٧٨/٢.

(٤) بيضون، لييب، تصنيف نهج البلاغة، (مكتب الاعلام الاسلامي، قم، ١٣٧٥ هـ-١٩٥٥ م)، ٩٨٥.

(٥) انصاريان، علي، الدليل لموضوعات نهج البلاغة، (طهران، ١٣٩٨ هـ-١٩٧٧ م)، ٨٣.

(٦) شاكر، هادي، أوليات أمير المؤمنين، (ط٢، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠٢ م)، ٢٥٦.

(٧) عبقرية الإمام علي، ١١٨.

الفصل الأول: المبحث الثالث: مصادر ومميزات وشروح كتاب نهج البلاغة..... ١١٧
أيضاً: «يصح أن يقال إن علياً عليه السلام أبو علم الكلام في الإسلام؛ لأن المتكلمين أقاموا
مذاهبهم على أساسه»^(١).

ثالثاً: شروح كتاب نهج البلاغة:

استقطب كتاب نهج البلاغة بما فيه من أدب وحكم وأمثال ومعارف وعلوم
كثيرة أخذت مساحة شاسعة من الجهود العلمية في أوساط العلماء بعد القرآن
الكريم؛ إذ دارت في فلكه شروح كثيرة ذكرت أسماؤها في كتب الفهارس، وقد
سرد العلامة الأميني في كتابه (الغدِير) (٨١) شرحاً^(٢)، والشيخ أغابزرك
الطهراني (٥٠) شرحاً^(٣)، وقد بذل المحققون كثيراً من الجهود في هذا الشأن،
وسوف نشرع بذكر البعض من هذه الشروح حسب تسلسلها الزمني:

١. **كتاب (أعلام نهج البلاغة)**، للسرخسي، وقد ذكر المختار من خطب أمير
المؤمنين عليه السلام وهذا الكتاب بجزأين^(٤).

٢. **كتاب (معارج نهج البلاغة)**، للبيهقي، يتلخص أسلوب الشارح في ترقيم
كلمات الإمام عليه السلام وشرح ما يلزم شرحه^(٥).

٣. **كتاب (شرح نهج البلاغة)**، لأحمد بن محمد بن مسعود الوبري، من أعلام

(١) المرجع نفسه، ١١٨.

(٢) عبد الحسين أحمد، (ت ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)، الغدير، (ط ٤)، دار الكتاب العربي، ١٣٩٧هـ-
١٩٧٦م، ٤/ ١٨٣- ١٩١.

(٣) الطهراني، أغابزرك، الذريعة في تصانيف الشيعة (بيروت ١٩٨٣م)، ١١٣/ ١٤، ١٦١.

(٤) علي بن ناصر، (من أعلام القرن السادس)، أعلام نهج البلاغة، تحقيق: عزيز الله العطاردي،
(ط ١)، طهران، ١٤١٥هـ).

(٥) علي بن زيد الانصاري، (ت ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)، معارج نهج البلاغة، تحقيق: أسعد الطيب،
قسم إحياء التراث الاسلامي، قم، ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م).

١١٨ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

القرن السادس الهجري، وقد شرح نهج البلاغة من الناحية الكلامية شرحاً موجزاً مقتصراً على حل مشكلة وتوضيح غامضة، وهذا الكتاب من في عداد الكتب المفقودة^(١).

٤. **كتاب (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة)**، للراوندي، في ثلاثة أجزاء، وقد تصدى فيه الشارح إلى نقل نص كلام أمير المؤمنين عليه السلام وشرح العبارات والكلمات الغامضة^(٢).

٥. **كتاب (حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة)**، للبيهقي، من مجلدين شرح بهما الخطب التي أوردتها الشريف الرضي في النهج، وبيّن معنى بعض المفردات لغوياً، واستشهد بالأمثال لبيان معنى تلك الكلمات^(٣).

٦. **كتاب (شرح نهج البلاغة)**، لابن أبي الحديد، يقع الكتاب في عشرين جزءاً بموضوعات تاريخية ونكات أدبية وكلامية وصوفية، وله عدة طبعات منها أربعة مجلدات، وعشرة مجلدات، وعشرون مجلداً، وصار هذا الشرح محوراً للنقد والتحليل عند علماء كلا الفريقين، وصُنِفَتْ كتب ورسائل في نقضه، وتصدى ابن أبي الحديد لشرح خطب الإمام عليه السلام التي أوردتها الشريف الرضي في غير نهج البلاغة، فضلاً عن شرحه ما أورده الرضي في النهج، وكذلك شرح أقواله القصار التي لم يرد أكثرها في النهج^(٤).

(١) الطباطبائي، عبد العزيز، نهج البلاغة عبر القرون، بحث منشور، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، العدد ٤٧، ١٩٩٣ م.

(٢) الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة.

(٣) قطب الدين الكيدري، (من أعلام القرن السادس)، حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، تحقيق: عزيز الله العطاردي، (قم، ١٣٧٥ هـ).

(٤) شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٢ م).

الفصل الأول: المبحث الثالث: مصادر ومميزات وشروح كتاب نهج البلاغة..... ١١٩

٧. **كتاب (شرح نهج البلاغة)**، للبحراني، يُعد البحراني من فلاسفة الإمامية

ومتكلميهم؛ لذا نجد شرحه مملوءاً بموضوعات كلامية وفلسفية، وله ثلاثة

شروح على نهج البلاغة، وقد جمعت في شرح كبير بخمسة أجزاء، وقد شرح

خطب الإمام عليه السلام ورسائله وحكمه ومواعظه ورفدها بالشواهد التاريخية^(١).

٨. **كتاب (اختيار مصباح السالكين)**، لميثم البحراني، هو شرح المتوسط على

نهج البلاغة^(٢).

٩. **كتاب (شرح النهج)**، للعلامة جمال الله والدين أبي منصور الحسن بن يوسف

بن علي بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م)^(٣).

٩. **كتاب (حواشي نهج البلاغة)** للشيخ أحمد بن الحسن الناوندي من أعلام

القرن السابع^(٤).

١٠. **كتاب (النفائس في شرح نهج البلاغة)**، لبعض علماء السنة^(٥).

١١. **كتاب (شرح نهج البلاغة)** للسيد يحيى بن حمزة العلوي اليماني

(ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨)^(٦).

١٢. **كتاب (شرح نهج البلاغة)** لشارح محقق من أعلام القرن الثامن بجزء

(١) كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم، (ت ٦٧٩هـ / ١٢٨٠م)، شرح نهج البلاغة.

(٢) شرح منهاج السالكين، تحقيق: محمد صادق الأميني، (د.ط، مجمع البحوث الإسلامية،

١٣٦٦هـ-١٩٤٦م).

(٣) الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ١/ ٤٤.

(٤) المصدر نفسه، ١/ ٤٤.

(٥) المصدر نفسه، ١/ ٤٤.

(٦) المصدر نفسه، ١/ ٤٤.

- ١٢٠ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة
واحد، تناول مفردات كل خطبة بالشرح بعد إيراد الخطبة كاملة^(١).
١٣. **كتاب (شرح نهج البلاغة)** لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني
المهروي الشافعي (ت ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م)^(٢).
١٤. **كتاب (التحفة العلية في شرح نهج البلاغة الحيدرية)** لأفصح الدين محمد
بن حبيب الله بن أحمد الحسيني (ت ٨٨١هـ / ١٤٧٦م)^(٣).
١٥. **كتاب (شرح النهج)** لقوام الدين يوسف بن الحسن الشهير بقاضي
بغداد (ت ٩٢٢هـ / ١٥١٦م)^(٤).
١٦. **كتاب (روضة الأبرار في شرح نهج البلاغة)** لأبي الحسن بن علي بن الحسن
الزواربي الاصبهاني، فرغ منه (٩٤٧هـ / ١٥٤٠م)^(٥).
١٧. **كتاب (منهج الفصاحة في شرح نهج البلاغة)** لجلال الدين الحسين بن شرف
الدين عبد الحق المعروف بالآلهي الأردبيلي (ت ٩٥٠هـ / ١٥٤٣م)^(٦).
١٨. **كتاب (شرح نهج البلاغة)** لعماد الدين علي القاري الاستربادي (من أعلام
القرن العاشر)^(٧).
١٩. **كتاب (شرح النهج)** للشيخ علي المعروف بالحكيم الصوفي

(١) شرح نهج البلاغة، تحقيق: عزيز الله العطاردي، (ط ١، دار البصائر، قم، ١٩٥٥م).

(٢) الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ٤٠ / ١.

(٣) المصدر نفسه، ٤٠ / ١.

(٤) الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ٤٠ / ١.

(٥) المصدر نفسه، ٤٠ / ١.

(٦) المصدر نفسه، ٤١ / ١؛ العاملي، شروح نهج البلاغة، ٥٥.

(٧) الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ٤١ / ١؛ أغابزرك الطهراني، الذريعة، ١٤ / ١١٥.

الفصل الأول: المبحث الثالث: مصادر ومميزات وشروح كتاب نهج البلاغة..... ١٢١

(ت ١٠١٦هـ / ١٦٠٧م) (١).

٢٠. كتاب (أنوار الفصاحة في شرح نهج البلاغة) لنظام الدين علي بن الحسن

الجبلائي (١٠٥٣هـ / ١٦٤٣م) (٢).

٢١. كتاب (شرح النهج) للسيد ماجد بن محمد البحراني

(ت ١٠٩٧هـ / ١٦٨٥م) (٣).

٢٢. كتاب (شرح نهج البلاغة) محمد باقر اللاهجي من علماء القرن الثالث

عشر (٤).

٢٣. كتاب (شرح نهج البلاغة) لمحمد عبده، من علماء الأزهر، يتكون من أربعة

أجزاء شرح فيها الخطب وبيّن مفرداتها (٥).

٢٤. كتاب (منهاج البراعة) للخوئي، لم يكمل المؤلف شرحه، إذ وصل إلى

الخطبة (٢١٨)، ويتلخص أسلوبه في الشرح بنقل نص الخطبة أولاً ثم إعرابها

ثم بيان معناها، تكون من (٢١) جزءاً (٦).

٢٥. كتاب (في ظلال نهج البلاغة) لمحمد جواد مغنية، في أربعة أجزاء، شرح

(١) الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ١ / ٤١؛ أغابزرك الطهراني، الذريعة، ١٤ / ١١٧.

(٢) الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ١ / ٤١.

(٣) المصدر نفسه، ١ / ٤١.

(٤) المصدر نفسه، ١ / ٤١؛ فراهود، رزاق حسن، التوحيد في نهج البلاغة، رسالة ماجستير غير

منشورة جامعة الكوفة/ كلية الفقه ٢٠٠٧، ٢٦.

(٥) عبده، محمد، شرح نهج البلاغة.

(٦) حبيب الله الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق: علي عاشور، (ط ١، دار إحياء،

التراث، بيروت، ٢٠٠٣م).

١٢٢ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

مغنية الخطب على شكل فقرات ثم بيّن معناها اللغوي ثم أعرب الكلمات ثم أورد معنى الخطبة^(١).

٢٦. **كتاب (بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة)** للتستري، يتألف من (١٤) جزءاً، تصدى الشارح لشرح جميع الخطب بدون تسلسل أو ترقيم لها كما هو موجود في كتاب النهج للشريف الرضي^(٢).

٢٧. **كتاب (شرح نهج البلاغة)** لصبحي الصالح، جزء واحد، تصدى الشارح لشرح خطب الإمام عليه السلام وفق المنهج الذي سار عليه محمد عبده^(٣).

٢٨. **كتاب (شرح نهج البلاغة)** للقزويني، طُبِع منه جزءان، شرح نماذج من خطب الإمام علي عليه السلام وبيان علومه الشخصية ثم إيرادها بالمعنى اللغوي ثم الإعراب ثم المعنى^(٤).

(١) مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، (ط١، قم، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

(٢) محمد تقوي، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، (ط١، دار أكبر كثير، قم، ١٩٩٧م).

(٣) الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة، (ط٤، منشورات انوار الهدى، قم، ١٤٣١هـ-٢٠٠٩م).

(٤) محمد كاظم، شرح نهج البلاغة (د.م، د.ت).

الفصل الثاني

أهل البيت عليهم السلام

في كتاب نهج البلاغة

المبحث الأول

الآل والأهل في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني

مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة والنبوية

المبحث الثالث

مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة

المبحث الأول

الآل والأهل في اللغة والاصطلاح

لغرض معرفة لفظي الآل والأهل لغة واصطلاحاً والوقوف على أدق التعريفات التي يترتب عليها موضوع الدراسة وأسلوب صياغتها سنذكر بعض التعريفات اللغوية والاستدلالات اللفظية في هذا الموضوع:

١- الآل والأهل في اللغة والاصطلاح:

ذكر علماء اللغة أن (أهل) أصل (آل) فأبدلت الهاء همزة ثم ألفاً، ويدل عليه تصغيره على أهيل^(١)، وذكر ابن منظور «آل يؤول أولاً وأوولا وأصلهما أهل ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير آل، فلما توالى الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً كما قالوا: آدم، آخر وفي الفعل آمن»^(٢).

بينما ذكر الراجب الأصفهاني «الآل مقلوب الأهل، واستشهد بقول

(١) الفراهيدي، العين، ١/٩٦؛ الزمخشري، جار الله محمد بن عمر، (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (ط ٢)، مطبعة عيسى البابي، د.ت)، ١/٦٧؛ الرازي، مختار الصحاح، ١٣؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢/١٦٤؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٩٦٣.

(٢) لسان العرب، ٢/١٦٤؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٩٦٣.

١٢٦ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

سيبويه^(١)، أصل الآل أهل إذ قال سيبويه العدل الأصل في الآل لديهم أهل فأبدلوا الهاء همزة والمهمزة قد أبدلوا ألفاً^(٢).

وذكر الرازي الآل يختص بالأشهر والأشرف كقولهم: «القرآء آل الله وآل محمد، ولا يقال آل الاسكافي»^(٣)، أما كلمة (أهل) فيقال أهل وأهلى وتأهل إذا تزوج، ومنه قيل أهلك الله في الجنة أي زوجك فيها وجعل لك فيها أهلاً يجمعك وإياهم، ويقال: فلان أهل لكذا أي خليق به ومرحباً، وأهلاً في التحية للنازل بالإنسان أي وجدت سعة مكان عندنا من هو أهل بيت لك في الشفقة وجمع الأهل أهلون وأهال وأهلات^(٤).

٢- الآل والأهل في الاصطلاح:

ذهب بعض العلماء في تعريفهم الاصطلاحي لهذه الكلمة إلى مذهبين، فمنهم من فسرها بالأهل والذرية والأقرباء ومنهم من فسرها بالأصحاب والأتباع. المذهب الأول: ذكر ابن منظور أن آل محمد ﷺ قرابته التي ينفرد بها دون غيره

(١) سيبويه، إمام النحو، حجة العرب أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر الفارسي، ثم المعري، وقد طلب الفقه والحديث مرة ثم أقبل على العربية فبرع وساد على أهل العصر وألف فيها كتباً كثيرة، وأخذ النحو عن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب والخليل بن أحمد الفراهيدي، ينظر، الزبيدي، أبو محمد بن الحسن الأندلسي، (٣٧٨هـ/٩٨٨م)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط٢، دار المعارف، القاهرة، د.ت)، ٦٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٣٦٣؛ الذهبي سير أعلام النبلاء، ٤/٣٥١.

(٢) أبو القاسم الحسن بن محمد، (ت ٤٢٥هـ/١٠٣٣م)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: عدنان داوودي، (ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٩٦م)، ٤٧.

(٣) مختار الصحاح، ١٣.

(٤) الراغب الأصفهاني، المفردات، ١/٣٧.

من قرابته وإذا عد آل الرجل ولده الذي إليه نسبه ومن يأويه بيته من زوجة أو مملوك أو موالٍ، وذهب ناس إلى أن آل محمد ﷺ هم الذين لا تحل عليهم الصدقة وعوضوا عنها بالخمسة وهم: بناته وازواجه وصهره علي ﷺ الذين ذكروا في التنزيل العزيز^(١)

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(٢).

أما آل الرجل فهم أهل بيته الذين يثل إليهم أي يلجأ واستدل بحديث الرسول ﷺ عن شعبة بن الحكم قال خرج علينا رسول الله ﷺ قال: «قولوا اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(٣).

وذكر المناوي «أن آل محمد ﷺ زوجاته ومن هم في نفقته أو هم مؤمنو بني هاشم والمطلب أو أتقياء أمته»^(٤).

المذهب الثاني: بين الراغب الأصفهاني «أن آل النبي ﷺ أقاربه وقيل: المختصون به من حيث العلم وذلك أن أهل الدين ضربان ضرب مختصون بالعلم المتيقن والحكم، فيقال لهم آل النبي ﷺ، وضرب يجمعون بالعلم ويقال لهم أمة محمد ﷺ، ولا يقال لهم آل النبي، فكل آل النبي أمته، وليس كل أمته

(١) لسان العرب، ٢/ ١٦٤.

(٢) سورة الأحزاب، آية ٣٣.

(٣) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م)، صحيح مسلم، (ط ٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٢م، ٢٠٨.

(٤) زين الدين محمد المدعو عبد الرؤوف بن زين العابدين الحدادي، (ت ١٠٣١هـ / ١٦٢١م)، فيض التقدير شرح الجامع الصغير، (ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٢م)، ٢/ ١١١.

١٢٨ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

آل له، ثم قال لجعفر بن محمد الصادق ﷺ الناس يقولون: المسلمون كلهم آل النبي، فقال: كذبوا وصدقوا، ف قيل له ما معنى ذلك، فقال: كذبوا في أن الأمة كافتهم آلهم، وصدقوا في أنهم إن قاموا بشرائط شريعته فهم آلهم^(١)، واستدل بقوله تعالى:

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّن آلِ فِرْعَوْنَ﴾^(٢).

أما الأهل فهم الرجل وأهل الدار، وأهل الرجل عشيرته وأقاربه، وفي الحديث أهل القرآن هم أهل الله وخاصته أي حفظة القرآن العاملون به هم أولياء الله المختصون به أهل الإنسان، وأهل المذهب من يدين به وأهل الرجل أخص الناس به^(٣)، وقيل: الأهل الأصل في القرابة، وقد اطلق على الأتباع، وأهل البلد من استوطنه، وأهل العلم من اتصف به، والجمع أهلون^(٤)، وقيل الأهل هم أهل الرجل وعشيرته وذو قرابه كما في قوله تعالى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَبِيرًا﴾^(٥).

وقيل أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراها من صناعة وبيت وبلد وتصرف في أسرة النبي مطلقاً^(٦)، إذ قيل: أهل البيت

(١) مفردات ألفاظ القرآن، ٤٧.

(٢) سورة غافر، آية ٢٨.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ١٦٥/٢.

(٤) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، (ت ٧٠٧هـ/١٣٠٧م)، المصباح المنير في غريب الشروح

الكبير، (المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٨٧م)، ١١.

(٥) سورة النساء، آية ٣٥.

(٦) الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٣٧.

لقوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(١).

ذكر الكرباسي أن كلمة (أهل) كلما قلت فإنها تستوعب معانٍ عدّة لكنها تصبح أكثر وضوحاً عندما تضاف لها قرينة فقد ذكر علماء اللغة أن المراد من أهل القرى سكانها وأهل الشيء أصحابه وأهل الكتاب أتباعه وقراءه وكذلك أهل التوراة وأهل الإنجيل، وقد ورد بعض هذه المعاني في القرآن الكريم^(٢)، قال تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾^(٣).

وقوله تعالى:

﴿ فَاَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾^(٤).

٣- من هم أهل البيت؟

يَبين الكثير من المفسرين والمحدثين أن المراد من أهل البيت في الآية الكريمة:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(٥).

هم العترة الطاهرة الذين عرفهم الرسول ﷺ في حديث الثقلين، وقال:

(١) سورة الأحزاب، آية ٣٣.

(٢) محمد جعفر، الأنباء بما في كلمات القرآن، (منشورات الوفاق، النجف الأشرف، د.ت)، ٢٤١-

٢٤٢؛ مطر، رحيم عباس، آل بيت النبوة ﷺ في كتاب تاريخ الرسل والملوك لمحمد ابن جريري

الطبري (ت ٣١٠هـ) حتى عام ٦١هـ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية/ كلية

التربية، ٢٠١٢م، ١٢.

(٣) سورة النساء، آية ٥٨.

(٤) سورة الكهف، آية ٧١.

(٥) سورة الأحزاب، آية ٣٣.

١٣٠ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

«إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^(١).

غير أن تحقيق مفاد الآية يبيّن أن المراد من أهل البيت ﷺ فيها وانطباقها على حديث الثقلين يستدعي البحث والتعرف على معنى أهل البيت وهذا اللفظ مركب من كلمتين ولكل منها مفهوم ويمكن تحديد مفهوم الأهل من موارد استعماله فيقال: أهل الأمر والنهي، وأهل الإنجيل، وأهل الكتاب، وأهل الإسلام، وأهل الرجل، وأهل الماء.

هذه الموارد توقفنا أن كلمة الأهل تستعمل مضافة فيمن كان له علاقة قوية بمن أضيفت إليه فأهل الأمر والنهي هم الذين يمارسون الحكم وأهل الإنجيل هم الذين لهم اعتقاد به كأهل الكتاب وأهل الإسلام^(٢)، وقد اتفقت كلمة أهل اللغة على أن الأهل والآل كلمتان لمعنى واحد وقد ثبت في شعر عبد المطلب^(٣)، في قوله في قصة

(١) ابن حنبل، مسند أحمد، ٢١/٢٧٤؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٩٧٩؛ البغوي، تفسير البغوي، ٣٥٠/٦.

(٢) السبحاني، جعفر، أهل البيت سماتهم وحقوقهم في القرآن، (مؤسسة الإمام الصادق ﷺ)، قم، د.ت، ١٠.

(٣) عبد المطلب بن هاشم بن مناف أبو الحارث زعيم قريش في الجاهلية وأحد ساداتها ومقدميهم ولد في المدينة ونشأ في مكة، كان عاقلاً فصيح اللسان، حسن المظهر، حاضر القلب، أحبه قومه ورفعوا من شأنه، وكانت له السقاية والرفادة وهو جد الرسول محمد ﷺ، وقيل إن اسمه (شيبه) وعبد المطلب لقب غلب عليه، توفي سنة ٣٢ ق.ب، ينظر، ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام، (ت ٢١٣ هـ/ ٨٢٨ م)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأيباري، (دار الكتب المصرية)، ١/٤٨-٤٩؛ الزركلي، الأعلام، ٤/١٥٤.

هجوم أبرهة^(١) على مكة المكرمة، وقد أخذ حلقة باب الكعبة، وقال:

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك^(٢)

وعلى ما ذكرنا فهذا اللفظ أضيف إلى شيء يقصد منه المضاف الذي له علاقة خاصة بالمضاف إليه، فأهل الرجل هم أخص الناس به وأهل المسجد هم المترددون عليه وأهل الغابة القاطنون فيها، وإذا لاحظنا موارد استعمالها لا نتردد في شمولها للزوجة والأولاد وغيرهم ممن تربطهم رابطة خاصة بالبيت من غير فرق بين الأولاد والزواج ولأجل ذلك نرى أن الله سبحانه وتعالى يطلقه على زوجة إبراهيم عليه السلام^(٣) بقوله:

﴿وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُ فَلَبَسْنَاهَا يَا سِحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾^(٤).

وكذلك استعملت في قصة موسى عليه السلام بقوله تعالى:

(١) أبرهة، هو إبراهيم أو أبرهة بن الحارث بن تبع وابن الصباح صاحب الفيل المذكور في القرآن الكريم، كان رجلاً قصيراً وكان ذا دين في النصرانية، ضربه رباط بعربة في جبهته فشرم حاجبه وأنفه وعينه وشفته وسمي بالأشرم، ينظر، ابن هشام، السيرة النبوية، ١/٦٦.

(٢) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: عبد القادر شيبه أحمد، (ط١)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠١م)، ١١/١٦٤؛ السبحاني، جعفر، سمات أهل البيت وحقوقهم في القرآن، ١١.

(٣) الشوكاني، محمد بن علي بن علي، (ت ١٢٥٠هـ-١٨٣٤م)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (د.ط، دار الوفاء، د.ت)، ٢/٧١٠.

(٤) سورة هود، آية ٧١-٧٣.

١٣٢ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾^(١).

فالمراد من الأهل زوجة موسى عليه السلام وهي بنت شعيب^(٢).

وقد ذهب السبحاني إلى أن هذه الكلمات بين أعلام أهل اللغة تعرب عن مفهوم أهل البيت الذين لهم صلة وطيدة بالنسب^(٣)، ومن خلال الاستدلال النقلي فإن مصطلح أهل البيت علم على النبي محمد عليه السلام والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام والإمامين الحسن والحسين عليهما السلام^(٤)، فهم من نزلت فيهم آية التطهير:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٥).

والذين خصهم رسول الله عليه السلام بحديث الكساء بقوله عليه السلام:

«اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيراً»^(٦).

وفضلاً عن ما تقدم فإن هذه القضية المباركة قد خصها الله تعالى بنص قرآني آخر

(١) سورة القصص، آية ٢٩.

(٢) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت ٥١٦هـ - ١١٢٢م) تفسير البغوي، معالم التنزيل،

تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، (دار طيبة، الرياض، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م)، ٦/٢٠٥.

(٣) أهل البيت سماتهم وحقوقهم في القرآن، ١١.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٦/٤١١.

(٥) سورة الأحزاب، آية ٣٣.

(٦) الترمذي، سنن الترمذي، ٩٧٩؛ الحسكاني، عبد الله بن عبد الله بن أحمد، (من أعلام القرن

الخامس الهجري)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت، تحقيق:

محمد باقر المحمودي، (طهران، ١٩٩٠م)، ٢/١١٤.

عزز ما ذهبت إليه آية التطهير في أن هؤلاء الأطهار هم أهل البيت عليهم السلام إذ أورد القرآن الكريم حقيقة تاريخية بينتها مباهلة رسول الله صلى الله عليه وآله بأهل بيته كما جاء في قوله تعالى:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَعْنَةَ اللَّهِ
عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١).

وبما لا يقبل الشك في أن أهل البيت عليهم السلام خاصة هم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام والإمام علي عليه السلام والإمامين الحسن والحسين عليهما السلام ولا سيما أن الروايات التاريخية لم تشر إلى شخص آخر من نسائه أو غيرهن كان قد استقدمه الرسول صلى الله عليه وآله للمباهلة مع وفد نصارى نجران.

وفي منحنى آخر تتباين آراء الفرق والمذاهب الإسلامية في إطلاق مصطلح أهل البيت أو آل البيت عليهم السلام فهم عند المالكية^(٢) بنو هاشم وبنو قصي وبنو غالب وبنو مضر،

(١) سورة آل عمران، آية ٦١.

(٢) المذهب المالكي وينسب إلى مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المولود عام ٩٣هـ/ ٧١١م بالمدينة ووالده غير أنس الصحابي، عاش ردهاً من عمره في دولة الأمويين واستمر إلى دولة العباسيين، من جلة الفقهاء الصالحين، وهو صاحب الموطأ وسمع الحديث من نافع مولى ابن عمر، وأشهر تلامذته الشافعي ومحمد بن الحسن الشيباني وأسد بن الفرات، بزغ نجمه أيام المنصور وألح عليه أن يكون مفتي الدولة حداً لتهاذي انتشار مدرسة الامام الصادق عليه السلام، انتشر مذهبه في الأندلس وشمال إفريقيا، توفي سنة (١٧٩هـ/ ٧٩٥م)، ينظر، البغدادي، عبد القادر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت، ١٩٩٥م)، ٢٦؛ العلامة الخلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ-١٣٢٥م)، تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم، ١٩٥٢م)، ٢٥؛ الكركي، علي بن الحسين (ت ٩٤٠هـ-١٥٣٣م)، جامع المقاصد في شرح القواعد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (ط ١، قم، إيران، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م)، ١/ ١٩.

١٣٤ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

أما عند الحنفية^(١) فهم بنو هاشم، في حين يرى الشافعية^(٢)، أنهم يقتصرون على بني هاشم وبني المطلب^(٣)، بينما ذهب الحنابلة^(٤)، إلى ما ذهب إليه الشافعية، أما عند

(١) المذهب الحنفي ينسب إلى النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (أبو حنيفة) المولود في الكوفة سنة ٨٠هـ تفقه فيها وكانت دراسته وتلقيه للفقهاء على أيدي شيوخه حماد بن أبي سليمان المتوفى سنة (١٢٠هـ / ٧٣٧م)، تتلمذ على يد الإمام الصادق وعلى أبيه الباقر وعلى يد الإمام علي زين العابدين (عليه السلام) كان معترفاً بالسنتين التي درس فيهما على يد الإمام الصادق، وقد عبر عنها بقوله: «لولا الستان لهلك النعمان»، توفي ببغداد سنة ١٥٠هـ، ينظر، البغدادي، الفرق بين الفرق، ٢٧؛ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)، الملل والنحل، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا، (ط ٣، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٣م)، ١ / ٢٤٥؛ حيدر أسد، الإمام الصادق ﷺ والمذاهب الأربعة، (ط ١، دار الزهراء ﷺ، النجف الأشرف، ٢٠١٠م)، ١ / ١٧٠.

(٢) المذهب الشافعي، ينسب إلى أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن نافع وإليه ينسب الشافعي ولد بغزة سنة (١٥٠هـ / ٧٦٧م) تتلمذ على يد مالك صاحب الموطأ وعلى يد إبراهيم بن محمد بن يحيى المدني وتلمذ على يد الإمام الصادق ﷺ وأكثر الشافعي من الرواية عنه ثم ذهب إلى اليمن، اتهم بالتشيع فأمر هارون الرشيد بحمله إليه سنة (١٨٤هـ / ٨٠٠م) وجيء به للرشيد بمدينة الرقة وبعدها أمر بإطلاقه ثم عاد للعراق عام (١٩٥هـ / ٨١٠م) ثم ذهب للحجاز سنة (١٩٨هـ / ٨١٣م) ومنها سار إلى مصر ونزل الفسطاط ولم يزل بها حتى توفي سنة (٢٠٤هـ / ٨١٩م)، ينظر، البغدادي، الفرق بين الفرق، ٢٧؛ الزرندي الحنفي، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد المدني (ت ٧٥٠هـ - ١٣٤٩م)، نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين، (ط ١، د.م، سلسلة مخطوطات الإمام أمير المؤمنين، ١٩٥٨م)، ١١٠؛ الكركي، جامع المقاصد، ١ / ٢٢ - ٢٣.

(٣) مركز المعجم، المصطلحات، ٤٨١.

(٤) المذهب الحنبلي ينسب إلى أحمد بن حنبل الشيباني المروزي المولود ببغداد سنة (١٦٤هـ / ٧٨٠م) درس الحديث على يد إبراهيم بن بشير وعلي الشافعي، صنف المسند الذي يحتوي على نيف وأربعين ألف حديث ورتبه حسب السند فجمع لكل صحابي أحاديثه، كانت طريقته في الاستنباط الفقهي أن يأخذ بالنص كتاباً أو سنة حتى المرسل والضعيف، ينظر، الشهرستاني، الملل والنحل، ١ / ١١٨، الكركي، =

الإمامية الاثني عشرية^(١)، فهم فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وأولادهم^(٢). وقد أورد المفسرون إشارات واضحة وجليّة في تفسير العديد من الآيات القرآنية التي نزلت في هؤلاء الخمسة عليهم السلام^(٣) من قبيل آية الصلاة كما جاء في قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٤).

وبيّن ابن كثير في تفسيره أنها نزلت بمحمد وآل بيته وهم ذريته عليهم السلام^(٥)، وقوله
جل وعلا:

﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾^(٦).

= جامع المقاصد، ١/ ١-٢؛ حيدر أسد، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، ١/ ١٧٩.

(١) المذهب الإمامي الاثنا عشري هو مذهب أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهو أقدم المذاهب نشأة وأقواها عاملاً يستمد تعاليمه من ينبوع الاسلامي القرآن الكريم وسنة نبويه وعمل به في زمن الصحابة وقام بنشره جماعة منهم أبو ذر الغفاري وسلمان والمقداد وعمار بن ياسر، ولما اتسع المجال للإمام الصادق عليه السلام لنشر العلم وبث الأحكام الإلهية ونشر تعاليم النبوة فقد برز دور مدرسة الإمام الصادق عليه السلام في تطور حركة الفكر من خلال ما نقلته إلينا المصادر من مناظرات الإمام عليه السلام هو ومجموعة من تلامذته مثل إبان بن تغلب، التي بينوا بها الوجه الحقيقي لتفسير السنة بأدلة عقلية تقنع المقابل، ينظر، البغدادي، الفرق بين الفرق، ٥٩؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ١/ ١٨٩؛ حيدر أسد، الامام الصادق والمذاهب الأربعة، ٢٢٧.

(٢) مركز المعجم، المصطلحات، ٤٨٢.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٦/ ٤٥٩؛ الشوكاني، فتح القدير، ٤/ ٥٤٠.

(٤) سورة الأحزاب، آية ٥٦.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ٦/ ٤٥٩؛ الطوكي، محمد عويد، ابن الأبار ومروياته عن أهل البيت عليهم السلام،

رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط/ كلية التربية، ٢٠١٤م، ١٣٩.

(٦) سورة الصافات، آية ١٣٠.

١٣٦ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

وقد ذكر الشوكاني أن المراد بآل ياسين هم آل محمد عليهم السلام ^(١)، وقوله تعالى:
﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ^(٢).

إذ أكد المفسرون بانها نزلت بحق أهل البيت عليهم السلام فاطمة وعلي وبنائهم عليهم السلام الذين نزل فيهم:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ ^(٣).

وقوله تعالى في آية الوفاء والإيثار:

﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ ^(٤).

وقد أكد البيضاوي في تفسيره أنها نزلت بحق أهل البيت عليهم السلام ^(٥)، وكذلك قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ^(٦).

إذ ذكر الطباطبائي أنها نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام ^(٧)

عندما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» ^(٨).

(١) فتح القدير، ٤/ ٥٤٠.

(٢) سورة الشورى، آية ٢٣.

(٣) البغوي، تفسير البغوي، ٧/ ١٩١؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٧/ ٢٠١.

(٤) سورة الإنسان، آية ٨.

(٥) ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت ٦٩١هـ-١٢٩١م)، أنوار التنزيل

وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (دار إحياء

التراث العربي، بيروت، د.ت)، ٥/ ٢٧١.

(٦) سورة النساء، آية ٥٩.

(٧) محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، منشورات الأعلمي، (ط ١، بيروت، ١٩٩٧م)، ٤/ ٤٢٣.

(٨) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ١٠٣.

المبحث الثاني

مفهوم أهل البيت عليهم السلام

في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

أولاً: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم:

عند الحديث عن موارد مصطلح أهل البيت في القرآن الكريم، لا بدّ من التعرف على (الآل) في القرآن الكريم؛ لأن أصلها كلمة (أهل) ثم معرفة الموارد التي جاء بها (أهل البيت) في القرآن الكريم.

١- الآل في القرآن الكريم:

ذكر ابن منظور أن الآل هو في الأصل اسم لشخص ويصغر (أويل)، ثم ذكر ذلك فيمن يختص بالإنسان اختصاصاً ذاتياً أما بقراءة قريبة أو بموالة^(١)، كما جاء في قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

وذكر الله سبحانه وتعالى «آل إبراهيم وآل عمران من هؤلاء المصطفين، والآل خاصة الشيء»^(٣)، وذكر الراغب في المفردات الآل، قيل: مقلوب عن

(١) لسان العرب، ٢/ ١١٢.

(٢) سورة آل عمران، آية ٣٣.

(٣) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٣/ ١٩١.

١٣٨ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

الأهل ويصغر على أهيل إلا أنه خُصَّ بالإضافة إلى أعلام الناطقين دون النكرات ودون الأزمنة بل يضاف إلى الأشرف والأفضل، ويقال آل الله وآل السلطان^(١)، أما المراد بآل إبراهيم وآل عمران الخاصة من أهليهما والملحقين بهما وآل إبراهيم: الطيبون من ذريته كإسحاق وإسرائيل والأنبياء من بني إسرائيل وإسماعيل الطاهرين، وسيدهم محمد ﷺ ومن لحق به من مقامات الولاية^(٢)، وقوله تعالى:

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾^(٣).

وآل فرعون هم قومه وأتباعه وأهل دينه^(٤)، وقوله تعالى:

﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾^(٥).

أي بشر آل فرعون عذاباً دون العذاب^(٦)، وقوله تعالى:

﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾^(٧).

والمراد بآل فرعون قومه وأتباعه^(٨).

٢- الأهل في القرآن الكريم:

وردت كلمة الأهل في الكثير من الآيات القرآنية الكريمة، إذ جاء معنى الأهل في آيات القرآن الكريم دالاً على المعنى الذي أضيفت إليه فدلالة المعنى لكلمة الأهل

(١) المفردات في غريب القرآن، ١/ ٣٨.

(٢) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٣/ ١٩٢.

(٣) سورة البقرة، آية ٤٩.

(٤) البغوي، تفسر البغوي، ٣/ ٢٧٥.

(٥) سورة غافر، آية ٤٦.

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٧/ ١٤٨.

(٧) سورة البقرة، آية ٥٠.

(٨) الشوكاني، فتح القدير، ١/ ١٨٩.

الفصل الثاني: المبحث الثاني: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة والنبوية... ١٣٩
لا تظهر جلياً إلا إذا أضيفت إلى ما يفسرها من القرآن، بينما وردت هذه الكلمة
واشتقاقاتها في كتاب الله تعالى أكثر من مئة وخمسين مرة وأعطت معاني متعددة:
أ - تأتي بمعنى (ذوو) أو أصحاب عند إضافتها إلى ما يفسرها كقوله تعالى:
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ﴾^(١).

أي يا أصحاب الكتاب لم تخلطون اليهودية والنصرانية بالإسلام وقد علمتم
أن دين الله الذي لا يقبل من أحد غيره الإسلام^(٢)، وقوله تعالى:
﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣).
ويعني مؤمني أهل الكتاب^(٤)، وقوله تعالى:
﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(٥).
ويعني به المكر من أصحاب بدر الذين حاق بهم^(٦).
ب- تأتي كلمة (أهل) بمعنى سكان البيت أو القرية أو المدينة كما ورد في
قوله تعالى:

﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾^(٧).

(١) سورة آل عمران، آية ٧١.

(٢) الشوكاني، فتح القدير، ١/ ٥٨٠.

(٣) سورة النحل، آية ٢٣.

(٤) البغوي، تفسير البغوي، ٥/ ٢١.

(٥) سورة فاطر، آية ٤٣.

(٦) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٤/ ٢٦٠.

(٧) سورة القصص، آية ١٢.

١٤٠ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

أي هل أدلكم على منزل أم موسى لكي تعطيه ثديها؟^(١)، وقوله تعالى:
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ﴾^(٢).

أي لو أن سكان القرى آمنوا بالرسول التي أرسلناها إليهم لفتحنا عليهم خير
السماء والأرض^(٣)، وقوله تعالى:

﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾^(٤).

وهم أهل المدينة الذين لا مقام لهم على دين محمد ﷺ^(٥)، وقوله تعالى:
﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَن حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ
اللَّهِ﴾^(٦).

يعاتب الله تعالى المتخلفين عن رسوله في غزوة تبوك من أهل المدينة ومن
حولها من أحياء العرب^(٧).

ج- تأتي كلمة (أهل) بمعنى الأسرة أو العائلة التي يتسبب إليها كقوله تعالى:
﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ
أَجْمَعِينَ﴾^(٨).

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٦/٢٢٤.

(٢) سورة الأعراف، آية ٩٦.

(٣) الشوكاني، فتح القدير، ٢/٣٢٣.

(٤) سورة الأحزاب، آية ١٣.

(٥) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٤/٢٢٦.

(٦) سورة التوبة، آية ١٢٠.

(٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/٢٣٤.

(٨) سورة يوسف، آية ٩٣.

الفصل الثاني: المبحث الثاني: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة والنبوية... ١٤١

أي بجمع بني يعقوب ^(١)، وقوله تعالى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا﴾ ^(٢).

أي إذا ظننتم شقاق بينهما فابعثوا بحكم من أسرته وحكم من أسرتها ليتطلع كل واحد من الحكيمين رأي من بعث إليه إن كانت رغبته في الوصلة ^(٣)، وقوله تعالى:

﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتِطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَاذْنِ أَهْلِيَّ وَأَتَوْهَنَ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ^(٤).

أي بموافقة مواليهن وأعطوهن أجورهن بالمعروف من غير مظل وضرار ^(٥)، وقوله تعالى:

﴿وَاجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ ^(٦).

جاءت هنا بمعنى الأخ فقد قصد النبي موسى أخاه هارون عليه السلام ليحكم به قومه ويجعله شريكاً له في أمر الرسالة ^(٧).

د- تأتي كلمة (أهل) بمعنى الزوجة كما في قوله تعالى:

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/٤٠٩.

(٢) سورة النساء، آية ٣٥.

(٣) البغوي، تفسير البغوي، ٢/٢٠٩.

(٤) سورة النساء، آية ٢٥.

(٥) البغوي، تفسير البغوي، ٢/١٩٧.

(٦) سورة طه، آية ٢٩.

(٧) الشوكاني، فتح القدير، ٣/٤٩٩.

﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾^(١).

أي انتهى أجل الشرط بينه وبين والد زوجته ومدته ثمان أو عشر سنين ثم سار بأهله أي زوجته بإذن أبيها^(٢)، وقوله تعالى:

﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾^(٣).

فقد جاء إلى زوجته خفية من ضيفه كي تصنع الطعام فإن من آداب المضيف أن يبادر بالقرى حذراً من ان يكفه الضيف أو يصير منتظراً^(٤)، وقوله تعالى:

﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٥).

فقد قالت لزوجها متنصلة وقاذفة يوسف بدائها، واستمر يوسف هارباً ذاهباً وهي في إثره فألفيا سيدها وهو زوجها^(٦).

٣- أهل البيت في القرآن الكريم:

لقد جاء مصطلح (أهل البيت) مرتين في القرآن الكريم، الأولى في قوله تعالى:

﴿وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُ فَلَبَسْنَاهَا يَا سِحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ ۗ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ۗ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

(١) سورة القصص، آية ٢٩.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٦/٢٣٤.

(٣) سورة الذاريات، آية ٢٦.

(٤) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٥/١٥٩.

(٥) سورة يوسف، آية ٢٥.

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/٣٨٣.

الفصل الثاني: المبحث الثاني: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة والنبوية... ١٤٣

إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿١﴾.

والمراد بالمرأة هنا سارة زوج إبراهيم عليه السلام حين بشرتها الملائكة بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ^(٢)، وهنا تدرك معنى الرحمة والبركة، معنى أهل البيت من خلال آراء المفسرين للقرآن الكريم أن المقصود من الرحمة النبوة، والبركة هم الأسباط من بني إسرائيل؛ لأن الأنبياء منهم، وكلهم من ولد إبراهيم عليه السلام، والمراد من البيت هم بيت خليل الرحمن لا بيت السكن، وكذلك خاطبت الآية بيت نبي الله إبراهيم عليه السلام وبشرهم بإسحاق النبي عليه السلام بعد أن بلغ إبراهيم عليه السلام وزوجته من العمر ما بلغا ^(٣).

أما الثانية، فهي قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ^(٤).

فقد أورد العديد من المفسرون والعلماء والمؤرخون كثيراً من القرائن التي يمكن من خلالها الاستدلال على أن أهل البيت في هذه الآية هم بيت النبي صلى الله عليه وآله فاطمة الزهراء وصهره وابن عمه علي بن أبي طالب وولداهما الحسن والحسين عليهما السلام الذين أدخلهم رسول الله صلى الله عليه وآله في ظل خيمته ^(٥)، أهل البيت الذين أذهب الله عنهم

(١) سورة هود، آية ٧١-٧٣.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/٣٣٣؛ الشوكاني، فتح القدير، ٢/٧١١.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، تحقيق: خليل

الميس، (دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م)، ١٥/٤٠٠؛ البغوي، تفسير البغوي، ٤/١٨٩؛ الزمخشري،

أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، الكشاف عن حقائق التنزيل

وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، (د.م، ١٩٦٦)، الشوكاني، فتح القدير، ٢/٧١١.

(٤) سورة الأحزاب، آية ٣٣.

(٥) البغوي، تفسير البغوي، ٦/٣٥٠؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٤/٢٣٠؛ ابن كثير، تفسير

القرآن العظيم، ٦/٤١١؛ الشوكاني، فتح القدير، ٤/٣٦٧.

١٤٤ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

الرجس وطهرهم تطهيراً، فإذا كان الله قد طهر أصحابه في معركة بدر من رجس الشيطان وربط على قلوبهم كما نصّ قوله تعالى:

﴿وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيَطَهِّرَ كُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾^(١).

فما بالك بأهل البيت الذين هم علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، وذهب إلى ذلك جملة من العلماء والمفسرين على مختلف مذاهبهم في أثناء تفسيرهم الآية المذكورة إذ ذهب إلى ذلك _ على سبيل المثال لا الحصر _ سليم بن قيس الكوفي في كتابه^(٢)، وأحمد بن حنبل في مسنده^(٣)، ومسلم في صحيحه^(٤)، والترمذي في السنن^(٥)، والكليني في الكافي^(٦)، والصدوق في الأمالي^(٧)، والخصال^(٨)، وعيون أخبار الرضا^(٩)، وكمال الدين وتمام النعمة^(١٠)، والطبراني في المعجم

(١) سورة الأنفال، آية ١١.

(٢) كتاب سليم بن قيس، ٢٩٨.

(٣) مسند أحمد بن حنبل، ٢١/٢٧٤.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، الصفحة ١٠٤٩، الرقم ٢٤٢٤.

(٥) محمد بن عيسى بن سورة، (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، سنن الترمذي، تحقيق: أبو عبدة مشغور بن حسن آل سلمان، (مكتبة المعارف، الرياض، د.ت)، ٨٥٥.

(٦) أبو جعفر محمد بن يعقوب، (٣٢٩هـ/٩٤٠م)، الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلامية، طهران، د.ت)، ١/٢٨٧.

(٧) الصدوق، الأمالي، ٥٥٩.

(٨) الصدوق، الخصال، صححه: علي أكبر الغفاري، (منشورات جماعة المدرسين، قم، ١٩٨٣م)، ٥٨٠.

(٩) الصدوق، عيون أخبار الرضا، (ط ١، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٩٥٨م)، ١/٢٠٨.

(١٠) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح: علي أكبر الغفاري، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٨٥م)، ٢٧٨.

الفصل الثاني: المبحث الثاني: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة والنبوية... ١٤٥

الصغير^(١)، والمعجم الوسيط^(٢)، والمعجم الكبير^(٣)، والحاكم النيسابوري في المستدرك^(٤)، والبيهقي في السنن الكبرى^(٥)، والطبرسي في الاحتجاج^(٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق^(٧)، وابن شهر آشوب في المناقب^(٨)، والفخر الرازي في تفسير مفاتيح الغيب^(٩)، والقرطبي في تفسيره^(١٠)، وابن تيمية في

(١) أبو القاسم سليمان بن أحمد، (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)، المعجم الصغير، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت)، ١/١٣٥.

(٢) الطبراني، المعجم الوسيط، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم، (دار الحرمين، مكة المكرمة، ١٩٩٥م)، ٣/١٦٦.

(٣) الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: محمد عبد المجيد السليطي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت)، ٣/٥٢.

(٤) أبو عبد الله، (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: يوسف عبد الرحمن، (دار المعرفة، بيروت، د.ت)، ٢/٤١٦.

(٥) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، (ت ٤٥٨هـ - ١٠٥٦م) السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م)، ٧/٤٨-٤٩.

(٦) أحمد بن علي، (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م)، الاحتجاج، تعليق: محمد باقر الخراسان، (مطابع النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٦م)، ١/٢١٥.

(٧) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، (ت ٥٧١هـ - ١١٧٥م) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين بن سعيد عمر، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م) ١٤/١٣٨.

(٨) مناقب آل أبي طالب، ١/٢٦٤.

(٩) فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، (ت ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م)، مفاتيح الغيب، (ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م)، ٨/٨٦.

(١٠) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٢م)، الجامع لأحكام القرآن، (دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٤م)، ١٤/١٨٢.

١٤٦ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

رسالته^(١)، وابن كثير في تفسيره^(٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد^(٣)، والسيوطي في الاتقان^(٤)، والدر المنثور^(٥)، وغيرهم.

وساق قسم منهم روايات تعزز ما ذهبوا إليه في أن المراد من أهل البيت في الآية هم الرسول صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأبرز تلك الروايات:

أ- الروايات التي وردت عند بعض علماء مدرسة الصحابة:

جاء في صحيح مسلم عن عائشة قالت: «خرج النبي صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرحل^(٦)، من شعر أسود فجاء الحسن بن علي عليه السلام فأدخله ثم جاء فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله، ثم قال:

﴿تَمَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٧).

وورد في مسند أحمد بن حنبل ما نصه «أن أم سلمة رضي الله عنها، تذكر أن النبي صلى الله عليه وآله

(١) تقي الدين أبو العباس أحمد، (ت ٧٢٨هـ/١٣٣٧م)، رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم،

تعليق: أبو تران الظاهري، (ط ١، دار القبلة للثقافة الإسلامية، السعودية، د.ت)، ٢٠-٢١.

(٢) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، تفسير القرآن العظيم، (ط ٢، دار طيبة، السعودية، ١٩٩٧م)، ٦/٤١٢.

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٧/٩١.

(٤) جلال الدين، (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: سيد المنذوي، (دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م)، ٢/٥٢٤.

(٥) السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي، (ط ١، مركز هجر للبحوث، القاهرة، ٢٠٠٣م)، ١٢/٢٣٧.

(٦) مرط مرحل، المرط بالكسر، كساء أو رداء من صوف وخز أو كتان وجمعه مروط، ينظر، الفراهيدي، العين، ٤/١٣٥؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٦٨٧.

(٧) مسلم، صحيح مسلم، ١٠٤٩.

الفصل الثاني: المبحث الثاني: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة والنبوية... ١٤٧
كان في بيتها فأتته فاطمة عليها السلام بـرمة^(١) فيها خزيرة^(٢)، فدخلت بها عليه، فقال لها:
ادعي زوجك وابنيك.

قالت: ف جاء علي والحسن والحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك
الخبزيرة وهو على منامة له على دُكانٍ تحته كساء خيبري، قالت: وأنا أصلي في
الحجرة فأنزل الله عز وجل هذه الآية:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال:
اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.
قالت: فأدخلت رأسي البيت فقلت: وأنا معكم يا رسول الله، قال:
إنك إلى خير إنك إلى خير^(٣).

كذلك ذكر في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمر في بيت فاطمة عليها السلام ستة أشهر
إذا خرج لصلاة الفجر فيقول:

يا أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيراً^(٤).
وجاء عند الترمذي في سننه عن عمر بن أبي سلمة^(٥)، قال: «نزلت هذه الآية

(١) برمة، بالضم قدر من الحجر أو إناء مطبق، وقيل القدح العظيم يجلب فيه، وكان أحب الآنية إلى
النبي صلى الله عليه وآله، ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ١٣/٢٠٩.

(٢) خزيرة، الخزير هو الحساء الدسم، ينظر، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٢٠٣.

(٣) مسند أحمد بن حنبل، ٤٤/١١٨.

(٤) المصدر نفسه، ٢١/٢٧٤.

(٥) عمر بن أبي سلمة بن عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أمه أم سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وآله، روى عن أمه أم سلمة، ولد في الحبشة عند الهجرة الأولى، شهد مع الإمام =

على النبي ﷺ:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾.

في بيت أم سلمة فدعا النبي ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً فجعلهم بكساء وعلي خلف ظهره فجعله بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله، قال: أنتِ على مكانك وأنتِ إلى خير^(١).

وأورد ابن عساكر أن أم سلمة قالت: «في بيتي نزلت:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾.

قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين، فقال: هؤلاء أهلي.

قالت: فقلت يا رسول الله أم أنا من أهل البيت، قال:

بلى إن شاء الله^(٢).

وذكر ابن كثير رواية الكساء عن أم سلمة قالت: «إن رسول الله ﷺ جمع فاطمة والحسن والحسين ثم أدخلهم تحت ثوبه ثم جأ إلى الله عز وجل ثم قال:

هؤلاء أهل بيتي.

قالت أم سلمة: فقلت يا رسول الله ادخليني معهم، فقال:

=علي ﷺ الجميل، توفي بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان سنة (٨٣هـ/٧٠٢م)، ينظر، خليفة

بن خياط، طبقات خليفة، ٢٠؛ المزني، تهذيب الكمال، ٣٧٢/٢١.

(١) سنن الترمذي، ٩٧٩.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ١٣٨/١٤.

الفصل الثاني: المبحث الثاني: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة والنبوية... ١٤٩

أَنْتِ مِنْ أَهْلِي»^(١).

وذكر السيوطي عن ابن عباس قال: «شهدنا رسول الله صلى الله عليه وآله تسعة أشهر يأتي كل يوم بيت علي بن أبي طالب عند وقت كل صلاة فيقول:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

الصلاة رحمكم الله.

كل يوم خمس مرات»^(٢).

ب- الروايات التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام:

جاء عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة أنا وفاطمة وحسناً وحسيناً ثم دخل رسول الله في كساء له وأدخلنا معه ثم ضمنا وقال:

اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله ألسْتُ من أهلِكَ، فقال:

بلى أَنْتِ عَلَى خَيْرٍ»^(٣).

وذكر أَنَّ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قالت إنها زارت النبي صلى الله عليه وآله فبسط ثوباً فأجلسني عليه ثم جاء الحسن والحسين عليهما السلام ثم جاء علي عليه السلام فأجلسه معهم واعتنق علياً بإحدى يديه وفاطمة في اليد الأخرى فأغدق عليهم ثم قال:

(١) تفسير القرآن العظيم، ٦/١٣٤.

(٢) الدر المنثور، ١٢/٤٤.

(٣) الحسكافي، شواهد التنزيل، ٢/٥٢.

«اللهم إليك لا إلى النار وأنا وأهل بيتي»^(١).

وفي رواية قال:

اللهم هؤلاء مني وأنا منهم اللهم ارض عنهم كما أنا عنهم راض^(٢).

وجاء عن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله في كساء خيري لأم سلمة ثم قال:

اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً^(٣).

وكذلك عن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة وقد نزلت الآية:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٤).

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«يا علي هذه الآية فيك وفي سبطي الأئمة من ولدك»^(٥).

وعن الإمام محمد الباقر عليه السلام عندما سئل عن قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٦).

(١) الهيثمي، مجمع الزوائد ومنع الفوائد، ٩/ ٢٦٢.

(٢) الحسكاني، شواهد التنزيل، ٢/ ٥٤.

(٣) ابن المغازي الشافعي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الجلاي، (ت ٤٨٣ هـ/ ١٠٩٠ م)، مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، تصحيح وتنظيم: كاظم العزاوي، (١، قم، ٢٠٠٥ م)، ٣٣٥.

(٤) سورة الأحزاب، آية ٣٣.

(٥) الرازي، أبو القاسم علي بن محمد بن محمد الخزار، (من أعلام القرن الرابع الهجري)، كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر، تحقيق: محمد كاظم الموسوي، (ط ١، قم، ٢٠٠٨ م)، ٢٦٥.

(٦) سورة الأحزاب، آية ٣٣.

الفصل الثاني: المبحث الثاني: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة والنبوية... ١٥١

فقال: نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله فدعا رسول الله أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فألبسهم كساء له خبيراً ودخل معهم فيه ثم قال:

اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فقالت أم سلمة وأنا منهم يا رسول الله؟ فقال الرسول صلى الله عليه وآله:
ابشري يا أم سلمة فإنك على خير» (١).

وروي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبي بصير -أحد أصحابه- قال:
«لو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يبين من هم أهل بيته لادعاها فلان وآل فلان،
ولكن الله عز وجل أنزل في كتابه تصديقاً:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (٢).

فكان علي والحسن والحسين وفاطمة فأدخلهم رسول الله تحت الكساء في بيت أم سلمة ثم قال:

اللهم إن لكل نبي أهلاً وثقلاً وهؤلاء أهل بيتي وثقلي.

فقالت أم سلمة ألسنت من أهلك، فقال النبي صلى الله عليه وآله:

إنك على خير لكن هؤلاء أهلي وثقلي» (٣).

(١) القمي، عباس بن إبراهيم بن حاتم، (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)، تفسير القمي، تحقيق: طيب الموسوي، (٢)، النجف، ١٩٦٧م، ٢/ ١٩٣؛ الفيض الكاشاني محمد محسن (ت ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م)، تفسير الصافي، (منشورات الأعلمي، بيروت، د.ت)، ٤/ ٨٣.

(٢) سورة الأحزاب، آية ٣٣.

(٣) الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٤/ ٨٤.

١٥٢ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

وروي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه حضر مجلس المأمون العباسي بمدينة مرو^(١)، وقد اجتمع في مجلسه جماعة أهل العراق وخراسان فقال المأمون:
«مَنْ العترة الطاهرة، فقال الإمام الرضا عليه السلام:

الذين وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

وهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنها لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما، أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم».

فقال العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة أهم الأهل أم الآل؟ فقال عليه السلام:
هم الآل.

فقال العلماء: فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يؤثر عنه أنه قال أمتي آلي وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفيض الذي لا يمكن دفعه آل محمد أمته، فقال عليه السلام:

أخبروني هل تحرم الصدقة على الآل؟

فقالوا: نعم، قال عليه السلام:

فتحرم على الأمة؟

قالوا: لا، فقال الإمام عليه السلام:

(١) مدينة مرو، (المرو) حجارة براقه قداحة تكون فيها النار وتقدح منها النار هذا بالعربية وبالفارسية تسمى (مرو الشاهجان) ومعناها نفس السلطان؛ لأن الجان هي النفس والشاه هو السلطان، وسميت مدينة مرو بهذا الاسم لجلالته عندهم، بناها ذو القرنين وصلّى بها عزير أنهارها تجري بالبركة طولها سبع وستون درجة في الاقليم الخامس، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/ ١١٤.

الفصل الثاني: المبحث الثاني: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة والنبوية... ١٥٣

هذا فرق الآل والأمة ويحكم أين يذهب بكم أضربتم عن الذكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون أم علمتم أنه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم.

قال: ومن أين يا أبا الحسن، فقال عليه السلام:

من قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهُتِدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾

فصارت وراثة النبوة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين»^(١).

وبعد هذه النظرة السريعة بين الروايات المختلفة من كلا الطرفين لا بد لنا أن نتوصل إلى عدة مدلولات للنصوص منها أن الرسول صلى الله عليه وآله كان في بيت أم سلمة رضي الله عنها ولم يكن في بيت آخر من أزواجه، وأنه صلى الله عليه وآله أحضر أهل البيت عليهم السلام تحت الكساء ورفض دعوة أم سلمة الانضمام إليهم مع العلم أن أم سلمة هي من النساء المؤمنات وأم المؤمنين ومن سجايا الرسول صلى الله عليه وآله ومن سمو أخلاقه أنه لم يرفض ما يطلب منه ما دام فيه خير للطالب إلا أنه قال لها: أنت من زوجات النبي وأنت على خير، فكل هذا يدل على أمر خطير أراد الرسول صلى الله عليه وآله أن يرشد إليه ومن خلال قوله صلى الله عليه وآله:

«هؤلاء أهل بيتي».

أراد إظهار حصر أهل البيت عليهم السلام فيه وتمييزهم عن غيرهم وشدة الاعتناء بهم والاهتمام البالغ بهم كما حصرهم تحت الكساء ورفض دعوة أم سلمة الانضمام إليهم فلا مجال لإدخال زوجات النبي ضمن أهل البيت عليهم السلام، كما أراد الرسول صلى الله عليه وآله أن يكشف للصحابة والأمة نزول آية التطهير في الخمسة دون سواهم، وفي هذا

(١) الصدوق، عيون اخبار الرضا، ١/٢٠٨.

١٥٤ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

ذكر ابن حجر الهيتمي «أن أكثر المفسرين يرون أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين ولا يدخلن زوجات النبي صلى الله عليه وآله ضمن أهل البيت»^(١).

ثانياً: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في السنة النبوية الشريفة:

الحديث عن أهل البيت في السنة النبوية الشريفة حديث طويل فقد مُلئت كتب الصحاح والمسانيد والسنن وكتب التاريخ بفضائلهم والحث على حبهم ومودتهم، فضلاً عن كتب مدرسة الصحابة بصورة عامة ومدرسة أهل البيت بصورة خاصة، كما أن الاهتمام الكبير من الرسول صلى الله عليه وآله لم يكن اعتبارياً وإنما جاء لتطبيق ما أمر الله سبحانه وتعالى في حقهم، ولم يصدر هذا الاهتمام وهذه الكلمات من رجل من عامة الناس وإنما جاء على لسان من لا ينطق عن الهوى كما وصفه تعالى بقوله:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروني بم تخلفوني فيها»^(٣).

(١) شهاب أحمد بن محمد بن علي، (ت ٩٧٤هـ/١٥٦٦م)، الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلالة والزندقة، تحقيق: كمال مرعي ومحمد إبراهيم، (مطبعة أبناء الشريف الأنصاري، المطبعة العصرية، بيروت، ٢٠١٢م)، ١٨٢.

(٢) سورة النجم، آية ٣-٤.

(٣) ابن حنبل، مسند أحمد، ٢١/٢٧٤؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٩٧٨، ٣٧٨٦؛ ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، ١٨٧.

الفصل الثاني: المبحث الثاني: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة والنبوية... ١٥٥

وعنه عليه السلام:

«أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وأهل بيته وقراءة القرآن»^(١).

وقال عليه السلام:

«أذكركم الله في أهل البيت»^(٢).

وروي عن زيد بن أرقم^(٣) «قال كنت عند رسول الله عليه السلام فمرت فاطمة وهي خارجة من بيتها إلى حجرة النبي عليه السلام ومعها ابناها الحسن والحسين وعلي على آثارهم فنظر إليهم النبي عليه السلام فقال:

من أحب هؤلاء فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني»^(٤).

وجاء عن الرسول عليه السلام:

«لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن ولا يبغضنا إلا منافق شقي»^(٥).

وذكر رسول الله عليه السلام في مودته وأهل بيته عليهم السلام:

«الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا و

(١) ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، ٢١٣.

(٢) البيهقي، السنن الكبرى، ١٤٨/٢.

(٣) زيد بن أرقم، هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأعز بن ثعلبة الأنصاري من بني حارث من الخزرج، روى عن رسول الله عليه السلام غزاه مع رسول الله سبع عشرة غزوة، يُعد من الكوفيين، نزل الكوفة وسكنها وابتنى بها داراً وبالكوفة كانت وفاته سنة ٦٨ هـ، ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢٤٨، ٨١٢.

(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٥٤/١٤.

(٥) المحب الطبري، محب الدين أبو العباس أحمد بن عبدالله بن محمد، (ت ٦٩٤ هـ/ ١٢٩٤ م)،

ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، تحقيق: أكرم البوشي، (ط ١، د.م، د.ت)، ٨٢؛ ابن حجر

الهيتمي، الصواعق المحرقة، ٢١٥.

والذي نفسي بيده لا يتتبع عبد عمل عملاً إلا بمعرفة حقنا»^(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«الحسن والحسين ابناي ومن أحبهما أحبني ومن أحبني أحبه الله ومن أحبه الله ادخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار»^(٢).

وفي حديث السفينة ذكر سليم بن قيس، بينما أنا وحنش بن المعتمر^(٣)، بمكة إذ قام أبو ذر وأخذ بحلقة الباب ثم نادى بأعلى صوته في الموسم «أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن جهلني فأنا جندب بن جنادة أنا أبو ذر، أيها الناس إني سمعت نبيكم يقول:

(١) البرقي أحمد بن محمد بن خالد، (ت ٢٧٤هـ/ ٨٨٧ م)، المحاسن، تحقيق: جلال الدين الحسيني، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٠هـ) ١/ ٦١؛ الكوفي، محمد بن سلمان، (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢ م)، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (ط ١)، مجمع إحياء التراث الاسلامي، قم، ١٤١٢هـ-١٩٩١ م)، ٢/ ١٠٠.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ٣/ ١٦٦؛ ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، ٢٢٢؛ المتقي الهندي علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧ م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: صفوة السقا، (ط ٢)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦ م)، ١٢/ ١٢٠.

(٣) حنش بن عبد الله بن عمر بن حنظلة السبكي الصنعائي، تابعي شجاع من القادة من أصحاب الإمام علي عليه السلام شهد معه الوقائع فلما استشهد الامام علي عليه السلام انتقل إلى مصر أقام بها غزا المغرب مع رويفع بن ثابت والأندلس مع موسى بن نصير وهو اول من ولي عشور افريقيا وابنتى جامع سرقسطة بالأندلس وأسس جامع قرطبة، توفي بسر قسطة سنة (١٠٠هـ/ ٧١٨ م) أيام خلافة عمر بن عبد العزيز، ينظر ابن سعد، الطبقات، ٦/ ٢٤٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/ ٤٩٢؛ الزركلي، الأعلام، ٢/ ٢٨٦.

الفصل الثاني: المبحث الثاني: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة والنبوية... ١٥٧

مثل أهل بيتي في أمتي كمثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تركها غرق، مثل باب حطة في بني إسرائيل.

أيها الناس إني سمعت نبيكم يقول:

إني تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وأهل بيتي»^(١).

وعن أبي داود بن الأشعث^(٢) ذكر مسنداً قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أحبوا الله لما يغذوكم من نعمته وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي»^(٣).

وجاء في حديث الطير المشوي، ذكر سفيان بن وكيع^(٤) مسنداً قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وآله:

«اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير»^(٥).

وحديث الطير يدل على إمامة الإمام علي عليه السلام بالقطع واليقين؛ لأن القضية

التي تتعلق بحديث الطير قد أسفرت عن كون الإمام علي عليه السلام أحب الناس إلى الله

وإلى رسوله صلى الله عليه وآله.

(١) سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس، ٣٨٩.

(٢) أبو داود بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر، شيخ السنة، مقدم الحفاظ، أبو داود الأزدي

السجستاني، محدث البصرة، سمع بالكوفة من الحسن بن ربيع وأحمد بن يونس اليربوعي

وغيرهم وروى عنه النسائي في سننه، ينظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣/٢٠٣.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ٩٧٩.

(٤) سفيان بن وكيع بن الجراح الرواسي أبو محمد الكوفي، روى عن أبيه وابن إدريس ويحيى القطان

وعنه روى الترمذي وابن ماجه وبقي بن مخلد، توفي سنة (٢٤٧هـ/ ٨٦١م)، ينظر، ابن حجر

العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٦٢/٢.

(٥) الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ٢/٤٩٣؛ الصدوق، الأمالي، ٧٥٣؛ المفيد، الإرشاد،

٣٩/١؛ الطبرسي، الاحتجاج، ١/١٩٣.

١٥٨ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

وقال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله:

«نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد»^(١).

نفهم من خلال قراءة الأحاديث الواردة أن محبة النبي صلى الله عليه وآله لأهل بيته جاءت في أحاديث عدّة حيث كانت على وجهين الأول خاص بكل واحد منهم، والآخر عام.

(١) المتقي الهندي، كنز العمال، ١٢/١٠٤.

المبحث الثالث

مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة

تأتي أهمية دراسة أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة لكون هذا المفهوم أو المصطلح جاء من ضمن أحاديث وأقوال وخطب وردت عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام ذلك الرجل الذي بين رسول الله صلى الله عليه وآله أنه أفضل خلق الله بعده وذلك من خلال أحاديثه النبوية الشريفة التي ملأت كتب المسلمين على مختلف مذاهبهم ومشاربهم، إذ جاءت هذه الأحاديث لتبين المكانة السامية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فضلاً عما أشارت إليه الآيات القرآنية الكريمة التي نزلت بحق هذه الشخصية العظيمة.

ومن نافلة القول إن أحاديث النبي صلى الله عليه وآله بحق أمير المؤمنين عليه السلام لم تقتصر على فئة معينة من المسلمين، إذ أورد العديد من المفسرين والمؤرخين هذه الأحاديث بين طيات كتبهم فتوزعت بين كتب الحديث والفقهاء والتفسير والتاريخ وغير ذلك، ومما ورد في هذا الصدد على سبيل المثال لا الحصر ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:

«علي مني وأنا من علي لا يؤدي عني إلا أنا وعلي»^(١).

(١) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الشافعي، (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م)، السنن الكبرى، تحقيق: عبد الله المحسن التركي وحسن عبد المنعم سبتي، (ط١)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م، ٥/٤٥، الطبراني، المعجم الكبير، ٦٦/٣.

١٦٠ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

وقوله عليه السلام:

«علي مع الحق والحق معه لا يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(١).

وقوله عليه السلام:

«أنا مدينة الحكمة وهي الجنة وأنت يا علي بابها فكيف يهتدي المهتدي إلى الجنة ولا يهتدي إلى بابها»^(٢).

وورد عنه عليه السلام في السياق نفسه:

«أنا مدينة العلم وعلي بابها»^(٣).

وغير ذلك من الأحاديث الشريفة التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله بحق صاحب الدرر النفيسة التي تضمنها كتاب نهج البلاغة، وإلى جانب ما تقدم فإن أمير المؤمنين عليه السلام هو أعرف الناس بالناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ولا سيما أنه خريج مدرسة النبوة وهو القائل في ذلك:

«علمني رسول الله من العلم ألف باب»^(٤).

وكذلك قوله عليه السلام:

«ولقد كنت أتبعه إتباع الفصيل أثر أمه»^(٥).

(١) الصدوق، الخصال، ٤٩٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٢/٤٤٩؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ٢/٢٦٠.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ١/٧٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٥٢٨؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ١٤٣.

(٣) المحب الطبري، ذخائر العقبى، ١٤٤.

(٤) الكليني، الكافي، ١/٢٣٨؛ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، (دار هجر، د.م، د.ت)، ٩٧/١١.

(٥) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٤٩.

الفصل الثاني: المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ١٦١

وقوله في السياق نفسه:

«وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجرة وأنا وليد يضمنني إلى صدره ويكنفني فراشه ويمسني صدره ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه»^(١).

ويؤكد عليه السلام على حقيقة ثابتة وهي أن مرافقته وملازمته لرسول الله صلى الله عليه وآله ظلت قائمة حتى أواخر حياة الرسول صلى الله عليه وآله الشريفة إذ يقول عليه السلام:

«ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلى صدري وقد سألت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي ولقد ولت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعواني فضجت الدار والأفنية ملاً يهبط وملاً يعرج وما فارقت سمعي هنيهة منهم فهم يصلون عليه حتى واريناه ضريحه»^(٢).

فأي كرامة تلك التي نالها أمير المؤمنين عليه السلام إذ رافق رسول الله صلى الله عليه وآله حياً وميتاً، جنبه الشريف إلى جنب الملائكة الذين كانوا عوناً له في تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله ودفنه، وقد أشار ابن أبي الحديد إلى أن أمير المؤمنين عليه السلام أراد بقوله ذلك أنه كان يسمع صلاة الملائكة ولم يسمعها غيره ممن في الدار^(٣).

ومما لا شك فيه أن الروايات التي ذكرت وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في حجر السيدة عائشة هي ضعيفة السند ومنها رواية عباد بن عبد الله بن الزبير إذ يقول: «سمعت عائشة تقول: مات رسول الله صلى الله عليه وآله بين سحري ونحري وفي دوري ولم أظلم فيه أحداً، فمن سفهي وحادثة سني أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وهو في حجري ثم

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ٣٦١.

(٣) شرح نهج البلاغة، ١٠/٣٥١.

١٦٢ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

وضعت رأسه على وسادة وقمت التدم مع النساء وأضرب وجهي»^(١).

نفهم من ذلك بأن الراوي هو عباد بن عبد الله بن الزبير والسيدة عائشة هي خالة أبيه وهو ابن عبد الله بن الزبير المعروف بالعداء لأهل البيت عليهم السلام على حد قول أمير المؤمنين علي عليه السلام في أحد خطبه:

«ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله»^(٢).

إذ كان آل الزبير يظهرن العداوة لبني هاشم كما ذكر اليعقوبي قائلاً: «وتحامل عبد الله بن الزبير على بني هاشم تحاملاً شديداً وأظهر لهم العداوة والبغضاء»^(٣)، وكذلك ادعاؤه الخلافة بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وإذا ناقشنا مضمون الرواية نجد أن عباراتها غير مترابطة كقولها: «لم أظلم فيه أحداً»، وقولها: «فمن سفهي وحادثة سني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض وهو في حجري» إذ إنها تبين وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حجرتها وتدافع بالوقت نفسه عن نفسها هذا أولاً وثانياً أنها ذكرت كان في حجري وعند وفاته قمت التدم مع النساء وأضرب وجهي.

في هذا القول نجد بأن وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد أصبحت حدثاً بسيطاً وغير مهم ونحن نعلم بأن وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب عظيم، فقد بكت ملائكة السماء قبل الأرض وقد فجع المسلمون في جميع الأرض، علماً بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أخبر أهل بيته وأصحابه بوفاته، فهل يعقل بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم توفي في حجر السيدة وحدها ومع مجموعة من النساء كما ذكرت (وقمت التدم مع النساء)، بل إن هذه الرواية ظهرت في عهد آل الزبير وحاولت إخفاء مكانة أمير المؤمنين

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/ ٥٥٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/ ١٩٩.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٣٦.

(٣) تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٢٦١.

الفصل الثاني: المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ١٦٣

علي عليه السلام بوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجره والملائكة أعوانه كما ذكرها أمير المؤمنين في خطبته في نهج البلاغة، وإخفاء أن من يقوم بتغسيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو وصيه وخليفته من بعده فأرادوا طمس هذه الرواية وإظهار روايات أخرى تقلل من أهمية هذا الحدث المهم في تاريخ المسلمين فضلاً عن ذلك فإن الإمام المعصوم لا يغسله ولا يكفنه ولا يصلي عليه ولا يدفنه إلا إمام معصوم^(١)، فكيف برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو القائل لعلي:

«أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي من بعدي»^(٢).

وقد ذكرت الروايات بأن من صلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الإمام علي عليه السلام^(٣). من خلال العرض البسيط نستعرض أهم خطب أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب نهج البلاغة، بخصوص مصطلح (أهل البيت) في أكثر من موضع من تلك الخطب المباركة، ولعلنا نستشف من خلال ما ورد في تلك الخطب أنه عليه السلام أراد لهذا المصطلح معنيين لا معنى واحداً، ويمكن أن نقسم هذين المعنيين إلى معنى عام ومعنى خاص.

أولاً: المعنى العام لمفهوم أهل البيت في كتاب نهج البلاغة:

إن المفهوم العام لأهل البيت الذي أراده الإمام علي عليه السلام هو عصبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من قبيل أعمامه وابناء عمومته صعوداً إلى أجداده ويمكننا أن نلمس ذلك من خلال قوله عليه السلام:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا احمر البأس وأحجم الناس قدّم أهل بيته فوقى بهم

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ٥٣/٩٤.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ٩٦٧.

(٣) المفيد، الارشاد، ١/١٨٨.

١٦٤ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

أصحابه حر السيوف والأسنة فقتل عبيدة بن الحارث^(١) يوم بدر^(٢)، وقتل حمزة^(٣) يوم أحد^(٤)، وقتل جعفر^(٥)

(١) عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي ويكنى أبا الحارث، كان أسن من رسول الله ﷺ وكان إسلامه قبل دخول الرسول دار الأرقم بن أبي الأرقم، هاجر إلى المدينة مع أخويه الطفيل والحصين وكان له منزلة وقدر عند رسول الله ﷺ، كانت راية عبيدة أول راية عقدها رسول الله ﷺ ثم شهد بدرًا فكان له فيها مشهد كريم، وقطع عتبة بن ربيعة رجله وكان له من العمر ٦٣ سنة، ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤٦٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/٢٥٦.

(٢) بدر، موضع ماء بين مكة والمدينة أسفل وادي العفراء، ويقال إنه ينسب إلى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة الذي سكن هذا الموضع فنسب إليه وحدثت به الواقعة المشهورة (معركة بدر) التي أظهر الله بها الإسلام وفرق بين الحق والباطل في شهر رمضان سنة ٢ هـ التي استشهد بها عبيدة بن الحارث، وقتل فيها من المشركين من قتل، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/٣٥٧.

(٣) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، عم النبي ﷺ كان يقال له أسد الله وأسد رسوله، يكنى بأبي عمار وأبي يعلى، أسلم سنة ٢ من المبعث النبوي، وكان أول سرية بعثها رسول الله ﷺ مع حمزة بن عبد المطلب في ربيع الأول سنة ٢ من المبعث إلى سيف البحر من أرض جهينة، وكان حمزة أخًا لرسول الله ﷺ في الرضاعة إذ أرضعتها ثوبية، استشهد يوم أحد إذ قتله وحشي بن حرب الحبشي مولى جبير بن مطعم غدرًا برمح بأمر من هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان وهو ابن سبع وخمسين سنة، ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٣٦؛ ابن الأثير أسد الغابة، ٢/٦٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/١٧١.

(٤) أحد، اسم جبل أحمر بينه وبين المدينة قرابة ميل في الجهة الشمالية، وعنده كانت الواقعة بين المسلمين والمشركين واستشهد بها حمزة بن عبد المطلب ﷺ، وكسرت رباعية النبي ﷺ وشج وجهه سنة ٣ هـ، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/١٠٩.

(٥) جعفر بن أبي طالب أبو عبد الله، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، كان جعفر أشبه الناس خلقًا وخلقًا برسول الله ﷺ، وكان جعفر أكبر من الإمام علي ﷺ بعشر سنوات، هاجر إلى أرض الحبشة وقدم منها على الرسول حين فتح خيبر فتلقاه النبي ﷺ واعتنقه وقال: "ما أدري بأيها أنا أشد فرحًا بقدم جعفر أم بفتح خيبر"، وكان قدوم جعفر =

الفصل الثاني: المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ١٦٥

..... يوم مؤتة^(١)، وأراد من لو شئت

ذكر اسمه مثل الذي أراد الشهادة ولكن آجالهم عجلت ومنيته أخرت^(٢).

وهنا أراد أمير المؤمنين عليه السلام أن يبيّن أنه عندما تشتد الحرب وتحمر الأرض من الدماء ويكف القوم عن القتال لجبنهم وخوفهم عن الاقدام على القتال فيدفع الرسول صلى الله عليه وآله بابناء عمومته عبيدة بن الحارث في يوم بدر وعمه الحمزة يوم أحد وابن عمه جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة، فضلاً عن إشارة أمير المؤمنين عليه السلام إلى نفسه في عبارة «لو شئت ذكرت اسمه»^(٣)، ذكر محمد جواد مغنية (وأراد لو شئت لذكرت اسمه) فإنه عليه السلام، يشير إلى نفسه وإنه تمنى الشهادة وتلهف عليها تماماً كما تلهف معاوية على الحكم والسلطان إذ ذكر الإمام في خطبته:

«فقلت يا رسول الله أليس قلت لي يوم أحد إذ استشهد من استشهد من المسلمين وجزت عني الشهادة فشق ذلك عليّ فقلت لي: أبشر فإن الشهادة من ورائك، فقال لي: إن ذلك لذلك فكيف صبرك إذن، فقلت: يا رسول الله ليس هذا موطن الصبر ولكن موطن البشري والشكر»^(٤).

ولعلّ ما جاء في النص المتقدم يبيّن لنا أن مراد أمير المؤمنين في مصطلح أهل

=وأصحابه من أرض الحبشة سنة ٧ هـ ثم غزا مؤتة سنة ٨ هـ فاستشهد فيها، ينظر، ابن عبر البر،

الاستيعاب، ١٠١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/٢٠٨.

(١) مؤتة، قرية من قرى البلقاء في حدود الشام، وقيل مؤتة من مشارف الشام وهو البلد الذي

استشهد به جعفر بن أبي طالب عليه السلام وهي القرية التي التقى بها المسلمون مع الروم، ينظر، ياقوت

الحموي، معجم البلدان، ٥/٢١٩-٢٢٠.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٢٠.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٢/٢٥٤.

(٤) في ظلال نهج البلاغة، ٣/٤٠١.

١٦٦ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

البيت في أحد عمومته وهو الحمزة بن عبد المطلب الذي استشهد في معركة أحد ويتمثل كذلك بابن عمه عبيدة بن الحارث بن المطلب الذي استشهد في معركة بدر وأخيه جعفر بن أبي طالب الذي استشهد في معركة مؤتة فضلاً عن إشارة الإمام إلى نفسه التي عبر عنها «وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذين أرادوا، ويقصد بذلك نفسه، إلا أن التواضع الذي حملته هذه النفس الزكية دفعته إلى عدم التصريح بالاسم في هذا الموضع»^(١).

وبناءً على ما تقدم يمكننا أن نطلق على هذا المفهوم فيما يتعلق بنظرة أمير المؤمنين عليه السلام إلى مصطلح أهل البيت بالمفهوم العام، ومن جانب آخر وفي السياق نفسه نجد أن الإمام يعبر عن أهل بيته من بني هاشم بـ(نحن) وهذا ما نلاحظه من خلال إحدى الخطب المباركة التي جاء فيها «أما نحن -ويقصد بني هاشم- فأبذل لما في أيدينا وأسمح عند الموت بنفوسنا وهم أكثر وأمكر وأنكر ونحن أفضل وأنصح وأصبح»^(٢)، فقد فسرها محمد عبده قائلاً عندما سئل الإمام علي عليه السلام عن قريش فقال:

«أما بنو مخزوم»^(٣) فريحانة قريش تحب حديث رجالها والنكاح في نسائهم،

(١) الحصونة، رائد حمود، أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم من خلال كتاب نهج البلاغة، بحث منشور، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، كلية التربية، مج ٣٧، العدد ١، ٢٠١٢م، ٧.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٣٨.

(٣) بنو مخزوم، بطن من قريش وهو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ومنهم أبو جهل بن هشام بن المغيرة وآل المغيرة، وكان المخزوم ريح طيبة كالحزامي ولون كلونه لذلك كانت هذه البطن تسمى ريحانة قريش وكان المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم تسمى بذلك؛ لأنه كان من رجالهم كيس يحب الحديث وفي نسائهم لطف وتصنع وتحبب إلى الرجال لذلك يجب نكاحهن، ينظر، السمعاني، الأنساب، ٥/ ٢٢٥؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد، (ت ٨٢١ هـ - ١٤١٨ م)، =

وأما بنو عبد شمس^(١) فأبعدها رأياً وأمنعها لما وراء ظهورها»^(٢).

ثم وصف الإمام عليه السلام أهل بيته وهم بنو هاشم بكونهم أبذل لما في أيديهم أي اسخى بكونهم أسمح عند الموت بنفوسهم أي أشجع الرجال ثم وصفهم بكثرة العدد، وكونهم (بنو عبد شمس) أمكر أي أكثر حيلة وخداعاً، وكونهم (بنو عبد شمس) أنكر أي أكثر نكراً، وأما فضائل بني هاشم فكونهم أفصح، فقد امتاز أهل البيت من عمومة الرسول صلى الله عليه وآله بالفصاحة والبلاغة، وذكر الحاكم النيسابوري في المستدرک أن العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله: «يا رسول الله إني أريد امتداحك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

قل لا يفضض الله فاك.

فقال العباس^(٣):

من قبلها طبتُ في الظلال وفي	مستودعٍ إذ يخصفُ الروقُ
ثم هبطت البلادَ لا بشرٌ	أنت ولا مضغةٌ ولا علقُ
بل نطفةٌ تركبُ السفينَ وقد	ألجمَ نسرا وأهلَهُ فرقُ
تنقلُ من صلبٍ إلى رحمٍ	إذا مضى عالمٌ بدا طبقُ
حتى احتوى بيتك المهيمنُ من	خذفٍ علياءٍ تحتها النطقُ

=نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأنباري، (ط٢)، دار الكتب اللبنانية، بيروت، (١٩٨٠)، ٤١٦.

(١) بنو عبد شمس، بطن من بني عبد مناف بن قصي من قريش العدنانية منهم ربيعة وابناه شيبه وعتبة والعاص وحرب بن أمية وابنه أبو سفيان واسيد بن عتاب، ينظر، القلقشندي، نهاية الأرب، ٣٣٧.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٤/ ٦٥٢.

(٣) -المستدرک على الصحيحين، ٣/ ٩٦٣؛ الهيتمي، مجمع الزوائد، ٨/ ١٨٢.

وأنت لما ولدت أشرقَت الأرضُ وضاءت بنورك الأفقُ
فنحن في ذلك الضياءِ وفي النورِ وسبيلِ الرشادِ نحترقُ

وعن فصاحة جعفر بن أبي طالب عليه السلام عندما دخل على النجاشي ^(١) ملك الحبشة، إذ قال: «أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء للجوار ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصللة الرحم وحسن الجوار...» ^(٢).

وكونهم (بنو هاشم) أصبح أي أحسن وجوها وأجمل وهما فضيلتان تتعلقان بالبدن ^(٣)، فقد ذكر ابن هشام قصة دخول عبد المطلب بن هاشم على أبرهة «وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجملهم وأعظمهم فلما رآه أبرهة أجله وأعظمه وأكرمه عن ان يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه فنزل أبرهة عن سيره فجلس على بساطه وأجلسه إلى جنبه، ثم قال لترجمانه: قل له حاجتك، فقال له الترجمان، فقال: حاجتي أن يرد عليّ الملك مئتي بعير أصابها، فقال أبرهة: قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني، تكلمني في مئتي

(١) النجاشي، أصحمة بن أبجر، أحد ملوك الحبشة استقبل الصحابة المهاجرين إليه، وحسن إسلامه ويعد من التابعين، وهو الوحيد الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الغائب لما علم بوفاته، توفي عام ٦٣٢ م، ينظر، ابن الأثير، أسد الغابة، ١/ ١١٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/ ٤٢٨؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ١/ ١٧٧.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٣٣٢؛ البيهقي، تاريخ يعقوبي، ٢/ ١٩.

(٣) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٥/ ٤٢٨.

الفصل الثاني: المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ١٦٩

بعير متى أصبتها لك وترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه، قال عبد المطلب: إني أنا رب الإبل وإن للبيت رباً سيمنعه، قال: ما كان ليمنتع مني، قال: أنت وذاك»^(١). وهذه الرواية على الرغم من ورودها في أغلب المصادر إلا أنها تثير الشك؛ فمن غير المعقول أن شخصاً مثل عبد المطلب سيد قريش يطالب أبرهة بممتي بعير وهو القادم لهدم الكعبة.

ثانياً: المعنى الخاص لمفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة:

إن المعنى الخاص لمفهوم أهل البيت في خطب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو موضوع دراستنا في كتاب نهج البلاغة، فالمراد بهم النبي صلى الله عليه وآله والسيدة فاطمة الزهراء وزوجها الإمام علي بن أبي طالب وابناها الحسن والحسين عليهما السلام، ومما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله بحق الحسن والحسين عليهما السلام أنه قال:

«ابناني هذان إمامان إن قاما وإن قعدا»^(٢).

فالإمامان الحسن والحسين عليهما السلام ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله ومما يؤكد ذلك قوله تعالى:

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ

ومعلوم أن عيسى عليه السلام انتسب إلى إبراهيم عليه السلام بالأم لا بالأب فثبت أن ابن البنت قد يسمى ابناً^(٤)، وفي رواية أن الحجاج أرسل إلى يحيى بن يعمر^(٥) فقال:

(١) السيرة النبوية، ١/٤٩-٥٠.

(٢) الصدوق، علل الشرائع، ١/٢١١.

(٣) سورة الانعام، آية ٨٤-٨٥.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/٢٩٨.

(٥) يحيى بن يعمر، من بني كنانة، وكان من أهل البصرة، كان نحوياً صاحب علم بالعربية والقرآن ثم أتى خراسان فنزل مرو وولي القضاء بها وكان يقضي باليمين مع الشاهد، ينظر، ابن سعد، =

١٧٠ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

«بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي صلى الله عليه وآله تجده في كتاب الله وقد قرأته أولاً إلى آخره فلم أجده، قال: أليس تقرأ سورة الأنعام:

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ...﴾

قال: بلى، قال: أليس عيسى من ذرية إبراهيم وليس له أب، قال: صدقت»^(١).
كذلك قوله صلى الله عليه وآله:

«الحسن أشبه الناس برسول الله ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه الناس برسول الله أسفل من ذلك»^(٢).

وعن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: يا رسول الله هل تورث الحسن والحسين شيئاً، قال صلى الله عليه وآله:

«أما الحسن فله هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فله جرأتي وجودي»^(٣).

ونجد ذات المفهوم عند أمير المؤمنين عليه السلام من خلال قوله:

«فإنما الأئمة قوام الله على خلقه، عرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه»^(٤).

إذ بين ابن أبي الحديد في شرحه أن الأئمة عليهم السلام الذين يقومون بمصالح الناس وهم المدبرون لأمرهم، وعرفاؤهم وهي جمع عريف، والعريف هو النفيس والرئيس وهو القائم بالأمر^(٥)، وقوله عليه السلام:

=الطبقات، ٣٧٢/٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٤١/٤.

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٩٨/٣.

(٢) ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ١٢٤/١٤.

(٣) المصدر نفسه، ١٢٨.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٥٧.

(٥) شرح نهج البلاغة، ١٠٨/٩.

لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه.

إذ أشار إلى قوله تعالى:

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾^(١).

إذ كان الإمام علي عليه السلام، أولى الناس بالإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأولى بالإمامة من الحسن والحسين عليهما السلام، لأنه السابق وللإمام الحسن الإمامة بعد أبيه لأنه أسبق من الحسين فلما حضرت الإمام الحسن عليه السلام الوفاة لم يجز أن يجعلها في ولده لأن الإمام الحسين عليه السلام نظيره في التطهير وله بذلك بالسبق فضيلة على ولد الحسن^(٢) تبعاً لقوله تعالى:

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ التَّعِيمِ﴾^(٣).

إذ ينادى باتباع فلان ويا أصحاب فلان فينادى كل قوم باسم إمامهم، إذ الأئمة عليهم السلام تعرف أتباعهم يوم القيامة وإن لم يكونوا قد رأوهم في الدنيا إذ إن النبي صلى الله عليه وآله يشهد للمسلمين وعليهم^(٤) إذ استشهد بقوله:

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾^(٥).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«خرجت أنا وأبي حتى إذا كنا بين القبر والمنبر إذا هو بأناس من الشيعة فسلم عليهم ثم قال: إني والله لأحب ریحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع

(١) سورة الإسراء، آية ٧١.

(٢) القاضي المغربي، دعائم الإسلام، ١/٣٧.

(٣) سورة الواقعة، آية ١٠-١٢.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٩/١٠٨.

(٥) سورة النساء، آية ٤١.

١٧٢ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

واجتهاد وأعلموا أن ولايتنا لا تنال إلا بالورع والاجتهاد ومن أتم منكم بعد فليعمل بعمله، أنتم شيعة الله وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنة قد ضمنا لكم الجنة بضم الله وضممان رسول الله صلى الله عليه وآله والله ما على درجة الجنة أكثر أرواحاً منكم»^(١).

ولا ريب أن من أهم حقوق النبي وأهل بيته هو معرفتهم، فقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»^(٢).

كما أكدت عليه النصوص من الآيات الكريمة والروايات والأدعية منها ما جاء في دعاء زمن الغيبة للإمام الصادق عليه السلام قال:

«اللهم عرفني نفسك فإن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني نبيك فإم لم تعرفني نبيك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني، اللهم لا تمنني ميتة جاهلية ولا تنزع قلبي بعد إذ هديتني...»^(٣).

في ضوء الروايات أعلاه والدعاء المبارك الذي يحث الإنسان على طلب المعرفة ينبغي على كل مسلم أن يدعو الله دائماً وأن يوفقه معرفتهم عليهم السلام ويمكننا

(١) الكليني، الكافي، ٨/ ٢١٢.

(٢) الصدوق، كمال الدين وإتمام النعمة، ٤٠٩؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، رسائل الشيخ الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د.ت، ٣١٧؛ ابن المغازلي، مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، ١٩٦.

(٣) الكليني، الكافي، ١/ ٣٣٧؛ الاسكافي، محمد بن همام، (ت ٣٣٦هـ- ٩٤٧م) التمهيد، تحقيق:

مدرسة الإمام المهدي، (قم، د.ت)، ١٦؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، مصباح

المتهدد، تحقيق: حسين الاعلمي، (منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٩٨م)، ٤١١؛

المجلسي، بحار الأنوار، ٥٣/ ١٨٧.

الفصل الثاني: المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ١٧٣

أن نتعرف على بعض من سيرتهم من خلال مراجعة القرآن الكريم؛ لأنهم عدله وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام فإن ذلك أحسن الطريق وأسلمه لمعرفة عليهم السلام فقد ورد عن سليم بن قيس أنه سمع من سلمان^(١) وأبي ذر والمقداد رضي الله عنهم حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية.

ثم عرضه على جابر وابن عباس قالوا: «صدقوا وبروا فقد شهدنا ذلك وسمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن سلمان رضي الله عنه قال: يا رسول الله إنك قلت من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية من هذا الإمام يا رسول الله؟ قال الرسول: من أوصيائي ياسلمان، فمن مات من أمتي وليس له إمام يعرفه مات ميتة جاهلية، فإن جهله وعاداه فهو مشرك، وإن جهله ولم يعاده ولم يوال له عدواً فهو جاهل وليس بمشرك»^(٢).

وأما قوله عليه السلام:

لا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه.

فهذه كناية عن الجاهل بالحق وأهله «والعالم به وبهم ولكنه خالف وعاند»^(٣)،

(١) سلمان المحمدي، أبو عبد الله الفارسي، ويعرف بسلمان الخير، اسمه قبل الإسلام (مابه بن بوذختان)، أصله من فارس من أصبهان، سابق الفرس إلى الإسلام، صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وخدمه وحدث عنه، من عقلاء الرجال، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق ولم يتخلف عن مشهد بعد الخندق، وهو الذي أشار على الرسول صلى الله عليه وآله بحفر الخندق، قال عنه الرسول صلى الله عليه وآله: «سلمان منا أهل البيت»، توفي سنة (٣٥هـ/٦٥٥م) في آخر خلافة عثمان، ينظر، ابن سعد، الطبقات، ٤/٦٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٢/٥١٠ وما بعدها.

(٢) كتاب سليم بن قيس، ٣٨٤.

(٣) مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، ٢/٣٧٥.

١٧٤ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

وإن إنكارهم مستلزم للميئة الجاهلية المستلزمة لدخول النار»^(١).

أكد أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه ان هؤلاء الأئمة هم:

«أساس الدين وعماد اليقين إليهم يفىء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة، الآن رجع الحق إلى أهله»^(٢).

إذ يرى البحراني أن قول الإمام عليه السلام: هم أساس الدين إشارة إلى أن بهم استقامة الدين وثباته وتفرعه عنهم كما يقوم البناء أساسه^(٣)، كذلك قوله: (عماد اليقين)، وقوله: (بهم يلحق التالي)، إذ بين محمد عبده أن المراد بقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إن بهم يلحق المقصر في عمله المتباطئ في سيره الذي أصبح وقد سبقه السابقون إنما يتبين له الخلاص، فالنهوض للحق بآل النبي عليه السلام والحذو حذوهم واستشهاداً بقول الرسول صلى الله عليه وآله:

مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»^(٤).

ولهم خصائص حق الولاية بمعنى الرياسة والسلطة، وقلنا: إن للكامل العادل ولاية على الناقص بحكم العقل والواقع أهل البيت عليهم السلام أفضل وأكمل خلق الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله^(٥).

وقد ذكر الطبري الإمامي في مسترشدته خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام جاء فيها «ألا إن عترتي وأطائب أرومتي أعلم الناس صغاراً وأعلمهم كباراً ألا وإنا أهل بيت

(١) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٣/ ٦٢٤.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٠.

(٣) شرح نهج البلاغة، ١/ ١٦٩.

(٤) شرح نهج البلاغة، ١/ ٥٥.

(٥) مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، ١/ ٨٣.

الفصل الثاني: المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ١٧٥

من علم الله علمنا ومن قول صادق سمعنا، فإن تتبعوا آثارنا تتهتدوا ببصائرنا وأن تدبروا يهلكهم الله بأيدينا أو بما نشاء ومعنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها محق ألا وبنا يفتح ديناً ينجتم لا بكم فإنه جل وعز قد أمر بطاعة أقوام بأعيانهم والرسول قد ولّ عليهم وخطر على المتمسكين بهم أن يضلوا والدليل على ذلك أن الله قد طبعهم على الخير وعلمهم ما احتاجت إليه الأمة...»^(١)، وقوله عليه السلام:

«ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة»^(٢).

لاسيما وأن حق الولاية والوصية اقتصر على الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام دون غيرهم من سائر المسلمين من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله إذ خصهم الله سبحانه وتعالى بكتابه العزيز:

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٣).

وقد بين المفسرون أنها كانت بحق علي وأهل بيته عليهم السلام^(٤)، فضلاً عن حديث الإنذار^(٥)، الذي يشير بما لا يقبل الشك إلى أن رسول الله صلى الله عليه وآله جعل الخلافة في

(١) محمد بن جرير بن رستم الإمامي، (المتوفى في القرن الرابع الهجري)، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق: أحمد المحمودي، (ط١)، مؤسسة الثقافة الإسلامية، قم، د.ت)، ٥٦١.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٠.

(٣) سورة الشعراء، آية ٢١٤.

(٤) البغوي، تفسير البغوي، ٦/١٣١؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٦/١٦٨.

(٥) حديث الانذار، هو الحديث الذي صرح به الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بأن علي بن أبي طالب عليه السلام (خليفتي ووصيي) من بعدي في اليوم الأول الذي أنذر فيه عشيرته الأقربين، ينظر، القندوزي، سليمان بن ابراهيم الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق علي جمال اشرف، (ط١)، قم

علي عليه السلام عندما قال له:

«أنت وصيي وخليفتي»^(١).

فضلاً عن ذلك فإن ما أشارت إليه المصادر التاريخية ونوه إليه المفسرون بخصوص تبليغ سورة براءة يشير هو الآخر إلى أن علياً دون غيره هو أخص الناس برسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال:

«لا يؤدي عني إلا رجل مني»^(٢).

أي من رسول الله من أهل بيته فكان الاختيار وقع على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على الرغم من وجود من هو أكبر منه سناً من قرابة رسول الله من قبيل العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله، وعقيل بن أبي طالب^(٣)، ابن عمه الأكبر^(٤).

وإلى جانب ذلك فإن وصية رسول الله صلى الله عليه وآله بأهل بيته واضحة وجلية في حديث الثقلين عندما قال:

(١) الصدوق، الأمالي، ٤٠٤.

(٢) الطبري، جامع البيان عن تاويل القرآن، ١٤/١٠٦؛ البغوي، تفسير البغوي، ٤/١٠؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٣/٧٠، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/١٠٤؛ الشوكاني، فتح القدير، ٢/٤٧٩.

(٣) عقيل بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله وأخو علي وجعفر لأبويهما وهو أكبر منهما، قال له الرسول صلى الله عليه وآله: "أحبك حين حباً لقرابتك وحباً لما كنت اعلم عن حب عمي إياك"، خرج مع المشركين في بدر فأسر يومئذ وكان لا مال له ففداه عمه العباس، أسلم قبل الحديبية وشهد مؤتة، توفي في خلافة معاوية سنة (٦٠هـ/٦٧٩م)، ينظر، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٦١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/٩٩.

(٤) المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان، الجمل، (مكتبة الداودي، قم، د.ت)، ٢١٩.

الفصل الثاني: المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ١٧٧

«أوصيكم بالثقلين فقال المسلمون: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيها فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(١).

ثم قال:

«إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(٢).

وفيما يتعلق بحق الولاية الذي جاء في خطبة الإمام علي عليه السلام فقد أكد الكثير من المفسرين أن المراد بالآية القرآنية الكريمة:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٣).

أنها نزلت في علي بن أبي طالب حين سأله سائل وهو راعع في صلاته فطرح له خاتمه^(٤)، وجاء أن عدداً من المسلمين هناؤا الإمام عليه السلام بهذه الكرامة، إذ روي عن عمر بن الخطاب أنه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة»^(٥)، وفي ذلك إشارة إلى أن حق الولاية حفظ

(١) الكليني، الكافي، ٢/ ٤١٤؛ القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ١/ ٢٧؛ الطوسي، الأمالي، ٥٤٥.

(٢) ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٢/ ٢٣٦.

(٣) سورة المائدة، آية ٥٥.

(٤) الطبري، جامع البيان عن تاويل القرآن، ١٠/ ٤٢٥؛ البغوي، تفسير البغوي، ٣/ ٧٣؛

البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٢/ ١٣٣؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ١٣٩؛ الشوكاني،

فتح القدير، ٢/ ٧٦.

(٥) سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس، ٣٥٦؛ الشريف المرتضي، رسائل الشريف المرتضى، ٤/ ١٣١؛

الکراچکی، کنز الفوائد، ٢٣٣؛ الحلبي، أبو المجدد، (المتوفى قبل القرن السادس هـ)، إشارة السبق، =

١٧٨ أهل البيت عليهم السلام مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله في عميد أهل بيته علي بن أبي طالب عليه السلام دون غيره من قرابته صحابته ^(١).

من نافلة القول إن أمير المؤمنين علي عليه السلام يطلق على أهل بيته بالأئمة وهي لفظة تكاد تنحصر في الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام في عهد الرسول صلى الله عليه وآله إذ لم يطلق الرسول هذه الصفة على أحد دون الحسينين عليهما السلام فقد قال:

«ابنابي هذان إمامان إن قاما وإن قعدا» ^(٢).

ولم نجده يطلقها على أي أحد من بني هاشم.

وفي موضع آخر من خطبة عن أهل البيت في نهج البلاغة وهو يتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول:

«عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم وسبقت في كرم، لها فروع طوال وثمرات لاتنال...» ^(٣).

بين البحراني في شرحه أن الإمام عليه السلام بدأ بكلامه بالعترة؛ لأنها أخص وأقرب من الأسرة، والعترة آل البيت ^(٤)، ومصداق أفضلية عترته قوله صلى الله عليه وآله:

=تحقيق: إبراهيم بهادري، (ط١)، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم، ١٤١٤هـ-

١٩٩٣م، ٥٣؛ ابن البطريق، شمس الدين يحيى بن الحسن، (ت ٦٠٠هـ-١٢٠٣م)، عمدة عيون

صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، (ط١)، قم، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، ١٠٦.

(١) الحصونة، رائد حمود، أهل البيت مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم من خلال كتاب نهج البلاغة، ٩.

(٢) القاضي المغربي، دعائم الإسلام، ١/٣٧؛ الصدوق، علل الشرائع، ١/٢١١؛ المفيد، الارشاد،

٢/٣٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٤٣/٣٧٨.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٧٧.

(٤) شرح نهج البلاغة، ٢/٤٧٦.

الفصل الثاني: المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ١٧٩

«سادة أهل المحشر أهل الدنيا أنا وعلي وحسن وحسين وحمزة وجعفر»^(١).

ووجه أفضلية أسرته قوله عليه السلام:

«إن الله اصطفى من العرب معداً واصطفى من معد بني النضر بن كنانة واصطفى هاشماً من بني النضر واصطفاني من بني هاشم. وقال: قال لي جبرائيل: يا محمد قد طفت الأرض شرقاً وغرباً فلم أجد فيها أكرم منك ولا بيتاً أكرم من بني هاشم.

وكذلك قال عليه السلام:

الناس تتبع لقريش، برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم»^(٢).

وخصوصية عترته تشتمل لكونها الامتداد الطبيعي لرسول الله عليه السلام وبقاء نسله الطيب الطاهر حتى قيام الساعة وهو القائل:

«جعل الله ذرية كل نبي من صلبه وجعل ذريتي من صلب علي»^(٣).

هي إشارة إلى الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام.

وأما قوله عليه السلام:

«أسرته خير الأسر»^(٤).

أسرته هم بنو هاشم، وخير الأسر إذ كانت قريش أفضل طوائف العرب^(٥).

وقوله عليه السلام:

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٤٧/٧.

(٢) المصدر نفسه، ٤٦/٧.

(٣) المتقي الهندي، كنز العمال، ٦٠٠/١١.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٧٧.

(٥) التستري، محمد تقى، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، ١٨٠/٢.

«نبتت في حرم».

أي: عز ومنعة، والحرم مكة^(١)، و (بسقت)، أي: علت^(٢)، في كرم وشرف هي كنية بالكرم الذي فيه زكاء أصله وما استلزم من الفضل^(٣)، وروى الكليني عن الامام الصادق عليه السلام:

«أن النبي صلى الله عليه وآله كان في المسجد الحرام وعليه ثياب له جدد فألقى المشركون عليه سلا ناقة^(٤)، فملئوا ثيابه بها فدخله من ذلك ما شاء الله، فذهب إلى أبي طالب فقال: يا عم كيف ترى حسبي فيكم؟ فقال له: وما ذاك يا ابن أخي فأخبره الخبر، فدعا أبو طالب حمزة عليه السلام وأخذ السيف وقال لحمزة: خذ السلا ثم توجه إلى القوم والنبي صلى الله عليه وآله معه فأتى قريشاً وهم حول الكعبة فلما رأوه عرفوا الشر في وجهه ثم قال لحمزة: أمرر السلا على أسبالهم^(٥)، ففعل ذلك حتى أتى على آخرهم ثم التفت أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ابن أخي هذا حسبك فينا^(٦).

من خلال الرواية أعلاه قد يتصور أن أبا طالب صنع هذا الأمر لا لكونه مسلماً وإنما ثار حمية لابن أخيه وهذا أمر فيه نظر فهو من أوائل المسلمين، فضلاً

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٤٧/٧.

(٢) عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، ٢١/١.

(٣) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٢٧٦/٢.

(٤) السلا، سله الناقة أو سلى الشاة و سليت الشاة: تدلى ذلك منها وأخرجته من بطنها. والسلي:

الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه، وهي في الناس المشيمة، ينظر، ابن

منظور، لسان العرب، ٢٤/٢٠٨٦.

(٥) السبل، هي ما على الشارب من الشعر أو مجتمع من الشاربين أو على الذقن إلى طرف اللحية،

ينظر، الفراهيدي، العين، ٢/٢٧٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢٢/١٩٣١.

(٦) الكليني، الكافي، ٤٤٩/١.

الفصل الثاني: المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ١٨١

عن المنزلة العظيمة التي يتمتع بها رسول الله صلى الله عليه وآله عند عمه أبي طالب والحمزة سيد الشهداء، إذ كان أبو طالب ناصره والمحامي الأول عن الرسالة السماوية والدليل هجرة الرسول صلى الله عليه وآله بعد وفاة عمه إلى المدينة المنورة وتسمية رسول الله ذلك العام بعام الحزن^(١).

وقوله عليه السلام:

«له فروع طوال»^(٢).

بين البحراني في شرحه أن المراد بالفروع أهله وذريته وسائر النجباء من بني هاشم ووصفهم في الطول عن بلوغهم في الشرف والفضل الغاية البعيدة^(٣)، وهي مصداق لقوله تعالى:

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(٤).

التي ذكر المفسرون أنها الكثرة والذرية والأصحاب^(٥).

وقوله عليه السلام:

«ثمرة لا تنال»^(٦).

ذكر ابن أبي الحديد في شرحه ليس المراد بالثمر الذي لا ينتفع به بل يريد به

(١) الحصونة، رائد حمود، أهل البيت مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم من خلال كتاب نهج البلاغة، ١٧.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٧٧.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٤٧٦/٢.

(٤) سورة الكوثر، آية ١ - ٣.

(٥) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٣٤٣/٥؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥٠١/٨؛ الشوكاني، فتح القدير، ٦٧٧/٥.

(٦) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٧٧.

١٨٢ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

أن ثمرها لا ينال قهراً ولا يجنى غصباً^(١)، وبين محمد عبده أن الإمام علياً عليه السلام عبّر بالثمر قاصداً به العلوم والاخلاق المتفرعة عنه وعن أئمة أمته بكونها لا تنال عن شرفها وغموض أسرارها، أي إنها لعلوها وشرفها لا يمكن أن يطال فيها ولا تصل الأذهان إليها^(٢)، وذكر التستري «أن شرف الشجر بعلوه حتى لا ينهب ثمره كل من مرّ عليه، والمراد أن علوم النبي صلى الله عليه وآله وكلماته ليست عادية متعارفة حتى يدعي نيابتها كل أحد، وغرضه عليه السلام التعريض بالمتقدمين عليه بكونهم غير أهليين لتصدي مقامه عليه السلام؛ لأن النائب كالمنوب عنه بقضية العقول وأين هم من النبي صلى الله عليه وآله وإنما كان أهل بيته مثله»^(٣)، ومما يوضح كونهم عليهم السلام ثمرة شجرة النبي صلى الله عليه وآله قال عليه السلام لما بلغه أن قريشاً احتجوا في السقيفة بكونهم شجرة النبي:

«احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة»^(٤).

وفي زيارتهم عليهم السلام عن الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام وهو يزور في اليقظة لا في النوم يوم الأحد:

«السلام على الشجرة النبوية والدوحة الهاشمية المضيئة المثمرة بالنبوة المونقة بالإمامة»^(٥).

(١) شرح نهج البلاغة، ٧/٤٧.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٢/٢١٣.

(٣) بهج الصباغة، ٢/١٨٤.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٦٦/١٢٣.

(٥) ابن طاووس، أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد، (٦٦٤هـ/١٢٤٦م)، جمال

الأسبوع، تحقيق: جواد فيومي الجزاوي، (ط١)، مؤسسة الوفاق، قم، ١٣٧١هـ-١٩٥١م، ٣٨؛

المجلسي، بحار الأنوار، ٥٣/٢٧١؛ الطبرسي، ميرزا حسين النوري، (ت ١٣٢٠هـ-١٩٠٢م)، النجم

الثاقب، تحقيق: ياسين الموسوي، (ط١)، مؤسسة أنوار الهدى، قم، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ٢/١٢١.

وفي موضع آخر يقول الإمام عليه السلام في خطبة له:

«نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم، ناصرنا ومحبا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة»^(١).

أراد الإمام عليه السلام في خطبته أن يجعل من النبوة كثمرة أخرجتها شجرة بني هاشم ومحط الرسالة: منزلها، ومختلف الملائكة: موضع اختلافها في صعودها ونزولها^(٢) فقد بين البحراني «أن لفظ البحر والمعادن والينابيع متعاد وإذا كان من تلك الشجرة كما علمت ولكل غصن من الشجر قسط بحسب قوته وقربه من الأصل ونيتها إلى الرسول»^(٣)، وقوله عليه السلام:

«محط الرسالة»

لمنزلها، ومختلف الملائكة موضع اختلافها في صعودها ونزولها^(٤)، أي ورود واحد منهم بعد الآخر فيكون الثاني كأنه خلف الأول^(٥)، إلا أنه عليه السلام لما كان بمنزلة نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال تعالى:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٦).

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٠٢.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٥٣/٧.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٥٢٨/٣.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٥٣/٧.

(٥) عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، ٢٤٢/١.

(٦) سورة آل عمران، آية ٦١.

١٨٤ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

إذ بين المفسرون أن المراد بـ(أنفسنا) نفسه عليه السلام وعلي عليه السلام ^(١)، وقول النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد لجبرائيل عليه السلام بعد تعجبه من مواساته له وما يمنعه من مواساتي وهو مني وأنا منه فقال جبرائيل عليه السلام: «وأنا منكم» ^(٢)، لذلك قال صلى الله عليه وآله في سيدة نساء العالمين عليها السلام:

«فاطمة بضعة مني يرضيني ما يرضيها ويسخطني ما يسخطها» ^(٣).

وكذلك قوله صلى الله عليه وآله في ابنه الحسن والحسين عليهما السلام: بأنهما منه وأنه منهم ^(٤)، ومحط الرسالة لما كانت نفوسهم مستعدة لدرجة الرسالة وإن كانت النبوة مختومة به صلى الله عليه وآله لكونهم مثله في العصمة والملكات الربانية، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليهم السلام:
«أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي من بعدي» ^(٥).

يصدق على أنهم محط الرسالة، وقد روى المبرد «أن شامياً رأى الحسن عليه السلام راكباً فجعل يلعنه والحسن لا يرد فلما فرغ أقبل الحسن عليه السلام إليه فسلم عليه وضحك وقال: أيها الشيخ أظنك غريباً ولعلك شبهت فلو استعبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا حملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنياك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كانت لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك إلينا وكنت ضيفاً إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك؛ لأن لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً. فلما سمع الرجل كلامه بكى ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه ثم تلا:

(١) البغوي، تفسير البغوي، ٢/٤٨؛ الشوكاني، فتح القدير، ١/٥٧٣.

(٢) الكليني، الكافي، ٨/١١.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، ١٩٠٣.

(٤) الترمذي، سنن الترمذي، ٦٥٨.

(٥) مسلم، صحيح مسلم، ١٨٧٠.

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ إِذْ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (١)(٢).

وقد روي «أنه دخل عبد الله بن ماهان (٣)، على المأمون العباسي يوماً وعنده علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال له المأمون: ما تقول في أهل البيت؟ فقال عبد الله: ما قولني في طينة عجنت بهاء الرسالة وشجرة غرست بهاء الوصي هل ينفح منه إلا مسك الهدى وعنبر التقى، فدعا المأمون بحقة لؤلؤ فحشا فاه» (٤).

وقوله عليه السلام:

«مختلف الملائكة».

فقد ذكر ابن أبي الحديد أنه عليه السلام أراد بها نفسه وابنيه عليهم السلام ودليل ذلك أن الرسول ﷺ قال:

«علي مني وأنا منه فقال جبرائيل عليه السلام: وأنا منكم» (٥).

وروى أبو أيوب الأنصاري (٦)، مرفوعاً عن النبي ﷺ أنه قال:

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ١٩/٤.

(٢) سورة الانعام، آية ١٢٤.

(٣) عبد الله بن ماهان، أبو جعفر الرازي، ولد بالبصرة في حدود التسعين هجرية في حياة بقايا الصحابة، حدث عن عطاء بن أبي رباح والربيع بن أنس، ثقة صدوق، أصله من مرو وانتقل إلى الري ولبس السواد، ينظر، خليفة بن خياط، طبقات خليفة ٣٢٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٧/٣٤٧.

(٤) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢/١٤٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٤٩/٢٣٧.

(٥) شرح نهج البلاغة، ٧/١٥٣.

(٦) أبو أيوب الأنصاري، اسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار، شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله، كان من أكابر أصحاب الرسول وأقدمهم إسلاماً، شهد النهروان مع الإمام علي ولم يشهد معه صفين، توفي بالقسطنطينية من أرض الروم سنة إحدى وخمسين في خلافة معاوية، ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٧٧٢، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٧/٤٠٢.

«لقد صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين لأنّا كنّا نصلي ليس معنا أحد غيرنا»^(١).

وعند وفاة الإمام علي عليه السلام خطب الإمام الحسن عليه السلام فقال:

«لقد فارقكم هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، كان يسبقه رسول الله صلى الله عليه وآله للحرب، وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره»^(٢).

وفي الحديث أن في يوم أحد سمع صوت من السماء:

«لا سيف إلا ذو الفقار لا فتى إلا علي»^(٣).

وقد ورد كذلك في سيدة النساء وسائر الأئمة عليهم السلام، فقد روى الكليني عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد النبي صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً وكان قد دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرائيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاؤها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك»^(٤).

وعن يعقوب بن سالم^(٥)، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «لما قبض النبي صلى الله عليه وآله بات آل محمد بأطول ليلة حتى ظنوا أن لا سماء تظلمهم ولا أرض تقلهم؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله

(١) الكوفي، محمد بن سلمان، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ١/٢٨٣؛ الكراجكي، كنز الفوائد،

١٢٥؛ الطبرسي، اعلام الورى بأعلام الهدى، ١/٣٦١.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/١٥٧، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٧/١٥٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/٥١٤.

(٤) الكافي، ١/٢٤١.

(٥) يعقوب بن سالم الأحمر ثقة من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، له كتاب مبوب في الحلال والحرام،

ينظر، النجاشي، رجال النجاشي، ٤٥٢.

الفصل الثاني: المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ١٨٧

وتر الأقربين في الله فيبيناهم كذلك وإذا أتاهم آت لا يرونه ولا يسمعون كلامه فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته إن في الله عزاءً من كل مصيبة ونجاةً من كل هلكة ودركاً لما فات:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾.

إن الله اختاركم وفضلكم وطهركم وجعلكم أهل البيت نبيه واستودعكم علمه وأورثكم كتابه وجعلكم تابوت علمه وعصا عزه وضرب لكم مثلاً من نوره وعصمكم من الزلل وآمنكم من الفتن، فتعزوا بعزاء الله فإن الله لم ينزع منكم رحمته ولن يزيل عنكم نعمته، فأنتم أهل الله تعالى الذين بهم تمت النعمة واجتمعت الفرقة واثلت الكلمة وأنتم أولياؤه فمن تولاكم فاز ومن ظلمكم حقكم زهق، مودتكم من الله واجبة في كتابه على عباده المؤمنين... فأنتم الأمانة المستودعة ولكم المودة الواجبة والطاعة المفروضة، وقد قبض النبي صلى الله عليه وآله وقد أكمل لكم الدين وبين لكم سبيل الخروج فلم يترك لجاهل حجة، فمن جهل أو تجاهل أو أنكر أو نسي أو تناسى فعلى الله حسابه والله ما وراء حوائجهم، واستودعكم الله والسلام عليكم. فقال الراوي: ممن أتاهم التعزية؟ قال عليه السلام:

من الله»^(١).

من خلال قراءة النص نستشف أن أطول ليلة قضاها آل محمد عليهم السلام هي لفراق النبي وليس خوفاً من أحد.

وقوله عليه السلام:

«معادن العلم وينابيع الحكم»^(٢).

(١) الكليني، الكافي، ١/ ٤٤٥-٤٤٦.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٠٢.

يعني بها الحكمة أو الحكم الشرعي، إذ قال الرسول صلى الله عليه وآله:

«أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من الباب»^(١).

ومعادن العلم عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرائيل عليه السلام عن الله تعالى، وينابيع الحكم هذا نهج البلاغة قطرة من تلك الينابيع^(٢)، وذكر المسعودي عنه عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«قال تعالى: وأنصب أهل بيتك للهداية وآتيهم من مكنون علمي ما يشكل عليهم دقيق ولا يعيبيهم خفي، وأجعلهم حجتني على بريتي والمنبهين على قدرتي ووحدانيتي... فنحن أنوار السماء وأنوار الأرض فينا النجاة ومنا مكنون العلم وإلينا مصير الأمور...»^(٣).

وأستفيض عنهم عليهم السلام قالوا:

«عندنا علم ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة»^(٤).

وأما قوله عليه السلام:

«ينابيع الحكم».

ففي المعنى نفسه جاء أن قوماً من جهينة نزلوا عند الإمام الصادق عليه السلام فأضافهم، فلما أرادوا الرحلة زودهم ووصلهم وأعطاهم ثم قال لعلمانه:
«تنحوا لا تعينوهم».

فلما فرغوا جاؤوا ليوذعوه فقالوا له: يا ابن رسول الله لقد أضفت فأحسنت الضيافة وأعطيت فأجزلت العطية ثم أمرت غلمانك ألا يعينوننا على الرحلة،

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٧/ ١٥٤.

(٢) مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، ٢/ ١٥٦.

(٣) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ١/ ٤٣.

(٤) الكليني، الكافي، ١/ ٣٦٠.

فقال عليه السلام:

«إنا أهل بيت لا نعين أضيافنا على الرحلة من عندنا»^(١).

وأما قوله عليه السلام:

«ناصرنا محبنا ينتظر الرحمة»^(٢).

إن الرحمة من الله تعالى بشهادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بقوله:

«يا علي لا يبغضك مؤمن»^(٣).

فكيف إذا أحبك وناصرك^(٤)، قال الشافعي:

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي^(٥)

وعن جابر الأنصاري^(٦) قال: «كنت ذات يوم عند النبي صلى الله عليه وآله، إذ أقبل بوجهه

(١) الصدوق، الأمالي، ٤٧.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٠٢.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ٢١٩/٣٩.

(٤) مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، ١٥٦/٢.

(٥) أبو عبد الله محمد بن إدريس، (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م)، ديوان الشافعي، تحقيق: محمد إبراهيم

سليم، (مكتبة ابن سينا، القاهرة، د.ت)، ٨٩؛ ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله،

معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي،

(ط١، بيروت، ١٩٩٣)، ٦/٤٠٩.

(٦) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، شهد

العقبة الثانية مع أبيه، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل بيعة الرضوان، شهد مع الرسول صلى الله عليه وآله ثماني

عشرة غزوة، روى علماً كثيراً عن الرسول صلى الله عليه وآله وعن الإمام علي عليه السلام، حدّث عنه الإمام الباقر عليه السلام،

توفي سنة (٧٧هـ/٦٩٦م)، ينظر، ابن الأثير، أسد الغابة، ١/٤٩٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،

٣/١٨٩؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ٢/٢١٣.

علي بن أبي طالب عليه السلام فقال:

الا أبشرك يا أبا الحسن؟.

قال: بلى يا رسول الله.

قال: هذا جبرائيل يخبرني عن الله عز وجل أنه أعطى شيعةك ومحبيك سبع خصال: الرفق عند الموت، والأنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنة قبل الناس، ثم قال: نورهم يسعى بين أيديهم وأيمانهم»^(١).

وقوله عليه السلام:

«وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة»^(٢).

إذ ذكر ابن أبي الحديد أنها ستحل بهم يقيناً وصاروا كالمنتظرين إليها وأنهم ينتظرون الموت وهو مقدمة العقاب وجعل الانتظار انتظاراً لما يكون بعده^(٣)، وذكر محمد جواد مغنية أنها من الله أيضاً بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله:

«يا علي لا يجبك منافق»^(٤).

فكيف إذا عاداك وأبغضك إذ قال الإمام علي عليه السلام:

«لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا بحميتها على المنافق على أن يحبني ما أحببني»^(٥).

(١) الصدوق، الخصال، ٤٢.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٠٢.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٧/١٥٤.

(٤) الترمذي، سنن الترمذي، ٩٦٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٣٩/٢٩٦.

(٥) في ظلال نهج البلاغة، ٢/١٥٦.

الفصل الثاني: المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ١٩١

«والسر أن عداوة الباطل للحق ذاته وما بالذات لا يتغير إلا إذا كان التغير ذاتياً للشيء وطبيعة ولا ينطق على هذا ما ليس بهادة وطبيعة»^(١)، وفي نفس السياق فقد ربط الرسول الكريم محبة أهل البيت عليهم السلام بالمؤمن وبغضهم باليهودي، فقد ذكر عليه السلام قائلاً:

«أيها الناس من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهودياً ولا ينفعه إسلامه وإن أدرك الدجال آمن به وإن مات بعثه الله من قبره حتى يؤمن به»^(٢).

ومعنى ذلك أن التحالف بين النواصب واليهود يبلغ أوجه في زمن الإمام المهدي عليه السلام ونهاية النواصب أن يرتدوا عن الإسلام^(٣).

في موضع آخر من النهج الشريف نجد أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يؤكد على معرفة المؤمنين بأهل البيت عليهم السلام والافتداء بهم ومن اقتدى بهم لحق بدرجة الشهداء واستحق الثواب على ما أتى منه، إذ ورد عنه عليه السلام في أحد خطبه قائلاً:

«فإنه من مات على فراشه وهو على معرفة ربه عز وجل وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً ووقع أجره على الله»^(٤).

إذ ذكر البحراني في شرحه «أنه بيان لحكمهم في زمن عدم قيام الإمام الحق بعده لطلب الأمر وتنبيه لهم على ثمرة الصبر وهو أن من مات منهم على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته والاعتراف بكونهم أئمة الحق والافتداء بهم الحَقُّ بدرجة

(١) المصدر نفسه، ١٥٦/٢.

(٢) الصدوق، الأمالي، ٢٧٣؛ الطوسي، الأمالي، ٦٤٩.

(٣) الكوراني، علي، المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام، مصادر سيرة النبي والأئمة، (١ط، د.م، ٢٠٠٦)، ٢٥.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٣١.

١٩٢ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

الشهداء ووقع أجره على الله بذلك واستحق الثواب منه على ما أتى به من الأعمال والصبر على المكاره من الأعداء وقامت بينة أنه من أنصار الإمام لو قام لطلب الأمر وأنه معينه مقام تجده بسيفه معه في استحقاق الأجر»^(١)، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مكتمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابين إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزاراً للملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافر، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة»^(٢).

وهنا قرن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام معرفة المسلم بأهل بيت رسول الله بالأجر الوافر، فمن عرف حق الله وحق رسوله وحق أهل بيته مات شهيداً مغفوراً له.

وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«إن الله عز وجل نصب علياً علماً بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن جهله كان ضالاً ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً ومن جاء بولايته دخل الجنة»^(٣).

(١) شرح نهج البلاغة، ٤/١٢٦.

(٢) الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ٢٧/١٦٦-١٦٧.

(٣) المصدر نفسه، ٢٧/١٦٨.

الفصل الثاني: المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ١٩٣

وقد ذكر النعماني المورد نفسه قائلاً: «فليتأمل متأمل من ذوي الألباب والعقول والمعتقدين لولاية الأئمة من أهل البيت عليهم السلام هذا المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام وأبي عبد الله الصادق عليه السلام فمن شك في واحد من الأئمة عليهم السلام أو بات ليلة لا يعرف فيها إمامه ونسبتهم إياه إلى الكفر والنفاق والشرك وأنه إن مات على ذلك مات ميتة جاهلية نعوذ بالله منها، وقولهم: إن من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات»^(١)، وكذلك ذكر عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«من سرّه أن يكون من أصحاب القائم عليه السلام فليتنظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه»^(٢).

وهو مصداق لقوله تعالى:

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٣).

ومن الطبيعي أن المراد بالمودة في القربى هي مودة قربي الرسول صلى الله عليه وآله وهم أهل بيته عليهم السلام من الأئمة الهداة من ابنائه من السيدة فاطمة والإمام علي عليهما السلام وليس المقصود بذلك أسرة النبي الكبيرة المشتملة على عمومته وابنائهم^(٤).

وفي موضع آخر من النهج نجد أن الإمام علياً عليه السلام في إحدى خطبه المباركة

(١) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف (ابن أبي زينب)، (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) الغيبة، تحقيق:

فارس حسون، (ط ١، دار الجوادين، ٢٠١١)، ١٣٢.

(٢) المصدر نفسه، ١٣٤.

(٣) سورة الشورى، آية ٢٣.

(٤) (٤) البغوي، تفسير البغوي، ٧/ ١٩١؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٥/ ٨١؛ الحصونة، رائد حمود،

أهل البيت عليهم السلام مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم من خلال كتاب نهج البلاغة، ١١.

يؤكد على التمسك بالعترة الطاهرة من آل البيت عليهم السلام قائلاً:

«فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يتاه بكم؟ بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم؟! وهم أزيمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطشان»^(١).

من خلال عرض الخطبة نجد أن الإمام عليه السلام يخاطب الناس التائهيين عن طريق الحق وجادة الصواب واتخاذهم طريق الضلالة والحيرة كأنهم عمي، مع العلم بوجود طريق أهل التقوى المتمثل بالعترة الطاهرة من آل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً^(٢)، وهم أزيمة الحق وأعلام الدين وهم خزنة علمه وحفظة عهده، وهم ألسنة الصدق بشهادة القرآن الذي طهرهم من الرجس بشتى أنواعه فأنزلهم بأحسن منازل القرآن لتعظيم القرآن واحترامه منازل ومراتب كلها أن تحفظ آياته وخير المراتب كلها أن تعرف أحكامه إذ شبه الإمام عليه السلام في خطبته أهل البيت عليهم السلام بمراتب حفظ القرآن وتلاوته؛ لأنهم عليهم السلام هم ترجمان القرآن ويجب أن نصلي عليهم ونفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم وخير المنازل إطلاقاً أن نعرف تعاليمهم ونلتزمها قولاً وفعلاً^(٣).

وقوله عليه السلام:

«ورودهم ورود الهيم العطاش»^(٤).

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٥١.

(٢) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٤١٦/٢.

(٣) مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، ٤٣٨/١.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٥٠.

الفصل الثاني: المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ١٩٥

فقد أراد الإمام عليه السلام تشبيه أهل بيته عليهم السلام بالبحار الزاخرة بالعلوم وقال لهم هلموا إلى بحار علوم أهل البيت عليهم السلام مسرعين كما تسرع إلى الماء الإبل العطاش، فهم المورد العذب والشاهد على حياتهم وسيرتهم بصرف النظر عما نزل فيهم من الآيات الكريمة^(١).

واستناداً لقوله عليه السلام:

«أنا ميزان العلم وعلي كفاه والحسن والحسين خيوطه وفاطمة علاقتة والأئمة من بعده عموده، يوزن فيه أعمال المحبين لنا والمبغضين»^(٢).

وعن سلمان المحمدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«أنا مدينة العلم وعلي بابها.

فلما سمع بعض الذين حسدوا علياً عليه السلام على ذلك فاجتمع عشرة نفر من الخوارج وقالوا يسأل كل واحد علياً مسألة واحدة لننظر كيف يجيبنا فيها فإن أجاب كل واحد منا جواباً واحداً علمنا أنه لا علم له فجاء واحد منهم وقال: يا علي العلم أفضل أم المال؟ فأجاب عليه السلام:

إن العلم أفضل.

فقال له: بأي دليل؟ فقال عليه السلام:

لأن العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث قارون وهامان وفرعون»^(٣).

في موضع آخر نجد الإمام علي عليه السلام يحث المؤمنين على التمسك بالعترة الطاهرة من آل البيت عليهم السلام، بوصفهم شهداء عند ربهم يرزقون، إذ أكد عليه السلام في خطبته المباركة:

(١) عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، ١/ ١٨٢.

(٢) القندوزي، ينابيع المودة، ٦٩.

(٣) البحراني، يوسف بن أحمد آل عصفور، (ت ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م)، الكشكول، (د.م، د.ت)، ٢٦.

أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله أنه يموت من مات منا وليس بميت وبلي من بلي منا وليس ببالي، فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تنكرون وأعدروا من لا حجة لكم عليه وأنا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر وركزت فيكم راية الإيمان ووقفتم على حدود الحلال والحرام، وألبستم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي وأريتكم كرائم الاخلاق من نفسي، فلا تستعملوا الرأي فيما يدرك قصره البصر ولا تتغلغل إليه الفكر»^(١).

من خلال نص الخطبة المباركة في النهج الشريف يتبين أن الإمام علياً عليه السلام أوصى بأخذ القضية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه يموت الميت من أهل البيت، وهو في الحقيقة غير ميت لبقاء روحه ساطعة النور في عالم الظهور والجاهل الذي يفترض الحقيقة وينكرها وأكثرها وأكثر الحقائق دقائق والثقل بمعنى النفيس من كل شيء.

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله:

«تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي»^(٢).

أي: النفيس وأمير المؤمنين قد عمل بالثقل الأكبر وهو القرآن وترك الثقل الأصغر وهما ولداه الحسن والحسين عليهما السلام^(٣)، وقد بيّن البحراني في شرحه أن النص جاء تقديراً لقوله تعالى:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ﴾^(٤).

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٨٦، ١٥٠.

(٢) القندوزي، ينابيع المودة، ٤٦.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/٤٤٢.

(٤) سورة آل عمران، آية ١٢٩.

الفصل الثاني: المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ١٩٧

إذ إن أولياء الله لا يموتون ولا يبلون وإن بليت أجسادهم، وقد أراد الإمام عليه السلام من ذلك لتعظيم العترة الطاهرة وتبجيل أمرهم عليهم السلام، وأن الإمام عليه السلام منتقل إلى جوار ربه تعالى، لهذا أوصى بالثقل الأصغر وهما الحسن والحسين عليهم السلام (١).
وأما قوله عليه السلام:

«فلا تقولوا بما لا تعرفوا فإن أكثر الحق فيما تنكرون وأعدروا من لا حجة لكم عليه» (٢).

فقد بين محمد عبده أن الإمام علياً عليه السلام نهاهم أن يستعملوا الرأي فيما ذكره لهم من خصائص العترة الطاهرة عليهم السلام وعجائب ما منحها الله تعالى، إذ قال عليه السلام:
«إن أمرنا صعب مستصعب لا تهتدي إليه العقول ولا تدرك الأبصار قعره ولا تتغلغل الأفكار، والتغلغل، هنا كتغلغل الماء بين الشجر، إذا تخللها ودخل بين أصولها» (٣).

وأما قوله عليه السلام:

«ركزت فيكم راية الإيمان» (٤).
أي غرزتها وأثبتها (٥)، وقوله عليه السلام:
«ألبستكم العافية من عدلي» (٦).

(١) شرح نهج البلاغة، ٢/ ٤١٧.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٥٠.

(٣) شرح نهج البلاغة، ١/ ١٨٢.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٥١.

(٥) عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، ١/ ١٨٢.

(٦) مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، ١/ ٤٤٠.

وهذه قمة الفصاحة، وقوله عليه السلام:

«وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي»^(١).

أي: جعلته لكم فراشاً^(٢).

وفي موضع آخر من نهج البلاغة نجد الإمام عليه السلام يصرح بالأئمة الأطهار عليهم السلام الذين تعرفهم ملائكة السماء وهم الأحياء من بعده ومن صلبه قال:

«ألا بآبي وأمي هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة»^(٣).

إذ يرى ابن أبي الحديد أن العدة هم الأئمة الأحد عشر من ولد علي عليه السلام^(٤)،

استناداً لقول الرسول صلى الله عليه وآله:

«إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي

ابن أبي طالب»^(٥).

بينما فسر البحراني في شرحه قول الإمام علي عليه السلام:

«أسماؤهم معروفة».

إشارة إلى علو درجتهم في الملأ الأعلى وإثبات أسمائهم وصفاتهم الفاضلة في

ديوان الصديقين وفي الأرض مجهولة بين أهل الدنيا الذين يرون أنه ليس وراءها

إكمال ومن سيماء الصالحين بمجرى العادة التقشف والإعراض عن الدنيا^(٦)،

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٥١.

(٢) مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، ١/٤٤٠.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٢٥.

(٤) شرح نهج البلاغة، ١٣/٦٦.

(٥) المتقي الهندي، كنز العمال، ١١/٦٠٠.

(٦) شرح نهج البلاغة، ٤/١١٠.

الفصل الثاني: المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ١٩٩

وقد بيّن محمد عبده أنهم أهل الحق الذين سترتهم ظلمة الباطل في الأرض فجهلهم أهلها وأشرفت بواطنهم فأضاءت بها السماوات العلى فعرفهم سكانها، أي الملائكة المعصومون الذين اعلمهم الله تعالى بأسمائهم^(١).

عن سلمان المحمدي رضي الله عنه قال:

«قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله:

إن الله تعالى لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلا جعل له اثنا عشر نقيباً.

فقلت يا رسول الله لقد عرفت هذا من أهل الكتابين، فقال:

هل علمت من نقبائي الاثني عشر الذين اختارهم الله للأمة من بعدي؟

فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال:

يا سلمان خلفني الله في صفوة نوره ودعائي فأطعته، وخلق من نوري علياً ودعاه فأطاعه، وخلق من نور علي وفاطمة ودعاها فأطاعته، وخلق مني ومن علي ومن فاطمة الحسن ودعاه فأطاعه، وخلق مني ومن علي وفاطمة والحسين ودعاه فأطاعه، ثم سمانا بخمسة أسماء من أسائه فالله المحمود وأنا محمد والله العلي، وهذا علي والله الفاطر، وهذه فاطمة والله ذو الإحسان، وهذا الحسن والله المحسن، وهذا الحسين، ثم خلق سماء مبنية وأرضاً مدحية ولا ملكاً ولا بشراً، وكنا نوراً نسيح الله ثم نسمع له ونطيع.

فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي فلمن عرف هؤلاء؟ فقال:

من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم ووالى وليهم وعادى عدوهم فهو والله منا يرد إذ نرد ويسكن إذ نسكن.

فقلت: يا رسول الله وهل يكون الإيثار بهم بغير معرفة أسمائهم وأنسابهم؟ فقال:

(١) نهج البلاغة، ٢/ ٣٨٤.

لا.

فقلت: يا رسول الله فأنى بهم وقد عرفت إلى الحسين، قال:

ثم سيد العابدين علي بن الحسين ثم ابنه الباقر على الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم ابنه جعفر الصادق، ثم ابنه موسى الكاظم الغيظ صبراً في الله، ثم ابنه علي بن موسى الرضا لأمر الله، ثم ابنه محمد بن علي المختار لأمر الله، ثم ابنه علي بن محمد الهادي إلى الله، ثم ابنه الحسن بن علي الصامت لأمين سر الله، ثم ابنه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله»^(١).

نفهم من ذلك أن أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين أشير إليهم والذين ورد ذكرهم في حديث الرسول صلى الله عليه وآله:

«بعدي اثنا عشر إماماً كلهم من قريش»^(٢).

لا يوازئهم شخص في الأمة في قدرهم عند الله صلى الله عليه وآله وهم بإجماع الأمة الهداة الميامين الداعين إلى كتاب الله وسيرة نبيه، كذلك يمكننا أن نقرن شوق أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنائه من الأئمة بشوق رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الاتجاه، إذ روي عنه عليه السلام أنه بعث سلاماً إلى أحد ابنائه من سلالة الحسين عليه السلام وهو الإمام الباقر عليه السلام عندما أبلغ جابر بن عبد الله الأنصاري بانه سيلتقي أحد ابنائه وأمره أن يقرأه عنه السلام^(٣)، وما إقراء السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله إلا إشارة إلى مكانة الموصى له بالسلام، فضلاً عن البشارة الحقيقية له بالإمامة، إذ إن رسول الله صلى الله عليه وآله:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٤).

(١) الطبري، الأمامي، دلائل الإمامة، ٢٣٤-٢٣٥.

(٢) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٨٩/٥؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٢/٢١٦.

(٣) الطبري، دلائل الأئمة، ٢١٨.

(٤) سورة النجم، آية ٣-٤.

الفصل الثاني: المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٢٠١

فضلاً عن الشوق النبوي للقاء الابن - الباقر عليه السلام - وهذا ما نجده أيضاً في شوق أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأئمة من ولده عليه السلام.

في مورد آخر من نهج البلاغة نرى أمير المؤمنين عليه السلام يؤكد على التمسك بطريق الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأَطهار؛ لأنهم الطريق إلى الحق بقوله عليه السلام:

«انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا»^(١).

خاطب الإمام علي عليه السلام أهل الكوفة وحثهم على اتباع طريق النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وأن يقصدوا أثرهم ويتبعونهم، واللبد: هو التصاق الشيء بالأرض، أي: إن قاموا فقوموا معهم^(٢)، بينما فسرها البحراني في شرحه على الناس اتباع طريق أهل البيت وتثبيت قلوبهم وتألفها والبينة التي هو عليها آيات الله تعالى وبراهينه الواضحة على وجوده والثقة بما هو عليه من سلوك هو قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾^(٣).

والمنهاج من نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله طريقه وسنته والطريق الواضح الذي هو عليه سبيل الله وشريعة دينه وتميزه على طريق الضلالة بالسلوك، ثم أراد الإمام عليه السلام إرداف فضيلة الأمر بوصف أهل البيت عليهم السلام ولزوم سمتهم واقتفاء أثرهم، وأشار عليه السلام إلى جهة وجوب اتباعهم بكونهم يسلكون بهم سبيل الهدى ولا يخرجون عنه^(٤).

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٨٠.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥٦/٧.

(٣) سورة الأنعام، آية ٥٧.

(٤) شرح نهج البلاغة، ٤٨٢/٢.

وقوله عليه السلام:

فإن لبدوا فالبدوا.

أي: إن سكنوا وحبوا لزوم البيوت على طلب أمر الخلافة والقيام فيه فاتبعوهم في ذلك، فإن سكوتهم قد يكون لمصلحة يغيب علمها عن غيرهم^(١)، وقد خطب الإمام عليه السلام بأهل الكوفة عند انصرافه من النهروان قائلاً:

«فانظروا أهل بيت نبيكم فإن لبدوا فالبدوا وإن استنصروكم فانصروهم فليخرجن الله الفتنة برجل منا أهل البيت بأبي ابن خيرة الإمام لا يعطيهم إلا السيف هرجاً مرجباً موضوعاً على عاتقه ثمانية أشهر حتى تقول قريش: لو كان هذا من فاطمة لرحمنا يغريه الله ببني أمية حتى يجعلهم حطاماً ورفاتاً»^(٢).

وروي في كتاب الغارات أن الإمام علياً عليه السلام عندما انتهى خطبته قام رجل فقال: يا أمير المؤمنين وما نصنع في ذلك الزمان؟ قال عليه السلام:

«انظروا أهل بيت نبيكم فإن لبدوا فالبدوا وإن استنصروكم فانصروهم تؤجروا ولا تسبقوهم فتصرعكم البلية.

فقال رجل آخر: ثم ماذا يكون بعد هذا يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام:

ثم إن الله تعالى يفرج بالفتن برجل منا أهل البيت كتفريح الأديم»^(٣).

وفي كتاب سليم بن قيس قد ذكر الإمام علي عليه السلام حال بني أمية:

«انظروا أهل بيت نبيكم فإن لبدوا فالبدوا وإن استنصروكم فانصروهم تنصروا

(١) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٢/ ٤٨٢.

(٢) التستري، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، ٣/ ١٦- ١٧.

(٣) الثقفى، الغارات، ١/ ٩.

الفصل الثاني: المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٢٠٣

أو تعذروا فإنهم لن يخرجوكم من هدى ولن يدعوكم إلى ردى، ولا تسبقوهم بالتقدم فيصر عكم البلاء وتشتت بكم الأعداء.

فقال رجل: فما يكون بعد ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام:

يفرج الله برجل من بيتي كأنفراج الأديم من بينه»^(١).

وقوله عليه السلام:

«ولا تسبقوهم تضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا»^(٢).

فقد نهى الإمام عليه السلام، من أن يسبقوهم إلى أمر لم يتقدموهم فيه فإن متقدم الدليل شأنه الضلال عن القصد، وأن لا يتأخروا عنهم فيهلكوا، أي: لا يتأخروا عن متابعتهم في أوامرهم وأفعالهم فيكونوا من الهالكين^(٣)، بين محمد جواد مغنية^(٤)، أن مراد الإمام عليه السلام في خطبته هو اتباع طريق أهل البيت عليهم السلام، لأنهم مطهرون من الرجس بنص الآية القرآنية الكريمة:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(٥).

وهي مصداق لقوله عليه السلام لعمار بن ياسر^(٦):

(١) كتاب سليم بن قيس، ١٥٨.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٨٠.

(٣) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٤٨٢/٢.

(٤) في ظلال نهج البلاغة، ٧٩/٢.

(٥) سورة الأحزاب، آية ٣٣.

(٦) عمار بن ياسر، هو عمار بن ياسر بن مالك بن كنانة العتيبي كُني بأبي يقظان، وكان مولى لنبى محمّد بنى محمّد وهو من المهاجرين الاولين هاجر إلى الحبشة وصلّى القبيلتين وشهد بدرًا والمشاهد كلها وأبلى بلاءً حسنًا، كان من كبار الصحابة، حدث عن علي بن ابي طالب عليه السلام استشهد في واقعة صفين سنة (٣٧هـ/٦٥٧م)، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٣/٢٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١/٤٠٦.

٢٠٤ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

«يا عمار إن رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس كلهم وادياً آخر فاسلك مع علي فإنه لن يدليك في ردى، ولن يخرجك من هدى»^(١).

فأهل البيت عليهم السلام عدل القرآن كما صرح حديث الثقلين، وقوله عليه السلام:

«فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى وهم هداة الخلق إلى الحق وخزنة العلم وحفظة الدين»^(٢).

أكد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على طهارة أهل البيت عليهم السلام وعدم سبقهم وخلافهم ما ذكره في خطبته المباركة قائلاً:

«ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أنه قال: إني وأهل بيتي مطهرون فلا تسبقوهم فتضلوا ولا تخلفوا عنهم فتزلوا ولا تخالفوهم فتجهلوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم الناس كباراً وصغاراً، فاتبعوا الحق وأهله حيثما كانوا وزايلوا الباطل وأهله حيثما كان»^(٣).

هنا يبيّن الإمام عليه السلام بأن القول قد صدر من رسول الله صلى الله عليه وآله وبشهادة أصحابه وهذا تذكير لهم بمنزلة آل البيت عليهم السلام وطهارتهم من الرجس وعلو شأنهم عليهم السلام وأعلميتهم وهم أعلم الناس والواجب اتباعهم وعدم مخالفتهم.

وذكر الإمام علي عليه السلام في موضع آخر بعدم مخالفة أهل البيت؛ لأنهم الحق وأنهم المطهرون من الرجس قائلاً:

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٣/١٨٦-١٨٧؛ الخوارزمي، المناقب، ١٠٥؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ١٢/٢١٢؛ الميلاني، علي، أهل البيت في نهج البلاغة، بحث منشور، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، العدد ٥، ١٩٨٥م، ١٣٨.

(٢) في ظلال نهج البلاغة، ٢/٧٨.

(٣) النعماني، الغيبة، ٥٢.

الفصل الثاني: المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٢٠٥

«والله لئن خالفتم أهل البيت بينكم لتخالفن الحق أنهم لا يدخلونكم في ردى ولا يخرجونكم من باب هدى ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد عليه السلام أنه قال: إني وأهل بيتي مطهرون من الفواحش فلا تسبقوهم فتضلوا ولا تخالفوهم فتجهلوا ولا تخلفوا عنهم فتهلكوا»^(١).

وانظروا أمرهم واتبعوهم لأنهم صادقون قولاً وعملاً، وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٢).

والمراد بالآية المباركة كونوا مع علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣).
وأما قوله عليه السلام:

«فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى».

أي الهلكة والأصل في قوله عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيهم أنه قال:

«من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي قضاباً من قضبانها غرسها في جنة الخلد فليتول علي بن أبي طالب وذريته من بعده فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة»^(٤).

ونفهم من كلام الإمام علي عليه السلام أن المتقدمين عليه والمدعين مقام أهل البيت أخرجوهم من هدى الإسلام وأعادوهم في ردى الجاهلية والكفر.

(١) الطبري، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ٣٨٤.

(٢) سورة التوبة، آية ١١٩.

(٣) الشوكاني، فتح القدير، ٥٨٦/٢.

(٤) الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ-٩٢٢م)، المنتخب من كتاب ذيل من تاريخ الصحابة

والتابعية، (منشورات الأعلمي، بيروت، ١٩٣٩م)، ٨٣.

٢٠٦ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

أما المراد بلبدهم فقعودهم عن طلب الخلافة كما فعل الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام، إذ قال النبي صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين عليهما السلام:

«ابنابي هذان إمامان إن قاما وإن قعدا»^(١).

وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

«والله ما صنعه الحسن بن علي كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس،

والله لقد نزلت هذه الآية:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾^(٢).

إنما هي طلب طاعة الإمام الحسن عليه السلام وطلبوا القتال، فلما كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السلام لم يقاتلوا»^(٣).

وأما قوله عليه السلام:

«لا تسبقوهم ففضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا»^(٤).

فقد بيّن البحراني في شرحه أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام نهاهم عن أن يسبقوا فيفضلوا أي إلى أمر لم يتقدموكم فيه فإن متقدم الدليل شأنه شأن الضال عن القصد، وأن لا يتأخروا عن متابعتهم في أوامرهم بالمخالفة لهم فيكونوا من الهالكين^(٥)،

(١) القاضي المغربي، دعائم الإسلام، ١/ ٣٠؛ المفيد، الإرشاد، ٣٧/ ٢.

(٢) سورة النساء، آية ٧٧.

(٣) الكليني، الكافي، ٨/ ٣٣٠.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٨٠.

(٥) شرح نهج البلاغة، ٤/ ٤٨٢.

الفصل الثاني: المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٢٠٧

فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«كان علي عليه السلام ومعه بعض أصحابه فمر عليه عمر بن الخطاب فقال: ما هذان الثوبان المصبوغان وأنت محرم؟ فقال الإمام علي عليه السلام: ما نريد أحداً يعلمنا بالسنة إن هذين الثوبين مصبوغان بالطين»^(١).

وفي السياق نفسه نجد أن الإمام عليه السلام يؤكد أن أهل البيت عليهم السلام هم حلقة الوصل بين العبد وربّه، إذ قال في أحد حكمه في النهج الشريف:

«نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي وإليها يرجع الغالي»^(٢).

والنمرق أو النمرقة: الوسادة الصغيرة والنمرقة بالكسر من السحاب ما كان بينه فتوق^(٣)، والنمارق مصفوفة وسائد^(٤)، وقال أوس بن حجر:

إذا ناقةٌ شُدَّتْ برحلٍ ونمرقٍ إلى حكمٍ بعدي فظلُّ ظلالها^(٥)

والمراد أن آل محمد عليهم السلام هم الأمر المتوسط بين الطرفين^(٦)، لقوله تعالى:
﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾^(٧).

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ٢/ ٣٣٥؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧)، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، تحقيق: محمد جعفر شرف الدين، (دار التعارف، بيروت، ١٩٩٢)، ٥/ ٦٢.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٣٦.

(٣) الفراهيدي، العين، ٤/ ٢٦٧؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٩٢٦.

(٤) الزمخشري، أساس البلاغة، ٢/ ٣٠٥.

(٥) التميمي، أوس بن حجر بن مالك، (ت ٦٢٠هـ- ١٢٢٣م)، ديوان أوس بن حجر، تحقيق: محمد يوسف نجم، (ط١، دار بيروت للطباعة، بيروت، ١٩٨٠)، ١٠٠.

(٦) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٨/ ٣٥١.

(٧) سورة القلم، آية ٢٨.

أي: أوسطهم وأعدلهم وأفضلهم^(١)، وقوله تعالى:

﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٢).

أي: جعلناكم خياراً عدولاً مزكين بالعلم والعمل وجعلناكم مهديين إلى الصراط المستقيم وجعلنا قبلتكم أفضل القبل^(٣)، فكل من جاوزهم فالواجب أن يرجع إليهم، كل من قصر عنهم فالواجب أن يلحق بهم^(٤)، ولذلك شبه الإمام علي عليه السلام العترة الطاهرة بالوسادة بالوسادة من أهل البيت عليهم السلام للاستناد إليهم في أمور الدين كما يستند إلى الوسادة لراحة الظهر واطمئنان الأعضاء إليها ووصفها عليه السلام بالوسطى لاتصال النارق إليها فكأن الكل يعتمد عليها أما مباشرة أو بواسطة ما يحميانه، وآل البيت عليهم السلام الصراط الوسط العدل يلحق بهم من قصر عنهم ويرجع إليهم من علا وتجاوزهم^(٥)، وقال النبي صلى الله عليه وآله:

«خير الأمور أوسطها»^(٦).

وبقرينة قوله عليه السلام أنه قال:

«إن أوسط الأمور خيرها وأفضلها»^(٧).

وكانوا عليهم السلام على حد الوسط في أمورهم مجانيين عن التفریط والإفراط كما قال تعالى:

(١) البغوي، تفسير البغوي، ٨/١٩٦.

(٢) سورة البقرة، آية ١٤٣.

(٣) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ١/١١٠.

(٤) عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، ٤/٦٥٠.

(٥) مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، ٤/٢٨٤.

(٦) الصدوق، علل الشرائع، ٢٣٧؛ الرازي، تفسير الرازي، ٤/١٠٩؛ الطريحي، مجمع البحرين، ٤/٣٧٨.

(٧) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٨/٣٥١.

الفصل الثاني: المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٢٠٩

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(١) «(٢)» .

فقد روى الكليني عن الوليد بن صبيح^(٣)، قال: «كنت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام فجاء سائل فأعطاه ثم جاء آخر فأعطاه ثم جاء آخر فقال: يوسع الله عليك.

ثم قال: إن رجلاً لو كان له مال يبلغ ثلاثين أو أربعين ألف درهم ثم شاء ألا يبقى منها إلا وضعها في حق لفعل فيبقى لا مال له، فيكون من الثلاثة الذين يُرد دعاؤهم.

قلت: من هم؟ قال:

أحدهم كان له مال فأنفقه في وجهه ثم قال: يا رب ارزقني»^(٤).

وفي السياق نفسه روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنه جاء سائل فقام إلى مكتل فيه تمر فملاً يده فناوله ثم جاء آخر فسأله فقام فأخذ بيده فناوله ثم جاء آخر فقال: رزقنا وإياك.

ثم قال:

إن النبي صلى الله عليه وآله كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئاً إلا أعطاه فأرسلت إليه امرأة ابناً

(١) سورة الفرقان، آية ٦٧.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٥١ / ١٨.

(٣) الوليد بن صبيح من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام الذي قال عنه: «إن لنا صديقاً وهو رجل صدق بدين الله بما ندين به فقال عليه السلام: رحم الله الوليد بن صبيح» ينظر، الكشي، أبو عمر محمد بن عمر بن عبد العزيز (من أعلام القرن الرابع الهجري)، رجال الكشي، تحقيق: أحمد الحسيني، (ط١)، منشورات الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٩م، ٢٢٨.

(٤) الكافي، ٥١٠ / ٢.

٢١٠ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

لها فقالت انطلق إليه فاسأله فإن قال لك ليس عندنا شيء فقل: اعطنا قميصك، قال: فأخذ قميصه فرمى به إليها فأدبه الله عز وجل على القصد، فقال:

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا
مَّحْسُورًا﴾ (١) (٢).

وأما قوله ﷺ:

«بها يلحق التالي وإليها يرجع الغالي» (٣).

كان محمد بن المنكدر (٤) يقول: «ما كنت أرى مثل علي بن الحسين ﷺ يدعو خلقاً أكثر منه ولدا حتى رأيت ابنه محمد بن علي ﷺ فأردت أن أعظه فوعظني، فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك؟ قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيته وكان رجلاً بادياً ثقيلاً وهو متكئ على غلامين اسودين فقلت في نفسي سبحان الله شيخ من أشياخ قريش هذا الساعة على هذا الحال في طلب الدنيا أرايت لو جاء أجلك وأنت على هذا الحال ما كنت تصنع؟ فقال:

لو جاءني الموت وأنا على هذا الحال جاءني وأنا على طاعة من طاعات الله عز وجل أكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس، إنما كنت أخاف أن يأتني وأنا على

(١) سورة الإسراء، آية ٢٩.

(٢) الكليني، الكافي، ٥٥/٤.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٣٦.

(٤) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهرير بن عبد العزى بن عامر بن الحارث بن سعد بن تميم،

حدث عن النبي ﷺ وعن سلمان وابي رافع وأسماء بن عميس وعن عائشة وعن الإمام الصادق، ينظر، خليفة بن خياط، طبقات خليفة، ٢٦٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥/٣٥٣؛ ابن حجر

العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٧٠٩/٣.

معصية من معاصي الله.

فقلت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني»^(١).

وأما قوله عليه السلام:

«من تمسك بنا لحق»^(٢).

فقد ورد في تاريخ الرسل والملوك أنه قتل يوم الجمل من بني ذهل^(٣) خمسة وثلاثون رجلاً، فقال رجل لأخيه وهو يقاتل: يا أخي ما أحسن قتالنا إن كنا على حق، قال فإننا على الحق إن الناس أخذوا يميناً وشمالاً وإنما تمسكنا بأهل بيت نبينا فقاتلا حتى قتلا^(٤).

ولمحببتهم أنواع الرحمة الإلهية فقد روي عن الأصبغ بن نباتة أنه قال: «دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم، فجعل الحارث يتأود في مشيته ويخبط الأرض بمحجته، وكان مريضاً، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وكانت له منه منزلة فقال كيف نجدك يا حارث؟ فقال: نال الدهر مني يا أمير المؤمنين، وزادني أواراً وعليلاً اختصام أصحابك ببابك، قال:

وفيا خصومتهم؟

قال: فيك وفي الثلاثة من قبلك، فمن مفرط منهم غالٍ ومقتصد ومبغض قال، ومتردد ومرتاب لا يدري أن يقدم أم يحجم، فقال:

(١) المفيد، الإرشاد، ٢/٢٦٣.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٣٨.

(٣) بني ذهل، بطن من بكر بن وائل، وهم بنو ذهل بن ثعلبة بن عكاب بن صعيب بن علي بن بكر ابن وائل، وهم بطن من طابخة من العدنانية، وقيل بطن من طيء من القحطانية، ينظر، القلقشندي، نهاية الارب في معرفة أنساب العرب، ٢٥٦.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/٥٢٢.

٢١٢ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

حسبك يا أخا همدان ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط إليهم يرجع الغالي
وبهم يلحق التالي.

قال: لو كشفت فداك أبي وأمي الرين عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة
من أمرنا...»^(١).

(١) الطوسي، الأمالي، ٦٢٥؛ الطبري، محمد بن أبي القاسم، (ت ٥٢٥هـ / ١١٣٠م)، بشارة المصطفى

لشيعته المرتضى، تحقيق: جواد الفيومي، (ط ١، قم، ١٩٩٩م)، ٢١.

الفصل الثالث

مكانة أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة

المبحث الأول:

مكانة أهل البيت في القرآن الكريم

المبحث الثاني:

مكانة أهل البيت في كتاب نهج البلاغة

المبحث الثالث:

مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة

المبحث الأول

مكانة أهل البيت عليهم السلام

في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

اجتمع في أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله كل ما يفرض المحبة والمودة ويدعو إلى الموالاة والطاعة لهم من الطهارة من الرجس والتحلي بالصفات الحميدة والكمالات الإنسانية، فضلاً عن شرف انتمائهم لرسول الله صلى الله عليه وآله، ولا نظن أن أحداً من المسلمين يجهل ذلك أو يشك فيه.

أولاً: مكانة أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم

وردت العديد من الآيات القرآنية الكريمة التي تُعرّف المسلمين بمكانة أهل البيت عليهم السلام في الإسلام، فضلاً عن ذلك فقد نزل القرآن الكريم في بيوت أهل البيت عليهم السلام، فكانوا يرون نور النبوة ويشمون عبق الرسالة، فتأدبوا بآداب الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وتحملوا أعباء الرسالة في حياته الشريفة وبعد مماته، ودافعوا عنها بكل ما أوتوا من قوة وبذلوا في سبيلها الأموال والدماء والأرواح، فلا غرابة أن يكونوا مع القرآن ويكون القرآن معهم؛ لأنهم عدل القرآن بنص الحديث الشريف:

«إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وأن اللطيف الخبير

٢١٦ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروني بما تخلفوني فيهما»^(١).

من الطبيعي أن تكون لهم المكانة الأسمى في القرآن الكريم؛ لأن الكتاب بحاجة إلى مصداق فكانوا مصاديق الله، فلا عجب أن تكون آيات القرآن نازلة فيهم؛ إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«مما تعجبون أن القرآن أربعة أرباع: فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع في أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وأحكام، وأن الله أنزل في عليّ كرائم القرآن»^(٢).

ونحن أمام كم هائل من فضائل أهل البيت عليهم السلام التي وردت في القرآن الكريم والآيات الموجبة لمحبتهم على الرغم من محاولات التغيير والتحريف التي تعرضت لها التفاسير الصحيحة لتلك الآيات النازلة في حقهم عليهم السلام والواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وبما أننا أمام وفرة من النصوص في مناقبهم التي لا تنحصر، إذ كان لا بد أن نقدم نماذج من الآيات القرآنية الكريمة لتؤكد تلك الخصوصية التي تميزوا بها دون سواهم وهي على سبيل المثال لا للحصر:

١- سورة الشورى (آية المودة)، قال تعالى:

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٣).

وقد أجمع أغلب المفسرين أنها نزلت بقرابة الرسول صلى الله عليه وآله، فعن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية قلنا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم؟ قال:

(١) ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ٣/٣٩٤؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٩٧٨؛ الحاكم النيسابوري،

المستدرک علی الصحیحین، ٣/١٦٠؛ القندوزي، ينابيع المودة، ٤٦.

(٢) الكوفي، تفسير فرات الكوفي، ٨٩؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي أبي طالب، ٢٧٠.

(٣) آية ٢٣.

الفصل الثالث: المبحث الأول: مكانة أهل البيت في القرآن الكريم..... ٢١٧

«فاطمة وولدها»^(١)، وقد اجمع العلماء أن كلمة القربى الواردة في الآية الكريمة هم أقرباء الرسول ﷺ وعلى رأسهم الإمام علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة الكرماء^(٢).

وقد أشارت هذه الآية المباركة لمنزلة فاطمة الزهراء وبعليها وولديها الحسن والحسين ﷺ عند الله ﷻ أولاً وعند رسول الله ﷺ ثانياً، فهم ﷺ أحق بالقربى دون سواهم لما ذكره رسول الله ﷺ من أحاديث ومناقب بحقهم، وقد اذهلت خصومهم وأغاضت أعداءهم، وقد نصبوا لهم العدا لمنزلتهم الكبيرة عند الله ﷻ وعند رسوله الكريم ﷺ.

٢- سورة آل عمران (آية المباهلة)، قال تعالى:

﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٣).

أجمع أهل الحديث أن الرسول ﷺ قد خرج للمباهلة ومعه علي والحسن

(١) (البغوي، تفسير البغوي، ٧/١٩١؛ الطبرسي، أبو الفضل بن الحسن، (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: مجموعة من العلماء، (ط ٢)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٤م)، ٢/٣٧٧؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٧/٢٠١؛ الشوكاني، الفتح القدير، ٣/٧٠٣.

(٢) (الحسكاني، شواهد التنزيل، ٢/١٣٠؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي أبي طالب، ٣٧٤؛ الطبري الامامي، ذخائر العقبى، ٢٥؛ ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، ١٠١؛ ابن الصباغ علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)، الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، تحقيق: توفيق الفكيكي (ط ٢)، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٨م)، ١١؛ الزنجشيري، الكشاف، ٣/٤٠٣؛ القندوزي، ينابيع المودة، ١٠٦.

(٣) آية ٦١.

٢١٨ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة والحسين وخلفهم فاطمة عليها السلام ولم يشرك مع هؤلاء الأربعة أحداً من المسلمين^(١).

بين عدد من المفسرين سبب نزول هذه الآية بأن «النبى صلى الله عليه وآله لما دعا نصارى نجران إلى الإسلام جاءه منهم وفد للمفاوضة يضم ستين عضواً بينهم ثلاثة عشر رجلاً من أشرفهم وذوي الحجّة، وكان الوفد برئاسة ثلاثة منهم وهم العاقب واسمه عبد المسيح وهو أميرهم والسيد واسمه الأيهم وهو صاحب رحلهم، وأبو حارثة وكان صاحب مدارسهم وأستفهم وحبرهم الأعظم، ولما أتوا النبى صلى الله عليه وآله في المسجد، وكانت عليهم أردية الحرير وخواتيم الذهب، وقد أظهروا الصليب فسلموا عليه فلم يرد عليهم ولم يكلمهم فانطلقوا يلتمسون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف لمعرفة سابقة لهم بهما فوجدوهما في مجلس المهاجرين فاخبروهما بذلك فلم يجدوا جواباً وقال لعل بن أبي طالب عليه السلام، ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم، قال: أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ثم يعودون إليه ففعلوا ذلك وجاؤوا فسلموا عليه فعرض عليهم الإسلام فامتنعوا وكثر الكلام والجدال، فنزلت الآية:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ
عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٢).

فقرأها ودعاهم إلى المباهلة فرضوا بذلك وتوعدوا من الغد فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الغد وعليه مرط من شعر يحتضن الحسين وقد أخذ بيد الحسن عليه السلام

(١) مسلم، صحيح مسلم، ١٠٤٢؛ الترمذى، سنن الترمذى، ٧٧٧؛ الحسكاني، شواهد التنزيل،

١٢٠؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ٢١.

(٢) سورة آل عمران، آية ٦١.

وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه وعلي عليه السلام خلفها، وهو يقول لهم:

إذا دعوت فأمنوا.

فلما رأى النصارى ذلك المشهد قال الأسقف: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، ثم قالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نترك على دينك، فقال عليه السلام:

فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم.

فأبوا، فقال عليه السلام:

فإني أنا جزكم القتال.

فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة لكن نصالحك على الجزية...»^(١).

نجد في هذه الآية تفصيلاً في بيان منزلة أهل البيت عليهم السلام عند الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ثبت ذلك عند عموم المسلمين بأن المقصود بـ ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ الحسن والحسين عليهما السلام كما قال عنهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما»^(٢).

(١) (الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، (ت ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت)، ٨٨/١؛ البغوي، تفسير البغوي، ٤٨/٢؛ الرازي، التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، ٨٩/٨؛ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (ت ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، (دار عالم الكتب، الرياض، د.ت)، ٤/١٠٤؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٢/٢١.

(٢) (الترمذي، سنن الترمذي، ٩٧٦.

٢٢٠ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

وبـ ﴿نِسَاءَنَا﴾ فاطمة الزهراء عليها السلام، فهو القائل عليه السلام :

«إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها»^(١).

وبـ ﴿أَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ الإمام علي عليه السلام، فهو القائل عليه السلام :

«علي مني وأنا من علي، وعلي ولي كل مؤمن بعدي»^(٢).

أما بالنسبة لاختيارهم للمباهلة دون غيرهم فلها أبعاد سنين البعض منها:

أ- أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يثبت لنصارى نجران أن من باهل بهم هم أهل بيته وليس سائر المسلمين بأن فضلهم يعود على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفضله يعود عليهم على حد قول العاقب: «إن باهلنا بقومه باهلناه فإنه ليس نبياً، وإن باهلنا بأهل بيته خاصة لم نباهله فإنه لا يقدم إلى أهل بيته إلا وهو صادق»^(٣).

ب- إن انسحاب علماء النصارى من المباهلة فيه دلالة واضحة على قناعتهم بصدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسمو مقامه وأهل بيته عند الله تعالى، الأمر الذي أدى إلى اعترافهم بذلك على الرغم من أن التاريخ لم يحدثنا عن ذلك الإقرار على العالم المسيحي آنذاك^(٤).

ج- إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين لنصارى نجران أي خرجت لكم بأعز ما أملك على قلبي وهم آل بيتي؛ لكي يبين مصداقية قوله وقوة برهانه وحجته عليهم؛ لأن المباهلة ليس أمراً بسيطاً؛ لأن فيها هلاك الطرف الثاني وهذا ما بينه أسقف

(١) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي، ٢٤٩؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٩٦٥.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ٩٦٤.

(٣) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٢٦٥/٣.

(٤) الخفاجي، رزاق فزع، سيرة الإمام علي عليه السلام من خلال مسند أحمد بن حنبل، رسالة ماجستير غير

منشورة، جامعة ذي قار/ كلية الآداب، ٢٠١٥م، ١٩٣.

النصارى «يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله...»^(١).

د- إن اختيار رسول الله ﷺ، لهؤلاء الأربعة من أهل البيت ﷺ دون سواهم له عمق سماوي واختيار إلهي؛ لأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وأراد بها أن يبين للأمم والمسلمين ونصارى نجران منزلة أهل بيته كما نص القرآن الكريم:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢).

فقد برز إليهم بأطهر البشر وعُباد الأرض الذين أضاء الله وجوههم وأصبحوا كالبدور الزاهرة والأقمار المنيرة لذلك انسحب العاقب من المباهلة قائلاً: «فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض منكم نصراني إلى يوم القيامة»^(٣).

٣- سورة الإنسان (آية الأ طعام) قال تعالى:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعَمُونَ السَّعْيَ عَلَى حَبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا...﴾^(٤).

ذكر أنه لما نزلت هذه الآيات المباركات قام رسول الله ﷺ ببيانها كما بين غيرها من آيات القرآن الكريم وأن الذين قصدهم الله تعالى في هذه الآية هم علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ^(٥)، من خلال السورة الكريمة يتضح لنا بأن الله تعالى قد

(١) البغوي، تفسير البغوي، ٤٨/٢.

(٢) سورة الأحزاب، آية ٣٣.

(٣) البغوي، تفسير البغوي، ٤٨/٢.

(٤) الآيات: ٥، ٦، ٧، ٨.

(٥) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٤/٤٠١؛ البغوي، تفسير البغوي، ٨/٢٩٥؛

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٥/٢٧١؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٢٠/١٤٤.

٢٢٢ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة
شهد وكفى بالله شهيدا بأهل البيت عليهم السلام أبراراً وأنهم عباد الله حقا والعبودية
الحقيقية لله تعالى، وأن الله تعالى قد أعد لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، فقد
أكد دخولهم الجنة.

٤- سورة النساء (آية أولي الأمر)، قال تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿١﴾.

ذكر بعض المفسرين أنها نزلت بحق علي بن أبي طالب عليه السلام والحسن
والحسين عليهما السلام ^(٢)، فيما بين بعض المؤرخين بأن أولي الأمر هم أئمة أهل البيت
الاثنا عشر عليهم السلام الذين سبّاهم رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يولدوا ^(٣)، وقد ذهب العديد
من فقهاء مدرسة الصحابة إلى أن الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله اثنا عشر إماماً ^(٤) بنص
الحديث الشريف:

«الأئمة من بعدي اثنا عشر» ^(٥).

نفهم من خلال قراءة النصوص أن أهل البيت عليهم السلام هم أولي الأمر الذين أمرنا

(١) آية ٥٩.

(٢) العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمى، (ت ٣٢٠هـ/٩٣٢م)، تفسير العياشي،
تحقيق: هاشم الرسولي، (ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩١م)، ١/٢٧٦؛ البغوي، تفسير
البغوي، ١/٢٤٠.

(٣) الصدوق، كمال الدين وإتمام النعمة، ١٥٧؛ الطبرسي، اعلام الورى، ٢٧؛ الرازي، كفاية الأثر في
النصوص على الأئمة الاثني عشر، ٣٢٠؛ القندوزي، ينابيع المودة، ٢/٤٤٥.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، ٨٢١؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ٦/٨٩.

(٥) الصدوق، الأمالي، ١٧٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٣٦/٢٨٩.

الله تعالى بطاعتهم.

٥- سورة النحل (آية أهل الذكر)، قال تعالى:

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله ﷺ عن المراد بأهل الذكر فيها فبين ﷺ أن أهل الذكر هم علي والحسن والحسين ﷺ^(٢)، وقد روي عن الإمام الباقر ﷺ أنه قال: «نحن أهل الذكر الذين عنانا الله جل وعلا في كتابه»^(٣).

٦- سورة الإسراء (آية ذوي القربى)، قال تعالى:

﴿وَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾^(٤).

أشار رسول الله ﷺ أن المقصود بذوي القربى قريبه وليس قربي أحد وهم فاطمة وزوجها وأولادها ﷺ^(٥).

٧- سورة مريم، قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٦).

ذكر بعض المفسرين أنها نزلت بحق علي بن أبي طالب ﷺ^(٧)، فقد روي عن

(١) آية ٤٣.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١١/ ٢٧٢؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٥٧٤.

(٣) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ١٤/ ١٣١؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٥٧٤.

(٤) آية ٢٦.

(٥) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٣/ ٢٥٤؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥/ ٦٨.

(٦) آية ٩٦.

(٧) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٣/ ١٩٧؛ الشوكاني، الفتح القدير، ٣/ ٤٨٧؛

السيوطي، الدر المنثور، ٥/ ٤٧٨.

٢٢٤ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام:
يا علي قل رب ائذف لي المودة في قلوب المؤمنين، رب اجعل لي عندك عهداً،
رب اجعل لي عندك وداً»^(١).

ومحبة أهل البيت عليهم السلام تبعث المودة والألفة في قلوب المؤمنين؛ لأن محبتهم من
محبة رسول الله صلى الله عليه وآله ومحبة الرسول هي محبة الله جلّ وعلا.

٨- سورة السجدة، قال تعالى:

﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(٢).

ذكر أنها نزلت في المدينة بحق علي بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي
معيط^(٣)، إذ كان بينه وبين الإمام عليه السلام كلام فقال الوليد: أنا أبسط منك لساناً
وأورد منك للكتيبة. فقال علي عليه السلام:

اسكت فإنك فاسق.

فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤).

ونفهم من قراءة النص أن الله صلى الله عليه وآله لا يساوي في حقه يوم القيامة بين من كان

(١) ابن المغازلي، مناقب الإمام علي أبي طالب، ٢٧٠؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ١/ ٤٦٤.

(٢) آية ١٨.

(٣) الوليد بن عقبة بن معيط، واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو وأمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن
حبيب بن عبد شمس أم عثمان بن عفان، فالوليد بن عقبة اخو عثمان لأمه، أسلم يوم الفتح نزلت
فيه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ
نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦] عندما أرسله الرسول صلى الله عليه وآله إلى بني المصطلق مصداقاً، ولاه عثمان الكوفة،
توفي بالرقعة، ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٧٥١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٥/ ٤٢٠.

(٤) البغوي، تفسير البغوي، ٦/ ٣٦٩؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٤/ ١٠٥؛ السيوطي،

الدر المنثور، ٦/ ٤٨٧.

الفصل الثالث: المبحث الأول: مكانة أهل البيت في القرآن الكريم..... ٢٢٥
مؤمناً بآياته متبعاً لرسله وبين من كان فاسقاً خارجاً عن طاعة الله مكذباً لرسله،
فقد بشر الله الفاسقين بالنار.

٩- سورة النساء، قال تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا
كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً
وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا
قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾^(١).

ذكر العياشي في تفسيره أنها نزلت بحق الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام)، وأن ما
صنعه الإمام الحسن (عليه السلام) كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس^(٢).

١٠- سورة النور، قال تعالى:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي
زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ
وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ
مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٣).

أرود المفسرون عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسيره هذه الآية «أن المشكاة
فاطمة (عليها السلام) والمصباح الحسن والحسين (عليهما السلام):

﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾.

كأن فاطمة (عليها السلام) كوكب دري بين نساء الأرض:

(١) آية ٧٧.

(٢) تفسير العياشي، ١/ ٢٨٥.

(٣) آية ٣٥.

﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾.

يوقد من إبراهيم ﷺ:

﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾.

يعني لا يهودية ولا نصرانية:

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾.

يكاد العلم يتفجر منها...»^(١).

١١- سورة محمد، قال تعالى:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾^(٢).

ورد في تفسير هذه الآية عن ابن عباس:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

يعني ولي علي وحمزة وجعفر وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، وولي محمد ﷺ

ينصرهم بالغبلة على عدوهم.

﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾.

يعني أبا سفيان وأصحابه^(٣).

١٢- سورة الرحمن، قال تعالى:

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

(١) القمي، تفسير القمي، ١٠٣/٢؛ تفسير الكوفي، ٢٨٢؛ الطريحي، فخر الدين، (ت)

١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م)، تفسير غريب القرآن، تحقيق: محمد كاظم الطريحي، (قم، ١٩٥٣م)، ٤٠.

(٢) آية ١١.

(٣) الحسكاني، شواهد التنزيل، ٢٤٤.

تُكَذِّبَانِ * يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْثُ وَالْمَرْجَانُ ﴿١﴾.

جاء في بعض تفاسير هذه الآيات أن المراد من:

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾.

الإمام علي والسيدة فاطمة عليهما السلام:

﴿يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْثُ وَالْمَرْجَانُ﴾.

الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام (٢).

١٣- سورة القصص، قال تعالى:

﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (٣).

أورد الحسكاني عنده تفسيره الآية قول الإمام الصادق عليه السلام:

«إن رسول الله نظر إلى علي والحسن والحسين عليهم السلام فبكى، فقال: أنتم المستضعفون من بعدي. فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة» (٤).

١٤- سورة البقرة، قال تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٥).

(١) آية ١٩-٢٢.

(٢) القمي، تفسير القمي، ٢/٣٤٤؛ الكوفي، تفسير الكوفي، ٤٥٩؛ السيوطي، الدر المنثور، ١٤٣/٦؛ الحسيني، شرف الدين علي، (ت ٩٦٥هـ/١٥٥٧م)، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل

العترة الطاهرة، (قم، ١٩٨٦م)، ٢/٦٣٥.

(٣) آية ٥.

(٤) شواهد التنزيل، ١/٥٥٥.

(٥) آية ٢٠٧.

٢٢٨ أهل البيت عليهم السلام مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

جاء في التفسير الكبير للرازي أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام (١)،
وذهب إلى ذلك عدة من المفسرين، عندما نام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في فراش
النبي صلى الله عليه وآله لما أراد الهجرة إلى المدينة فخلف علياً عليه السلام بمكة لقضاء ديونه وردّ
الودائع (٢).

ثانياً: مكانة أهل البيت عليهم السلام في السنة النبوية الشريفة:

أكدت كتب الحديث و التاريخ بصورة عامة على مكانة أهل البيت عليهم السلام في
السنة النبوية الشريفة؛ إذ مُلئت الكتب المذكورة بأحاديث وأخبار وروايات
تضمنت مكانتهم وفضائلهم والحث على حبهم ومودتهم، وقد حوت الكتب التي
تتبع لمدرسة أهل البيت عليهم السلام على كمّ هائل من الروايات التي أكدت على الثوابت
المذكورة أعلاه.

على الرغم من ذلك كله إلا أن البعض كان ولا يزال مصراً على أن يقرن
أهل البيت عليهم السلام بغيرهم من الصحابة، أو يعتقد أنه لا فرق بين صحابي وصحابي،
وتابعي وتابعي.

ومن الجدير بالملاحظة أن الاهتمام الكبير من الرسول صلى الله عليه وآله لم يكن عاطفياً أو
عفويّاً؛ إذ جاء في كتاب الله العزيز:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٣)، وفيما يأتي جملة من
الأحاديث النبوية الشريفة بهذا الخصوص على سبيل المثال لا الحصر؛ إذ جاءت
على نحوين، منها ما عبّر عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، والآخر عبّر عنه مباشرة

(١) التفسير الكبير، ٥/٢٢٣.

(٢) العياشي، تفسير العياشي، ١/١٢٠؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣/٢١.

(٣) سورة النجم، آية ٣-٤.

وصرّح بأسمائهم:

حديث سد أبواب المسجد إلا باب علي عليه السلام، ورد عن زيد بن أرقم أنه قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، وإني
والله ما سددت شيئاً ولا فتحتة ولكني أمرت بشيء فاتبعته»^(١).

وعن زيد بن أرقم، قال: «قام رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فينا خطيباً بآء يدعى خم^(٢)
بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال:

أما بعد أيها الناس فإننا أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك
فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به،
فحثّ على كتاب الله ورغب فيه.

ثم قال:

أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي»^(٣).
وقد جعل الرسول صلى الله عليه وآله حب القرآن في محبة أهل البيت عليهم السلام، فعن أم سلمة
قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(١) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ١٥٢؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ١١/٥٩٨.

(٢) خم، اسم موضع غدِير خم، وخم بئر كلاب بن مرة، ويقال: فلان مخموم القلب أي نقيه فكأنها
سميت بذلك لتقائها وهو بين مكة والمدينة بالجحفة ويبعد ثلاثة أميال من الجحفة، وخم موضع
نصب فيه عين الغدير وعنده خطب رسول الله صلى الله عليه وآله خطبته، ينظر، ياقوت الحموي، معجم
البلدان، ٢/٣٨٩.

(٣) ابن حنبل، مسند أحمد، ٤/٣٦٦؛ مسلم، صحيح مسلم، ١٠٤٣؛ الترمذي، سنن الترمذي،

٣٢٧؛ الطبري الإمامي، المسترشد، ١١٨؛ الرازي، كفاية الأثر، ٨٦.

٢٣٠ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

«عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليٍّ، لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»^(١).

وعن النبي صلى الله عليه وآله:

«إن الله لما خلق نور فاطمة فازهرت السماوات السبع والأرضون السبع، فسبّحت الملائكة وقدّست، وقال الله: وعزّي وجلالي ووجودي ومجدي وارتفاعي في أعلى مكاني لأجعلن ثواب تسيحكهم وتقديسكم لفاطمة وبعلمها وبنيتها ومحبتها إلى يوم القيامة»^(٢).

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

«قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي إن الإسلام عريان لباسه التقوى، ورياشه الهدى، وزينته الحياء، وعماده الورع، وملاكه العمل الصالح وأساسه حبي وحب أهلي بيتي»^(٣).

وقد شرط رسول الله صلى الله عليه وآله في قبول الأعمال التي هي العبادة أن يكون معها حب أهل البيت عليهم السلام.

وما روي عن زيد بن أرقم قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله فمرت فاطمة وهي خارجة من بيتها إلى حجرة النبي صلى الله عليه وآله ومعها ابناها الحسن والحسين وعلي في آثارهم عليهم السلام فنظر النبي فقال:

(١) الطبرسي، الأمالي، ٤٧٨؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ١١/٦٠٣.

(٢) الطبري الإمامي، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم، نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة، (ط١، قم، ٢٠٠٦م)، ١١؛ الحسيني، تأويل الآيات، ١/١٣٩؛ المشهدي، الميرزا محمد القمي، (ت ١١٢٥هـ/١٧١٣م) تفسير كنز الدقائق، تحقيق: آغا مجتبي العراقي، (ط١، قم، ١٩٨٦م)، ٥٢٥/٢.

(٣) المتقي الهندي، كنز العمال، ١٣/٦٤٥.

«من أحب هؤلاء فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني»^(١).

وذكر رسول الله ﷺ:

«إن أهل بيتي اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وأن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً»^(٢).

وجاء عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن فاطمة وعلي والحسن والحسين في حضيرة القدس في قبة بيضاء سقفاها عرش الرحمن عز وجل»^(٣).

وقال رسول الله ﷺ:

«الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض»^(٤).

وعنه ﷺ:

«من أحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة»^(٥).

وورد أيضاً عنه ﷺ:

«أنزلوا آل محمد بمنزلة الرأس من الجسد، وبمنزلة العين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدي إلا بالرأس، وإن الرأس لا يهتدي إلا بالعين»^(٦).

(١) ابن عساکر، تاریخ مدينة دمشق، ٢/ ٢١٢.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، ١٠/ ٨٥.

(٣) الأربلي، كشف الغمة، ٢/ ٣١٢.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ٤٣/ ١٥٩.

(٥) الصدوق، الأمالي، ١٧١؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ٣/ ٣٤٩.

(٦) الحارثي، محمد بن معتمد خان البدخشياني، (ت ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م)، نزل الأبرار بما صح من

مناقب أهل البيت الأطهار، تحقيق: محمد هادي الأميني، (ط ٢، بيروت، ١٩٩٣م)، ٧٤.

٢٣٢ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

وعن أم سلمة قالت: «إن رسول الله ﷺ قال لفاطمة ﷺ:

أتيني بزوجك وابنك.

فجاءت بهم فألقى عليهم رسول الله ﷺ كساءً كان تحتي خيرياً أجنانه من

خير، ثم رفع يديه فقال:

اللهم إن هؤلاء آل محمد فأجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها

على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه رسول الله ﷺ من يدي وقال:

إنك على خير»^(١).

وجعل الرسول الكريم ﷺ دخول الجنة مرهون بحب أهل بيته ﷺ وحرمت

على من ظلمهم وآذاهم إذ قال ﷺ:

«حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع خيمة إلى أحد

من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا اجازيه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة»^(٢).

وجاء عن أبي ذر الغفاري^(٣) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ٩٧٩؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ١٣/٦٤٥.

(٢) الزمخشري، الكشاف، ٣/٤٦٧؛ القندوزي، ينبوع المودة، ٣/١٣٩.

(٣) أبو ذر الغفاري، جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن صليل بن حمزة بن

بكر، أسلم والنبي ﷺ بمكة أول الإسلام فكان رابع أربعة، وهو أول من حيا رسول الله ﷺ

بتحية الإسلام، ولما أسلم رجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى هاجر الرسول ﷺ فأثاه إلى المدينة

وصحبه إلى أن مات، قال عنه رسول الله ﷺ: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من

أبي ذر»، توفي سنة (٣٢٢هـ/٦٥٢م) بالريزة وصلى عليه عبد الله بن مسعود، ينظر، ابن سعد،

الطبقات، ٢/٣٠٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١/٥٦٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢/٤٦.

«مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك»^(١).

وفي حديث عن عمرو بن شأس الأسلمي^(٢) قال: «خرجنا مع علي عليه السلام إلى اليمن فجفاني في سفره حتى وجدت في نفسي، فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله صلى الله عليه وآله في ناس من أصحابه فلما رأني أبدلني عينه، يقول: حدد إلي النظر حتى إذا جلست قال عمرو:

أما والله لقد آذيتني.

فقلت: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله، قال:

بلى، من آذى علياً فقد آذاني»^(٣).

وعن سعد بن أبي وقاص^(٤)، قال: كنت جالساً في المسجد أنا ورجلان معي قلنا من علي فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله غضبان يعرف في وجهه الغضب فتعوذتُ بالله من غضبه، فقال:

(١) الطوسي، الأمالي، ٥٣؛ ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، ٢٣٠.

(٢) عمرو بن شأس الأسلمي بن عبيد بن ثعلبة بن ربيعة بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن وردان بن أسد، له صحبه ورواية وهو ممن شهد الحديبية، اشتهر بالبأس والنجدة، وكان شاعراً مطبوعاً يُعد في أهل الحجاز، كان في الوفد الذي قدم من بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وآله، ينظر، ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ١١٤.

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٥٠٦.

(٤) سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي أحد السابقين والأولين للإسلام، شهد بدرًا والحديبية وأحداً، وهو من الستة أهل الشورى، ولي الكوفة أيام عثمان توفي سنة ٥٥هـ/٦٧٤م، ينظر، المزي، تهذيب الكمال، ٣٠٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/٩٢.

٢٣٤ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

ما لكم ومالي من آذى علياً فقد آذاني^(١).

وذكر ابن المغازلي عن ابن عباس قال: «كنت عند النبي ﷺ وإذ أقبل علي بن أبي طالب غضبان فقام رسول الله ﷺ مغضباً فقال:

أيها الناس من آذى علياً فقد آذاني، إن علياً أولكم إيماناً وأوفاكم بعهد الله، يا أيها الناس من آذى علياً بُعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً.

قال جابر بن عبد الله الأنصاري يا رسول الله وإن شهد لا إله إلا الله وأنت محمد رسول الله، فقال:

يا جابر كلمة يحتجزون بها أن لا تسفك دماؤهم وأن لا تستباح أموالهم وأن لا يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون»^(٢).

إن حب أهل البيت ﷺ من علامة المؤمن وبغضهم علامة المنافق واتضح هذا المعنى في حديث الرسول ﷺ إذ قال:

«لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي ولا يبغضنا إلا منافق شقي»^(٣).

كما أن حبهم علامة على طيب الولادة، فقد روي عن الخليفة أبي بكر أنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، فقال:

معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، وحرب لمن حاربهم، ولي لمن والاهم، لا يجهم إلا سعيد الجد طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجدرديء الولادة»^(٤).

(١) الهيثمي، مجمع الزوائد، ١٢٩/٩.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب، ١/١٠٤.

(٣) المحب الطبري، ذخائر العقبى، ١/٨٢؛ ابن حجر الهيثمي، الصواعق المحرقة، ٢٠٤.

(٤) ابن المغازلي، مناقب الإمام علي أبي طالب، ١/١٠٥.

الفصل الثالث: المبحث الأول: مكانة أهل البيت في القرآن الكريم..... ٢٣٥

وقد أكدت السنة النبوية الشريفة على أن المسلمين سيُسألون عن أهل البيت عليهم السلام يوم القيامة، وهذا ما أكده رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال:

«لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفقه ومن أين اكتسبه، وعن حبنا أهل البيت»^(١).
والمحبة الصادقة لأهل البيت عليهم السلام تكون مقرونة بالعمل والتقوى؛ لأن لا إيمان بلا عمل، فقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«يا جابر أيكثفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت؟ فو الله ما من شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه»^(٢).

وأكد رسول الله صلى الله عليه وآله على محبة أهل بيته عليهم السلام وقد شرطها في قبول أعمال العباد، إذ قال:

«لو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروه ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك محبتنا لأكبه الله على منخريه في النار»^(٣).

جعل رسول الله صلى الله عليه وآله حب أهل البيت عليهم السلام علامة المؤمن وبغضهم علامة المنافق، فأصبح حب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عنواناً للمؤمن وهذا ما نصّ عليه قول رسول الله صلى الله عليه وآله:

«عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب»^(٤).

(١) المتقي الهندي، كنز العمال، ٧/٢١٢.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ٧/٩٧.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١/١٣٢.

(٤) ابن المغازلي، مناقب الإمام من أبي طالب، ٢٢٠؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت

٩١١هـ/١٥٠٥م)، الجامع الصغير في حديث البشير النذير، (ط١)، دار الفكر، بيروت،

١٩٨١م، ٢/١٨٢؛ القندوزي، ينابيع المودة، ١/٢٧٢.

وذكر ابن حنبل أن رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين المسلمين ثم قال:

«يا علي أنت أخي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي من بعدي، أما علمت يا علي أنه أول من يدعى به يوم القيامة يدعى بي فأقوم عن يمين العرش في ظله فأكسى حلّة خضراء من حُلل الجنة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على اثر بعض، ثم ينادي منادٍ من تحت العرش، نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي، ابشريا علي إنك تكسى إذ كُست وتُدعى إذا دُعيت وتُحيا إذا حُيت»^(١).

وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله في ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام نصاً بما

جاء به القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٢).

فقد جاءت الكثير من الأحاديث الشريفة التي تؤكد على ولاية علي بن أبي

طالب عليه السلام ومن هذه الأحاديث قول رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه»^(٣).

وقال صلى الله عليه وآله:

«عليٌّ منِّي وأنا منه، وهو وليُّ كلِّ مؤمنٍ بعدي»^(٤).

(١) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ١٩٦؛ فضائل الصحابة، تحقيق: وصي

عباس، (١)، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت)، ٢/ ٦٣٠؛ وينظر، ابن المغازلي، مناقب الإمام من

أبي طالب، ١/ ٩٤؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٢/ ٥٣.

(٢) سورة المائدة، آية ٦٧.

(٣) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ٢/ ٨٧٨؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٦٩٤؛ ابن عساکر، تاريخ

مدينة دمشق، ٢٥/ ١٠٨.

(٤) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ٢١٥؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٩٦٤.

الفصل الثالث: المبحث الأول: مكانة أهل البيت في القرآن الكريم..... ٢٣٧

من خلال قراءة النصوص الواردة عن رسول الله ﷺ نجد فيها الإشارة الواضحة إلى الرئاسة والإمامة والزعامة على الأمة وتولي أمرها.

وفي حديث الراية الذي جاء عن رسول الله ﷺ في معركة خيبر الذي قال فيه: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يُخْزِيهِ اللَّهُ أَبَدًا، وَلَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عِزَّ وَجَل...»^(١).

وفي حديث رسول الله ﷺ الذي قال فيه:

«الحسن والحسين ابناي، ومن أحبهما أحبني، ومن أحبني أحب الله، ومن أحببه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار»^(٢).

وأهم ما ترشدنا إليه هذه الأحاديث الشريفة وما فيها من معاني ودلالات سامية صرح بها رسول الله ﷺ علناً أمام المسلمين في مناسبات عديدة تبين مكانة أهل البيت ﷺ الأطهار عند الله ﷻ ورسوله الكريم ﷺ، وأن الرسول ﷺ كان يهدف من ذلك إلى توجيه أنظار المسلمين إلى أهل البيت ﷺ؛ لأنهم مركز الإشعاع الرسالي الذي منه نسل الأوصياء من بعده على أمور المسلمين، وإن من هذا البيت الطاهر سيكون امتداد الرسالة الإلهية لذلك تأتي هذه التوصيات من الرسول ﷺ للمسلمين في سياق تهيئة أجواء مناسبة يكون فيها المسلمون أقدر على التفاعل مع المرحلة التي تأتي بعد غياب شخص رسول الله ﷺ، هذا وقد أعرضنا عن كثير من الأحاديث التي وردت في حقهم ﷺ خشية الإطالة.

(١) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ٢١٨؛ ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، ١٢٣.

(٢) المتقي الهندي، كنز العمال، ١٣/١٠٥.

المبحث الثاني

مكانة أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة

أولاً: مكانة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في كتاب نهج البلاغة:

١- نسبه الشريف:

علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن مضر بن نزار بن عدنان^(١)، وقد جاء ذكر نسب أمير المؤمنين علي عليه السلام في كتاب نهج البلاغة، فقد ذكرت شجرته المباركة ومنبعها، الذي ينحدر من شجرة النبوة من نبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام وصلة القرابة بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله، فقد صرح عليه السلام قائلاً: «فاستودعهم في أفضل مستودع وأقرهم في خير مستقر، تناسختم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام، كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله، حتى أفضت كرامة الله

(١) ابن الكلبي، أبو المنذر هاشم ابن محمد السائب، (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩ م) جمهرة النسب، تحقيق: محمود فردوس العظم، (ط ٢)، دار اليقظة العربية، دمشق، د.ت)، ١/ ١٩؛ ابن سعد، الطبقات، ٩/ ٧؛ الزيري، أبو عبد الله مصعب، (ت ٢٣٦هـ / ٨٥٠ م)، نسب قريش، تحقيق: ليفي برونسال، (ط ٢)، دار المعارف، القاهرة، د.ت)، ١٠/ ١١، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢٢٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤/ ٨٨.

٢٤٠ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة سبحانه وتعالى إلى محمد عليه السلام فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً وأعز الأرومات مغرساً من الشجرة التي صدع منها أنبيأؤه وانتخب منها أمناؤه، عترته خير العتر وأسرتة خير الأسر وشجرتة خير الشجر تنبت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمره لا تنال»^(١).

من خلال النص المتقدم بين أمير المؤمنين عليه السلام صلة القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ أنها من أرومة واحدة في أطيب مغرس وإن هذه الشجرة المباركة اختصت بالنبوة وهي شجرة نبي الله ابراهيم عليه السلام، وأهم ما يميز هذه الأسرة عراقية تاريخها إذ يقول الرسول الكريم: «إن الله خلق الأنبياء من شجر شتى وخلقني وعلي من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعلي فرعها وفاطمة الزهراء لقاحها والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ومن زاغ عنها هوى ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه في النار ثم قال:

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢)»^(٣).

وفي حديث آخر:

«خلقت يا علي من شجرة خلقت منها»^(٤).

وهذه الشجرة هي شجرة الأنبياء، إذ ورد عن الإمام علي عليه السلام في رسول الله صلى الله عليه وآله:

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٧٦.

(٢) سورة الشورى، آية ٢٣.

(٣) الكنجي، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، ٢٢٠؛ الأبطحي، علي الفقيده مرتضى الموحد، الشيعة في احاديث الفرقدين، تحقيق: علي المعلم، (ط١، قم، ١٩٩٥)، ١/١٥٨.

(٤) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ١/٦٥؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ٩/١٥٦.

«اختاره من شجرة الأنبياء ومشكاة»^(١) الضياء وذوابة^(٢) العلياء»^(٣).

وفي كلام أمير المؤمنين علي^(عليه السلام) إمعان في التركيز على طهارة الآباء وشرفهم
ما جاء عن الإمام علي^(عليه السلام) في كتابه معاوية في نهج البلاغة قائلاً:

«وأما قولك إنا بنو عبد مناف، فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم
ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب...»^(٤).

وإن أهم ما يميز هذه الأسرة الشريفة عراقة تاريخها، لذا نرى أن آبائه
وأجداده^(عليهم السلام) كلهم لهم تاريخ حافل في سيادة القوم والأفعال الحسنة ولو أستعرضنا
بعض هذا النسب الشريف في نبذة عن تاريخهم:

هاشم: اسمه عمرو وكان مضرب المثل في جوده وهو الذي يطعم الحجاج
بمكة ومنى وعرفة وهو أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف
وقد شرف هاشم في قومه بفضائله ومكارمه وسمت مكانته بينهم لكرمه وجميل
سجاياه ونسبه^(٥).

عبد المطلب: وأسمه شيبه الحمد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وسمي
بشيبه الحمد لكثرة محامده ومكارمه وكنيته أبو الحارث، كان شريفاً في قومه مطاعاً

(١) المشكاة: كل كوة غير نافذة ومن العادة فيها المصباح، ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ١٤/٤٤١؛
الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ٤/٣٤٩.

(٢) ذوابة: الناصية أو منبت شعر الراس، ينظر، الجوهري، الصحاح، ١/١٢٦.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٠٢.

(٤) المصدر نفسه، ٤٢٦.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ١/١٠٦؛ ابن حزم الاندلسي، محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/
١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط ٥، دار المعارف، القاهرة،
د.ت)، ١٤.

٢٤٢ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة سيداً وكانت قريش تسميه الفيض لساحته فولى بعد هاشم السقاية والرفادة^(١)، وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

«إن الله يبعث جدي عبد المطلب أمةً واحدةً في هيبة الأنبياء وزى الملوك»^(٢).

أبو طالب: وهو أحد أبناء عبد المطلب العشرة^(٣)، إذ ورث المكانة الاجتماعية المرموقة من أبيه عندما كفل الرسول صلى الله عليه وآله بعد وفاة عبد المطلب حينما كان عمر النبي صلى الله عليه وآله يقارب الثمان سنين فكان خير كافل وخير معين^(٤)، وقد قال الإمام علي ابن ابي طالب عليه السلام:

«أبي ساد فقيراً وما ساد فقيراً قبله وخرج به رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بصرى من أرض أهل الشام وهو ابن تسع سنين وقال لا أكلك إلى غيري»^(٥).

وكان أبو طالب من سادات قريش ورؤسائها وأبطالها المعدودين ومن أبرز خطبائها العقلاء وحكمائها الأباة ومن شعرائها المبدعين^(٦)، وعن إسلامه قال الإمام الباقر عليه السلام:

«لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه»^(٧).

(١) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ١/١٤؛ ابن سعد، الطبقات، ١/٦٢.

(٢) السيوطي، الدر المنثور، ٥/٩٨.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ١/٦٩.

(٤) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ١/٣٥.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/١٤؛ الكوراني، علي العاملي، جواهر التاريخ (السيرة النبوية)،

(ط١، د.م. ٢٠٠٨م)، ١/١٥٢.

(٦) الخنيزي عبد الله علي، أبو طالب مؤمن قريش دراسة وتحليل، (ط١، قم، ٢٠٠٦م)، ٤٠٢.

(٧) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/٣١٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٣٥/٦٨.

الفصل الثالث: المبحث الثاني: مكانة أهل البيت في كتاب نهج البلاغة..... ٢٤٣

وتولى العناية برسول الله ﷺ والقيام بشؤونه من سنة ثمان من مولده الشريف وحتى العاشرة من النبوة وظل يدافع عن النبي ﷺ ورسالته حتى آخر يوم من حياته (١).

أم الإمام علي عليه السلام فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي (٢)، وهي أول هاشمية تزوجت هاشمياً (٣)، وولدت خليفة هاشمياً وكانت امرأة لبيبة برة صلبة العقيدة احتضنت النبي ﷺ في طفولته وأبرت تربيته وقدمت له كل أنواع الرعاية والعطف والحنان حتى فضلته على ابنائها فكان يحبها حباً شديداً حتى قال عنها ﷺ:

«انه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبرّ بي منها» (٤).

وبعد وفاتها ألبسها قميصه ﷺ لتكسى من حلل الجنة واضطجع معها في القبر ليهون عليها (٥)، وهي من سابقات المؤمنات إلى الأيمان وكانت قبل ذلك على ملة إبراهيم الخليل عليه السلام وقد بايعت النبي ﷺ وهاجرت إلى المدينة مع علي وفاطمة عليهما السلام مشياً على الأقدام (٦)، تصديقاً لقوله تعالى:

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/٩٨.

(٢) المصدر نفسه، ١٠/٥١؛ ابن حزم الاندلسي، جهرة انساب العرب، ١٤.

(٣) سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ٢/١١٨.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/٢٥؛ خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ١٨٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٩٢٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٧/٢١٧.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢/١١٨؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ١٣/٦٣٦؛ الشرع، عادل جليل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في أحاديث الرسول عند جمهور المسلمين دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية/ كلية التربية، ١٣/٢٠١٣م، ١٦.

(٦) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/٩.

﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

فضلاً عن أن الإمام علياً عليه السلام وصف سلالة النبي صلى الله عليه وآله وأصوله بالشجرة الكثيرة الأغصان وإنما شبهها بذلك بجامع الأصل الواحد، فالشجرة تقابل الأب الواحد في سلالة النبي صلى الله عليه وآله، التي تتفرع عنها أغصان كثيرة اي أبناء كثيرين، وكلمة الإمام عليه السلام اختارها إجماعاً بالاصطفاء والعناية الإلهية للنبي محمد صلى الله عليه وآله، إذ أن الخلق أشجار شتى ولكن الله تعالى انتقاه من الشجرة الخاصة بالأنبياء إشارة إلى أن الرسالة الإلهية واحدة الامتداد وإن فصلت ما بينها القرون وفي ذلك تعظيم للنبوة والانبیاء وتعزیز لموقف النبي صلى الله عليه وآله في كونه من السلالة نفسها التي تنجب الانبياء والمرسلين والاولياء الصالحين إلى ختام الوصي بمحمد صلى الله عليه وآله^(٢).

وفي موضع آخر من النهج الشريف فصل الإمام عليه السلام في تصوير هذه الشجرة المباركة للنبي صلى الله عليه وآله قائلاً:

«حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد صلى الله عليه وآله فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً وأعز الأرومات مغرساً من الشجرة التي صدع منها أنبياءؤه»^(٣).

فهنا جمع الإمام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله في الكلام فضل النبوة وأصل الأرومة في الشجرة^(٤)، وقد وضحت العواد «أن الإمام علياً عليه السلام أشار بقوله إلى ختام عهد النبوة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وهذا الأفضاء كان بسبب الا أن يكون خلاصة كل فضيلة لا في النبوة وحدها، فهو فعلاً خلاصة الفعل والكمال والصبر والطهارة والتقوى

(١) سورة آل عمران، آية ٣٤.

(٢) الفحام، عباس علي، بلاغة النهج في نهج البلاغة، (ط١، دار الرضوان، عمان ٢٠١٤)، ٢٥/.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٧٦.

(٤) عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، ١/٢١٣.

الفصل الثالث: المبحث الثاني: مكانة أهل البيت في كتاب نهج البلاغة..... ٢٤٥

والقرب إلى الله تعالى»^(١)، ومن ثم جمع الإمام عليه السلام في كلامه الشريف في نهج البلاغة بين النبوة والإمامة في الاصطفاء، إذ جاء عنه عليه السلام انه قال:

«من أفضل المعادن منبتاً وأعز الأرومات مغرساً»^(٢).

وقد ذهب صبحي الصالح إلى أن الإمام عليه السلام عمد إلى التخصيص فقال عليه السلام من الشجرة التي صدع منها أمانؤه وهي شجرة نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام^(٣)، وحينما قال عليه السلام:

«عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر»^(٤).

فبدأ الإمام عليه السلام بأهل بيته وهم العترة الطاهرة وهم الإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة وابناؤها وأولادهم الأئمة المعصومون عليهم السلام^(٥)، مصداقاً لقوله عليه السلام:

«حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وأذاني في عترتي»^(٦).

وقوله عليه السلام:

(١) انتصار عبد الواحد، النبي محمد عليه السلام في رؤية أمير المؤمنين عليه السلام دراسة في نهج البلاغة، رسالة

دكتوراه، غير منشورة، (البصرة، ٢٠١٣)، ٣.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، / ١٧٦.

(٣) نهج البلاغة، / ١٧٢.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، / ١٧٦.

(٥) الفحام، بلاغة النهج في نهج البلاغة، / ٢٣.

(٦) الثعلبي، أبو اسحاق محمد، (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م) الكشف والبيان (المعروف بتفسير

الثعلبي)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، (ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢)،

٣١٢ / ٨؛ الزمخشري، تفسير الكشاف، ٦ / ١٩٠؛ الأربلي، أبي الحسن علي بن عيسى بن

أبي الفتح، (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، (بيروت،

د.ت)، ١٦ / ٢.

٢٤٦ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

«إلا أن أبرار عترتي وأطياب أرومتي أحلم الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً»^(١).

وقوله عليه السلام:

«إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإني لئن يفترقا حتى يردا علي الحوض»^(٢).

وقوله عليه السلام:

«من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم»^(٣).

وقد ذهب الفحام إلى أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تعمد إعادة ذكر اللفظ نفسه [العترة] لأنه بات مصطلحاً عليهم وحدهم وليذكر المسلمين مجدداً بعد عهود من

تغيبهم^(٤)، وقوله عليه السلام:

«أسرته خير الأسر».

فيعني بها بني هاشم لأنهم أفضل طوائف قريش. وقوله:

«شجرته خير الشجر».

فيقصد بها قريشاً لأن قريش أفضل طوائف العرب وأشار الإمام عليه السلام إلى علو حسب النبي عليه السلام ونسبه وعزة عشيرته^(٥).

(١) الصدوق، كمال الدين واتمام النعمة، / ٢٥٤؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٢ / ٢٢٤؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ١٣ / ١٣٠.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ٩٧٩؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ٣ / ٣٧٤؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ١ / ٦٨؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ١ / ١٧٢.

(٣) الصدوق، الامالي، / ٣٤٢.

(٤) بلاغة النهج في نهج البلاغة، / ٢٤.

(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٧ / ٤٦.

وقوله عليه السلام:

«نبتت في حرم وبسقت في كرم».

فقد أشار البحراني إلى ان الحرم يعني به العز والمنعة وقيل المراد به مكة المكرمة^(١)، وذهب التستري أن المراد بالحرم ليس مكة كما زعم ابن ابي الحديد والبحراني وإنما عز ومنعة، ولو أراد أن تكون مكة لقال في الحرم لا في حرم^(٢).

وقوله عليه السلام:

«لها فروع طوال وثمر لا ينال»^(٣).

تكنى أمير المؤمنين عليه السلام بالفروع من أهله عليهم السلام وذريته وسائر النجباء من بني هاشم ووصفهم بالطوال عن بلوغهم في الشرف والفضل وتكنى عليه السلام بالثمر وهي كناية عن العلوم والاخلاق المتفرعة عنه وعن أئمة أمته عليهم السلام بكونها لا تنال عن شرفها وغموض اسرارها ولشرفها وعلوها لا يمكن أن يطاول فيها ولغموض أسرارها لاتصل الأذهان إليها^(٤)، وهي مصداق لقوله تعالى:

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخْرِجْهُ إِنِّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(٥).

أورد البعض من المفسرين أن المراد بالكوثر كثرة النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة في نسله عليه السلام من ولد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، إذ لا ينحصر عددهم ويتصل بحمد الله إلى آخر الدهر مددهم^(٦).

(١) شرح نهج البلاغة، ٢/ ٤٧٦.

(٢) بهج الصباغة، ٢/ ١٨٣.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٧٧.

(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٧/ ٤٧؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ٢/ ٤٧٦.

(٥) سورة الكوثر، اية: ١-٣.

(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ١٠/ ٤٥٩؛ الطريحي، تفسير غريب القرآن، ٢٧٥؛ الطباطبائي، الميزان في =

٢٤٨ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

وكذلك أراد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من ذكر الثمرة نفسه عليه السلام وأهل بيته لأنهم ثمرة تلك الشجرة التي لا تدرك مساعيها ولا تحصى مآثرهم ولا يساير بهم أحد^(١)، ومن ذلك نجد حرص الإمام عليه السلام في كلامه على تكرار بعض الألفاظ في رسم هذه الصور مثل (الشجرة والمغرس والمعادن) والتي يعني بها جذور النبي صلى الله عليه وآله الضاربة في عمق النبوات وانها ليست بجديدة عليه حتى يبعث نبياً، فقد بعث أباءً له من قبل أنبياء ورسلاً^(٢)، كما في قوله تعالى:

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(٣).

وفي موضع آخر وصف الإمام علي عليه السلام رسوله الكريم صلى الله عليه وآله بقوله:

«مستقره خير مستقر ومنبته أشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة»^(٤).

والمراد بمستقره هي المدينة التي سهاها رسول الله طيبه ووصفها بأنها المدينة

التي تنقي الناس كما ينقي الكير خبث الحديد^(٥) وقوله:

«منبته أشرف منبت».

فالمقصود بالمنبت مكة المكرمة، إذ قال تعالى:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۗ فِيهِ آيَاتٌ

=تفسير القرآن، ٢٠/ ٣٧٠.

(١) (التستري، بهج الصباغة، ٢/ ١٨٥).

(٢) (الفحام، بلاغة النهج، ٢٨).

(٣) (سورة النساء، أية ٥٤).

(٤) (الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٧٨).

(٥) (النسائي، السنن الكبرى، ٢/ ٤٨٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ٣٣/ ٩٠).

بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴿١﴾.

وفي موضع آخر من نهج البلاغة أكد الإمام (عليه السلام) على علو نسبه الطاهر وصلة قرابته بالرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) قائلاً:

«ونحن الأعلون نسباً والأشدون بالرسول نوطاً...» (٢).

النوط هو الالتصاق والتعلق (٣)، فقد كان الإمام (عليه السلام) يفتخر بأنهم:

«أهل البيت».

الأقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأشد التصاقاً به، بل كان (عليه السلام) يؤكد ان عترته الأطايب هم من طينته وانهم يشاركونه خصائصه التكوينية، إذ كان يقول (صلى الله عليه وآله):

«ان لكل بني أب عصابة ينتمون إليه إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم وهم عترتي خلقوا من طينتي، ويل للمكذبين بفضلهم، من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله» (٤).

وفي حديث آخر قال (صلى الله عليه وآله):

«أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي ابن أبي طالب، من تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله ومن أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله» (٥).

وقد روى الصدوق مسنداً عن الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال:

«بيننا أمير المؤمنين (عليه السلام) في أصعب موقف بصفين، إذ قام إليه رجل من بني

(١) سورة آل عمران، آية ٩٦-٩٧.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٧٧.

(٣) الفراهيدي، العين، ٤/٢٧٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ٦/٤٥٧٧.

(٤) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٣٦/٣١٣؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ١٢/٩٨.

(٥) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٤٢/٢٤٠.

٢٥٠ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

دودان^(١)، فقال له: لم دفعكم قومكم عن هذا الأمر وكنتم أفضل الناس علماً بالكتاب والسنن فقال عليه السلام: سألت يا أبا بني دودان ولك حق المسألة وذمام الصهر فإنك لقلق الوضين^(٢) ترسل عن غير ذي مسد، إنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين ولنعم المحكم الله والزعيم محمد عليه السلام، ودع عنك نهياً صحيحاً في حجراته وهلم الخطب في ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد ابكائه^(٣).

لإدراك معنى هذا التشابه بينه عليه السلام وبين أهل بيته عليهم السلام ما دلت عليه الآية الكريمة التي انزلته عليه السلام بمقام النبي عليه السلام، إذ قال الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٤).

بل انه عليه السلام صرح عدة مرات انه عليه السلام كنفسه كما في قوله عليه السلام بعد فتح مكة:
«لينتهن بنو وليعة^(٥) أو لأبعثن لهم رجلاً كنفسى ينفذ فيهم أمري»^(٦).

(١) بني دودان: من بني أسد وهم بنو أمامة بن نصير بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دوران بن أسد بن خزيمية بن مدركة بن الياس بن مضر بن معد بن عدنان، ينظر، القلقشندي، نهاية الأرب، ٣٧.
(٢) الوضين: بطان القتب وحزام السرج ويقال للرجل المضطرب في أمره انه لقلق الوضين. ينظر، الفراهيدي، العين، ٤/٣٧٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ٦/٤٨٦٢.

(٣) علل الشرائع، ٦٦.

(٤) سورة آل عمران، أية ٦١.

(٥) بنو وليعة: بطن من كندة نسبة إلى وليعة بن حجر وهم ملوك حضرموت حمده ومنحوس ومشرح وابضعة، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ١/٣٤٩؛ كحاله، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨)، ٣/٢٥٣.

(٦) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ٢/٦٤٩؛ النسائي، السنن الكبرى، ٥/١٢٧؛ السيوطي، الدر المنثور، ٣/٢١٣.

وقد عبر الإمام الرضا عليه السلام عن هذه المنزلة لأمر المؤمنين عليهم السلام بقوله:

«فهذه خصوصية لا يتقدمه فيها أحد وفضل لا يلحقه فيها بشر ولا يسبقه إليه خلق ان جعل علياً كنفسه»^(١).

٢. أسماءه وألقابه وكناه عليه السلام في كتاب نهج البلاغة:

لقب أمير المؤمنين بألقاب وكنى عدة هي إن دلت إنما تدل على عظيم منزلته وعلو مكانته فقد استحقها جميعاً وقد ذكر أغلبها بنفسه في أغلب خطبه المباركة لما لها من تأثير لدى السامع ولتحفيز الهمم والتذكير بعلو وسمو صاحب اللقب والكنية، وهذه الألقاب لها دلالات واضحة لكل لقب صفة أو مناسبة تدل عليها فقد كانت هذه الألقاب كثيرة وإنما صدرت من أمير المؤمنين عليه السلام من خلال الخطب والرسائل والكتب التي وردت في كتاب نهج البلاغة، فتارة نراه عليه السلام يصرح باسمه (علي) كقوله: «وفروا إلى الله من الله وأمضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم، فعلي ضامن لفلجكم آجلاً إن لم تمنحوه عاجلاً»^(٢).

وقد بيّن الفحام «أن التصريح باسم الإمام عليه السلام المراد منه الوضوح لأن الضامن لا بد له من إنه وكشف لا يتمل معه أكثر من معنى ثان ولأن اسم علي عليه السلام على وجه الخصوص في هذا المقام يحمل دلالات كثيرة يعيد إلى الأذهان ما خاطبه به رسول الله صلى الله عليه وآله من أحاديث تبين وقوفه إلى جانب الحق»^(٣) كقوله صلى الله عليه وآله:

«علي مع الحق والحق مع علي»^(٤).

(١) الصدوق، الامالي، ٣٢١.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، / ٦٨.

(٣) الفحام، بلاغة النهج في نهج البلاغة، ١٠٦.

(٤) الصدوق، الامالي، ١٥٠؛ الخصال، ٤٩٦؛ ابن قتيبة؛ الإمامة والسياسة، ١/ ٧٣.

٢٥٢ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

ونلاحظ أن اسم علي عليه السلام هو انطباق واقعي على المسمى فهو علي في اسمه وفي شخصيته وفي معناه وظاهره وباطنه كما مدحه رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي موضع آخر من النهج يورد الإمام عليه السلام اسمه صريحاً على لسان الخصوم بغية الاحتجاج ودحض كلامهم قائلاً:

«ولقد بلغني أنكم تقولون علي يكذب، قاتلكم الله فعلى من أكذب أعلى الله فأنا أول من آمن به...»^(١).

وسبب ذلك التكذيب ان الإمام علي عليه السلام كان كثيراً ما يخبرهم بما لا يعرفون ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون، فيقول المنافقون من أصحابه إنه يكذب كما يقولون مثل ذلك للنبي صلى الله عليه وآله فيرد عليهم قولهم بأنه أول من آمن بالله وصدق برسوله فكيف يجرؤ على الكذب على الله أو على رسوله مع قوة إيمانه^(٢)، فلأن هؤلاء القائلين على الإمام معرض الافتراء والاساءة إليه صرح عليه السلام باسمه عما انطوت عليه نفوسهم من التعدي على مقامه الشريف، إذ لا يصح في سياق الكلام وهم يرمونه بالكذب أن يأتي اسمه بالكنية كأن يقولوا: أبو الحسن أو أمير المؤمنين^(٣).

ومن ألقابه عليه السلام التي صرح بها في نهج البلاغة (أمير المؤمنين) إذ جاء على لسانه في موضعين من نهج البلاغة، مستثناً الرسائل التي تبدأ بالإمارة؛ لأن ذلك أسلوب ظاهر اتبعه الإمام عليه السلام في بداية الكتب والرسائل جميعها، فقد صرح عليه السلام قائلاً:

«يا بني عبد المطلب لا ألقينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٣٨.

(٢) عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، ١/١٢٩.

(٣) الفحام، بلاغة النهج، ١٥٨.

أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين»^(١).

ذكر البحراني أن الإمام عليه السلام أوصى أهل بيته عليهم السلام من بني عبد المطلب^(٢)، بما يخصه من أمر دمه والوصية بأمر منها نهاهم عليهم السلام عن اثاره الفتنة بسبب وقوله تقولون (قتل أمير المؤمنين)، هي ما جرت عليه العادة، يقول طالب الثأر حين هياجه وإظهاره لعذره السبب على اثاره الفتنة، والثاني أن الإمام عليه السلام نهاهم أن يقتلوا إلا قاتله وهذا هو مقتضى العدل^(٣)، وقد تبنى الإمام عليه السلام عن اسمه بأمر المؤمنين في مورد آخر من نهج البلاغة في قوله عليه السلام من رسالة بعثها إلى احد عماله مذكراً إياه بالزهد وتحمل المسؤولية وقيادة المجتمع قائلاً:

«أ أقنع من نفسي بأن يقال لي أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر وأكون اسوة لهم في جُشوبة العيش...»^(٤).

وقد بيّن أمير المؤمنين عليه السلام بأنه المسؤول الأول الذي تقع على عاتقه هموم الرعية وهو الذي يشاركهم خشونة العيش لشعوره بالتكليف الشرعي الذي ينبغي أدائه على أتم مراد وأسدد منهاج وليس منصباً يثير بالنفوس الشعور بالزهو والاستطالة على الناس^(٥). ونفهم من ذلك ان الإمام عليه السلام يصور أروع صورة بقوله -أ أقنع أو أرضى

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٧٣.

(٢) بنو عبد المطلب، بطن من هاشم واسم عبد المطلب عامر وإنما سمي عبد المطلب لأنه كان صغيراً بالمدينة عند أمه سلمى بنت عمرو من بني النجار بن الخزرج فأخذه عمه المطلب بن عبد مناف واتي به مكة وهو راكب خلفه على عير فقالت قريش حينئذ هذا عبد المطلب فقال ويحكم هذا ابن أخي فلغب عليه هذا الاسم وكان يلقب بشيبة، ينظر، القلقشندي، نهاية الارب، ٣٤٣.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٥ / ٣٢٥؛ الصالح، صبحي، نهج البلاغة، ٥٣٩.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٦٩.

(٥) الصالح، صبحي، نهج البلاغة، ٥٣٢؛ التميمي، أركان، شرح نهج البلاغة الميسر، دار الحجّة

البيضاء، (ط١، د.م، ٢٠١٣)، ٣٣٢.

٢٥٤ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

عن نفسي بأن يقولوا هذا أمير المؤمنين لم يشاركهم في هذه الحياة حلوها ومرها.

وكذلك جاء على لسانه الشريف لقلب (الصديق الأكبر) إذ قال:

«والله لأننا أول من صدقه...»^(١).

وقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه ما قاله أمير المؤمنين ﷺ قائلاً:

«أنا الصديق الأكبر، أنا الفاروق الأول أسلمت قبل اسلام الناس وصليت

قبل صلاتهم»^(٢).

وذكر في الصدد ذاته مسنداً عن عبدالله بن ابي رافع عن أبيه قال: «أتيت أبا

ذر بالريذة أودعه فلما أراد الانصراف قال لي ولأناس معي: ستكون فتنة فاتقوا الله

وعليكم بعلي بن أبي طالب فاتبعوه فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول له:

أنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل»^(٣).

ومن وقف على كتب أصحاب الحديث يتحقق من ذلك فذهب ابن حنبل في

كتابه فضائل الإمام علي ﷺ مسنداً قال سمعت علياً قال:

«أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق ولا يقوها بعدي إلا كاذب مفتر ولقد

صليت قبل الناس بسبع سنين»^(٤).

وقد بين الشرهاني أن سبب التسمية بعبد الله هو لسبب جمالي؛ لأن الاسم

يحمل معنى التوحيد وهو أحب الأسماء إلى الله تعالى وهو وصف بها هو واجب له

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٠١.

(٢) شرح نهج البلاغة، ١٣/٢٤٠.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣/١٥٩،

(٤) فضائل الإمام علي ﷺ، ٢٤٢؛ الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، (ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م)،

كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، تحقيق: حسين الدراكاهي، (ط١، طهران، ١٩٩١)، ١٦٧.

على الإنسان من العبودية)^(١).

وعن ابن ابي ليلى^(٢) قال: قال رسول الله ﷺ:

«الصديقون ثلاثة حبيب بن موسى النجار مؤمن آل ياسين وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم»^(٣).

وإن لقب الصديق الأكبر لقب لقبه رسول الله ﷺ لأنه صدق الرسول وأمن بجميع ما جاء به من الله تعالى وقد أسلم قبل أن يسلم غيره وقال ﷺ:

«أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر واسلمت قبل أن يسلم غيره»^(٤).

وقد اشتهر بهذا اللقب في عصره وعرف به وتارة نراه ﷺ يصرح ويقول (الفاروق) لأنه يفرق بين الحق والباطل وقد اقتبس هذا اللقب من الأحاديث النبوية التي أضفت عليه ذلك، إذ قال رسول الله ﷺ:

«يا علي أنت الصديق الأكبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل»^(٥).

وتارة يصرح ﷺ بألقاب أخرى كقوله:

(١) حسين علي، صور الجمال في سيرة الرسول ﷺ، بحث منشور، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، مجلد ٤، العدد ١، ٢٠١٤م، ٣٥٩.

(٢) ابن ابي ليلى: عبد الله بن ابي ليلى الانصاري ممن صحب رسول الله ﷺ وشهد معه أحداً وما بعدها من المشاهد ثم انتقل إلى الكوفة، من اصحاب أمير المؤمنين علي ﷺ وشهد مع الإمام ﷺ المشاهد كلها. ينظر، ابن الاثير، أسد الغابة، ٣/٣٧٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٦/٣١٠.

(٣) ابن حنبل، فضائل الإمام علي، ٢٦٤؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ٢/٣٠٧.

(٤) (٤) الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن، (ت ٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م)، تاريخ الخميس في أخبار انفس النفيس، (القاهرة، ١٩٨٣م)، ٢/٢٧٥.

(٥) محب الدين الطبري أبو جعفر أحمد بن عبد الله، الرياض النضرة، تحقيق، عيسى الحموي، (ط ١، بيروت، ١٩٩٦م)، ٢/٦٥٥.

٢٥٦ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

«أنا قاتل الأقران ومجدل الشجعان أنا الذي فقأت عيني الشرك وثللت عرشه غير ممتن على الله بجهادي»^(١).

وتارة يقول عليه السلام:

«أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار»^(٢).

وهذه كلمات قالها رسول الله صلى الله عليه وآله بلفظتين مختلفتين تارة أنت يعسوب الدين وتارة أنت يعسوب المؤمنين^(٣)، إذ قال صلى الله عليه وآله:

«يا علي أنت يعسوب الدين والمال يعسوب الظلمة»^(٤).

وأما عن التصريح بكناه عليه السلام في نهج البلاغة فقد تعددت صيغ التعبير فيها والتي سنوردها بحسب ما ورد ذكرها وحسب استعمالها في نهج البلاغة.

أولاً: أبو الحسن:

هي من أشهر كنى أمير المؤمنين عليه السلام بابنه الأكبر الإمام الحسن عليه السلام السبط الأول للنبي صلى الله عليه وآله وأحب ذريته إليه والكنى بالابن الأكبر كانت سائدة آنذاك عند العرب وتدل على مكاتبتهم وفخرهم بابنائهم، وقد وردت هذه الكنية في موضع واحد من رسائل أمير المؤمنين إلى معاوية في كتاب نهج البلاغة فقد قصد الإمام عليه السلام من ورائها التهديد والوعيد، قائلاً:

«أنا أبو الحسن قاتل جدك وأخيك وخالك شرخاً يوم بدر»^(٥).

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٩/٤٢٦.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٧٣.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٨/١٢٢.

(٤) الأميني، الغدير، ٢/٣١٢.

(٥) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٢١.

الفصل الثالث: المبحث الثاني: مكانة أهل البيت في كتاب نهج البلاغة..... ٢٥٧

إذ أراد الإمام عليه السلام أن يبيّن معاوية أنه قاتل جده لأمه عتبة بن ربيعة^(١)، وخاله الوليد بن عتبة^(٢)، وأخوه حنظلة بن ابي سفيان^(٣)، وأراد الإمام عليه السلام أن يبيّن أن من فصاحة العرب أن يكون الوعيد والتهديد من خلال ذكر الكنية بالابن الأكبر فهي سائدة في المجتمع الاسلامي قديماً وحديثاً هذا من جانب ومن جانب آخر أراد التذكير بسبط الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وريحانته الإمام الحسن ابن علي عليه السلام.

ثانياً: ابن أبي طالب:

استعمل الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام هذه الكناية لما لها من دلالات في معاني الشدة والحرب وأوصى بها عليه السلام للتعظيم وعلو القدر قاصداً بها انتسابه إلى تلك المعاني وأصالة جذورها، فأبوه أبو طالب عليه السلام شيخ الأباطح وعظيم قريش الذي لا ينازع في الزعامة والسيادة والشجاعة^(٤)، وقد وردت هذه الكناية عن أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب نهج البلاغة في عدة مواضع منها:

«والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة علي

(١) عتبة بن ربيعة: بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية، نشأ يتيماً في حجر حرب بن أمية وأدرك الإسلام وطفى، شهد بدرًا مع المشركين وكان ضخم الجثة عظيم الهامة أحاط به الإمام علي عليه السلام والحمزة عليه السلام وعبيدة بن الحارث فقتلوه. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/ ١٧١؛ الزركلي، الاعلام، ٤/ ٢٠٠.

(٢) الوليد بن عتبة: بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، خال معاوية قتله الإمام علي عليه السلام يوم بدر. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣/ ٥٣٤.

(٣) حنظلة بن ابي سفيان صخر بن حرب الاموي القرشي جاهلي، ادرك الإسلام وكان شديد الأذى لرسول الله صلى الله عليه وآله وقاتل المسلمين فقتلوه يوم بدر سنة (٢هـ/ ٦٢٣م)، ينظر، البلاذري، انساب الاشراف، ٥/ ١١؛ الزركلي، الاعلام، ٢/ ٢٨٦.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/ ٣٢٣.

الفراش»^(١).

وتعد هذه الكنية من أكثر الصيغ إيراداً في نهج البلاغة لأنها تصب في سياق الشجاعة والتعظيم^(٢).

في مورد آخر من نهج البلاغة ذكر الإمام عليه السلام أنه أنيس بالموت، لأنه يحمل من العلم ما لم يحمله غيره، إذ قال عليه السلام:

«والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه، بل اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة»^(٣).

فقد أورد الشراح أن الإمام عليه السلام أنس بالموت كأنس الطفل بثدي أمه وأنه انطوى على علم هو ممتنع لموجبة من المنازعة وإن ذلك العلم لا يباح به ولو باح به لاضطرب سامعوه كاضطراب الأرشية وهي الحبال في البئر البعيدة القعر وهذه إشارة إلى الوصية التي خص بها عليه السلام وهي ترك النزاع في مبدأ الاختلاف عليه^(٤).

٣- تربيته عليه السلام في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

لقد كانت تربية الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في بيت الرسالة النبوية ومهبط الوحي بداية لفتح الآفاق في نهج البلاغة الشريف، فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دور الأب والمربي الذي يجلس ولده في حضنه الشريف فيطعمه تاره ويشمه تارة أخرى في أروع صور من كلام أمير المؤمنين عليه السلام عن فضل تربية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه وقد ذكر عليه السلام ذلك بقوله:

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٢٢.

(٢) المصطفوي، جواد، الكاشف عن الفاظ نهج البلاغة في شروحه، (ط١، طهران، د.ت)، ٢٥٩.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٦٠.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/١٤٢؛ الصالح، صبحي، نهج البلاغة، ٣٦.

«وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره ويكفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خلطة في فعل... ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه...»^(١).

في الخطبة المباركة بيان لصلة القرابة بين رسول الله وأمر المؤمنين، إذ كان ﷺ ابن عمه ولم يكن في رجال بني هاشم من كان بعلاقته ﷺ مع رسول الله ﷺ^(٢).

فقد أورد الشراح أن تربية الرسول ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ من أول عمره وإعداده تلك التربية للكاملات النفسانية من العلوم والأخلاق الفاضلة، وإن القرابة التي أشار إليها الإمام ﷺ، إذ كان ﷺ ابن عم الرسول ﷺ وأبواهما أخوان لأب وأم دون غيرهما من بني عبد المطلب إلا الزبير^(٣)، ومنزلته الخصيصة التي أشار إليها ﷺ ووضعها في حجر النبي ﷺ وليداً، فقد كان من نعم الله على علي ﷺ ما صنعه الله له وأراد به من الخير أن قريشاً أصابته أزمة شديدة وقحط، فقال رسول الله ﷺ لعميه حمزة والعباس ألا نحمل ثقل أبي طالب في هذا المحل فجاؤوا إليه وسألوه أن يدفع اليهم ولده ليكفوه أمرهم، فقال: دعوا لي عقيلاً وخذوا من شئتم، وكان شديد الحب لعقيل، فأخذ العباس طالباً، وأخذ حمزة جعفرًا، وأخذ محمد ﷺ علياً ﷺ، وقال لهم:

قد اخترت من اختاره الله لي عليكم علياً.

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٤٩.

(٢) التستري، بهج الصباغة، ١٣٢/٤.

(٣) البحراني، شرح نهج البلاغة، ١٨٣/٤؛ مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، ١٥٥/٣؛

الصالح، صبحي، نهج البلاغة، ٣٧٨.

٢٦٠ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

قالوا فكان علي عليه السلام في حجر الرسول صلى الله عليه وآله منذ كان عمره ست سنين^(١)، وهذه الرواية يعترها الشك، إذ أن بني المطلب يعيشون واقعاً واحداً وبيئة واحدة، ويمكن مناقشة هذه الرواية من عدة نقاط هي:

١. إن الرواية صدرت عن ابن اسحق والسيرة كتبت لبني العباس، إذ لاشك في ان ابن اسحق أراد ان يكون أثر العباس أكثر من اخوته من بني هاشم مالم، فلو أراد العباس مساعدته لزودوه بالمال مثلاً بدلاً من ان يأخذ أحد ابنائه.

٢. الرواية تشير إلى استغناء أبي طالب عن ابنائه عدا عقيلاً، في حين لم يكن أبو طالب كثير العيال حسب ما ذكرته الرواية فهم اربعة أولاد وهذا أمر مرفوض وربما يراد منه النيل من أبي طالب ومن الإمام علي عليه السلام.

٣. كان أبو طالب من المسورين ولم يكن قليل المال، فقد ذكر الجاحظ ان أبا طالب كان تاجراً يعالج العطر والبخير في مكة^(٢)، ولعل أبا طالب لم يكن بمستوى غنى اقرانه من بني هاشم.

٤. إن جعفر لم يكن صغيراً حتى يأخذه اعمامه، وإنما كان شاباً ولم تجر العادة في قريش أن الفقير يعال بأخذ ابنائه، والحمزة عمه ليس كبيراً بل كان قريباً من عمر جعفر وعقيل^(٣).

٥. إن واضع الرواية أراد جعل قضية ارتباط الإمام علي عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآله، مسألة

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣/١٣٩؛ تنظر الرواية عند ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٤٦/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/٣١٣.

(٢) أبو عثمان عمرو بن بحر، المحاسن والاضداد، (ط١)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٩٩٤)، ١٠٧.

(٣) عجمي، أحمد فاضل، العرب قبل الإسلام في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد، (ط١)، دار

الحصاد، دمشق، (٢٠١٤)، ٤١٥.

طبيعية نتيجة للأزمة المالية و سحب قضية الأبوه الروحية و نسف قضية الوصية و الإمامة فيه و مساواته مع غيره.

٦. إن الرواية فيها جانب من الشك والغرض منها كان اعطاء عقيل أهمية خاصة عند أبيه دون اخوته والتقليل من مكانة أمير المؤمنين عليه السلام عند رسول الله.

٧. إن اختيار الإمام علي عليه السلام من الرسول صلى الله عليه وآله، كان لأمر إلهي وليس أمر إعتباطياً وهي مرحلة إعداد لما بعد حياة الرسول صلى الله عليه وآله ليكون خليفة للأمة.

٨. وذكرت العواد «إن العلاقة بين النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام لم تقف عند الجانب المادي المزعوم، فإن أبا طالب عليه السلام كان من أشرف قريش وسادات مكة ووجهائها وهو من تكفل برسول الله صلى الله عليه وآله في طفولته ورعاه في هذه الجوانب ونصب نفسه منصب الحماية له من غوائل الدهر ومصاعب الزمن فلا يعجزه جانب من هذه الجوانب المادية حتى يتصدى رسول الله صلى الله عليه وآله ليرد الفضل إلى عمه أبي طالب عليه السلام، بل تلقاه في بيت الرسالة بطلاً في صدارة أبطال الحق ورائداً في حركة التفسير في مدرسة رسول الله صلى الله عليه وآله التي واصلت عطاءها في إعداد الإمام علي عليه السلام للقيادة العامة من بعده وتهيئته لاستلام الإمامة»^(١)، من جانب آخر فإن الاستعداد في ذات أمير المؤمنين عليه السلام كان عالياً ودقيقاً ومستوعباً للمفاهيم التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغرسها في شخصية الإمام عليه السلام، فقد روي عن الفضل بن العباس^(٢)

(١) انتصار عدنان، النبي محمد صلى الله عليه وآله في رؤية أمير المؤمنين عليه السلام، ٣٦.

(٢) الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي يكنى ابا عبد الله، أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث من بني هلال، غزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله حيناً وشهد معه حجة الوداع وشهد غسله صلى الله عليه وآله وهو الذي كان يصب الماء على علي عليه السلام توفي سنة (١٨ م/ ٦٣٩ م) في طاعون عمواس. ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٦٠٣؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ٤/ ٣٤٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/ ٤٤٤.

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

قال: «سألت أبي عن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله الذكور أيهم كان رسول الله صلى الله عليه وآله له أشد حبا فقال: علي بن ابي طالب عليه السلام فقلت له سألتك عن بنيه فقال: كان أحب إليه من بنيه جميعاً وأراف ما رأينا زائلة يوماً من الدهر منذ كان طفلاً الا ان يكون في سفر لخديجة وما رأينا أباً أبر بابن منه لعلي ولا ابناً أطوع لأب من علي له»^(١)، ونفهم من خلال قراءة النص أن الإمام عليه السلام كان بمثابة الابن للنبي صلى الله عليه وآله، وقد بلغ من شديد عناية النبي صلى الله عليه وآله بالإمام علي عليه السلام انه صلى الله عليه وآله كان (يمضغ الشيء ثم يلقمنيه) فذكر البحراني في شرحه مسنداً عن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين^(٢) عليه السلام قال: «سمعت زيدا أبي يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمضغ اللحم أو الثمرة حتى تلين ويجعلها في فم علي عليه السلام وهو صغير في حجره»^(٣)، من خلال قراءة النص يتبين أن رسول الله صلى الله عليه وآله يشفق على الإمام علي عليه السلام حتى من حرارة الطعام الذي يطعمه إياه وهو صغير في حجره، وأما قوله عليه السلام: «كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه...»^(٤)، فقد ذكر البحراني «أن وجه الشبه في اتباعه كونه عليه السلام لا ينفك عنه كالفصيل^(٥) لأمه»^(٦)، وإن طبيعة ملازمته عليه السلام لابن عمه ومربيه التي

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣/ ١٤٠.

(٢) الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام أبو عبد الله يلقب ذا الدمعة كان الإمام الصادق عليه السلام تبناه وزوجه بنت الأرقط روى عن الإمام الصادق والرضا عليهم السلام. ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٥٢.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٤/ ١٨٣.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٤٩.

(٥) الفصيل، هو ابن الناقة، ينظر، الفراهيدي، العين، ٣/ ٣٢٤.

(٦) شرح نهج البلاغة، ٤/ ١٨٤.

دامت ثلاثة وعشرين عاماً وانتهاه من أخلاقه وعلمه ومشاركته له في هموم الرسالة الإلهية وابعاءها تبين أحقيته عليه السلام بقيادة الأمة من بعد النبي صلى الله عليه وآله وأهليته الكاملة لإدارة الأمة فضلاً عن رسم الإمام عليه السلام بالكلمات لنفسه مع رسول الله صلى الله عليه وآله مشهداً في غاية الروعة والتفضيل لتبيان فضيلته عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله (١).

وفي مورد آخر من خطبه عليه السلام أشار إلى أثر الله صلى الله عليه وآله في اعداد تربيته عليه السلام قائلاً:

«ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره... يرفع لي في يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالامتداد به» (٢).

فالرسول الكريم صلى الله عليه وآله أديب الله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام أديب الرسول صلى الله عليه وآله، إذ ورد في الحديث الشريف:

«أنا أديب الله وعلي أديبي أمرني ربي بالسخاء والبر ونهاني عن البخل والجفاء وما من شيء أبغض إلى الله عز وجل من البخل...» (٣).

لقد استطاع بهذه التربية أن يقدم للبشرية قدوة انسانية جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله في شخصية تلميذه بين حرية وعبودية هي المقصد النهائي من خلق الانسان والكون (٤)، وكان الأثر النبوي شديد الوضوح في إعداد شخصية الإمام

(١) الفحام، بلاغة النهج، / ٢٩.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، / ٣٤٩

(٣) الطبرسي، رضي الدين ابي نصر الحسن بن فضل، (ت ٥٤٥هـ / ١١٥٠م)، مكارم الاخلاق، (٢)، منشورات الشريف الرضي، د.م، (١٩٧٣)، ١٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ١٦ / ٢٣١.

(٤) الخرسان، وحيد، منهاج الصالحين، (د.م. د.ت)، ١ / ١١٠.

٢٦٤ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

أمير المؤمنين، إذ صاغ منه خلقاً يماثل خلقه العظيم فكان مثيله في الأخلاق والسلوكيات^(١). وبذلك احتل أمير المؤمنين عليه السلام الذرى في كل الميادين وهو الذي عبر عن علو مرتبته وسمو مكانته بقوله عليه السلام:

«ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير»^(٢).

فقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه «كأنه في ذروة جبل أو يفاع شرف ينحدر السيل عنه إلى الوهاد والفيضان»^(٣)، وهذا تمثيل لسمو قدره عليه السلام وقربه من مهبط الوحي وإن ما يصل إلى غيره من فيض الفضل، فإنما يتدفق من حوضه ثم ينحدر عن مقامه العالي فيصب منه من شاء الله»^(٤) وقوله عليه السلام:

«لا يرقى إليّ الطير»

أعظم في الرفعة من التي قبلها لأن السيل ينحدر عن الهضبة والرابية واما تعذر رمي الطير فربما يكون للتلال الشاهقة جداً وما هو أعلى^(٥).

٤. خلافته عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وجعله إماماً:

إن مثل هذه العلاقة التي جمعت بين النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام هي علاقة سماوية اي كما بين لنا القرآن ذلك في قوله تعالى:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٦).

(١) الكنجي، كفاية الطالب، ١٩٤.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٤.

(٣) الفيضان، الارض المنخفضة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣٣١٦/٥.

(٤) شرح نهج البلاغة، ١/١٠٠.

(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/١٠٠.

(٦) سورة النجم، آية ٣-٤.

وإذا استعرضنا كلام النبي ﷺ بحق الإمام علي عليه السلام نجد هنالك بعداً إلهياً في الاختيار، فكما أن الله عز وجل قد اختار نبيه ﷺ من بين البشر والأمم، فإن رسول الله ﷺ قد اختار وصيه من بين البشر وهذا الاختيار سهاوي كما اسلفنا وله جذور تاريخية كما بينها لنا الرسول الأكرم، إذ قال:

«أنت مني بمنزلة هارون من موسى»^(١).

وإذا تأملنا علاقة الإمام علي عليه السلام بالرسول محمد ﷺ لوجدنا أن الله جلّ وعلا يفاخر بها ملائكة السماء عندما افتدى الإمام أمير المؤمنين ابن عمه وروحه التي بين جنبيه في فراشه عند هجرة الرسول ﷺ، فقد فخر الله تعالى بهما ملائكة السماء، ولم تقتصر علاقة رسول الله ﷺ بالإمام علي عليه السلام، عند هذا الحد بل تعدت تلك العلاقة بقول رسول الله ﷺ:

«يا علي خلقت أنا وانت من شجرة واحدة وسائر الناس من شجرتي»^(٢).

وغيرها من الأحاديث التي تدل على عمق العلاقة والتهيئة الحقيقية لوصي رسول الله ﷺ لخلافة الأمة من بعده بوصفه الامتداد الضروري للنبوّة، وقد بين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه التي وردت في نهج البلاغة بالاشارة لمقام الإمامة تصريحاً وتلويحاً بذلك كون الإمام علي عليه السلام صاحب هذا المقام فهو الأولى في ذلك بعد رحيل خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ ويبرز ذلك من خلال قوله عليه السلام:

«لا تخلو الأرض من قائم الله بحجة إما ظاهراً مشهوراً وإما خائفاً مضموراً

لئلا تبطل حجج الله وبياناته»^(٣).

(١) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ١١٦/١؛ مسلم، صحيح مسلم، ١٠٤٢؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٩٦٧.

(٢) ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ١/١٢٧؛ القندوزي، يابيع المودة، ٢٨٢.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٤٤.

٢٦٦ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

وذكر منصور بن حازم^(١) لقوم من العامة: «ألستم تعلمون أن رسول الله كان هو الحججة من الله على خلقه فحين ذهب الرسول ﷺ من كان الحججة من بعده؟ قالوا القرآن قال: ننظر في القرآن، فإذا يخاصم به المرجئ^(٢)، والحروري^(٣) والزنديق^(٤) الذي لا يؤمن حتى يغلب خصمه فعرف أن القرآن لا يكون حجة الا يقيم ما قال فيه كان حقاً، فمن قيم القرآن؟ قالوا كان عبد الله بن مسعود^(٥) وفلان وفلان يعلمون قال: يعلمون كله؟ قالوا لا، قال لهم: لم نجد أحداً يقال

(١) منصور بن حازم بن أيوب البجلي، كوفي، ثقة، صدوق سكن بغداد، من اصحاب الإمام الصادق ﷺ روى عن الإمام موسى الكاظم ﷺ له كتب منها أصول الشرائع، مات ببغداد.

ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٤١٣؛ الكشي، رجال الكشي، ٣٠١.

(٢) المرجئة: من كبار الفرق الاسلامية تقول لا يضر مع الإيذان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة، ينظر، الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ١/ ٣٧٠.

(٣) الحروري: هم الخوارج اولئك نفر الذين خرجوا على الإمام علي ﷺ بعد قبوله التحكيم وذلك في معركة صفين، رافضين التحكيم ومطالبين اياه بالعودة إلى القتال رافعين شعار (لا حكم الا لله) وزعموا ان من ارتكب ذنباً خرج من الايمان وان من قصر في العمل واضل في الطاعة لا دين له. ينظر: الحنفي، أبو محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقي، الفرق بين اهل الزيغ والزندقة، تحقيق: بشار فتولوا، (انقرة، ١٩٦١)، ٢٣-٢٦.

(٤) الزندقة، هي الحركة المناوئة الجديدة التي عادت وانتعشت في العراق والاقاليم الايرانية، والذين انحرفوا عن الظواهر من المنزل إلى التأويل هو بخلاف التنزيل وهم اتباع ماني، ينظر، عمر، فاروق، الخلافة العباسية دراسة في التاريخ السياسي للدولة العربية الاسلامية، ١٧١.

(٥) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شهخ بن فار من مخزوم حليف بني زهره، كان اسلامه قديماً في أول الإسلام، كان يعرف بصاحب السواك، شهد بدرأ والحديبية وهاجر المهجرتين وصلى القبلتين، قال عنه رسول الله ﷺ: استقرئوا القرآن من أربعة نفر كان منهم عبد الله بن مسعود، ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤٠٧؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ٣/ ٣٨١.

ذلك الا علي عليه السلام واذا كان الشيء بين القوم وقال هذا لا ادري وقال آخر أدري انه لي فهو له فأشهد ان علياً عليه السلام كان قيم القرآن، وكان طاعته مفروضة، وكان حجة بعد النبي صلى الله عليه وآله عن الناس كلهم وأشهد أن علياً عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجة من بعده»^(١)، إذا فطاعة الإمام عليه السلام مفترضة في كل زمان مادام التكليف باقياً، إما ان يكونوا ظاهرين معروفين أو مستورين من الخلق لعله وضرورة اقتضتها الحكمة الإلهية كما هو حال الإمام الحجة المنتظر عليه السلام.

وأكد الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام على اختصاص هذا المقام بنخبة مصطفاة من رهط النبي صلى الله عليه وآله بقوله:

«إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاية في غيرهم»^(٢).

ثم عرف عليه السلام سمات خاصة بهم عليه السلام كقوله:

«الأقلون عدداً الأعظمون عند الله قدراً، أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة»^(٣).

وتارة يشبههم عليه السلام بنجوم السماء في دلالة على ضرورة استقرار الإمامة فيهم كقوله:

«ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء، إذ خوى نجم طلع نجم»^(٤).

اي كلما غاب نجم طلع نجم آخر^(٥).

(١) الكليني، الكافي، ١/ ١٨٨؛ الكشي، رجال الكشي، ٣٠١.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٤٤.

(٣) المصدر نفسه، ٥٤٤.

(٤) المصدر نفسه، ١٨٤.

(٥) عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، ١/ ٢٢١.

٥- قرابته عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله :

نجد حقيقة القرابة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة وهي تقودنا إلى نتيجة أساسية مفادها أنه لا يمكن تحجيم تلك العلاقة بين النبي صلى الله عليه وآله وابن عمه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وإيقافها عند حدود القرابة والرحم وردّ الجميل، بل تعدت لأبعد من ذلك، إذ يفخر الإمام عليه السلام بعلاقته بالرسول الأكرم قائلاً:

«وأنا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالصنو من الصنو والذراع من العضد»^(١).

وقد ورد في بعض الشروح عبارة:

«وأنا من رسول الله كالضوء من الضوء والذراع من العضد»^(٢).

بين ابن أبي الحديد أن الإمام عليه السلام قد شبه نفسه بالضوء الثاني ورسول الله صلى الله عليه وآله بالضوء الأول وشبه منبع الضوء بالشمس التي توجب الضوء الأول ثم الضوء الأول يوجب الضوء الثاني، وقد شبه الإمام عليه السلام نفسه من رسول الله صلى الله عليه وآله بالذراع من العضد وأن أصل الذراع هو العضد كناية عن شدة الامتزاج والقرب بينهما، فإن الضوء الثاني يشبه الضوء الأول والذراع متصل بالعضد اتصالاً نسبياً وهو المنزلة، وقد أعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله إياه في مقامات كثيرة^(٣)، وهي مصداق لقوله صلى الله عليه وآله في الحديث الشريف:

«وقد أمرت أن لا يؤدي إلا أنا أو رجل مني»^(٤).

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٧١.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٩٦/١٦؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ٢١٥/٥.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٣٩٧/١٦.

(٤) ابن حنبل، فضائل علي بن أبي طالب، ١٨٣؛ المؤرخ نفسه، مسند أحمد بن حنبل، ١/٣٣٠ =

وقوله عليه السلام:

«لتنتهن يا بني وليعة^(١) أو لأبعثن اليكم رجلاً مني»^(٢).

فهذه خصوصية لا يتقدمها عليه السلام فيها أحد وفضل لا يلحقه فيه بشر وشرف لا يسبقه إليه خلق ان جعل علي بن ابي طالب عليه السلام كنفسه عليه السلام. وقد سماه الكتاب العزيز نفسه فقال تعالى:

﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(٣).

وقد قال عليه السلام:

«لحمك مختلط بلحمي ودمك منوط بدمي وشرك وشبري واحد»^(٤).

بينما ذكر البحراني في شرحه أن تمثيل الإمام عليه السلام نفسه من رسول الله عليه السلام بالضوء من الضوء وأصل هذا التمثيل هو الضوء من الضوء وفرعه نسبة نفسه من رسول الله عليه السلام وعلته الجامعة هي كون علومه وكمالاته النفسانية المشرقة مستفادة ومقتبسة من مصباح علم النبوة^(٥) وروى الكنجي مسنداً عن سلمان رضي الله عنه عن

=النسائي، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ٦١؛ السيوطي، الدر المنثور، ٣/٢٨٢.

(١) بنو وليعة: قوم من كندة وهم ملوك حضرموت ومن زعمائها الاسود بن الارقم ويزيد بن قروه. ينظر، ابن سعد، الطبقات، ١/٣٤٩؛ المغيري، عبد الرحمن بن حمد بن زيد، المنتخب في ذكر

نسب قبائل العرب، (ط١، د.م، ٢٠١٠)، ٨٢.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢١٠.

(٣) سورة آل عمران، آية ٦١.

(٤) الجويني، ابراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله (ت ٧٣٠هـ/١٣٢٩م)، فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (بيروت،

١٩٨٠م)، ٤/٤٨٢.

(٥) شرح نهج البلاغة، ٥/٣١٨.

النبي صلى الله عليه وآله قال:

«كنت انا وعلي نوراً بين يدي الله مطيعاً يسبح ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر عاماً فلما خلق الله آدم ركز ذلك النور في صلبه فلم تنزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا وجزء علي»^(١).

٦- مؤاخاته عليه السلام للرسول صلى الله عليه وآله:

من الأعمال التي قام بها رسول الله صلى الله عليه وآله بعد بناء المسجد الشريف في المدينة المنورة هو نظام المؤاخاة، وقد سبق للرسول صلى الله عليه وآله أن آخى على الحق والمواساة فأخى بين ابي بكر وعمر وبين حمزة وزيد بن حارثة وبين عثمان وعبد الرحمن ابن عوف وبين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ونفسه صلى الله عليه وآله، وكانت هذه المؤاخاة بين المهاجرين بعضهم ببعض قبل الهجرة^(٢)، وأخرى بين المهاجرين والأنصار وفي كل مرة كان يقول لعلي عليه السلام:

«أنت أخي في الدنيا والآخرة»^(٣).

وقوله صلى الله عليه وآله:

«أما ترضى أن أكون أخاك؟ قال بلى يا رسول الله؟ قال فأنت أخي في الدنيا والآخرة»^(٤).

(١) كفاية الطالب، ٣١٥.

(٢) ابن سيد الناس، محمد بن عبد الله بن يحيى، (ت ٥٧٣٤/١٣٣٣م)، عيون الاثر في فنون المغازي والشئائل والسير، تحقيق: محمد العيد الخطراوي ومحى الدين متوة، دار التراث (د.م.د.ت)، ١/٣٢١.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/٥٠٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٥٢٧.

(٤) السمهودي، نور الدين علي بن عبد الله، (ت ٩١١هـ/١٥٠٥)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق: قاسم السامرائي، (ط ١)، مؤسسة الفرقان، مكة المكرمة، ٢٠٠١م، ١/٤٥٨.

وقد صرح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بمؤاخاته للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في نهج البلاغة قائلاً:

«أنا عبد الله وأخو رسوله لا يقوها بعدي إلا كذاب»^(١).

إذ اختار الرسول صلى الله عليه وآله الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام مرتين في كلتا حادثتي المؤاخاة واصطفاه لنفسه فاتخذه من دون المسلمين أخاً له تفضيلاً له على من سواه لعظيم منزلته عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله. وعن زيد بن أبي أوفى^(٢) قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله مسجده فقال أين فلان، أين فلان؟ فجعل ينظر في وجوه أصحابه ويتفقدهم ويبعث معهم حتى يحضروا عنده، فلما حضروا عنده فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إني محدثكم بحديث فاحفظوه ووعوه وحدثوا من بعدي، إن الله اصطفى منكم من أحب أن يصطفى ومؤاخ بينكم كما آخى الله بين ابي بكر وعمر وآخى بين عثمان وعبد الرحمن بن عوف فقال له الإمام علي عليه السلام:

لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري فإن كان هذا من سخط علي فلك العتبي والكرامة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

والذي بعثني بالحق ما أخرتك الا لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أن لا نبي بعدي وانت أخي ووارثي.

قال: عليه السلام:

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٢٠.

(٢) زيد بن أبي أوفى واسم ابي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث بن ابي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن جوازن بن اسلم الاسلمي، يعد من اهل المدينة، روى عنه سعد بن شرحبيل هو اخو عبد الله ابن اوفى روي حديث المؤاخاة. ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢٥٠؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ٢ / ٣٤٥.

وما أرت منك يا نبي الله.

قال:

ما ورثه الانبياء قبلي.

قال:

وما هو؟

قال:

كتاب ربهم وسنة نبيهم وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي وأنت أخي ورفيقي.

ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إِخْوَانًا عَلَيَّ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» المتحابين في الله ينظر بعضهم إلى بعض» (١).

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: «أيها الناس هلموا أحدثكم عن نبيكم صلى الله عليه وآله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي ثلاثاً لأن تكون لي واحدة منهن أحب الي من الدنيا وما فيها سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام:

اللهم أعنه واستعن به، اللهم انصره واستنصر به، فإنه عبدك وأخو رسولك» (٢).

يبدو ان خصوصية حديث المؤاخاة ليس فقط باعتباره فضيلة سابقة، واصطفاه من رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك توصيته عليه السلام لعلي عليه السلام هي من أجل تحمل لواء المسؤولية بل هو اعداد وتمهيد لخلافة الإمام عليه السلام لأنه عليه السلام رأى به سمو الاخلاق الذي كان متكاملًا به دون سواه من الصحابة.

(١) الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي، (ت ٥٦٨هـ / ١١٧٢)، المناقب، تحقيق: مالك

المحمودي، (ط ٢، مؤسسة النشر الاسلامي لجامعة المدرسين، قم، ١٩٩٠م)، ١٥٢.

(٢) المصدر نفسه، ١٥٣.

٧- غسله ﷺ وتكفينه للرسول ﷺ:

إن العلاقة الوثيقة بين النبي ﷺ والإمام علي ﷺ نجدها تتمثل في الأيام الأخيرة من عمر الرسول، فقد كان ﷺ إلى جواره فلم يرسله إلى سرية أسامة بن زيد^(١) إلى الشام، ثم هو الذي تولى غسله وتكفينه ودفنه^(٢)، فقد كان الإمام علي ﷺ الأقرب إلى النبي ﷺ في لحظاته الأخيرة بل إنه ﷺ فاضت روحه الزكية في حجر أمير المؤمنين ﷺ، إذ قال ﷺ:

«وافضت بين نحري وصدري نفسك...»^(٣).

وفي موضع آخر:

«ولقد قبض رسول الله ﷺ وإن رأسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فأمرتها على وجهي»^(٤).

إذا لما قرب خروج نفس الرسول ﷺ قال لأمر المؤمنين ﷺ:

«ضع رأسي في حجرك فقد جاء أمر الله تعالى فاذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وأمسح بها وجهك ثم وجهني إلى القبلة وتولى أمري وصل علي أول الناس ولا تفارقني حتى توارييني رمسي»^(٥).

(١) أسامة بن زيد بن حارثة بن شرجيل بن عبد العزى بن إمري القيس، المولى لأمر الكبير حب رسول الله ﷺ ومولاه وابن مولاه، استعمله الرسول ﷺ على الجيش لغزو الشام شهد مؤتة مع والده وسكن المزة مدة ثم رجع إلى المدينة فمات بها بوادي القرى. ينظر، ابن سعد، الطبقات، ٤/٥٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢/٤٩٧.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/٦٦٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/٢١١.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٦٩.

(٤) المصدر نفسه، ٣٦٩.

(٥) المفيد، الارشاد، ١/١٠٠.

٢٧٤ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

نلاحظ أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لم يفارق رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه ووصيه حياً وميتاً وأي كرامة تلك التي نالها أمير المؤمنين عليه السلام.

ثانياً: مكانة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في كتاب نهج البلاغة:

كانت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في بداية تكوين المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة صغيره السن ولم يكتمل عامها الثامن الا أنها كانت عارفة واعية بالعلم الرباني وبالعصمة الإلهية، إذ انها أدت أدواراً مهمة في نشوء المجتمع الاسلامي الجديد بإخلاصها الشديد وتفاعلها مع الأحداث واستيعابها للرسالة السماوية على الرغم من وجود نساء أخريات في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله لكنها نالت مرتبة ومكانة سامية وعالية عند الله سبحانه وتعالى والمجتمع فضلاً عن أخلاقها وزهداها وجهادها وانفاقها وصبرها وتحملها في سبيل الله، وقد قادت عليها السلام الدور الملقى على عاتقها بأحسن وجه فاستحقت ان تكون سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، إذ روى عن المفضل بن عمر ^(١) قال: «قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام أخبرني عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله في فاطمة انها سيدة نساء العالمين أهي سيدة من الأولين والآخرين» ^(٢) ومما لاشك فيه أن هذه التسمية جاءت من نبي الهدى الذي لا ينطق عن الهوى كما جاء في الذكر الحكيم:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ^(٣).

(١) المفضل بن عمر: أبو عبد الله وقيل أبو محمد الجعفي، الكوفي، له عدة مصنفات منها كتاب الايمان والاسلام وكتاب يوم وليلة وكتاب بدء الخلق والحث على الاعتبار ووصية المفضل وعلل

الشرائع. ينظر: الكشي، رجال الكشي، ٢٢٨؛ النجاشي، رجال النجاشي، ٤١٩.

(٢) الصدوق، معاني الاخبار، ١٠٧.

(٣) سورة النجم، اية ١-٥.

الفصل الثالث: المبحث الثاني: مكانة أهل البيت في كتاب نهج البلاغة..... ٢٧٥

فما صدر منه خاصة مع أهله مما فيه الميزة على ذويه منبعث عن سر إلهي ربما تقصر العقول عن إدراكه، وقد ورد عنهم عليهم السلام قولهم:

«حديثنا صعب مستصعب لا يتحملة إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه بالايان»^(١).

وقد صرح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بمكانة السيدة الزهراء عليها السلام في نهج البلاغة الشريف عندما أرسل كتابه إلى معاوية عندما بدأ الآخر يفخر بانتسابه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ أجابه الإمام عليه السلام بقوله:

«منا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب»^(٢).

خير النساء فاطمة الزهراء عليها السلام نص رسول الله صلى الله عليه وآله على ذلك لا خلاف فيه^(٣) ومنكم حمالة الحطب هي أم جميل (عمة معاوية) بنت حرب بن أمية امرأة أبي لهب التي ورد بها نص القرآن الكريم:

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾^(٤).

«ومنا خير نساء العالمين».

إذ ذكر ابن سعد رواية عن عائشة قالت: «كنت جالسة عند النبي صلى الله عليه وآله، فجاءت

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ٤٦؛ الصدوق، معاني الأخبار، ١٨٩؛ الطريحي، فخر الدين، (ت ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م)، مجمع البحرين ومطلع النيرين تحقيق: أحمد حسين، مركز الاشعاع الاسلامي للدراسات والبحوث، (د.م، د.ت)، ٢/٦٠٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ٢/١٨٣.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٣٨.

(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٥/١٣٢؛ عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، ٣/٥٢١.

(٤) سورة المسد، اية ١-٥.

فاطمة عليها السلام تمشى وكان مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

مرحباً يا ابنتي.

فأجلسها عن يمينه او عن شماله ثم أسر إليها شيئاً فبكت ثم أسر إليها فضحكت فقلت ما رأيت ضحكاً أقرب من بكاء فمن ضحكك وبكائك استخصك النبي صلى الله عليه وآله بحديثه ثم تبكين اي شيء أسر إليك رسول الله صلى الله عليه وآله قالت:

ما كنت لأفشي سره.

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله سألتها: فقالت:

قال إن جبرائيل عليه السلام كان يأتيني في عام فيعارضني بالقرآن، وانه أتاني في العام فعارضني مرتين ولا أظن إلا أجلي قد حضر ونعم السلف أنا لك وقال انتِ أول أهل بيتي لحاقا بي فبكت ثم قال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة او نساء العالمين فضحكت»^(١).

وبعد أن ثبت لنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله حرص كثيراً على أن يبين للناس أن ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام هي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين علينا أن نفهم ماذا يعني أن تكون الزهراء سيدة نساء العالمين، وأن تنال الزهراء عليها السلام شرف السيادة على كل النساء في الدنيا والآخرة، وماذا يعني صلى الله عليه وآله بهذا اللقب؟ وهل هو مجرد لقب تكريم؟ والرسول لا يطلق الألقاب جزافاً، وإنه صلى الله عليه وآله لا يتكلم إلا بوحى من السماء.

إنها سادت نساء العالمين بكل المثل العليا التي تجسدت في شخصيتها وبكل المواقف العظيمة التي عجزت كل نساء الدنيا أن يفقنها، إنها فاقت نساء العالمين علماً وعبادةً وجهاداً وعطاءً واخلاً وطهارةً وورعاً، لهذا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله الذي ينطق اسلاماً ويتحرك اسلاماً ويجسد الإسلام وينبض قلبه بالاسلام، لأنه

(١) الطبقات، ٢/٢١٧-٢١٨؛ وينظر، المفيد، الارشاد، ٢/١٨٧.

كان النور كله والقرآن الناطق عندما يعطي فاطمة مثل هذه الاوصاف، فلا بد ان يكون قد اطلع على ما تحمله من علم يفوق علم نساء العالمين كلهن وما تحمله من طهارة تتفوق بها على سائر النساء^(١) وهي مصداق لقوله ﷺ: «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار»^(٢).

فضلاً عن ذلك كله فهي ﷺ استحقت من رسول الله ﷺ ان يلقبها:

«أم أبيها»^(٣)

إكراماً لها من جهة ونظراً لرعايتها للرسول الكريم ﷺ وحنوها عليه لما تحنو الأم على ولدها من جهة اخرى، لأنها تحملت المشاق في سبيل نصره رسول الله ﷺ منذ أيام الإسلام الأولى، ومما روي في هذا الصدد أنها ﷺ كانت تدفع كيد المشركين عن رسول الله ﷺ في مكة، إذ جاء ان جمعاً من المشركين اجتمعوا وقرروا ان يرموا رسول الله ﷺ بسلي (جزور) وبعد أن أقدموا على ذلك الفعل كانت الزهراء ﷺ تمسح ما وقع على جسد رسول الله ﷺ الشريف من السلي (الجزور) وتدعو على من أقدم على ذلك الفعل^(٤)، أما عن دورها في معركة أحد فيذكر الواقدي «أنها خرجت في هذه المعركة مع بعض نساء المسلمين وقد رأت الدم الذي بوجه الرسول ﷺ فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه ﷺ، يقول: إشتد غضب الله على قوم أدموا وجه رسوله وذهب علي ﷺ يأتي بباء من المهراس وقال لفاطمة: أمسكي هذا السيف غير ذميم فأتى بباء مجنة فاراد رسول الله ﷺ

(١) الخويلدي، حسن مكّي، فاطمة الزهراء ﷺ الحجّة والقُدوة، (ط٢)، دار المحجة البيضاء، بيروت،

٢٠٠٨م، ١٢١.

(٢) الصدوق، معاني الاخبار، ١٠٦.

(٣) الطبري، المعجم الكبير، ٢٢/٣٩٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٩٢٨.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١/١٩٢.

٢٧٨ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

أن يشرب منه وكان قد عطش فلم يستطع ووجد ريحاً من الماء كريهاً فقال: هذا ماء أجن فمضمض منه فاه الدم في فيه وغسلت فاطمة الدم عن أبيها»^(١) وفي رواية المفيد (انه عندما انصرف الرسول ﷺ بعد انتهاء المعركة إلى المدينة فاستقبلته فاطمة ﷺ ومعها إناء فيه ماء فغسل به وجهه ولحقه أمير المؤمنين ﷺ وقد خضب الدم يده إلى كتفه ومعه ذو الفقار [السيف] فناوله فاطمة ﷺ وقال لها: خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم وأنشأ يقول^(٢)):

أفاطمُ هاكِ السيفِ غيرَ ذميمٍ فلستُ برعديدٍ ولا بمُليمٍ
لعمري لقد اعذرتُ بنصرةِ أحمدٍ وطاعةِ ربِّ بالعبادِ عليمٍ
أميطي دماءَ القومِ عنه فإنه سقى لعبدِ الدارِ كأسَ حميمٍ

إذ قال رسول الله ﷺ :

«خذي يا فاطمة، فقد أدى بعلك ما عليه وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش»^(٣).

لهذا استحقت فاطمة الزهراء أن تلقب ب (أم أبيها) لأنها كانت ترعاه رعاية خاصة بل وكانت تمثل أباه رسول الله في كل خطوة تخطوها او حركه تتحركها او كلمة تنطق بها فليس في قاموس حياتها شيء اسمه الذات كما كان أبوها ﷺ، بل كان كل شيء عندها للرسالة وكل خطواتها تسير على خط الرسالة، فرحها للرسالة، بكاؤها لحفظ الرسالة، غضبها لانقاذ الرسالة، فكانت ﷺ كأنها أبوها

(١) أبو عبدالله محمد بن عمر، (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)، المغازي (ط٣، د.م، ١٩٨٤م)، ١/٢٤٩؛

الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١/٥١٩.

(٢) الارشاد، ١/٩٠؛ مطر رحيم عباس، آل بيت النبوة ﷺ في كتاب الرسل والملوك، ١٢٩.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/٥٣٣.

رسول الله ﷺ لهذا كانت أم أبيها وسيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

ثالثاً: مكانة الإمامين الحسن والحسين ﷺ في كتاب نهج البلاغة:

١- مكانتهما ﷺ عند أبيهما الإمام علي بن أبي طالب ﷺ:

كان للإمامين الحسن والحسين ﷺ مكانة كبيرة وجليلة لدى أبيهما الإمام أمير المؤمنين علي ﷺ وتتجلى هذه المكانة العظيمة من خلال الوصايا التي أوصى بها الإمام علي ﷺ الحسن والحسين ﷺ والتي جاءت من باب الوعظ والإرشاد. وقد سجل لنا التاريخ علاقة الحسن والحسين ﷺ بأبيهما ﷺ، أنموذجاً يحتذى به الأبناء بأبائهم والآباء بابنائهم وهي علاقة المودة والرحمة، وقد جسد الإمام علي ﷺ مكانة الإمام الحسن ﷺ من خلال المواعظ والوصايا التي وردت في كتاب نهج البلاغة والتي صرح بها الإمام أمير المؤمنين قائلاً:

«يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فأحب لغيرك ما تحب لنفسك وأكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب أن تُظلم وأحسن كما تحب أن يحسن إليك...»^(١).

ذكر ابن الحديد في شرحه جاء في الحديث المرفوع: لا يكمل إيمان عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره لأخيه ما يكره لنفسه، وقال يصف الأسارى لبعض الملوك إفعل معي ما تحب أن يفعل الله معك فأطلقه وهذا هو معنى قوله ﷺ:

«ولا تظلم كما لا تحب أن تُظلم»^(٢).

ويبين البحراني أن الإمام أمير المؤمنين ﷺ أشار على الإمام الحسن ﷺ أن

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٤٨.

(٢) شرح نهج البلاغة، ١٦/٢٥٧.

٢٨٠ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

يجعل نفسه ميزاناً بينه وبين غيره ووجه استعارة لفظ الميزان له ان يكون ذا عدل بين نفسه وبين الناس كالميزان ثم شرح وجوه العدل والتسوية التي امره ان يكون ميزاناً فيها^(١). ثم أوصى عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم^(٢) قائلاً:

«أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فإني سمعت جدكما عليهما السلام يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام»^(٣).

فقد ذكر البحراني في شرحه «تقوى الله التي هي رأس كل خير والزهد في الدنيا وأن لا يريدوها وإن ارادتها اي أقبلت عليهما بما بعد؛ وصلاح ذات البين أمر عليه السلام بالوصل وبالذات النفس اي اصلحوا نفس وصلحكم من فساد يقع فيه، وصلاح ذات البين من لوازم الالفة والمحبة في الله وهي فضيلة تحت العفة ورغب عليه السلام بها رواه وسمعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله:

صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام»^(٤).

نلاحظ من خلال قراءة النص إن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حتى في أشد حالات مصابه لم تفارقه نفسه الزكية فهو يوصي أهل بيته بتقوى الله وصلاح ذات البين وقول الحق، إذ ورد في الحديث قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(١) شرح نهج البلاغة، ٥/ ٢٧٠.

(٢) ابن ملجم: عبد الرحمن بن ملجم المرادي، احد بني مدرك، حي من مراد، شهد فتح مصر، واختط بها. من الخوارج، قام بقتل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وقتل بالكوفة سنة (٤٠هـ/ ٦٦٠م).

ينظر: ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ٥/ ١٤١؛ الزركلي، الاعلام، ٣/ ٣٣٩.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٧٣.

(٤) شرح نهج البلاغة، ٥/ ٣٢٤.

«إن ابني هذا سيد يصلح الله على يديه فئتين عظيمتين»^(١).

وفي مورد آخر من الخطبة المباركة أوصى الإمام عليه السلام بالأيتام والجيران والصلاة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائلاً:

«الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يغيبوا بحضرتكم والله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم... الله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم... الله الله في الجهاد بأموالكم وانفسكم...»^(٢).

ذكر البحراني في شرحه «ان الإمام عليه السلام اوصى بالأيتام ونهى عن إجماعتهم وتكنى عنها باغياب افواههم واستلزم برهم والإحسان اليهم ثم اوصى عليه السلام بالجيران والتحذير من الله فيهم ونبه عليه السلام على حفظ قلوبهم واکرامهم بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله في حقهم واوصى بالصلاة لأنها عمود الدين»^(٣) ثم اوصى أمير المؤمنين عليه السلام بالشجاعة والمبارزة قائلاً:

«لاتبدأ بدعاء إلى المبارزة فإن دعيت إليها فأجبت فإن طالبها باغٍ والباغي مصروع»^(٤).

فقد ذكر محمد عبده «أن الإمام عليه السلام أوصى بعدم الدعوة للبروز للقتال؛ لأن الداعي إليها متجاوز ومتعدٍ والباغي مقلوب مطروح»^(٥)، فقد روي «ان رجلاً دعا بعض بني هاشم إلى البراز فأبى أن يبارزه فقال له الإمام علي عليه السلام:

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ٩٧٩؛ النسائي، السنن الكبرى، ٩/١٠٤؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ٢/١٥.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٧٣.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٥/٣٢٤.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٥٦.

(٥) شرح نهج البلاغة، ٤/٦٧٦؛ الصالح، صبحي، نهج البلاغة، ٦٤٤؛ التميمي، اركان، شرح نهج

البلاغة، الميسر، ٤٠٧.

مامنك ان تبارزه.

قال: كان فارس العرب وخشيت أن يغلبني فقال عليه السلام:

إنه بغى عليك ولو بارزته لغلبته ولو بغى جبل على جبل لهد الباغي»^(١).

وقد بيّن أحد الباحثين على أهمية الوصية بقوله: «لم يترك الإمام عليه السلام مرحلة من مراحل التربية أو خطوة من خطواتها إلا وأوصلها إلى الناس بهدف تربية القيادة، وذلك بوساطة وصاياه إلى ابنه الإمام الحسن عليه السلام»^(٢).

وفي موضع آخر من نهج البلاغة جسّد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مكانة الإمام الحسن عليه السلام بوصيته التي كتبها بحاضرين^(٣) بعد انصرافه من صفين، إذ عبر عليه السلام عن حبه لولده الحسن عليه السلام بقوله:

«من الوالدِ الفانِ، المقرِّ للزمانِ، المدبِّرِ العمرِ المستسلمِ للدهرِ الذامِ للدنيا الساكنِ مساكنِ الموتى الظاعنِ عنها غداً، إلى المولودِ المؤملِ ما لا يدركُ السالكِ سبيلَ من قد هلك غرض الاسقامِ ورهينة الأيامِ ورمية المصائبِ وعبد الدنيا وتاجر الغرورِ وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهمومِ وقرين الاحزانِ ونصب الآفاتِ وصريع الشهواتِ وخليفة الأمواتِ»^(٤).

(١) الكليني، الكافي، ٣٤/٥.

(٢) جابر، حميد سراج، مفهوم إعداد وتربية البديل في وصايا الإمام علي لابنه الحسن عليه السلام دراسة في نهج البلاغة، بحث منشور، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مجلد ١٧، العدد ١، ٢٠١٤م، ٥٣٥.

(٣) حاضرين: حاضرة حلب وحاضرة قنسرين وهي من الأرباض والضواحي المحيطة بهذه البلاد سكانها من التركمان المستعربة من أولاد الاجناد، بها جامع حسن مفرد. والاسواق الكثيرة كان معظم سكانها من النصارى فأسلموا والبعض الآخر تصالحوا على الجزية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٠٦/٢.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٤٢.

الفصل الثالث: المبحث الثاني: مكانة أهل البيت في كتاب نهج البلاغة..... ٢٨٣

بيّن ابن أبي الحديد في شرحه ان المراد بـ(المقر للزمان) المعترف بالشدة المقر له بالغلبة وكأنه جعل نفسه فيما مضى خصماً للزمان بالقهر^(١)، وقوله ﷺ:

«المدبر العمر».

لأنه كان قد جاوز الستين نصف العمر الطبيعي الذي قل أن يبلغه أحد فعلى تقدير أنه بلغه فكل ما بعد الستين اقل ماضى فلا جرم يكون العمر قد أدبر^(٢)، والمستسلم للدهر أي الصابر على آفاته وضرباته^(٣) وقوله ﷺ:

«الذام للدنيا».

أي لم يزل نافراً عنها منفرداً بذكر معايها^(٤)، وقوله ﷺ:

«الساكن مساكن الموتى».

إشعاراً بأنه سيموت وهو تعبير عن الركون إلى الدنيا والمقام بها بذكر كونها مساكن الموتى إذ من كان من مساكنهم يوشك ان يلحقه ما نزل بهم^(٥)، إذ قال تعالى:

﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾^(٦).

وقوله ﷺ:

«الظاعن عنها غداً».

(١) شرح نهج البلاغة، ١٦ / ٢٣٥؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ٥ / ٢٥٥.

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٦ / ٢٣٥؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ٥ / ٢٥٥.

(٣) مغنية، محمد جواد، ظلال نهج البلاغة، ٣ / ٤٨٥.

(٤) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٥ / ٢٥٥.

(٥) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٦ / ٢٣٥؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ٥ / ٢٥٥.

(٦) سورة ابراهيم، اية ٤٥.

اي لا يريد الغد بعينه بل يريد قرب الرحيل والظعن^(١)، وقوله عليه السلام:

«المولود المؤمل».

ما لا يدرك وفيه تنفير عن طول الأمل إذ كان ينسي الآخرة وجل وجه التنفير تأملّه ما لا يدرك وظاهر الانسان مادام في هذه الدار موجه امله نحو مطالبها كما أشار سيد المرسلين صلى الله عليه وآله:

«يشيب ابن آدم ويشيب وفيه خصلتان الحرص والأمل وذلك يستلزم إنقضاء مدته دون بلوغها»^(٢).

وقوله:

«السالك سبيل من قد هلك».

غرض الاسقام اي إن كل واحد من الناس يؤمل اموراً لا يدركها وكل واحد من الناس سالك سبيل من هلك قبله وغرض الأسقام لان الانسان كالهتف لأفات الدنيا واعراضها^(٣)، وقوله عليه السلام:

«رهينة الايام».

فقد استعار له لفظ الرهينة باعتبار ان وجوده مربوط بالاوقات وداخل في حكمها كما يربط الرهن بسيد مرتنه^(٤). وقوله عليه السلام:

«رمية المصائب».

لرميه ما يرمى^(٥) وقوله عليه السلام:

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٣٦/١٦.

(٢) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٢٥٦/٥.

(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٣٦/١٦.

(٤) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٢٥٦/٥.

(٥) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٣٦/١٦.

«وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا».

لأن الانسان طوع شهواته فهو عبد الدنيا وحركاته فيها مبنية على غرور لا أصل لها وتاجر المنايا، لأن المنايا تطالبه بالرحيل عن هذه الدار إذ كانت غريباً له يقتضيه ما لا بد له من ادائه^(١) وقوله:

«وحليف الهموم وقرين الاحزان»

استشعار لفظي الحليف والقرين له باعتبار عدم انفكاكه عن الهموم والاحزان كما لا ينفك الحليف والقرين عن حليفه وقرينه^(٢).

وقوله ﷺ:

«نصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الاموات»

اي كان معرضاً للآفات، وكان نصباً لها اي لا تفارقه العلل ولما كان إنما يهلك بشهواته كان حريباً لها^(٣).

«وخليفة الاموات»

هو تعبير عن الدنيا بتذكير الموت لأن خليفة الاموات في معرض اللحوق بهم على حد قول احد الحكماء «ان امرءاً ليس بينه وبين آدم إلا أن ميت المصدق النسب في الموت^(٤). وفي موضع آخر من نهج البلاغة جسد أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب ﷺ حبه للإمام الحسن ﷺ بوصفه كنفسه ﷺ كما وصف القرآن الكريم رسول الله ﷺ من أمير المؤمنين ﷺ بقول تعالى:

(١) المصدر نفسه، ٢٣٦/١٦؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ٥/٢٥٦.

(٢) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٥/٢٥٦.

(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٦/٢٣٦.

(٤) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٥/٢٥٦.

﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ
ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١).

إذ صرح الإمام علي عليه السلام بمكانة الإمام الحسن عليه السلام قائلاً:

«وجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني وكأن
الموت لو أتاك أتاني»^(٢).

ذكر البحراني في شرحه «أنها كناية عن شدة اتصاله به وقربه منه ومحبته له؛ بل
وجده كله إذ كان هو الخليفة له والقائم مقامه ووارث علمه وفضائله ودل على
شدة قرابته منه وانه بمنزلة نفسه بذكر الفاتين»^(٣)، إذ ذكر:

«أولادنا أكبادنا»^(٤).

ليس غريباً على أمير المؤمنين عليه السلام محبته للإمامين الحسن والحسين عليهما السلام وكنايته
واضحة وحرصه لولده الحسن عليه السلام فهو سيد شباب أهل الجنة كما قال رسول
الله صلى الله عليه وآله:

«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»^(٥).

ووصيه من بعده بإمامة الأمة وقلادة كبدته والقائم بأمر العباد من بعده وهذه
الكناية لبيان منزلته وعلو مكانته بين الناس لكي يكونوا شهوداً على قوله. أما

(١) سورة آل عمران، آية ٦١.

(٢) عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، ٣/٥٢٧.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٥/٢٥٦.

(٤) الخويزي، عبد علي جمعة (ت ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م) تفسير نور الثقلين، تحقيق: هاشم المحلاني (ط ١)،
قم ١٩٩١ م، ١٤٥؛ الحائري، محمد مهدي، شجرة طوبى (ط ٥، النجف، ١٩٦٥)، ٢/٣٧٤.

(٥) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ٥٠٤؛ المؤرخ نفسه، مسند أحمد بن حنبل،

٣/٦٤؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٩٧٥.

قوله عليه السلام:

«حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني».

فقد ذكر محمد جواد مغنية «هكذا كل والد يرى وجود ولده امتداداً وتكراراً لوجوده وقررة عين له ما كان ليحظى بها لو لم يوجد» وهذه هي عاطفة الأبوين نحو الولد وهي أشبه بالصرعة والجنون»^(١)، إن العاطفة الفطرية الأبوية التي جعلها الله للخلق على حد سواء ولم يقصرها على البشر وهي نعمة الوجود لدى البشر فكيف لا تعظم عند آل البيت عليهم السلام وهم منبع الحب والحنان والوئام، فكلام أمير المؤمنين عليه السلام يخص ولده الحسن عليه السلام وهو غاية بالحب والسعادة لأنه امتداد له فهو الوصي للنبي الأكرم والدليل للبشر، فعاطفته نحو الحسن والحسين عليهم السلام شهد بها القريب والبعيد في السلم والحرب لأنها فلذة كبده وسيدا شباب أهل الجنة.

٢- دورهما عليهم السلام في حروب الإمام علي عليه السلام في كتاب نهج البلاغة:

أ- دورهما عليهم السلام في معركة الجمل ٣٦هـ:

لقد برز دور الإمام الحسن عليه السلام السياسي والعسكري في موقعة الجمل، التي حدثت في جمادي الأول سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م^(٢)، وأصبح للإمام الحسن عليه السلام دور قيادي في أحداث هذه المعركة وما تلتها من معارك أخرى خاضها أمير المؤمنين عليه السلام دفاعاً عن الإسلام وحفاظاً على وحدة المسلمين، وحينما بدأت أحداث المعركة السياسية والعسكرية تتصاعد قام الإمام علي عليه السلام بإيفاد ابنه الحسن عليه السلام ومعه عمار بن ياسر يستنفران له الناس، وذلك حينما بلغه ان عامله على الكوفة أبا موسى

(١) في ظلال نهج البلاغة، ٣/ ٤٨٥.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/ ١٧٨.

الاشعري يخذل الناس ويثبطهم عن الالتحاق به لحرب الناكثين^(١).

وقد عرف الإمام الحسن عليه السلام معاني ودلالات هذا التكليف الديني والسياسي، فقد عقد العزم على أن يقوم بهذه المهمة العاجلة في أحسن وجه والتقوى فور وصوله الكوفة عاملها أبا موسى الأشعري فقال له: «لم تثبط الناس عنا؟ فوالله ما أردنا إلا الإصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء؟ فقال صدق بأبي وأمي ولكن المستشار مؤتمن، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله اخواناً وقدم وحرّم علينا دماءنا واموالنا، فغضب عمار وقام وقال: ايها الناس إنما قال له وحده انت فيها قاعد خير منك قائم^(٢).

وقال له الإمام الحسن عليه السلام:

«اعتزل عملنا لا أم لك فتنح عن منبرنا»^(٣).

وقد حرص الإمام على إكمال المهمة واستمر يوضح الحقائق التي غابت عن كثير من الناس بسبب التضليل الاعلامي الذي مارسه اعداء الإمام علي عليه السلام ويوظف الهمم ويبعث النشاط ويحفزهم على الجهاد ونصرة أمير المؤمنين عليه السلام فصعد المنبر عليه السلام وخطب فيهم قائلاً:

«انه كان من مسير أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام ما قد بلغكم وقد اتيناكم مستنفرين لأنكم جبهة الأنصار رؤوس الحرب، وقد كان من نقض طلحة والزبير

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/٣٤١.

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٤/٢٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ١٤/٢٣٤.

بعد بيعتهما وخروجها بعائشة ما بلغكم وتعلمون ان وهن النساء وضعف رأيهن إلى التلاشي ومن أجل ذلك جعل الله الرجال قوامين على النساء وأيم الله لولم ينصره منكم أحد لرجوت أن يكون فيمن أقبل معه من المهاجرين والانصار، كفاية، فانصروا الله سينصركم»^(١).

ثم قام عمار بن ياسر وقيس بن سعد وخطبا بالناس بينان للناس حقيقة ما حدث بعثمان بن عفان ويحفزون الناس على المسير إلى أمير المؤمنين والجهاد في سبيل الله^(٢).

وقد واصل الإمام الحسن تنفيذ المهمة الرسمية التي كلف بها في استنفار الناس وتوضيح الحقائق وفضح ماقاله والي الكوفة المتخاذل أبو موسى الأشعري الذي حاول تثبيط الناس عن نصرة الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام فسمع الناس كلامه وأجابوا ورضوا به وبايعوه^(٣).

ويتبين لنا مما تقدم أن مساعي الإمام الحسن عليه السلام في الكوفة قد تكلفت بالنجاح وتمكن الإمام الحسن عليه السلام من كسب ود أهل الكوفة إلى جانب أبيه عليه السلام وبعد أن رأى الإمام الحسن عليه السلام هذا الموقف الايجابي من اهل الكوفة خطب قائلاً:

«إني غادٍ فمن شاء منكم أن يخرج معي على الظهر ومن شاء فليخرج في الماء»^(٤).

فنفر معه تسعة آلاف رجل فأخذ بعضهم البر وأخذ بعضهم الماء وعلى كل سبع رجل، فسار الإمام الحسن في البر ومعه ستة آلاف ومائتان وسار في الماء الفان

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١/ ١١٢.

(٢) المصدر نفسه، ١/ ١١٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/ ٤٨٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣/ ١١٨.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣/ ١٢١.

٢٩٠ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

وثمانمائة^(١)، لكن دور الإمام الحسن عليه السلام لم يقتصر على استنفار أهل الكوفة بل ذكر خليفة بن خياط إن الإمام علياً عليه السلام جعل الإمام الحسن عليه السلام على الميمنة والإمام الحسين عليه السلام على الميسرة في معركة الجمل^(٢).

وفي كتاب نهج البلاغة جسّد أمير المؤمنين عليه السلام دور الإمام الحسين عليه السلام في معركة الجمل إذ ذكر نوف البكالي أن الإمام الحسين عليه السلام كان له دور في الجمل فقد كان على الميسرة بعشرة آلاف مقاتل، إذ عقد الإمام علي عليه السلام للحسين في عشرة آلاف، وقيس بن سعد في عشرة آلاف، ولأبي ايوب الانصاري بعشرة آلاف ولغيرهم على عدد آخر وهو يريد الرجعة إلى صفين^(٣).

وذكر ابن ابي الحديد «حينما احتدمت المعركة في البصرة زحف الإمام علي عليه السلام نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار وحوله الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ورفع له الراية وقال له تقدم حتى تركزها في عين الجمل، فلما تقدم بها رشقته السهام فقال لأصحابه رويدا حتى تنفذ منهم السهام، ولما أبطأ بها جاءه من خلفه ووضع يده على منكبه الايمن وقال له: اقدم لا أم لك، وأخذ منه الراية ودفعها إلى الحسن عليه السلام فحمل الحسن عليه السلام على القوم وفرقهم عن الجمل حتى انتهى إليه وطعنه في عينه، ثم دفعها إلى الإمام الحسين عليه السلام ففعل كما فعل اخوه الحسن عليه السلام، واكد ان الإمامين الحسن والحسين كانا يشتركان معه ويفديانه بنفسيهما غير انه كان يضمن بهما عن الخطر مخافة ان يصيبهما سوء فتنقطع بقتلهما ذرية رسول الله على حد تعبيره. واحياناً كان يقول انها ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/ ٤٨٥.

(٢) تاريخ خليفة، ٩/ ١٦٤؛ وينظر: ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، ٥/ ٦٤.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣١٣.

الفصل الثالث: المبحث الثاني: مكانة أهل البيت في كتاب نهج البلاغة..... ٢٩١
ومحمد ابن الحنفية ابني، واحيانا يقول انها عيناى ومحمد ساعدي ويدي والمرء
يدفع عن عينيه بيديه وساعديه»^(١).

ب- دورهما عليهما السلام في معركة صفين ٣٧هـ:

من الأحداث المهمة التي شهدها الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام في عهد أبيهما
الإمام أمير المؤمنين عليه السلام معركة صفين التي حدثت سنة ٣٧هـ^(٢) بين الخلافة الدينية
الشرعية والمتمثلة بخليفة المسلمين الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، وبين
والي الشام المتمرد على الخلافة الشرعية معاوية بن أبي سفيان. فقد كان للإمامين
الحسن والحسين عليهما السلام الدور البارز في تلك المعركة، إذ لعب سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله دوراً
بارز في تهيئة الناس وحثهم على الجهاد في سبيل الله، من ثم كانا قادة ومقاتلين في
هذه المعركة.

فقد كان الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام حريصاً كل الحرص على حياة الإمامين
الحسن والحسين عليهما السلام في المعارك خوفاً من ان يستشهدا وينقطع نسل آل محمد صلى الله عليه وآله إذ
صرح عليه السلام في أحد خطبه في نهج البلاغة قائلاً:

«أملكوا عني هذا الغلام لا يهديني فإنني أنفسي بهذين [الحسن والحسين] على
الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٣).

بين البحراى في شرحه قول أمير المؤمنين بحق الحسن والحسين عليهما السلام: «لما كان
وجود الولد المنتفع مما يشد القوة وتقوى به النفس خصوصاً مثل الإمام الحسن عليه السلام

(١) شرح نهج البلاغة، ١/ ٢٥٧

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ١١٩؛ يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ٢/ ١٣٠؛ الطبري، تاريخ
الرسل والملوك، ٥/ ٥.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٧٣.

٢٩٢ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

تكنى بقوله لا يهدني على تقدير هلاكه عن إضعافه لركنه وانكسار نفسه بذلك ثم على علة أخرى لوجوب المحافظة عليه مع أخيه الحسين ﷺ، هي المحافظة على نسل رسول الله ﷺ»^(١).

إن كلام الإمام علي ﷺ في أيام صفين إذ رأى ولده الحسن ﷺ يسرع إلى الحرب فقال لأصحابه:

«املكوا هذا الغلام».

إذ أن الحسن والحسين إنا رسول الله ﷺ شرعاً لا عرفاً وذلك بقوله تعالى:
﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾^(٢).

ومما دعا الرسول ﷺ هذين الابناء غير الحسن والحسين^(٣)، وقبل بدء المعركة كان للامامين الحسن والحسين ﷺ الدور القيادي والبطولي في تعبئة الناس ضد معاوية وحثهم على الجهاد، إذ خطب الإمام الحسن بأهل الكوفة قائلاً:

«إن مما عظم الله عليكم من حقه وأسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره ولا يؤدي شكره ولا يبلغه حقه ولا قول ونحن إنما غضبنا الله ولكم فإنه من علينا بما هو أهله ان نشكر فيه آلاءه وبلاءه ونعماءه قولاً يصعد إلى الله فيه الرضا وتنتشر فيه عارفة الصدق يصدق الله فيه قولنا...»^(٤).

ثم قام الإمام الحسين ﷺ وخطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله قائلاً:
«يا أهل الكوفة أنتم الأحبة الكرماء والشعار دون الدثار فجدّوا في إحياء

(١) شرح نهج البلاغة، ٤/ ١٤.

(٢) سورة آل عمران، آية ٦١.

(٣) مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، ٣/ ٢٣٤.

(٤) المتقري، وقعة صفين، ١١٣.

مادثر بينكم وإسهال^(١) ما توعر عليكم وألفة ما ذاع منكم ألا إن الحرب شرها ذريع وطعمها فظيع وهي جرع فمن أخذ لها آهبتها واستعد لها عدتها...»^(٢).

وقد وجدت هذه الخطب استحسان ورضا أهل الكوفة الذين استنفروا للوقوف مع الإمام علي عليه السلام في حربه ضد معاوية، فقد ذكر ابن قتيبة ان الإمام علياً عليه السلام عندما سار بجيشه لملافاة معاوية اعطى للحسن عليه السلام دوراً قيادياً فعندما سار بالناس من الكوفة في مائة وتسعين الفاً فجعل على المقدمة الاشر النخعي وعلى المهاجرين محمد بن ابي بكر وعلى أهل البصرة عبد الله بن عباس وعلى الكوفة عبد الله بن جعفر وعلى جماعة الخيل عمار بن ياسر وعلى القلب الحسن ابن علي عليه السلام^(٣)، وفي رواية أخرى أن أمير المؤمنين عندما بدأ يصف أصحابه في رحمة وهو رمح رسول الله ﷺ الملموس بيده الشريفة فعبأهم ميمنة وميسرة وقلباً وجناحين فجعل على الميمنة الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ^(٤)، وفي أثناء المعركة أراد معاوية أن يزرع الفتنة والتفرقة بين صفوف جيش أمير المؤمنين ذلك من خلال ارسال عبيدالله بن عمر^(٥) إلى الإمام الحسن عليه السلام فقال: «إن لي إليك حاجة فالقني فلقية الحسن عليه السلام فقال له عبيد الله: إن أباك قد وتر قريشاً وقد كرهته،

(١) (سهيل) في شرح نهج البلاغة، ٣: ١٨٦.

(٢) المصدر نفسه، ١١٥.

(٣) الإمامة والسياسة، ١٧٠.

(٤) المنقري، وقعة صفين، ٢٤٩.

(٥) عبيد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله القرشي، ولد في عهد

رسول الله، هرب إلى معاوية لما ولي الإمام علي عليه السلام الخلافة، قُتِلَ بصفّين سنة ٣٧ هـ ينظر، ابن

سعد، الطبقات، ١٧/٧؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ٣/ ٥٢٢؛ المزي، تهذيب الكمال، ١٩/ ١٢٤؛

الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٦/ ٣٠٤.

فهل لك أن تخلفه ونوليك هذا الأمر؟ قال له:

كلا والله لا يكون ذلك.

ثم قال له الحسن عليه السلام:

فكأني أنظر اليك مقتولاً في يومك أو غدك، أما إن الشيطان قد زين لك أو خدعك حتى أخرجك مخلقاً بالخلق ترى النساء أصل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلاً.

قال: فوالله ما كان إلا كيومه أو كالغد، وكان القتال فخرج عبيد الله في كتيبة رقطاع وهي الخضرية كانوا أربعة آلاف عليهم ثياب خضر، ونظر الحسن فاذا هو برجل متوسد رجل قتيل قد ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه:

انظروا من هذا؟

فاذا هو برجل من حمدان فاذا القتيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب^(١). وهذه الحادثة هي واحدة من كرامات الإمام الحسن عليه السلام التي من بها الله عليه وعلى آل رسول الله الاطهار، فالحسن عليه السلام أخبر بمصير عبيد الله بن عمر وهو القتل وقد تحقق ذلك قولاً وفعلاً لأن الله جلّ وعلا منّ عليهم عليهم السلام بقوله:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(٢).

وقد اشترك الإمام الحسن عليه السلام مع والده أمير المؤمنين علي عليه السلام في حرب صفين والنهران بكل بسالة، فظلّ الإمام الحسن عليه السلام صامداً على منهاج النبوة ودعائم الإسلام يدافع عن سيرة جده المصطفى صلى الله عليه وآله، ومما يؤكد اعتزاز الإمام علي بن ابي

(١) المنقري، وقعة صفين، ٢٩٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/٤٦.

(٢) سورة الاحزاب، اية ٣١.

طالب عليه السلام بولديه الحسن والحسين، قوله عليه السلام لهما:

«لقد كنت سخيّاً بنفسي عن الدنيا ورأيت طيب النفس بالموت وقد هممت بالإقدام على القوم فنظرت إلى هذين قد ابتدراني ويعني [الحسن والحسين] عليهما السلام ونظرت إلى هذين قد استقدماني يعني [عبد الله بن جعفر، محمد بن علي] فعلمت ان هذين إن هلكا انقطع نسل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة فكرهت ذلك واشفقت على هذين [الحسن والحسين] أن يهلكا وقد علمت أن لولا مكاني لم يستقدما [محمد بن علي، وعبد الله بن جعفر] وأيم الله لئن لقيتم بعد يومي هذا لألقينهم وليسوا معي في عسكر ولا دار»^(١).

نفهم من كلام أمير المؤمنين عليه السلام انه كان مشفقاً على الأربعة [الحسن والحسين ومحمد بن علي وعبد الله بن جعفر] ولا يتمنى هلاك أحد منهم لأنه يعني انقطاعاً لنسل محمد صلى الله عليه وآله.

وفي موضع آخر من نهج البلاغة نجد ان الإمام عليه السلام كان حريصاً على حياتها إذ صرح بذلك قائلاً:

«هذا يدي ويعني محمد بن الحنفية، وهذان عيناوي ويعني الحسن والحسين عليهما السلام وما زال الانسان يذب بيده عن عينه»^(٢).

إذ قالها الإمام علي عليه السلام عندما قيل له: انك تعرض محمداً للقتل وتقذف به في نحور الاعداء دون أخويه^(٣)، نفهم من قوله عليه السلام، هذا حرصه الشديد على حياتها، فقد كان الإمام الحسن عليه السلام هو الرجل الثاني بعد الإمام علي عليه السلام وبعده الحسين عليه السلام.

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦١/٥، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣/١٩٨؛ حسين، طه،

الفتنة الكبرى، علي والنبوة، (دار المعارف، مصر. د.ت)، ١٧٧/٢.

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٤٥٤/٢٠.

(٣) المصدر نفسه، ٤٥٤/٢٠.

إذ روي «ان كبار الصحابة جاؤوا إلى الإمام الحسن عليه السلام ليلغوه قلق القوم على أميرهم وخشيتهم على حياته من دون غيره عندما استل ذو الفقار وغاص في أوساط أهل الشام فقلب اليمين على الشمال والشمال على اليمين وغاص في الوسط وكان يأخذ الفارس من سرجه ويضرب به الآخر فيقتل الاثني عشر وعندما عاد قال له الإمام الحسن عليه السلام: ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي إلى هؤلاء الذين صبروا والعدوك من اصحابك قال: يا بني:

«إن لأبيك يوماً لن يعدوه ولا يبطيء به عنه السعي ولا يعجل به إليه المشي ان أباك والله لا يبالي إن وقع على الموت أم وقع الموت عليه»^(١).

وقد جاء في تاريخ الرسل والملوك للطبري، أن مشاركة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام لم تقتصر فقط في حروب الإمام عليه السلام (الجمل وصفين والنهروان)، وإنما كانت لهما مشاركات فعلية في الحروب التي سبقت خلافة الإمام علي عليه السلام، إذ ذكر مشاركتها عند فتح خراسان^(٢) مع سعيد بن العاص^(٣)، وحذيفة بن

(١) المنقري، ، وقعة صفين، ٢٤٩؛ الطبرسي، حسين الميرزا هوزي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لآحياء التراث (ط٢، بيروت، ١٩٨٨)، ١٠١/٢.

(٢) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنه وسجستان وكرمان وليس ذلك منها إنما هو اطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهرات ومرو وقد فتحت أكثر من مرة عنوة وصلحاً، وذلك سنة (٣١هـ/٦٥١م) في أيام عثمان بن عفان بإمارة عبد الله بن عامر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٥٠/٢.

(٣) سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي والد عمرو بن سعيد الأشرق، روى عن عمر وعائشة، ولي أمر المدينة غير مرة لمعاوية وولي الكوفة أيام عثمان وقد اعتزل الفتنة ولم يقاتل مع معاوية، غزى طبرستان وفتحها توفي سنة (٥٨هـ/٦٧٧م)، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ١٨/٥؛ البلاذري، أنساب الاشراف، ٦٧/٦؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ٤٨١/٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٤٤/٣.

اليمان^(١)، وجماعة من اصحاب رسول الله وعبد الله بن العباس وجماعة من أهل البصرة بقيادة عبدالله بن عامر، واتجهوا باتجاه خراسان وقد صالحهم كما صالحهم في نهاوند^(٢)، ثم مضى سعيد بن العاص والإمامان الحسن والحسين عليهما السلام إلى جرجان^(٣)، فصالحوا أهلها على مائتي ألف وكذلك اتجهوا عليهما السلام مع سعيد ابن العاص لغزوة طبرستان^(٤) وتم لهم السيطرة على تلك المناطق والتغلب عليها^(٥)، فيما ذكر ابن خلدون مشاركتها عليهما السلام ضمن الجيوش التي سارت نحو

(١) حذيفة بن اليمان: هو حذيفة بن حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن العبسي، يكنى أبو عبدالله من نجباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعيان المهاجرين، شهد أحداً ولي على المدائن أيام عمر وبقي بها بعد مقتل عثمان، شهد حروب نهاوند وأخذ الراية بعد مقتل النعمان بن مقرف أمير الجيش، لم يشهد بدرأ لأن المشركين اخذوا عليه الميثاق أن لا يقاتلهم توفي بعد مقتل عثمان. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٦/٩٤؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ١/٧٠٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢/٣٦١.

(٢) نهاوند، هي مدينة عظيمة في قبة همذان بينهما ثلاثة أيام سميت نهاوند لأنهم وجدوها كما هي ويقال انها من بناء نوح عليه السلام اي نوح وضعها واسمها نوح أوند فخففت وقيل نهاوند، فتحت سنة (١٩هـ/ ٦٤٠م) أيام عمر بن الخطاب وأميرها النعمان بن مقرن المزني ثم حذيفة بن اليمان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/٣١٣.

(٣) جرجان: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان بناها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة، خرج منها رجال كثيرون منهم البرمكي، تقع على واد عظيم في ثغور بلدان السهل والجبل والبر والبحر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/١١٩.

(٤) طبرستان، مدينة بين الري وقوس والبحر وبلاد الديلم، كثيرة المياه متهدلة الأشجار كثيرة الفواكه، فتحت سنة ٢٩هـ أيام عثمان وولي عليها عبد الله بن عامر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/١٢.

(٥) تاريخ الرسل والملوك، ٤/٢٦٩.

٢٩٨ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

افريقيا بقيادة عبدالله بن أبي سرح^(١)، في جيش بلغ تعداده عشرة آلاف مجاهد وتحقق النصر والفتح بوجود حفيدي الرسول عليه السلام وهم يجاهدون معهم. ثم ساروا إلى طرابلس لملاقاة الروم ثم ساروا لتحرير ما تبقى من افريقيا^(٢). وللرد على ما ذكره الطبري وابن خلدون حول مشاركة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام في تلك المعارك التي سبقت خلافة الإمام علي عليه السلام ويمكن مناقشة هذه الرواية من عدة نقاط هي:

ان تلك الفتوحات لم تكن عموماً من أجل مصالح الإسلام العليا إذ ان الحكام كانوا يستفيدون من تلك الفتوحات في اشباع غرورهم وتقوية سلطانهم^(٣)، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«أبي والله لو كان خيراً ما سبقونا إليه»^(٤).

إذ ان الجهاد الابتدائي يحتاج إلى إذن الإمام العادل^(٥).

(١) عبد الله بن ابي سرح بن الحارث بن حبيب بن حذية بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وكان قد أسلم قديماً. ثم افتتن وخرج من المدينة إلى مكة مرتداً فأهدر رسول الله عليه السلام دمه يوم الفتح، فجاء عثمان بن عفان إلى النبي عليه السلام فاستأمن له فأمن، وكان أخاه من الرضاعة، وولاه عثمان مصر، بعد عمرو بن العاص نزلها وابنتي لها داراً فلم يزل والياً حتى قتل عثمان. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٣٤٤/٧.

(٢) ابن خلدون، عبد الرحمن، (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: حكيم شماته وسهيل زكار، (دار الفكر، بيروت، ٢...٢)، ٥٧٣-٥٧٤.

(٣) لجنة التأليف، اعلام الهداية، سيرة الإمام الحسن المجتبي، (ط ١ المجمع العلمي لأهل البيت (ع)، (قم، ١٤٢٥هـ)، ٦٨.

(٤) الكليني، الكافي، ١٩/٥.

(٥) المصدر نفسه، ٢٧/٥.

١. ان الغرض من تلك الفتوحات هو إبعاد المعترضين على سياستهم والدليل على ذلك انه لما تفاقمت النقمة على عثمان استدعى بعض عماله وهم (معاوية، عمر بن العاص، عبد الله بن عامر)، واستشارهم فيما ينبغي له عمله في مواجهة نقمة الناس على سياساته ومطالبتهم له بعزل عماله، فأشار عليه عبد الله بن عامر بقوله «اني لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهد يشغلهم عنك وان تجمهرهم في المغازي حتى بذلوا لك فلا يكون هم أحدهم إلا نفسه...»^(١).

٢. لو كان الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام قد اشتركا فعلاً في تلك الفتوحات فمن المستحيل ان يكونا تحت إمرة عبد الله بن أبي سرح الذي اهدر دمه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الذي نزلت فيه الآية المباركة في قوله تعالى:
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾^(٢).

إذ أكد المفسرون أنها نزلت بحق عبد الله بن أبي سرح^(٣).

٣. ان الإمام علياً عليه السلام كان يمنع ولديه الحسن والحسين عليهما السلام من الاشتراك في معاركه (الجمل وصفين والنهروان) بقوله

«أملكوا عني هذا الغلام... لئلا ينقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٤).

فكيف يسمح لهما بالاشتراك في تلك الفتوحات!؟

(١) البلاذري، انساب الأشراف، ٥/٤٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣/٦٢ .

(٢) سورة الأنعام، اية ٩٣.

(٣) الطبري، جامع البيان، ١١/٥٣٤؛ القرطبي، تفسير القرطبي، ٧/٣٩

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٧٣

المبحث الثالث

مكانة أهل البيت عليهم السلام

العلمية في كتاب نهج البلاغة

بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من خلال خطبه المباركة في نهج البلاغة مكانة أهل البيت عليهم السلام من خلال علمهم وأثرهم في الأمة الإسلامية والإنسانية بصورة عامة في كل زمان ومكان، إذ ورد عنه عليه السلام في إحدى خطبه أنه قال:

«هم عيش العلم، وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقتهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه...»^(١).

وقد ذكر ابن أبي الحديد «أن الإمام أراد أن العلم يحيا بأهل البيت ويموت الجهل بهم فساهم حياة هذا وموت ذلك»^(٢)، وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إننا شجرة النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وبيت الحكمة، ومعادن العلم»^(٣)، وروى عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أعطينا أهل البيت سبعة لم يعطها قبلنا ولا يعطيها أحد بعدنا أعطينا الصبابة،

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٠٨.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٢٢١/١٣.

(٣) الصفار، بصائر الدرجات، ٧٧؛ الكليني، الكافي، ٢٢١/١.

٣٠٢ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

والفصاحة، والسماحة، والشجاعة، والحكم، والعلم، والمحبة من النساء»^(١).

وقوله عليه السلام:

«إن دارنا مهبط جبرائيل، ونحن خزائن علم الله تعالى»^(٢).

أما قوله عليه السلام، فيما يتعلق بالإخبار عنهم:

«يخبركم ظاهرهم عن باطنهم».

فقد جاء في هذا الصدد أنهم لم يكونوا متصنعين ولا مستعملين للسياسة
الدنيوية، ويفهم كل عاقل أن باطنهم لظاهرهم^(٣).

ولعل القرآن الكريم أول من صرح بما في بواطنهم عليهم السلام كما جاء في قوله تعالى:

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ
لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا
قَمْطَرِيرًا﴾^(٤).

فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

«ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير
الأوصياء»^(٥).

وبصدد قوله عليه السلام:

«وصمتهم عن حكم منطقتهم».

(١) ابن المغازلي، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ٣٥٨.

(٢) الصدوق، الأمالي، ٢٥٢.

(٣) التستري، بهج الصباغة، ٣، ٦٢.

(٤) سورة الإنسان، آية ٨-١٠.

(٥) الصفار، بصائر الدرجات، ٢١٣.

الفصل الثالث: المبحث الثالث: مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة ٣٠٣

فقد بيّن البحراني «كونهم يجبر صمتهم عن حكم منطقتهم إذ تكلموا؛ لأن من علم مواقع السكوت وما ينبغي أن يسكت عنه يستلزم حكمة نفوسهم في منطقتهم»^(١)، إذ جاء أن قوماً أتوا الإمام الباقر عليه السلام فوافقوا له صبياً مريضاً فأرأوا منه اهتماماً وغماً، وجعل لا يقر، فقالوا: والله لئن أصابه شيء إنّا لتتخوف أن نرى منه ما نكره فما لبثوا أن سمعوا الصياح عليه، فإذا هو قد خرج عليهم منبسط الوجه في غير الحالة التي كان عليها، فقالوا له: جعلنا الله فداك لقد كنا نخاف مما نرى منك أن لوقع أن نرى منك ما يغمنا، فقال عليه السلام لهم:

«إنّا لنحب أن نعافي فيمن نحب، فإذا جاء أمر الله أسلمنا في ما أحب»^(٢).

فهم من خلال قراءة ما تقدم أن هناك خصوصية لأهل البيت عليهم السلام تمثلت بحاجة الأمة اليهم في كل زمان ومكان وعدم حاجتهم عليهم السلام إلى أحد من الأمة؛ فهم أوعية العلم التي ينهل منها الجميع والتي لا يدركها الجميع.
أما قوله عليه السلام:

«لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه».

أي: لا يعدلون عنه، ولا يختلفون فيه كما يختلف غيرهم^(٣)، إذ بيّن البحراني «أي لا يخالفون الحق أي لعلمهم بطرقه وذوقهم له فلا يتجاوزونه إلى رذيلة لإفراط، ولا يقفون دونه في مقام رذيلة لتفريط، ولا يختلفون فيه لعلمهم بحقيقته»^(٤)؛ إذ أن علم الأئمة عليهم السلام هو من علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعن جبرائيل عليه السلام

(١) شرح نهج البلاغة، ٤/ ١٩٥.

(٢) الكليني، الكافي، ٣/ ٢٢٦.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣/ ٢٢١؛ الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة، ٤٥٤.

(٤) شرح نهج البلاغة، ٤/ ١٩٥.

٣٠٤ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

عن الله ﷻ ولا يخالفون الدين؛ إذ جاء عن رسول الله ﷺ قوله فيهم عليهم السلام:

إنهم لن يفترقا عن كتاب الله تعالى حتى يردا عليه الحوض^(١).

وأما قوله عليهم السلام:

«لا يختلفون فيه».

إذ إنهم عليهم السلام لا يختلفون فيه كما يختلف غيرهم من الفرق وأرباب المذاهب، فمنهم من له في المسألة قولان أو أكثر، ومنهم من يقول قولاً ثم يرجع عنه، ومنهم من يرى في أحوال الدين رأياً ثم ينفيه ويتركه^(٢)؛ إذ إنهم يقولون عن النبي ﷺ عن جبرائيل عليه السلام عن الله ﷻ، فكيف يختلفون، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال:

«حديثي حديث أبي الباقر، وحديث أبي حديث جدي السجاد، وحديث

جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث

أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله، وحديث رسول الله

حديث الله»^(٣).

فهم شجرة النبوة، وبيت الحكمة، ومعدن العلم، عبروا عن علومهم ببلاغتهم

وفصاحتهم التي تميّزوا بها فقد جاء عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في نهج البلاغة:

«إنّا لأمرء الكلام، فينا نشبت عروقه، وعلينا تهدلت غصونه»^(٤).

علّق محمد عبده على ما قاله الإمام عليه السلام:

(١) ابن حنبل، مسند أحمد، ٢١/ ٢٧٤؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٩٧٨، ٣٧٨٦؛ القندوزي، ينابيع

المودة، ٤٦، ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، ١٨٧.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣/ ٢٢١؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ٤/ ١٩٥.

(٣) الكليني، الكافي، ١/ ٥٣.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٠٥.

الفصل الثالث: المبحث الثالث: مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة ٣٠٥

«إنّا لأمرء الكلام فيكفي ما قاله وهو تصديق لما قاله في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام أمير المؤمنين وهو تالي القرآن لفظاً ومعنى»^(١).

«وفينا نشبت عروقه».

أي: علقت وثبتت، والمراد بالعروق: الأفكار العالية والعلوم السامية^(٢)، و (تهدلت) أي: تدلت علينا فأظلمت^(٣).

وذكر ابن قتيبة «أن عبد الله أبو محجن الثقفي^(٤) قدم إلى معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين إني أتيتك من عند الغبي الجبان البخيل ابن أبي طالب، فقال له معاوية: الله أنت أتدري ما قلت، أما قولك الغبي فو الله لو أن ألسن الناس جمعت فجعلت لساناً واحداً لكفاها لسان علي، وأما قولك إنه جبان فثكلتك أمك هل رأيت أحداً قط بارزه إلا قتله؟ وأما قولك إنه بخيل فو الله لو كان له بيتان أحدهما من تبر والآخر من تبين لأفخذ تبره قبل تبينه، فقال الثقفي: فعلام تقاتله إذا؟ قال: على دم عثمان وعلى هذا الخاتم الذي من جعله في يده جازت طيئته وأطعم عياله

(١) شرح نهج البلاغة، ٢/٤٧٨.

(٢) الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة، ٤٤٩.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣/١١؛ الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة، ٤٤٩.

(٤) أبو محجن الثقفي، اختُلف في اسمه فقييل مالك بن حبيب وقيل عبد الله بن حبيب بن عمرو ابن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف وهو ثقيف الثقفي، أسلم حين أسلمت ثقيف سنة ٩هـ، أحد الأبطال والشعراء في الجاهلية والاسلام، نفى إلى جزيرة البحر فهرب ولحق سعد بن أبي وقاص فأمر عمر بن الخطاب بحبسه عنده ولما اشتد القتال في القادسية التمس أبو محجن امراء سعد (سلمى) أن تخلي سبيله وعاهدها أن يعود إلى القيد إن سلم فأخلت سبيله وقاتل قتالاً شديداً ورجع بعد المعركة إلى قيده وأخلي سبيله، توفي سنة (٣٠هـ/٦٥٠م)، ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٨٥٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٧/٦٣؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ٧/٢٩٨.

٣٠٦ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

وادخر لأهله، فضحك الثقفي ثم لحق بعلي بن أبي طالب...»^(١).

وعن بلاغة الإمام الحسين عليه السلام وفصاحته ما ذكره الطبري عن أبي مخنف يوم كربلاء أنه قال: «فو الله ما سمعت متكلماً قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه...»^(٢)، من خلال قراءة النص نلاحظ أن أكثر خطب الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء رويت على لسان أولئك الذين رجعوا من قتاله فيما بعد، وهذا دليل على براعة الإمام الحسين عليه السلام وفصاحته.

وفي موضع آخر من نهج البلاغة بين أمير المؤمنين عليه السلام أن أهل البيت عليهم السلام هم حملة علم النبي صلى الله عليه وآله وحفظه أسرارته التي خصهم بها دون غيرهم من الصحابة، إذ جاء عنه عليه السلام:

«اندجت عليّ مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية»^(٣) في الطوى البعيدة»^(٤).

بين ابن أبي الحديد في شرحه «أنه انطوى على علم هو ممتنع لوجبة من المنازعة، وأن ذلك العلم لا يباح به ولو باح به لاضطرب سامعوه كاضطراب الأرشية وهي الحبال في البئر البعيدة القعر، وأشار إلى وصية رسول الله صلى الله عليه وآله بترك النزاع في مبدأ الاختلاف»^(٥).

وذكر محمد جواد مغنية «يريد الإمام عليه السلام بهذا العالم أسرار النبي صلى الله عليه وآله التي

(١) الإمامة والسياسة، ١/ ١٨٦.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٤٢٤.

(٣) الأرشية، جمع رشاء وهو جبل يسقى به من البئر، ينظر، الفراهيدي، العين، ١/ ٦٤؛ ابن منظور،

لسان العرب، ١/ ٦١.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٦٠.

(٥) شرح نهج البلاغة، ١/ ١٤٢.

الفصل الثالث: المبحث الثالث: مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة ٣٠٧

خصهم بها وائتمنهم عليها دون غيرهم، ويذكر أن النبي ﷺ أخبرهم عن حقيقة بعض الصحابة الذين يظن الناس بهم خيراً وهم عند الله من شرار خلقه...»^(١).

فكان الإمام علي وأهل بيته ﷺ وخواص شيعته يكونون كثيراً مما يعلمون عن كثير من الناس لعدم استعدادهم لفهمه؛ إذ ذكر في كتاب سليم بن قيس أن أمير المؤمنين ﷺ قال:

«لو حدثت عامة شيعتي الذين سموني أمير المؤمنين واستحلوا جهاد من خالفني ببعض ما أعلم مما نزل به جبرائيل ﷺ وسمعته من النبي ﷺ لتفرقوا عني حتى أبقى في عصابة حق قليلة، إن أمرنا لا يعرفه ولا يُقر به إلا ثلاثة: ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان»^(٢).

وعن سلمان المحمدي رضي الله عنه أنه قال: «لو حدثت الناس بكل ما أعلم لقالوا: رحم الله قاتل سلمان»^(٣)، وذكر ابن عبد البر أنه لما سُئِل الإمام علي ﷺ عن أبي ذر رضي الله عنه قال:

«ذاك رجل وعى علماً عجز عنه الناس ثم أو كأ عليه ولم يخرج شيئاً منه»^(٤).

يتضح من النصوص أن المسلمين الأوائل لم يكونوا على شاكلة واحدة بل إن هناك تبايناً في قدراتهم العقلية والعلمية واختلافاً في مستوياتهم الفكرية وذلك ناتج عن اختلاف الطبيعة البشرية التي ليس بها اثنان على شاكلة واحدة، وإن إدراك الإنسان العقلي له حد معين لذلك فإن استيعاب الناس لكلام الإمام

(١) في ظلال نهج البلاغة، ١/ ١١٠.

(٢) كتاب سليم بن قيس، ٦٩.

(٣) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ٢/ ١٢٧.

(٤) الاستيعاب، ١١٢.

٣٠٨ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

علي ﷺ وغيره من العلماء له قدر معين، لذلك فإن الإمام ﷺ لا يصرح بجميع تلك العلوم؛ لأنها أوسع من الإدراك العقلي لأولئك الذين يخاطبهم.

وفي موضع آخر في السياق ذاته ذكر الإمام أمير المؤمنين ﷺ آل محمد ﷺ بأنهم:

«دعائم الإسلام، وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل

عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع

ورواية، فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل»^(١).

بين ابن أبي الحديد في شرحه أنهم دعائم الإسلام أي أركانه^(٢)، والدعائم

جمع الدعامة عماد أهل البيت وبينى الإسلام على خمسة: أشدها ولاية أهل

البيت ﷺ^(٣). إذ روي عن الإمام الباقر ﷺ أنه قال:

«بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم،

والولاية»^(٤).

إذ قال النبي ﷺ:

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»^(٥).

وقوله ﷺ:

«ولائج الاعتصام».

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٠٩.

(٢) شرح نهج البلاغة، ١٣/٢٢١.

(٣) الكليني، الكافي، ١٨/٢.

(٤) المفيد، الامالي، ٢٦٢.

(٥) البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى السقا،

(ط٣، بيروت، د.ت)، ٨/٨٧؛ مسلم، صحيح مسلم، ١١٠.

الفصل الثالث: المبحث الثالث: مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة ٣٠٩

والولائج جمع وليجة، وهي ما يدخل فيه السائر اعتصاماً من مطر وبرد أو خوف من مفترس^(١). ووليجة الرجل خاصته وبطانته^(٢). والاعتصام، أي: التمسك فإنهم عليهم السلام أحد الثقلين اللذين تركهما رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال:

«إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً»^(٣).

وقوله عليه السلام:

«بهم عاد الحق إلى نصابه، ورجع إلى مستقره وموضعه، وانزاح الباطل، وانقطع لسانه، أي: انقطعت حجته»^(٤).

ودليل كلام الرسول صلى الله عليه وآله:

«بنا يختم الله الدين كما بنا فتحه»^(٥).

ويمكن القول إن مراده عليه السلام بقوله:

«بهم عاد الحق وانقطع لسانه عن منبته»

ليس أيام تصديه للأمر؛ لأنه لم تحصل في قيامه تلك الأمور كاملة، إذ لم يستطع تغيير بدع الأولين، إذ كان معاوية في قبالة ملجأ المنافقين، ولم يطل الوقت حتى صار الأمر مثل أيام قيام قائمهم عليه السلام التي لا يبقى فيها في الشرق والغرب أثر من باطل^(٦). وقوله عليه السلام:

(١) عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، ٢/ ٤٨٤.

(٢) الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة، ٤٥٤.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ٩٧٨.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣/ ٢٢١.

(٥) الطوسي، الأمالي، ١/ ٢٠؛ الصدوق، كمال الدين واتمام النعمة، ٢٣٠.

(٦) التستري، بهج الصباغة، ٣/ ٧٣.

«عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية».

أي: عرفوا الدين وعلموه معرفة من وعي الشيء وفهمه وإتقانه، ووعاية، أي: وعوا الدين وحفظوه وأحاطوه، ليس كمن يفعل غيرهم من سماع^(١)، أي: ليس كل من روى العلم وسمعه كان عالماً به ومراعياً له فإن ذلك أعم من العالم، والعالم لا يستلزم الخاص ونبه بذلك على قلة مثلهم في رعاية العلم واستجماع الفضائل^(٢)، إذ روى الكنجي في هذا الصدد مسنداً عن بريدة الأسلمي^(٣) عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

«إن الله تعالى أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك، وأن تعي، وحق على الله تعالى أن تعي»^(٤).

فنزل قوله تعالى:

﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَّاعِيَةٌ﴾^(٥).

فقد ذكر المفسرون أنها نزلت بحق علي بن أبي طالب عليه السلام كونه الأذن الواعية^(٦)، وفيهم نزل قوله تعالى:

﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يُجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣/ ٢٢١.

(٢) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٤/ ١٩٦.

(٣) بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي من الأنصار، روى عن أبيه، ينظر، ابن الأثير، أسد الغابة، ١/ ٣٧٠؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ١/ ٢٢٠.

(٤) كفاية الطالب، ١١٠.

(٥) سورة الحاقة، آية ١٢.

(٦) البياضي، زين الدين العاملي (ت ٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م) الصراط المستقيم، تحقيق: محمد اليهودي (ط ٨، المكتبة الرضوية، قم ١٩٦٤م)، ٣/ ٩٣؛ الحوزي، تفسير نور الثقلين، ٥/ ٤٠٢.

الظَّالِمُونَ ﴿١﴾.

فقد أورد المفسرون أنها نزلت بحق محمد وآل محمد^(٢) وفيهم^(٣) نزل قوله تعالى:

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(٣).

فقد ذكر العياشي في تفسيره أن أهل البيت^(٤) هم الراسخون في العلم، إذ روى بهذا الصدد مسنداً إلى الإمام الصادق^(٥) أنه قال:

«نحن الراسخون في العلم فنحن نعلم تأويله»^(٤).

وأما قوله^(٦):

«لا عقل سماع ورواية»

كباقي الناس، وروي أنه لما زوج المأمون ابنته من الإمام محمد الجواد^(٧) قال له يحيى بن أكثم^(٥) في مجلس المأمون: «يا بن رسول الله ما تقول في الخبر الذي روى أنه نزل جبرائيل على رسول الله^(٨)، وقال له سل أبا بكر هو عني راضٍ فإني عنه راضٍ، فقال^(٩):

يجب أن تأخذه مثال الخبر الذي قاله رسول الله^(٩) في حجة الوداع قد كثرت

(١) سورة العنكبوت، آية ٤٩.

(٢) البغوي، تفسير البغوي، ٦/٢٥٠؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٣/٣٥٤.

(٣) سورة آل عمران، آية ٧.

(٤) تفسير العياشي، ١/١٨٧ وينظر، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٣/٣٣.

(٥) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي أبو محمد، قاضٍ رفيع القدر، عالي الشهرة، يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب، ولد بمرور واتصل بالمأمون فولاه قضاء البصرة سنة (٢٠٢هـ/٨١٧م)، ثم القضاء ببغداد، عزله المتوكل سنة (٢٤٠هـ/٨٥٤م) وأخذ أمواله، مرض وتوفي بالربذة سنة (٢٤٢هـ/٨٥٦م)، ينظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/١٤٧؛ الزركلي، الأعلام، ٨/١٣٨.

٣١٢ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

علي الكذّابة وستكشر، فمن كذّب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله وسنتي فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوه به، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوه به.

قال عليه السلام:

وليس يوافق هذا الحديث كتاب الله تعالى»^(١).

إذ قال في كتابه العزيز:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسْوُسُ بِهِ نَفْسُهُ وَحَنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^(٢).

فإن الله تعالى خفي عليه رضا أبي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره؟ وهذا مستحيل في العقول^(٣).

وأما قوله عليه السلام:

«فإن رواة العلم كثيرون ورعاته قليل».

أي ليس كل من روى العلم وسمعه كان عالماً به^(٤)، ففي رواية «أنه جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله ما العلم؟ قال صلى الله عليه وآله:

الإنصات.

قال: ثم ماذا؟ قال صلى الله عليه وآله:

(١) الكليني، الكافي، ١/٦٢؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٢/٢٤٦؛ النعماني، الغيبة، ٧٦؛ المجلسي، بحار

الأنوار، ٢/١٦١.

(٢) سورة ق، آية ١٦.

(٣) التستري، بهج الصباغة، ٣/٧٤.

(٤) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٤/١٩٦.

الإستماع.

قال: ثم ماذا؟ قال عليه السلام:

الحفظ.

قال: ثم ماذا؟ قال عليه السلام:

العمل به.

ثم قال: ثم ماذا؟ قال عليه السلام:

تنشره»^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إن رواية الكتاب كثير وإن رعاته قليل والله المستعان»^(٢).

ولعل النصين السابقين يبينان لنا جملة من صفات أهل البيت عليهم السلام وفي مقدمة تلك الصفات العلم، والحلم، فضلاً عن صفة إحقاق الحق وعدم الاختلاف فيه، وهذا ما أوضحه الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام في خطبته في دمشق عندما صعد المنبر وعرف نفسه، فقال عليه السلام:

«أيها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع: أعطينا العلم، والحلم، والسباحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأننا منّا النبي المختار محمد، ومنّا الصديق علي، ومنّا أسد الله وأسد رسوله، ومنّا سبطا هذه الأمة»^(٣).

(١) الكليني، الكافي، ١/٤٨.

(٢) المازندراني، شرح أصول الكافي، ١٢/٥٥٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٧٤/٣٧٠.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ٤٥/١٣٨؛ العسكري، المرتضى، معالم المدرستين، مؤسسة النعمان،

(د.م. د.ت)، ٣/١٦٥؛ العامل، محمد حسين الحاج، حقوق آل البيت عليهم السلام في الكتاب والسنة

باتفاق الأمة، تحقيق: جعفر السبحاني، (ط١، قم، ١٩٩٤م)، ٨٦.

٣١٤ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

وهو عليه السلام في الوقت ذاته أشار إلى ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله عهد إليه فقال:

«يا علي لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»^(١).

فضلاً عن ذلك أن أمير المؤمنين عليه السلام يعبر عن أهل البيت عليهم السلام بأنهم دعائم الإسلام، أي مرتكزاته الأساسية التي تنهض وينهض بها، ومن خلالها فهم عليهم السلام يمثلون الأساس الصحيح للشريعة الحقة من خلال فهمهم العميق للدين وإدراكهم الراعي لأحكام الله فهم دون غيرهم فهموا الدين وراعوا مسألة تطبيق ما جاء به من أحكام وفق ما تعلموه وورثوه عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وعن مدى علاقة أهل البيت برسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام في خطبة في نهج البلاغة:

«هم موضع سره، وملجأ أمره، وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه»^(٢).

وبيّن ابن أبي الحديد في شرحه أن المراد بـ(ملجأ أمره) ما تتجلى إليه كالوزر ما تعتصم به^(٣)، و(عيبة علمه) أي أن حكمه وشرعه يرجع إليهم^(٤)، فقد ورد عن الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام أنه قال:

«نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه وتراجمه وحيه، ونحن أركان توحيده وموضع سره»^(٥).

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ٩٦٥؛ الصدوق، معاني الأخبار، ٦٠.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٠.

(٣) شرح نهج البلاغة، ١/ ٩٠؛ الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة، ٢٧.

(٤) عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، ١/ ٤٩؛ الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة، ٢٧؛ الميلاني،

علي، أهل البيت في نهج البلاغة، ١٣٠.

(٥) الاصفهاني، حلية الأولياء، ٣/ ١٤١.

الفصل الثالث: المبحث الثالث: مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة ٣١٥

وبهذا الصدد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«نحن ولاة أمر الله وخزائن علمه وعبية وحيه، ونحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله»^(١).

من خلال قراءة النصين نفهم أن أهل البيت عليهم السلام هم أولو الأمر الذين أمر الله بطاعتهم وأنهم الشهداء على الناس، وأنهم أبواب الله، والسييل إليه، والأدلاء عليه، وأنهم عيبة علمه، وتراجم وحيه، وأنهم معصومون من الخطأ والزلل، وأنهم أمان لأهل الأرض.

وأما قوله عليه السلام: (موئل حكمه) فهم المرجع في كل الأمور^(٢)، وقوله عليه السلام: (كهوف كتبه) ذكر البحراني في شرحه «بكونهم كهوف كتبه إلى أنهم عليهم السلام حفظتها ودرّسوها ومفسروها وعندهم علمها وتأويلها، والكتب إشارة إلى القرآن الكريم وما قبله من كتب الله كما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: لو كسرت إلى الوسادة ثم جلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم...»^(٣).

فقد روي أن برية النصراني^(٤) قال للإمام الكاظم عليه السلام لما ابتداء يقرأ الإنجيل له «أنى لكم التوراة والانجيل وكتب الأنبياء؟ قال: هي عندنا وراثه من عندهم نقرؤها كما قرؤوها ونقولها كما قالوها إن الله تعالى لا يجعل حجة في أرضه يُسأل

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ١٢٥.

(٢) الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة، ٢٧.

(٣) شرح نهج البلاغة، ١/١٦٩؛ الميلاني، علي، أهل البيت في نهج البلاغة، ١٣١.

(٤) برية النصراني أسلم على يد الإمام موسى الكاظم عليه السلام ومات في زمانه فغسله وكفنه ودفنه ولحده بيده، وقال عليه السلام: وهذا حوار من حوارَيِّ المسيح، فتمنى الكثير أن يكونوا مثله، ينظر، الطوسي،

عن شيء فيقول لا أدري»^(١).

وأما قوله عليه السلام:

«جبال دينه».

فقد بيّن البحراني في شرحه «بكونهم جبال دينه إلى دين الله تعالى بهم يعتصم عن وصمات الشياطين وتبديلهم وتحريفهم كما يعتصم الخائف بالجبل ممن يؤذيه، وهي استعارة لطيفة»^(٢)، فيما بيّن محمد جواد مغنية قوله: «إن أهل البيت عليهم السلام مثلهم بالنسبة إلى الإسلام كمثل الجبال بالنسبة للأرض فلولا الجبال لمادت الأرض بأهلها، ولولا أهل البيت عليهم السلام لماد الإسلام، ولم يكن له عين ولا أثر»^(٣).

لذلك كان أهل البيت عليهم السلام أماناً لأهل الأرض من سطوة الشيطان وتقلب الزمان، وهم حصن الله الحصين وصراطه المستقيم، من تمسك بهم نجا ومن تخلف عنهم هلك كما ورد في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»^(٤).

وجاء عن الإمام الرضا عليه السلام:

«كلمة لا إله إلا الله حصني ومن دخل حصني آمن عذابي»^(٥).

فأهل البيت عليهم السلام أمان لأهل الأرض كالجبال الشاخمة فلولاهم لمادت الأرض بأهلها كما ورد في حديث الكساء:

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ١٥٦؛ الصدوق، التوحيد، ٢٧٥.

(٢) شرح نهج البلاغة، ١/١٦٩.

(٣) في ظلال نهج البلاغة، ١/٧٩.

(٤) الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ٣/١٥١.

(٥) الطوسي، الأمالي، ٥٨٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٥/٣١.

الفصل الثالث: المبحث الثالث: مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة ٣١٧

«ما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحية، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فلکاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فلکاً يسري إلا لأجلکم ومحبتکم...»^(١).

وأما عن علم آل محمد ﷺ في الأمة ذكر الإمام أمير المؤمنين ﷺ مكانة أهل البيت ﷺ قائلاً:

«أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرّمهم وأدخلنا وأخرجهم بنا يستعطي الهدى، وبنا يستجلى العمى»^(٢).

بين ابن أبي الحديد «أن هذا الكلام كناية وإشارة إلى قوم من الصحابة كان ينازعونه الفضل، فمنهم من كان يدّعي له أنه أقرأ منهم، ومنهم من كان يدّعي له أنه أعلم بالحلال والحرام، وهذا مع تسليم هؤلاء له أنه ﷺ أفضى الأمة وأن القضاء يحتاج إلى كل هذه الفضائل وكل واحدة منها لا يحتاج إلى غيرها»^(٣)، وفي هذا الصدّد روي عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال:

«كان للنبي ﷺ صديقان يهوديان فلما قبض النبي ﷺ أقبلا يسألان من صاحب الأمر بعده وقالوا: لم يمت نبي قط إلا وله خليفة قريب القرابة إليه من أهل بيته عظيم الخطر، جليل الشأن، فقال أحدهما لصاحبه هل تعرف ذلك؟ قال الآخر لا إلا بالصفة التي أجدها في التوراة إلى أن لقياً أبا بكر وقال له: ما قرابتك من النبي ﷺ؟ قال: إني رجل من عشيرته وهو زوج ابنتي، قالوا: غير ذلك، قال: لا، قالوا: دلنا على من هو أعلم منك فإنك لست بالرجل الذي

(١) القمي، عباس، مفاتيح الجنان، (ط ٤، قم، ٢٠٠٨)، ٣٨٨.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٤٤.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٩/٦٢.

٣١٨ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

نجد صفته في التوراة أنه وصي هذا النبي وخليفته ثم أرشدهما إلى عمر بن الخطاب فلما أتياه قالوا: ما قرابتك من هذا النبي؟ قال: إني من عشيرته وهو زوج ابنتي حفصة، قالوا: هل غير ذلك؟ قال: لا، قالوا: ليست هذه بقرابة فأخبرنا أين ربك؟ قال: فوق سبع سماوات فلا غير هذا، قالوا: دلنا على من هو أعلم منك فأرشدهما إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فلما جاء إلى أمير المؤمنين قال أحدهما لصاحبه: إنه الرجل الذي نجد صفته في التوراة، إنه وصي هذا النبي، ثم قالوا له: ما قرابتك من النبي؟ قال: هو أخي، وأنا وارثه، ووصيه، وأول من آمن به، وزوج ابنته فاطمة، قالوا: هذه القرابة الفاخرة والمنزلة القريبة، وهذه الصفة التي نجدها في التوراة ثم قالوا: فأين ربك؟ قال: إن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبيكما، وإن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبينا، قالوا: أنبئنا بالذي كان على عهد نبينا... ثم قالوا: فو الذي أنزل التوراة على موسى انك لآنت الخليفة حقاً، نجد صفتك في كتبنا ونقرأ في كنائسنا، وانك لأحق بهذا الأمر وأولى به ممن عليك عليه»^(١).

وهي مصداق لقوله تعالى:

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(٢).

إذ ذهب المفسرون أنها نزلت بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام^(٣)، نفهم من خلال قراءة النص أن لا يمكن لأحد أن يزعم، أنه من الراسخين في العلم سوى محمد وآل محمد عليهم السلام ومن قال غير ذلك فإن أمير المؤمنين عليه السلام يردّه بشدة بقوله:

(١) (الصدوق، التوحيد، ١٧٨؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين، ٨٢/٢؛ الشيرازي، ناصر مكارم،

نفحات القرآن، ٦/٤.

(٢) سورة آل عمران، آية ٧.

(٣) العياشي، تفسير العياشي، ١/١٨٧؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٣/٣٣.

الفصل الثالث: المبحث الثالث: مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة ٣١٩

«كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرّمهم»^(١).

فقد روى زيد بن موسى^(٢) عن أبيه عن آبائه أنه قال: إن فاطمة بنت الحسين^(٣)، قالت في خطبتها في الكوفة:

«أما بعد يا أهل الكوفة فإننا أهل البيت ابتلانا الله بكم وابتلاككم بنا فجعل بلاءنا حسنا وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه، وحقته على أهل الأرض في بلاده وعباده، أكرمنا الله بكرامته وصلته بنبيه محمد ﷺ على كثير من خلقه تفضيلاً فكذبتمونا وكفرتونا، ورأيتم قتالنا حلالاً، وأمواننا نهباً...»^(٤).

أما قوله ﷺ:

«رفعنا الله».

أي إن الله تعالى رفع درجاتنا في الدنيا والآخرة على الكافة ووضعهم

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٤٤.

(٢) زيد بن موسى بن جعفر وهو لأم ولد عقد له محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ﷺ أيام أبي السرايا على الأهواز، ولما دخل البصرة وغلب عليها دور بني العباس وأضرم الناس في نخيلهم وجميع أسبابهم، فقبل له زيد النار توفي سنة (٢٥٠هـ / ٨٦٤م)، ينظر، ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ٦١؛ الزركلي، الأعلام، ٣ / ٦١.

(٣) فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ القريشية الهاشمية المدنية، أخت علي بن الحسين زين العابدين، روت عن بلال المؤذن مرسلًا وأبيها الحسين بن علي، قدمت دمشق بعد استشهاد أبيها، ثم خرجت إلى المدينة أمها أم إسحاق بنت طلحة، تزوجت الحسن بن الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ ثم مات، وتزوجت عبد الله بن عمر بن عفان، ينظر، ابن سعد، الطبقات، ١٠ / ٤٣٩؛ المزي، تهذيب الكمال، ٣٥ / ٢٥٥.

(٤) الطبرسي، الاحتجاج، ٢ / ٣٥٢.

٣٢٠ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

دوننا^(١)، وقوله عليه السلام:

«أعطانا وحرّمهم»

أي أعطانا النبوة والإمامة، وحرّمهم ذلك وأدخلنا بعنايته الخاصة بنا فيها أعطانا وأخرجهم من ذلك^(٢)، إذ ذكر ابن طيفور «أن أبا بكر قال للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام لا يحبكم إلا عظيم السعادة، ولا يبغضكم إلا ردي الولادة، وأنتم عترة الله والطيبون وخيرته المنتخبون»^(٣)، وفي هذا النص الجلي وصف أمير المؤمنين عليه السلام غزارة علمه وما تنطوي عليه شخصيته العلمية من شمول وعمق بجوانب متعددة لذا نجده عليه السلام يتحدى كل من يدّعي العلم من غير أهل البيت عليهم السلام.

ولما كان عليه السلام على هذا القدر من العلم أصبح هو الوحيد الذي لم يحتاج إلى أحد في علمه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد صرح عليه السلام عندما خاطب طلحة والزبير مشيراً إلى أنه في غنى عن رأيها على الصعيد العلمي وذلك عندما عتابا عليه فقالا: «ما نراه يستشيرنا في أمره، ولا يفاوضنا في رأي، ويقطع الأمر دوننا، ويستبد بالحكم عنا»^(٤)، فقال: عليه السلام:

«لما أفضت إليّ نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا، وأمرنا بالحكم به فاتبعته، وما استن النبي صلى الله عليه وآله فاقتيته فلم احتج في ذلك إلى رأيكما ولا أرى غيركما...»^(٥).
وبهذا يشير الإمام علي عليه السلام إلى أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة-التي هو أعرف الناس بها- هما دستور المسلمين الأول، ولا يرجع إلى غيرهما إلا إذا

(١) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٣/٥٩٦.

(٢) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٣/٥٩٦.

(٣) أحمد بن أبي طاهر بن طيفور البغدادي، (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م)، بلاغات النساء، (د.م، د.ت)، ١٩.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١١/١٠٠.

(٥) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٧٢.

الفصل الثالث: المبحث الثالث: مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة ٣٢١
استجد أمر ليس فيها وبذلك يفتح أمامه عليه السلام باب الاجتهاد، وان هذا الأمر لا يدخل ضمن نطاق الانفراد في الحكم إنما هو دليل على أن الإمام عليه السلام قادر على تحمل أعباء ومسؤوليات الدولة، وقد أشار عليه السلام إلى علمه بنصوص أخرى وبلون آخر اشتمل على عدد من العلوم في الميادين المختلفة ومن تلك الميادين:

أولاً: علم الإمام علي عليه السلام بالقرآن الكريم والسنة النبوية:

برهن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للناس على علمه الدقيق بكتاب الله والسنة النبوية، وهي مصداق لقوله عليه السلام في نهج البلاغة:

«ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملأها عليّ فكتبتها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله، ولا علماً أملاه عليّ وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال وحرام، ولا أمر ولا نهي كان أو يكون، ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيته وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً ثم وضع يده على صدري، ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً»^(١).

بين ابن أبي الحديد في شرحه «أن أمير المؤمنين عليه السلام كان مخصوصاً من دون الصحابة بخلوات كان يخلو بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله لا يطّلع أحد من الناس على ما يدور بينهما، وكان عليه السلام كثير السؤال للنبي صلى الله عليه وآله عن ما في القرآن وعن معاني كلامه صلى الله عليه وآله وإذا لم يسأل ابتدأه النبي صلى الله عليه وآله بالتعليم والتثقيف، ولم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كذلك، بل كانوا أقساماً: فمنهم من يهابه أن يسأله، وهم الذين

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٧٧؛ المجلسي، محمد باقر، (ت ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م)، شرح نهج

٣٢٢ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

يجب أن يجيئ الأعرابي أو الطارئ فيسأله وهم يسمعون، ومنهم من كان بليدا بعيد الفهم قليل الهمة في النظر والبحث، ومنهم من كان مشغولاً عن طلب العلم وفهم المعاني...»^(١)، وبالقدر الذي كان فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حريصاً على إعداد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وتنشئته في كنف النبوة المقدسة.

كان الإمام علي عليه السلام نفسه شديد الحرص على التزام شخص النبي صلى الله عليه وآله وأخذ العلم عنه، إذ أكد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ذلك قائلاً:

«ما دخل نوم عيني ولا غمض رأسي على عهد محمد صلى الله عليه وآله حتى علمت ما نزل به جبرائيل من حلال أو حرام أو سنة أو كتاب أو أمر أو نهي وفيمن نزل»^(٢).

وعن علمه عليه السلام في الحديث الشريف أشار الإمام علي عليه السلام بذلك قائلاً:

«فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة إن الذي أنبئكم به عن النبي الأمي صلى الله عليه وآله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع»^(٣).

وأشاره إلى المعنى ذاته قال عليه السلام:

«والله ما أسمعكم الرسول صلى الله عليه وآله شيئاً إلا وها أنا مسمعكموه»^(٤).

إذ بين البحراني في شرحه: «أن الرسول صلى الله عليه وآله لم يسمعكم شيئاً إلا وأسمعتمكم إياه فلا فرق بينكم وبينهم من هذه الجهة ولا تفاوت بين أسمعكم وأسمعهم»^(٥)،

(١) شرح نهج البلاغة، ٣٤/١١؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ١٩/٤؛ المحمودي، محمد باقر، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ١٤٤/٧.

(٢) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، مسند الإمام زيد، (مكتبة الحياة، بيروت، د.ت)، ٣٨٥؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ٤٣/١.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٨٧.

(٤) المصدر نفسه، ١٥٣.

(٥) شرح نهج البلاغة، ٤٢٤/٢.

الفصل الثالث: المبحث الثالث: مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة ٣٢٣
والغريب في الأمر أن هناك من اتهم أمير المؤمنين عليه السلام بالكذب ولكن كيف يتهم
أمير المؤمنين عليه السلام بذلك ! ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الحقد و الحسد الذي
ابتلي به من قبل بعض أصحابه فاتهموه جزافاً وأشاعوا بين الناس، وقد نفى أمير
المؤمنين عليه السلام تلك التهم في أكثر من مورد في نهج البلاغة قائلاً:

«ولقد بلغني أنكم تقولون عليٌّ يكذب، قاتلكم الله تعالى فعلى من أكذب أعلى
الله؟ فأنا أول من آمن به، أم على نبيه؟ فأنا أول من صدقه»^(١).

وأشار إلى المعنى ذاته قائلاً:

«ما كَذَّبْتُ ولا كُذِّبْتُ، ولا ضَلَلْتُ ولا ضُلِّيتُ»^(٢).

وعن علمه بالحديث ما ذكره ابن أبي الحديد «ليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
من كان يسأله ويستفهمه حتى انهم كانوا ليحبون أن يجيء الاعرابي والطارئ
فيسأله صلى الله عليه وآله حتى يسمعوا، وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألته عنه وحفظته»^(٣).
وعن عمرو بن مرة^(٤) قال: «لما جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس خرج
إلى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله لابساً برودة رسول الله صلى الله عليه وآله متنعلاً نعال
رسول الله صلى الله عليه وآله متقلداً سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فصعد المنبر فجلس عليه متمكناً ثم
شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال: يا معشر الناس سلوني قبل أن

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٠٥.

(٢) المصدر نفسه، ٥٤٩.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٣٩/١١.

(٤) عمرو بن مرة بن عيسى بن مالك بن المحرث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر ابن
غطفان بن جهينة، أسلم قديماً وصحب النبي صلى الله عليه وآله وشهد معه المشاهد، وكان أول من لحق قضاة
باليمن، ينظر، ابن سعد، الطبقات، ٥/ ٢٦٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٥٠١؛ ابن الأثير، أسد
الغابة، ٤/ ٢٥٧.

٣٢٤ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

تفقدوني هذا سفظ العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا ما زقني رسول الله صلى الله عليه وآله زقاً زقاً، سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين»^(١).

وعن أم سلمة أنها قالت:

«كان جبرائيل يملي على رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله يملي على علي»^(٢).

ثانياً: علم الإمام علي عليه السلام بعلم التاريخ:

اهتمَّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعلم التاريخ اهتماماً كبيراً وذلك ما ورد عنه عليه السلام في كتاب نهج البلاغة من وصية له لابنه الحسن عليه السلام كتبها إليه عند انصرافه من صفين قائلاً:
«أي بني إني وإن لم أكن عمّرتُ عمرَ من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرتُ في أخبارهم وسرتُ في آثارهم حتى عُدت كأحدهم، بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمّرت مع أولهم إلى آخرهم...»^(٣).

فقد ذكر التستري «من خلال ما قرأه في الكتب المتضمنة أخبار الماضين فإذا طالعها عليه السلام فإنه عاصرهم وإذا علمها فكأنه حاضرهم وإن الملوك ومن إليه الأمر والنهي إذا وافقوا على ما فيها من سير أهل الجور ورآها مدونة ويرويها خلف عن سلف وما أعقبت من سوء الذكر وخراب البلاد وهلاك العباد وذهاب الأموال وفساد الأحوال، وإذا رأوا سير الولاة العادلين ومنها ما يتبعهم من الذكر الجميل بعد ذهابهم وأن ممالكهم وبلادهم قد عمّرت وأموالهم وكرت استحسنا ذلك ورغبوا فيه وخلصوا بها من المهالك»^(٤).

(١) الخوارزمي، المناقب، ٩١؛ القندوزي، ينابيع المودة، ٢/١٣٧.

(٢) ابن المغازلي، مناقب أمير المؤمنين علي، ٣٢١-٣٢٢.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٤٥.

(٤) بهج الصباغة، ٨/٣٥٠.

الفصل الثالث: المبحث الثالث: مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة ٣٢٥

فيما ذهب محمد جواد مغنية إلى ذلك القول «المعرفة لاتقاس بالموهبة وحدها، ولا بالعمر المديد، وإنما تقاس بالرؤية والخبرة، وكثرة الممارسة، وقد امتدت الحياة بالذين سبقوا الإمام أكثر منه بكثير، ولكن الإمام جرب ورأى مما جربوا ورأوا، هذا إلى أنه سير أحوال الماضين حتى كأنه عاش معهم من يومهم الأول إلى آخر يوم»^(١).

نستظهر من ذلك اهتمام أهل البيت عليهم السلام بأخبار الأمم الماضية (علم التاريخ) ومنهم أمير المؤمنين عليه السلام، وقد جاء ذلك من اهتمام العرب بصورة عامة في هذا المجال وقريش بصورة خاصة، وقد أورد القرآن الكريم معرفة أهل مكة في هذا الجانب كما جاء في قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٢).

كما كان لقريش علم ببعض أخبار مكة وخاصة بناء الكعبة المشرفة على يد سيدنا إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام فضلاً عن اطلاعهم بعلم الأنساب، وبما أن الإمام علياً عليه السلام من تلك الأرومة المكية فلا نستبعد أن يكون عارفاً بهذا المجال مضافاً إليه ما جاء في القرآن الكريم من علم تلك الأمم.

وفي مورد آخر من النهج الشريف أوصى أمير المؤمنين عليه السلام ولده الإمام الحسن عليه السلام بالتزود بأخبار الماضين قائلاً:

«أحي قلبك بالموعظة، وأمتته بالزهادة، وقوّ باليقين، ونوره بالحكمة، وذللّه بذكر الموت، وقرّره بالفناء، وبصرّه فُجائع الدنيا، وحدّره صولة الدهر وفُحش تقلب الليالي والأيام، واعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من قبلك من

(١) في ظلال نهج البلاغة، ٣/ ٤٩٢.

(٢) سورة النحل، آية ٢٤.

٣٢٦ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

الأولين، وسر في ديارهم، فانظر ما فعلوا وعا انتقلوا، وأين حلوا ونزلوا فإنك تجدهم انتقلوا عن الأحبة، وحلوا دار الغربية، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم...»^(١).

بين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن المراد بالموعة ليست الوصايا العشر وأمثالها، بل المراد الاتعاظ بالعبر والانتفاع بالتجارب (وأمتة بالزهادة) أي بالإعراض عن الحرام^(٢).

وانطلق الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في تفسيره لأحداث التاريخ من أنها سنة إلهية، عبّر عنها القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(٣).

فأشار عليه السلام إلى قضية هامة مفادها: أن الذنب الذي يقترفه شخص ما في مجتمع معين لا تقتصر أذيته وتداعياته على هذا الشخص فحسب، بل يشمل بذلك كل افراد المجتمع الذين رضوا بهذا الفعل ولم يتحركوا لتغييره وتصحيح مساره، مستنداً في ذلك إلى قرائته الإجمالية لأحداث التاريخ الإنساني، كما حصل لقوم ثمود لما عقروا الناقة، فكان العاقر شخصاً واحداً لكنهم رضوا به لذا شملهم العذاب^(٤) وفي هذا الصدد قال عليه السلام:

«أيها الناس؛ إنما يجمع الناس الرضاء والسخط وإنما عقروا ناقة ثمود رجل واحد منهم فعمهم الله بالعذاب لما عمّوه بالرضاء...»^(٥).

ودعا الإمام علي عليه السلام إلى اعتماد التاريخ لإعداد أفراد المجتمع من خلال

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٤٤.

(٢) مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، ٤٨٦/٣.

(٣) سورة الأحزاب، آية ٦٢.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٦٨.

(٥) المصدر نفسه، ٣٦٨.

الفصل الثالث: المبحث الثالث: مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة ٣٢٧

الاطلاع على تجاربه، في سبيل مواجهة الحياة بواقعية وصدق، وتجنب اللهاث وراء الأحلام الكاذبة وغرور الدنيا، وهو ما يتوضح مما ورد في إحدى خطبه عليه السلام:

«ألستم في مساكن من كان قبلكم أطول أعماراً وأبقى أثراً وأبعد آمالاً وأعد عديداً وأكثر جنوداً، تعبّدوا للدنيا أيّ تعبد وآثروها أيّ إيثار... فهل بلغكم أن الدنيا سخّت لهم نفساً بفديّة... فبئست الدار لمن يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وأنتم تعلمون بأنكم تاركوها»^(١).

فهم من كلام الإمام عليه السلام انه قد ركز على عاملين، عامل التغيير والتقلب في أحوال الحياة، وعامل الزمن الذي يغير أحوال الحياة بصورة مستمرة لأن وعي الإنسان بهذين العاملين وإدراكه لأثرهما في حياته يجعله قادراً على مواجهة الحياة بكل تقلباتها الايجابية والسلبية.

ثالثاً: علم الإمام علي عليه السلام بعلم الفيزياء:

من العلوم التي اهتم أمير المؤمنين عليه السلام وصرح بها في نهج البلاغة الشريف بعلم الفيزياء، إذ قال عليه السلام:

«كل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات ويصمه كبيرها»^(٢).

ذكر ابن أبي الحديد «أن كل ذي سمع من الأجسام يضعف سمعه عن إدراك خفي الأصوات، ويتأثر من شديدها وقويها؛ لأنه سمع بألة جسمانية، والآلة الجسمانية ذات قوة متناهية واقفة عند حد محدود والباري تعالى بخلاف ذلك»^(٣)، ويمكن الإشارة إلى ما ذكره ابن أبي الحديد من رأي، فقد أثبت العلم الحديث

(١) المصدر نفسه، ٢١٩.

(٢) المصدر نفسه، ١٢٠.

(٣) شرح نهج البلاغة ٥/١٠٨.

٣٢٨ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

باستخدام الهزات الصوتية أن الأذن البشرية تتحسس فقط بمجال معين من الاهتزازات وهي التي يقع تواترها بين ١٥ هزة في الثانية و ١٥... هزة، فإذا كان تواتر الأصوات أقل من ١٥ هزة في الثانية لا نسمعه، وكذلك تواتر الأصوات أعلى من ١٥... هزة في الثانية، ولعل المقصود بالطف الأصوات وكبيرها^(١).

كذلك قوله عليه السلام:

«كل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام»^(٢).

إذ بين ابن أبي الحديد أن مفهومه كالقول فيما تقدم في إدراك السمع^(٣)، إذ أثبت العلم الحديث أن الكثير من الحيوانات لا ترى الألوان بل ترى الصورة السوداء والبيضاء فقط، أما الإنسان، فإنه يرى الألوان السبعة وهي ألوان الطيف الشمسي والتي تنحصر أطوال موجاتها بين ٤/ مكرون البنفسجي، و ٨/ مكرون الأحمر، أما الأضواء التي تقع أطوال موجاتها خارج هذا المجال فإن الإنسان لا يراها ومنها الأشعة فوق البنفسجية والأشعة تحت الحمراء، فقدره الإنسان البصرية محدودة، وقد وجد بقدره الله تعالى أن النحلة تستطيع أن تميز بين سبعة ألوان مختلفة من اللون الأبيض ويراها الإنسان لوناً واحداً، وبهذه الدقة الكبيرة تستطيع أن تميز بين أنواع الزهور وهي تطير في أعلى السماء^(٤).

وإلى قانون الجاذبية أشار الإمام عليه السلام في أكثر من مناسبة في نهج البلاغة إذ صرح

بذلك قائلاً:

«فمن شواهد خلقه، خلق السماوات موطدات، مثبتات بلا عمد، قائمات

(١) بيضون، لبيب، تصنيف نهج البلاغة، ٧٨٢.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٠٨/٥.

(٣) المصدر نفسه، ١٠٨/٥.

(٤) بيضون، لبيب، تصنيف نهج البلاغة، ٧٨٢.

بلا سند»^(١).

إذ ذهب محمد جواد مغنية في قوله:

«إن الله خلق الكواكب وأودع فيها قوانين تفعل فعلها وتؤثر أثرها، ومنها قانون الجاذبية فيها وفي جميع الأجسام»^(٢).

وقد علق أحد الباحثين على ذلك قائلاً:

«وهنا نجد أن ذهنية مغنية قد حملت الكلام على أنه يعني الجاذبية التي تمثل العمد والسند اللذين أشار إليهما الإمام أمير المؤمنين عليه السلام»^(٣).

رابعاً: علم الإمام علي عليه السلام بالمغيبات والملاحم:

الغيب لغة:

الشك وكل شيء غيب عنك^(٤)، وقيل: الغيب ما غاب عنك^(٥)، كقوله تعالى:

﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(٦).

أي يؤمنون بما غاب عنهم مما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وآله من أمر البعث والجنة والنار وكل ما غاب عنهم^(٧).

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٠٩.

(٢) في ظلال نهج البلاغة، ٢٥/٣.

(٣) جابر، حميد سراج، الفكر الاختباري في نهج البلاغة، (ط١، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٢م)، ١١٦.

(٤) الفراهيدي، العين، ٢٩٦/٣.

(٥) الرازي، مختار الصحاح، ٢٠٣؛ ابن منظور، لسان العرب، ٥/٣٣٢١.

(٦) سورة البقرة، آية ٣.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ٥/٣٣٢١.

الغيب اصطلاحاً:

الغيب هو كل ما غاب عن العيون وكل محصل في القلوب، ويقال: سمعت صوتاً من وراء الغيب أي من موضع لا أراه^(١).

والغيبات هي الحوادث التي تقع في المستقبل، أما العلم بالغيب فـ «هو الوقوف على ما وراء الهود والعيان من حديث ما غبر وما هو آت، إنما هو أمر سائغ ممكن لعامة البشر كالعلم بالشهادة بتصوير في كل ما يتنبأ الإنسان من عالم غابر أو عهد قادم لم يره ولم يشهده أو علماً بطرق أخرى معقولة»^(٢)، وجاء هذا المعنى في الكتاب العزيز:

﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾^(٣).

وعلم الغيب بصورة عامة خاص بالله تعالى، ومما يدل على ذلك قوله تعالى:

﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٤).

فلا ضير أن يخبر الله تعالى نبيه الكريم عليه السلام ببعض الغيب ويخبر الرسول صلى الله عليه وآله وصيه بشيء منه كما صرح الإمام علي عليه السلام بذلك لما سئل «أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب؟ فأجاب عليه السلام:

ليس بعلم الغيب وإنما تعلم من ذي علم»^(٥).

(١) المصدر نفسه، ٥/ ٣٣٢٢.

(٢) الحسيني، عبد الزهراء الخطيب، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، ١/ ١٦٥.

(٣) سورة مريم، آية ٦١.

(٤) سورة سبأ، آية ٣.

(٥) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٠.

الفصل الثالث: المبحث الثالث: مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة ٣٣١

ولأمير المؤمنين عليه السلام إشارات مستقبلية فكلامه داخل في باب المعجزات المحمدية لاشتمالها على الأخبار الغيبية وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية^(١)، ومن هذه الإشارات ما جاء في قوله عليه السلام:

«يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه»^(٢). وهذه صفة حال أهل الضلال والفسق والرياء من هذه الأمة^(٣)، ورسم القرآن أثره وهو تلاوته، ولا يبقى من الإسلام إلا اسمه أي دون عمل^(٤).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«لا والله لا يرجع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر وعمر أبداً ولا إلى بني أمية أبداً ولا في ولد طلحة والزبير أبداً؛ وذلك لأنهم نبذوا القرآن؛ وأبطلوا السنن؛ وعطلوا الأحكام»^(٥).

نرى أن هذا النص يشوبه الغموض؛ وذلك أن دولة بني أمية لم يقص عليها نهائياً بل إنها ظهرت في الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل^(٦) سنة ١٣٨ هـ

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/١.

(٢) المصدر نفسه، ٦/١٩.

(٣) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٤٨٨/٥.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٦١/١٩.

(٥) الكليني، الكافي، ٦٠٠/٢.

(٦) عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الملقب بـ(صقر قريش)، ويعرف بالداخل الأموي، مؤسس الدولة الأموية بالأندلس، ولد في دمشق سنة (١١٣ هـ/ ٧٣١ م) ونشأ يتيماً فتربى في بيت الخلافة، ولما قتل العباسيون الملك الأموي بالشام وفتكوا بالأمويين بلغ عبد الرحمن أفريقيا وقصد المغرب ثم إلى الأندلس سنة (١٣٨ هـ/ ٧٥٥ م)، توفي سنة (١٧٢ هـ/ ٧٨٨ م)، ينظر، الذهبي، دولة الإسلام، ١/١٥٨؛ المؤرخ نفسه، سير أعلام النبلاء، ٨/٢٤٤؛ الزركلي، الأعلام، ٣/٣٣٨.

٣٣٢ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

وكان ذلك في حياة الإمام الصادق عليه السلام، والظاهر من النص على حد قول الكليني أن طلحة والزبير لم تكن لهما خلافة سابقة أو أن الإمام الصادق عليه السلام أراد القول إنهما كانا يسعيان للوصول للحكم بشتى الطرق، كما إن الابتعاد عن الشريعة المطهرة كان على أكثر ما يكون في دولة بني العباس الذين عاصروهم الإمام الصادق عليه السلام نفسه ورأى ما كان منهم بحق أهل بيته عليهم السلام ^(١)، ولم يذكر النص ذلك.

وأما قوله عليه السلام:

«ومن الإسلام إلا اسمه».

أي دون عمل ^(٢)، فقد ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال:

«إن الله تعالى خلق الإسلام فجعل له عرصه، وجعل له نوراً، وجعل له حصناً، وجعل له ناصرًا، فأما عرصته القرآن، وأما نوره الحكمة، وأما حصنه الأمر بالمعروف، وأما أنصاره فأنا وأهل بيتي وشيعتنا... إلى أن قال: ليت الرجل من أمتي عبد الله تعالى عمره أيام الدنيا ثم لقي الله تعالى مبغضاً لأهل بيتي وشيعتي ما خرج الله صدره إلا عن النفاق» ^(٣).

وفي موضع آخر من نهج البلاغة أخبر الإمام عليه السلام عن امتلاكه المعرفة بحوادث المستقبل، إذ قال:

(١) ينظر أحداث ما جرى على البيت العلوي في خلافة أبي جعفر المنصور، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/٢٦٣ وما بعدها؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧/٤٤٩ وما بعدها؛ المسعودي، مروج الذهب، ٣/٣٣٤ وما بعدها.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٩/١٦١.

(٣) الطبراني، عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي قاسم، (من اعلام القرن السادس الهجري)، بشارة المصطفى لشيعته المرتضى، تحقيق: جواد الفيومي، (مؤسسة النشر الإسلامي جماعة المدرسين، قم، د.ت)، ٤١؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٥/١٨٤.

الفصل الثالث: المبحث الثالث: مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة ٣٣٣

«سألوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مئة وتضل مئة إلا أنبأتكم بناعقها، وقائدها، وسائقها، ومناخ ركابها، ومحط رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً، ومن يموت منهم موتاً، ولو فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور وحوازب الخطوب لأطرق كثير من السائلين وقتل كثير من المسؤولين»^(١).

بيّن ابن أبي الحديد قول الإمام علي عليه السلام أنه قد أقسم في هذه الخطبة من نهج البلاغة بالله ﷻ والذي نفسه بيده أنهم لا يسألونه عن أمر يحدث بينهم وبين القيامة إلا أخبرهم به، وأنه ما صح من طائفة من الناس يهدي به مئة وتضل به مائة إلا وهو مخبر لهم إن سألوه برعاتها، وقائدها، وسائقها، ومواضع نزول ركابها وخيولها، ومن يقتل منها قتلاً، ومن يموت منها بلا قتل، وهذه الدعوة منه ليست عليه السلام ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة، ولكنه كان يقول أن رسول الله ﷺ أخبره بذلك^(٢).

وقد بيّن البحراني في شرحه «أن مراد الإمام علي عليه السلام في خطبته أعلاه أنه تنبأ بقتاله لأهل الجمل»^(٣)، وهي مصداق لما ذكره الخوارزمي في المناقب «لم يصدف أحد قال سلوني قبل أن تفقدوني من الصحابة ولا غيرهم غير علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٤)، وقد روى الصفار في بصائره عن الأصبغ بن نباتة أنه قال: «سمعت علياً يقول على المنبر سلوني قبل أن تفقدوني، والله ما أرض مخصبة ولا مجدبة تضل مئة أو تهدي مئة إلا وقد عرفت قائدها وسائقها، وقد أخبرن رجل من

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٧٤.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٣٥ / ٧.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٤٧١ / ٢.

(٤) المناقب، ٩١؛ ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، ٧٦.

٣٣٤ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

أهل بيتي يخبرها كبيرهم لصغيرهم إلى أن تقوم الساعة»^(١).

وذكر الصدوق بإسناده عن الأصبع بن نباتة أنه قال: «بينما علي عليه السلام يخطب بالناس وهو يقول:

سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلا انبأتكم به.

فقام إليه سعد بن أبي وقاص، وقال يا أمير المؤمنين أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة، فقال له عليه السلام:

أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنك تسألني وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس، وأن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني وعمر يومئذ يدرج بين يديه»^(٢).

وفي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه: «أتى كربلاء فوقف بها، فقيل يا أمير المؤمنين هذه كربلاء، فقال:

ذات كرب وبلاء.

ثم أومى بيده إلى مكان فقال:

هاهنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم.

وأومى إلى موضع آخر فقال:

هاهنا مهراق دمائهم»^(٣).

إن هذا النص الذي يندرج ضمن علم المغيبات لا يخفى على الكثير ممن عاصر

(١) بصائر الدرجات، ٣١٩.

(٢) الأمل، ١١٥.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ١٤٢.

الفصل الثالث: المبحث الثالث: مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة ٣٣٥

النبي ﷺ أو أخذ عنهم، وبهذا فإن ما تكلم به أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك الموضوع لم يكن مثاراً للجدل بين من سمع ذلك الكلام، لذلك تخوف العديد من أولاد الصحابة، ممن حاول أن يمنع الإمام الحسين عليه السلام في المسير إلى العراق وكأنهم على علم مسبق بمجريات ما سيحدث بكر بلاء^(١).

وفي مورد آخر من نهج البلاغة صرح الإمام علي عليه السلام بعلمه:

«والله لو شئتُ أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا في رسول الله ﷺ، ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقاً وقد عهد إليّ بذلك كله...»^(٢).

بين ابن أبي الحديد «ثم خرج عليه السلام من هذا الفن إلى فن آخر فأقسم أنه لو شاء يخبر كل واحد منهم من أين خرج وكيف خروجه من منزله وأين يلج وكيفيه ولوجه وجميع شأنه من مطعمه ومشربه وما عزم عليه من أفعاله وما أكله وما ادّخر في بيته لكن قال عليه السلام:

إني أخاف أن تكفروا في برسول الله ﷺ، وأخاف عليكم الغلو في أمري بل أخاف عليكم أن تدّعوا في الإلهية كما أدّعت النصارى ذلك في المسيح عليه السلام لما أخبرهم بالأمور الغائبة»^(٣).

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ٣/٣٧٤؛ ابن أعثم، الفتوح، ٥/٦٦؛ المسعودي، مروج الذهب،

٣/٥٠؛ ابن كثير البداية والنهاية، ١١/٤٩٦؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٣/٢٩.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٩٩؛ الساعدي، رحيم سالم، الاتجاهات الفكرية عند الإمام

علي، ١٢.

(٣) شرح نهج البلاغة، ١٠/٢٣٢؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ٣/٦٩.

٣٣٦ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

فقد روي «أن الجاثليق»^(١) جاء في نفر من النصارى إلى عمر بن الخطاب فسأله في مسألة عجز عنها أبو بكر، فقال له: كف أيها النصراني وإلا أبحنا دمك، فقال الجاثليق: أهذا عدل من جاء مسترشداً طالباً، دلوني على من أسأله عما أحتاج إليه، فجاء الإمام علي عليه السلام فقال له الجاثليق: بما ينبت أيها العالم عن الرعية الناقصة؟ فقال عليه السلام:

بما أخبرك به عن علمي بما كان وما يكون.

قال: فهلم شيئاً من ذلك أتتحقق به دعواك، فقال عليه السلام:

خرجت أيها النصراني من مستقرك متنكراً لمن قصدت بسؤالك له مضمراً خلاف ما أظهرت من الطلب والاسترشاد، فأريت من منامك مقامي وأمرت فيه باتباعي.

قال: صدقت، والله وأنا لأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأنك ولي رسول الله وأحق الناس بمقامه وأسلم الذين كانوا معه، فقال له عمر: الحمد لله الذي هداك أيها الرجل غير أنه يجب أن تعلم أن علم النبوة في أهل البيت وصاحبها والأمر من بعده لمن خاطبته...»^(٢).

نفهم من خلال قراءتنا للنص أن عمر بن الخطاب لم يكن يخفى عليه ما لدى الإمام علي عليه السلام من علم، ويقدر له ذلك، إذ أوضحت المصادر أن عمر بن الخطاب

(١) الجاثليق، كلمة أرمينية من أصل يوناني وتعني متقدم الأساقفة، أي المشرف على أكثر من أسقفية محلية، ويكون تابعاً للبطريرك الذي هو رئيس جميع الأكليرورس، وكانت كلمة الجاثليق تطلق على كبار الأساقفة الذين يمنعونهم طول المسافات بين مقرهم ومقر البطريرك من الاتصال به في كل أمر فصار لهم التصرف شبه المطلق في تدبير شؤون رعيتهم، ينظر، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (ط٤، مكتبة الشروق، ٢٠٠٤م)، ١٠٧.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ٢/ ٩٤-٩٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ١٠/ ٥٤.

الفصل الثالث: المبحث الثالث: مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة ٣٣٧
كثيراً ما كان يعتمد على حل العضلات التي يعجز عنها على الإمام علي عليه السلام كقوله:
«لولا علي لهلك عمر»^(١)، وقوله: «لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن»^(٢).

وأما عن الأحداث المستقبلية التي تحدث عنها أمير المؤمنين عليه السلام في خطبه
الواردة في نهج البلاغة ومنها الأحداث في خلافته واختلاف الكلمة وظهور الفتنة
ووصول معاوية بن أبي سفيان إلى الخلافة قائلاً:

«أما وأنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل
ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه، ولن تقتلوه، ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة
مني...»^(٣).

بيّن ابن أبي الحديد في شرحه «أن الرجل هو معاوية مندحق البطن: بارز،
والحدوق من النوق التي يخرج رحمها عند الولادة، وسيظهر: سيغلب، ورحب
البلعوم: واسع، وكان معاوية يأكل فيكثر ثم يقول: ارفعوا فوالله ما شبت ولكن
مللت وتعبت، وتظاهرت الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على معاوية لما بعث إليه
يستدعيه فوجده يأكل ثم بعث فوجده يأكل فقال:

اللهم لا تشبع بطنه»^(٤).

وأما قوله عليه السلام:

«يأمركم بسبي والبراءة مني»

فإن معاوية أمر الناس بالعراق والشام وغيرها بسب الإمام علي عليه السلام والبراءة

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/ ١٢.

(٢) المصدر نفسه، ١/ ١٢.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١١٥.

(٤) شرح نهج البلاغة، ٤/ ٢٦٨؛ الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة، ٥٧.

٣٣٨ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

منه، وخطب بذلك على المنابر، وصار ذلك سنة في أيام بني أمية إلى أن قام عمر ابن عبد العزيز^(١) فأزاله^(٢)، وأما نهيه عن البراءة منه عليه السلام ذكر ابن أبي الحديد «علل نهيه لهم عن البراءة منه بمجموع أمور وعلل وهي كونه ولد على الفطرة، وكونه سبق إلى الإيمان والهجرة، ولم يعلل بأحد هذا المجموع ومراده أنه عليه السلام ولد على الفطرة أنه لم يولد في الجاهلية»^(٣).

من خلال قراءتنا للنص نفهم أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد أباح لأصحابه بأن يسبوه إذا أجبروا على ذلك، فهو حريص على أصحابه من أن يخسروا حياتهم، وقد روى لنا التاريخ الإسلامي مشروعية ذلك العمل عندما يكون الإنسان مجبراً، وقد ظهر ذلك جلياً في حادثة تعذيب عمار بن ياسر على أيدي مشركي قريش الذين أرادوا منه أن يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسوء ففعل ذلك بموافقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه، وهذا جائز ما دام قلبه عامراً بالإيمان^(٤).

وإذا قارنا ذلك بما أشار إليه الإمام علي عليه السلام فإن البراءة منه هي براءة من الدين

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، وأمه أم عاصم ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب، يكنى أبا حفص، ولد سنة (٦٣٣هـ/٦٨٢م)، أبطل سب أمير المؤمنين علي عليه السلام وأقرأ مكانه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠]، شدد كثيراً على بني أمية وانتزع من أيديهم كثيراً مما غضبوه، توفي سنة (١٠١هـ/٧١٩م)، وله من العمر ٣٩ سنة وستة أشهر كانت وفاته بالسم، ينظر، ابن سعد الطبقات، ٧/ ٣٢٤ وما بعدها؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ١٨٠ وما بعدها.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٤/ ٢٧٠.

(٣) المصدر نفسه، ٤/ ٣٠٩؛ الساعدي، رحيم محمد سالم، الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي، ١١.

(٤) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، صفة الصفوة، تحقيق: طارق محمد

عبد المنعم، (دار ابن خلدون، الاسكندرية، د.ت)، ١/ ١٣٩.

الفصل الثالث: المبحث الثالث: مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة ٣٣٩

واتباع منهجه هو الإيمان بذاته، وقد قيل الكثير بحق الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على أنه الإيمان كله كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الخندق:

«برز الإيمان كله إلى الشرك كله»^(١).

وأما قوله عليه السلام بخصوص رفضه مبايعة مروان بن الحكم له إذ قال عليه السلام:

«أفلم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي ببيعته أنها كفّ يهودية لو بايعني بيده لغدر ببسته أما أن له امرّة كلعقة الكلب أنفه، وهو أبو الأكبش الأربعة وستقلّي الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر»^(٢).

بيّن ابن أبي الحديد في شرحه «لما امتنع مروان من بيعة الإمام علي عليه السلام نسب سبب امتناعه من ذلك أنه مظنة الغدر، وذلك قوله: إنها كف يهودية إذ من شأن اليهود الخبث والمكر والغدر والبسته إهانة له؛ لأن الغدر من أقبح الرذائل»^(٣).

أما قوله عليه السلام:

«كلعقة كلب أنفه».

كناية عن قصر مدة إمارته، إذ كانت مدة أمرته أربعة أشهر وهي بمعرض من الذم^(٤)، وأما قوله عليه السلام:

«أبو الأكبش الأربعة»

(١) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، العثمانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،

دار الكتاب العربي، (مصر، ١٩٥٥م)، ٣٢٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٩ / ٦١.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٢٨؛ الساعدي، رحيم محمد سالم، الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي، ١٢.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٦ / ٢٨٢.

(٤) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٢ / ٣٥٥.

٣٤٠ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

فالأربعة بنوه عبد الملك الوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام، ولم يل الخلافة من بني أمية ولا من غيرهم من حكام المسلمين أربعة إخوة إلا هؤلاء^(١).

وقوله عليه السلام:

«إن الأمة ستلقى منه ومن ولده يوماً أحمر»

بينه البحراني «إن ما يصدر منه ومن ذريته من الفساد في الأرض، وما يلقي الناس منهم من القتل وانتهاك الحرمات، وكنى عليه السلام عن قتلهم للناس وشدائد ما يلقون منهم بالموت الأحمر، ووصفه بالحمرة كناية عن القتل، وفساد بني أمية ودمارهم للإسلام وأهله مشهور»^(٢).

إن ما ذكره الإمام علي عليه السلام من سفك بني أمية لدماء المسلمين كان ظاهراً له ولغيره، فهم من الذين ألّبوا الناس على قتاله في موقعة الجمل، وما قاموا به في البصرة من انتهاك حرمات المسلمين قبل ذلك، وما جرى بعد ذلك من قتل وترويع في عموم بلاد المسلمين للوصول إلى السلطة، وإن ما جرى من أحداث على أهل مصر أيام ولاية محمد بن أبي بكر خير دليل على ذلك^(٣).

كذلك أشار الإمام علي عليه السلام إلى الحجاج بن يوسف الثقفي^(٤) بقوله:

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/٢٨٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٢/٣٥٦.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/٩٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ٢/٤٣٠.

(٤) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي أبو محمد، قائد سفك وداهية، ولد ونشأ بالطائف وانتقل إلى الشام فلحق بروح زنباع نائب عبد الملك بن مروان فكان من شرطته ثم مازال يظهر ذلك حتى قلده عبد الملك أمر عسكره وأمره بقتال عبد الله بن الزبير فزحف بجيش إلى الحجاز وقتل عبد الله وفرق جموعه فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف ثم العراق، بنى مدينة واسط، توفي سنة (٩٥هـ/٧١٣م)، ينظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/٢٩؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ١/٣٦٣.

الفصل الثالث: المبحث الثالث: مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة ٣٤١

«أما والله لئُسَلِّطَنَّ عليكم غلام ثقيف الذّيال الميآل، يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم...»^(١).

بيّن البحراني في شرحه «أن الإمام علياً عليه السلام بيّن لهم بعض ما سيلحقهم من الفتن العظيمة وهي فتنة الحجاج بن يوسف الثقفي إذ كان ضعيف العين، دقيق الصوت، ذيالاً: طويل الذيل، يصحبه تبختر، ميالاً أي يكثر التمايل تكبراً، وأخبر عليه السلام أنه يأكل خضرتهم، وتكنى بها عما بهم من الأبهة وسلامة النفوس والأموال وحسن الأحوال وبأكله لها عن إزالة تلك وتغيير إلى أضدادها، واستعار بالشحمة لثرائهم وقوتهم، ووصف الإذابة لإفناء ذلك بالقتل والإهانة ومصدق ذلك المشهور من فعله بأهل العراق»^(٢).

نفهم من خلال قراءة النص أن من الطبيعي أن يولي بنو أمية على العراق رجلاً بتلك المواصفات التي أشار إليها الإمام علي عليه السلام لكي يتسنى لهم أن يقبضوا على العراق بقبضة من حديد، فهو الإقليم الذي ينكر خلافة وتسلط البيت الأموي، ولم يقتصر ذلك على الحجاج بن يوسف الثقفي فقط، بل إن جميع من ولي العراق من ولاة بني أمية قبل الحجاج^(٣)، وبعده^(٤) كانوا على تلك الشاكلة. ولم يتنبأ الإمام عليه السلام بمقتل أعدائه فقط وإنما ذكر استشهاده ولده الإمام الحسين عليه السلام قائلاً:

«ألا إن لكل دم ثائراً، ولكل حق مطالب، وإن الثائر في دمائنا كالحاكم في

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢١٥.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٣/٥٤٩؛ الساعدي، رحيم محمد سالم، الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي، ١٢.

(٣) ولاية زياد بن أبيه على البصرة، ينظر، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/٢١٦.

(٤) ولاية خالد القسري على العراق، ينظر، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/٢٢١؛ الطبري، تاريخ

الرسل والملوك، ٧/٢٩.

حق نفسه»^(١).

ذكر ابن أبي الحديد في شرحه «أن الإمام عليه السلام كان يرمز إلى ما سيقع من قتل ولده الحسين وأهله عليهم السلام وكأنه يشاهد ذلك عياناً ويخطب عليه ويتكلم على الخاطر الذي سنح له والأمر الذي كان أخبر به ثم قال:

إن لكل دم ثأراً يطلب القود والثأر بدمائنا ليس إلا الله وحده الذي لا يعجزه مطلوب ولا يفوته هارب»^(٢).

وأما قوله عليه السلام:

«كالحاكم في حق نفسه»

إن الله تعالى لا يقصر في طلب دمائنا كالحاكم الذي يحكم لنفسه فيكون هو القاضي وهو الخصم فإنه سينتقم من أعدائهم^(٣)، والروايات التي تشير إلى أحداث ما ستصير إليه الأمور كثيرة في هذا المضمار، فقد روى الإمام الباقر عليه السلام رواية تشير إلى استشهاد الإمام زيد بن علي عليه السلام متواتراً عن الرسول صلى الله عليه وآله إذ قال للإمام الحسين عليه السلام:

«يخرج رجل من صلبك يقال له زيد يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً محجلين يدخلون الجنة بغير حساب»^(٤).

وجاء في خطبة أخرى من خطبه الشريفة أنه قال بصدد ذكره الملاحم والمغيبات وما أدلى به عليه السلام:

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٩٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٨٦/٧.

(٣) عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، ١/٢٢٩؛ مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، ١١٣/٢.

(٤) الاصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ١٣١؛ الصدوق، عيون اخبار الرضا، ١/١٢٦.

الفصل الثالث: المبحث الثالث: مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة ٣٤٣

«مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ، وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلَّ بِي»^(١).

وفي هذا الصدد علّق البحراني على ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «أما عن عدم كذبه وضلاله فتريبته عليه السلام من حين طفولته بالصدق ومكارم الأخلاق حتى صار ذلك ملكة له تنافي الكذب والضللال وتعصم منها، أما كونه لم يكذب فيما أخبر منه بالحوادث المستقبلية والعلوم الغيبية، ولم يضل به فلكون مخبره معصوماً وهو رسول الله صلى الله عليه وآله والعصمة منافية لأمرين ومستلزمة لهداية المدلول وعدم زيفه»^(٢)، هي مصداق لقوله تعالى:

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٣).

وفي هذا الصدد فسّر القمي في تفسيره عن الإمام الباقر عليه السلام:

«يعني ما ضل النبي صلى الله عليه وآله في علي، وما ينطق فيه بالهوى، وما كان قال فيه إلا بالوحي الذي أوصى إليه»^(٤).

وهي مصداق ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام حول قتلى الخوارج في النهروان ومنهم ذو الخويصرة^(٥).

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٤٩.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٤٤٧/٥.

(٣) سورة النجم، آية ٢-٤.

(٤) تفسير القمي، ٣٣٤/٢.

(٥) ذو الخويصرة، واسمه حرقوص ويسمى ذو الثدية من الخوارج، قتل في النهروان في حفرة على شاطئ النهر، ولما استخرج من الحفرة قال الامام علي عليه السلام: «الله اكبر ما كذبت ولا كذبت أما والله لولا أن تنكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيكم مستبصراً في قتالهم عارفاً بالحق الذي نحن إليه»، ينظر، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨٨/٥؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ٣٤١/٢.

الفصل الرابع

فضل أهل البيت عليهم السلام وموقفهم من الأمة في كتاب نهج البلاغة

المبحث الأول:

فضل أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة

المبحث الثاني:

موقف الأمة من أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة

المبحث الأول فضل أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة

أولاً: فضل أهل البيت عليهم السلام على الأمة الإسلامية في كتاب نهج البلاغة:

جاء في كتاب الله الكريم في قوله تعالى مخاطباً رسوله المصطفى صلى الله عليه وآله:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١).

فالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، هو الرحمة المزجاة من رب السموات والارض وجاءت هذه الرحمة الإلهية، لتشمل البشر كافة ولتنشر العدل والاسلام والرفقة في ارجاء المعمورة، ومما لا شك فيه أن هذه الرحمة التي خص بها الرسول صلى الله عليه وآله، هي بطبيعة الحال فضل من الله تعالى على رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وهي في الوقت ذاته فضل على الأمة التي اتبعت نهجه صلى الله عليه وآله، ولعل من أعظم أفضال أهل البيت عليهم السلام على الأمة الإسلامية والإنسانية جمعاء أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء منهم فهو صلى الله عليه وآله الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور فاهتدى به من اهتدى من عباد الله الصالحين فنال بذلك خير الدارين. وتكريماً لهذا الرسول العظيم صلى الله عليه وآله فإن الله سبحانه وتعالى يأمر الناس بضرورة ردّ الفضل إلى ذويهه، أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك في قوله تعالى:

(١) سورة الانبياء، آية ١٠٧.

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (١).

إذ أورد المفسرون أن الله تعالى أمر بمودة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وصلة الرحم ومودته في قرابته الذين أذهب الله عنهم الرجس (٢)، ومن الطبيعي عندما يكون الأجر مودة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فإن بإمكاننا أن نتصور مدى الفضل العظيم الذي أسداه ويسديه أهل هذا البيت المبارك في كل زمان ومكان ولا سيما أن القرآن الكريم لم يخاطب الناس الذين يعيشون في عصر معين، بل إن الخطاب القرآني جاء ليمثل كافة العصور دون إستثناء حتى قيام الساعة (٣).

ونجد أثر فضل أهل البيت عليهم السلام في خطب أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، إذ أكد عليه السلام في إحدى خطبه قائلاً:

«لا يقاس بأل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابداً» (٤).

إذ بين البحراني في شرحه ان قوله:

«لا يقاس بأل محمد»

هو مدح لهم ومستلزم لإسقاط غيرهم عن بلوغ درجتهم واستحقاق منزلتهم، والكلام وإن كان عاماً في تفضيل آل محمد عليهم السلام على من عاداهم من

(١) سورة الشورى، آية ٢٣.

(٢) البغوي، تفسير البغوي، ٧/ ١٩١؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٦/ ٢٤؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٥/ ٨١؛ ابن كثير تفسير القرآن العظيم، ٧/ ٢٠١.

(٣) الحصونة، رائد حمود، أهل البيت مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم من خلال كتاب نهج البلاغة، ١٧.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٠.

الفصل الرابع: المبحث الأول: فضل أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٣٤٩

أمته عليه السلام (١)، من جانب آخر مر بنا أن الله سبحانه وتعالى طهر أهل البيت عليهم السلام من الذنوب، إذ جاء ذلك في قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (٢).

وقد ذهب العديد من المفسرين إلى أن المراد بهذه الآية هم النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام (٣)، وكذلك ساوى رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين بينهم عليهم السلام وبين القرآن الذي لا يقاس به شيء ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (٤)، وعلق محمد عبده على النص قائلاً: «ان أمير المؤمنين عليه السلام يقصد أن مسيرتهم صراط الدين المستقيم فمن غالى في دينه وتجاوز الإفراط في حدود الجادة فإن نجاته بالرجوع إلى سيرة آل النبي صلى الله عليه وآله (٥)، فضلاً عن ذلك فهم عليهم السلام، أولى بالنعمة على المسلمين، إذ أن منهم رسول الله صلى الله عليه وآله وطاعته بذلك واجبة على المسلمين، إن فيها تنظيماً لشريعتهم وأماناً لهم وهذا المضمون الذي أكدت عليه السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبتها بعد استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ قالت عليها السلام:

«فجعل الله الايمان تطهيراً لكم من الشرك و... وطاعتنا نظاماً للملة وإمامتنا لما للفرقة والجهاد عزاً للإسلام...» (٦).

وهي عليها السلام تذكر ما جاء في القرآن الكريم بخصوص وجوب طاعة رسول

(١) شرح نهج البلاغة، ١/ ١٧٠.

(٢) سورة الاحزاب، آية ٣٣.

(٣) البغوي، تفسير البغوي، ٦/ ٣٥٠؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٤/ ٢٣٠؛ ابن كثير، تفسير

القرآن العظيم، ٦/ ٤٢؛ الشوكاني، فتح القدير، ٤/ ٣٦٧.

(٤) مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، ١/ ٨٠.

(٥) شرح نهج البلاغة، ١/ ٥٠.

(٦) الطبري الإمامي، دلائل الامامة، ٣٥؛ الميانجي، مواقف الشيعة، ١/ ٤٥٨.

الله ﷻ كما في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (١).

وما عبّر عنه رسول الله ﷺ في قوله:

«من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله» (٢).

وقد ذكر الطبري الإمامي قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له:

«هلك من قارن حسداً وقال باطلاً ووالى على عداوتنا أو شكك في فضلنا، أنه لا

يقاس بنا آل محمد من هذه الأمة أحد ولا يسوي بنا من جرت نعمتنا عليهم فنحن

أطول الناس أغراساً ونحن أفضل الناس أنفاساً ونحن عماد الدين...» (٣).

من خلال قراءة النص نستدل أن فضل آل محمد عليهم السلام على الأمة ومنزلتهم

لعظمتهم التي لطالما ذكرها رسول الله ﷺ في أحاديثه وخطبه وسار على منوالها

أمير المؤمنين عليه السلام وبعده الأئمة عليهم السلام والسبب في ذلك هو جهل البعض ممن عاصروهم

في إحققتهم في الإمامة والخلافة ولذلك صار لزاماً على الأئمة تذكيرهم بفضلهم

ومنزلتهم وأحققتهم من بين البشر وهي مصداق لقوله تعالى:

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤).

وخطبة أمير المؤمنين عليه السلام خير دليل على ذلك فهو يبيّن للخلق أننا أهل البيت عليهم السلام

لا يقاس بنا أحد وهو سؤال أجاب عنه رسول الله ﷺ في قوله:

«يا علي لا يعرف الله إلا أنا وانت ولا يعرفني إلا الله وأنت ولا يعرفك إلا

(١) سورة النساء، آية ٥٩.

(٢) النسائي، السنن الكبرى، ٤/٤٦٢؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ٢/١٢١.

(٣) المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي، ٣٩٩.

(٤) سورة الذاريات، آية ٥٥.

الفصل الرابع: المبحث الأول: فضل أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٣٥١
الله وأنا» (١).

وهذا دليل واضح على جهل الأمة بمنزلة ومكانة آل البيت عليهم السلام وتعمدهم الاستخفاف بهم وبمكانتهم والنيل منهم بالقتل والسم، ونجد صدى فضل أهل البيت عليهم السلام في خطب أمير المؤمنين عليه السلام، ففي مورد آخر من نهج البلاغة ذكر الإمام فضل أهل البيت عليهم السلام:

«لا يسوي بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا» (٢).

وهي إشارة إلى عدم مناسبة غيرهم في الفضل، والنعمة هنا نعمة الدين والإرشاد إليه ولا يبلغ درجتهم حتى يقوم مقامهم مع وجودهم في إفاضة هذه النعمة (٣) ومن نعم الله عليهم كونهم الهداة المهديين في كل زمان ومكان كما جاء في قوله تعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ (٤).

فقد اورد العياشي في تفسيره ذلك قائلا:

«أكملت لكم دينكم بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام» (٥).

فهم كما عبّر عنهم الرسول صلى الله عليه وآله في قوله:

«إن مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» (٦).

(١) البسي، رجب بن محمد، (ت ٨١٣هـ / ١٤١٠م)، مشارف أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، (ط ١، قم، ٢٠٠١)، ١٧٣.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٠.

(٣) البحراني، شرح نهج البلاغة، ١/ ١٧٢؛ الميلاني، علي، أهل البيت في نهج البلاغة، ١٢٥.

(٤) سورة المائدة، آية ٣.

(٥) تفسير العياشي، ١/ ٣٢٢؛ وينظر، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٦/ ١٨٤.

(٦) الطبراني، المعجم الاوسط، ٤/ ١٠؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ٢/ ٣٤٣.

٣٥٢ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

وذكر التستري: «أن المنعم عليه لا يمكن ان يكون مساويا للمُنعم والنبى صلى الله عليه وآله وأهل بيته هم المنعمون وباقي الناس المنعم عليهم»^(١)، وذكر الشريف المرتضى: «أن رجلا قال للإمام السجاد عليه السلام: اخبرني بما فضّلتهم على الناس جميعاً وسدتموهم فقال عليه السلام: أنا اخبرك بذلك: اعلم أن الناس كلهم لا يخلون من أن يكونوا أحد ثلاثة: إما رجل أسلم على يد جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فهو مولى لنا ونحن سادته وإلينا يرجع بالولاء، او رجل قاتلنا فقتلناه ومضى إلى النار، او رجل أخذنا منه الجزية عن يد وهو صاغر ولا رابع للقوم فأبي فضل لم نحزه وشرف لم نحصله بذلك»^(٢).

ونفهم من كلام أمير المؤمنين عليه السلام:

«لا يسوي بهم من جرت نعمتهم عليه»

هو تأكيد للنفي لأن كل ما كان من نعمة إلى الأبد فهي منهم وكلام الإمام عليه السلام هذا سد باب المفاضلة بين أهل البيت عليهم السلام وغيرهم من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين فضلا عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد انصف احد المحققين قائلا: «من يفضّل فلانا على سائر الصحابة لا يعتقد تفضيله على علي لأن عليا عليه السلام من أهل البيت»^(٣)، وهي مصداق لقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

«كنت أنا وعلي بن أبي طالب نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور إلى جزأين فجزء أنا وجزء علي بن أبي طالب»^(٤).

(١) بهج الصباغة، ٢/٥٨٣.

(٢) محمد بن الحسين بن موسى، الفصول المختارة من العيون والمحاسن، (ط١، د.م، ١٩٩٢م)، ٧٠.

(٣) المي لاني، علي، أهل البيت في نهج البلاغة، ١٢٦.

(٤) الزرندي، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن، (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م)، نظم درر السمطين في

فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين، مكتبة الامام أمير المؤمنين، (ط١، د.م، ١٩٥٨م)، ٧.

الفصل الرابع: المبحث الأول: فضل أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٣٥٣

لذا فإن من يختط سبيل أهل البيت منهاجا فإنه مرحوم في الدنيا والآخرة بفضل بركة أهل البيت عليهم السلام الذين طهرهم الله سبحانه وتعالى من الرجس ومن خالف ذلك المنهج فإنه ينال العذاب في الدنيا والآخرة، ويشير أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا المعنى بقوله:

«ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة»^(١).

وشتان ما بين الانتظارين فأحدهما يؤدي إلى الفوز بالنعيم والآخر يسير بصاحبه نحو الهلاك الأبدي، إذ بين البحراني في شرحه: «بأنها ترغيب في نصرته ومحبته وجذب إليها بالوعد برحمة الله وإفاضة بركاته وتنفير عن عداوته وبغضه بلحوق سطوة الله ولعل ذلك هو غايته عليه السلام»^(٢).

لعل من الأمور التي لفت أمير المؤمنين إليها النظر أن محب وناصر أهل البيت عليهم السلام مرحوم في الدنيا والآخرة وهذا فضل يناله العبد المسلم باتباعه أهل البيت عليهم السلام الذين خصهم الله سبحانه وتعالى بهذا الفضل دون غيرهم من سائر الناس فلا نجد شخصا من غير أهل البيت عليهم السلام يبين فضله من خلال ضمان الرحمة الإلهية لناصريه ومحبيه إلا أهل البيت عليهم السلام، إذ انهم وحدهم المخاطبون بآية القربى كما ذكر بعض المفسرون^(٣).

إن فضل أهل البيت عليهم السلام على الأمة يتمثل بأبهى صورة في حرص أهل البيت عليهم السلام على وحدة المسلمين وعدم فرقتهم، ولا سيما بعد استشهاد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وعندما آل الأمر إلى غيرهم، فقد عبّر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في موقفه تجاه تلك

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٠٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٥٢٨/٣.

(٣) البغوي، تفسير البغوي، ٧/١٩١؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٦/٢٤؛ البيضاوي، تفسير

البيضاوي، ٥/٨١؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٧/٢٠١.

الأحداث بقوله عليه السلام:

«وأيمَ والله لو لا مخافة الفرقة بين المسلمين وأن يعود الكفر ويبور الدين لكنّا على غير ماكنّا عليه فولي الأمر ولاة لم يألوا الناس خيراً»^(١).

إذا وعلى الرغم من سلب الحق المنصوص عليه له من عند الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم عليه السلام إلا أن سيد أهل البيت وعميدهم بعد رسول الله عليه السلام يسمو بنفسه فوق كل شيء في سبيل بقاء الدين وديمومة الشريعة التي جاء بها أخيه رسول الله عليه السلام^(٢)، فضلاً عن ذلك نفهم من قول الإمام عليه السلام المحافظة على وحدة المسلمين والحفاظ على بيضة الإسلام من التفرقة وعودة الكفر وسد الفجوة أمام المنافقين الذين حاولوا بإستشهاد الرسول عليه السلام أن ينقلبوا على أعقابهم، لذلك بين أمير المؤمنين عليه السلام أسباب سكوته عن أحقيته بالخلافة لا ضعفاً، إنما حفاظاً على وحدة المسلمين من الضياع وحفاظاً على مسيرة أخيه وابن عمه رسول الله عليه السلام التي قدم لها الغالي والنفيس والتزاماً لوصايا رسول الله عليه السلام واستعراضاً لما يجري بعد استشهاده.

وقد بيّنت لنا المصادر كيف ان أمير المؤمنين كان حاضراً مع الخلفاء في جميع المواقف التي عجزوا عنها في الإصابة والنصح وكان ملازماً لهم من أجل دين الله تعالى وسنة رسوله الكريم عليه السلام مع علمه وقناعته بانهم ليسوا ولاة أمر المسلمين كما عبر عنها أمير المؤمنين بقوله: فولي الأمر ولاة لم يألوا الناس خيراً، ومن فضل أهل البيت عليهم السلام على الأمة ذلك الفضل الذي خصهم الله تعالى به على الناس، ان ذلك الفضل لن ينقطع بمشيئة الله سبحانه وتعالى ونجد ذلك من خلال كلام أمير

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/٣٠٧.

(٢) الحصونة، رائد محمود، أهل البيت مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم، ١٨.

الفصل الرابع: المبحث الأول: فضل أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٣٥٥

المؤمنين عليهم السلام والذي مثل أهل بيته عليهم السلام بالنجوم كلما خوى نجم طلع نجم آخر، إذ قال عليه السلام في هذا المعنى:

«إلا ان مثل آل محمد عليهم السلام كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع آخر»^(١).

إذ بين البحراني في شرحه: «هو تعيين للأئمة من آل محمد وذهب إلى أن أوجه الشبه في امرين:

الاول: انهم يستضاء بأنوار هداهم في سبيل الله كما يستضيء المسافر بالنجوم في سفره ويهتدي بها.

الثاني: ما أشار إليه عليه السلام بقوله:

«كلما خوى نجم طلع نجم»

هي كناية عن كونهم عليهم السلام كلما خلا منهم سيد، قام سيد والإمامية يستدلون بهذا الكلام منه عليه السلام على انه لا يخلو زمان من وجود قائم من أهل البيت عليهم السلام يهتدى به في سبيل الله»^(٢)، وقد روى الطوسي توقيعا عن الإمام الحجة عليه السلام إلى جماعة قالوا: إن أبا محمد (الإمام الحجة) مضى ولا خلف قال: «أو ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها وأعلاما تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى ان ظهر الماضي عليه السلام فكلما غاب علم بدا علم واذا أفل نجم طلع نجم، فلما قبضه الله إليه ظننتم ان الله تعالى أبطل دينه وقطع السبب بينه وبين خلقه، كلا ما كان ذلك وما يكون حتى قيام الساعة»^(٣)، وفي ذلك بيان للفضل العظيم الذي يسديه الرسول الكريم عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام إلى الناس فهم الهداة البررة الذين يستضاء بنور علمهم وهدايتهم

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٨٤.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٤٩١/٣.

(٣) الطوسي، كمال الدين وإتمام النعمة، ٤٨٧؛ وينظر، الطبرسي، الاحتجاج، ٢٧٨/٢.

٣٥٦ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

حتى قيام الساعة فهم كالنجوم التي يحتاجها الناس للإرشاد وقد بين النص ان علم محمد وآل محمد متوارث وفضلهم قائم من إمام إلى آخر ومن خلاهم يتبين الحق من الباطل وهو ما عبّر عنه أمير المؤمنين ﷺ في موضع من نهج البلاغة قائلاً: «بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى»^(١).

ذهب ابن أبي الحديد أن قوله ﷺ:

«يستعطى ويستجلى»

اي يطلب جلاؤه^(٢) في حين ذهب البحراني إلى ان المراد بقوله ﷺ قائلاً: «استعار لفظ العمى للجهل ورشح بذكر الاستجلاء ولما كانوا ﷺ المعدين لأذهان الخلق لقبول انوار الله والمرشدين لنفوسهم إلى سبيل الله فلا جرم أن كان بهم يستعطى الهدى من الله، إذ بواسطة استعدادهم يفاض على النفوس وبهم يستجلى الجهل»^(٣)، وقد ورد في كتاب الله العزيز قوله تعالى:

﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٤).

وخير دليل على ذلك قول عمر بن الخطاب: «لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن»^(٥).

ومن الجدير بالذكر ان أمير المؤمنين ﷺ يؤكد في إحدى خطبه أن المسلمين اذا ما تمسكوا بأهل البيت ﷺ فانهم لن يضيعوا أبدا وهذا ما عبّر عنه ﷺ بقوله:

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٤٤.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٦٢/٩.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٥٩٦/٣.

(٤) سورة يونس، آية ٣٥.

(٥) سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ١٤٤/١.

«بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أئمة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق فأنزلوهما أحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطشان»^(١).

وأراد بذلك عليهم السلام ان المسلم لا يبتعد عن الحق وجادة الصواب وأهل بيته عليهم السلام بين ظهري المسلمين، وأكد عليهم السلام على ضرورة أن يحل أهل البيت عليهم السلام محل القرآن من التعظيم والاحترام وان يتوجه المسلمون إلى علمهم عليهم السلام مسرعين كما تسرع الهيم والابل العطشى إلى الماء^(٢)، فهم عليهم السلام أصحاب الفضل في أنهم الدليل إلى طريق النجاة لكونهم أعلام الدين وألسنة الصدق والتي لا تحيد عنه، فما على المسلمين إلا التزود من علومهم، وهم عليهم السلام في الوقت ذاته لا يبخلون كما يبخل غيرهم من سائر الناس على أحد بعلومهم لأنهم عليهم السلام أئمة الحق التي يجمع فيها الصالح من الامور، وان من فضائل أهل البيت عليهم السلام على الأمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله منهم وبه اهتدى الصّالون، وهكذا الحال بالنسبة إلى عترته الطاهرة التي يهتدى بها في كل وقت، والإمام علي عليه السلام يخاطب الناس ليؤكد هذا المعنى قائلاً:

«بنا اهتديتم في الظلماء وتسئتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار»^(٣).

إذ ذهب ابن ابي الحديد في شرحه أن المراد بالظلماء الجهالة وتسئتم العلياء ركبتم سنامها وهذه استعارة^(٤)، أما السرار فهي الليلة أو الليلتان يكونا في آخر الشهر يستتر فيها القمر ويخفى^(٥)، بينما ذهب محمد عبده أن مراد الإمام عليه السلام من ذلك انه قال: انكم كنتم في ضلال الشرك فصرتم إلى ضياء ساطع بهدائتنا

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٥٠.

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٤٥/٨.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٨.

(٤) شرح نهج البلاغة، ١/١٣٨.

(٥) البحراني، شرح نهج البلاغة، ١/١٨٤.

٣٥٨ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

وإرشادنا فركبتم سنام العلياء اي ارتقيتم أعلاما ودخلتم في الفجر بعد الظلام
الدامس^(١)، ولأنهم انوار الله قال الامام الباقر عليه السلام:

«بليّة الناس علينا عظيمة إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا وإن تركناهم يهتدوا
بغيرنا»^(٢).

من خلال قراءة النص نفهم فضل رسول الله صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام على الأمة
وإخراجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام وصفاء تعاليمه وقيم شرائعه
السامية بعد أن كانوا:

﴿كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾

كما وصفهم القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾^(٣).

في ظلمات الجهل وعبادة الأوثان إلى عبادة الله الواحد وتعاليم الإسلام
السمحاء في العيش الكريم.

وفي موضع آخر من نهج البلاغة صرح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بفضلهم عليهم السلام
قائلا:

«فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن»^(٤).

إذ بيّن البحراني ان المراد من قوله عليه السلام هو الاشارة إلى فضائل أهل البيت^(٥)

(١) شرح نهج البلاغة، ٥٨/١.

(٢) الطبري الامامي، المسترشد، ٦٣٨؛ المجلسي بحار الانوار، ٢٤٨/٣٦.

(٣) سورة الاعراف، آية ١٧٩.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٦٠.

(٥) شرح نهج البلاغة، ٦٣٣/٣.

الفصل الرابع: المبحث الأول: فضل أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة..... ٣٥٩

بينما ذهب صبحي الصالح ان مراد الإمام عليه السلام من قوله فيهم كرائم القرآن هو آيات من القرآن الكريم في مدحهم كريات^(١)، وقد نزلت بهم عليهم السلام آيات من القرآن الكريم كقوله تعالى:

﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾^(٢).

وقد أورد المفسرون انها نزلت بحق أهل البيت عليهم السلام^(٣).

وقد روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام انه قال:

«نزل القرآن ارباعاً، ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وامثال وربع فرائض واحكام ولنا كرائم القرآن»^(٤).

واما قوله عليه السلام:

«كنوز الرحمن»

فهم خزائن علمه وسائر ما أمر به من مكارم الاخلاق^(٥)، إذ روي عن

الإمام الباقر عليه السلام انه قال:

«انا لخزائن الله في سمائه وأرضه لا على ذهب ولا على فضة إلا على علمه»^(٦).

ليس غريباً في ذكر الإئمة عليهم السلام فضل علمهم وبيان كنوز تعاليمهم، فقد شهد

(١) نهج البلاغة، ٢٧٠.

(٢) سورة العنكبوت، آية ٤٩.

(٣) القمي، تفسير القمي، ١٥١، الكوفي، تفسير ابن فرات الكوفي، ٣١٩؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين، ١٥٣.

(٤) (٤) النفسي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، (ت ٧١٠هـ / ١٣١٠م)، كنز الدقائق، تحقيق: سائد بكداش، (ط ١)، دار البشائر الاسلامية، المدينة المنورة، ٢٠١١م، ٦١٦.

(٥) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٦٣٣/٣.

(٦) (٦) الصفار، بصائر الدرجات، ١٢٤؛ الكليني، الكافي، ١/١٩٢.

٣٦٠ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

جميع من عاصرهم بالعلمهم وأعلميتهم على الرغم من صغر سن البعض منهم، فهم ترجمان القرآن وخلفاء الرحمن على الأمم ولولا علمهم لما وصلت رسالة الإسلام السماوية وهي مصداق لقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

«يا علي انا مدينة العلم وانت باهما»^(١).

فهم علم الله وترجمان قرآنه وعبية علمه بهم فتح الله وبه يختم رسالته.

وفي مورد آخر من نهج البلاغة صرح الإمام عليه السلام بفضل أهل البيت عليهم السلام قائلاً:
«إنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا»^(٢).

بيّن ابن أبي الحديد: «أن هذا الكلام عظيم وعال عن الكلام ومعناه عال عن المعاني وصنيعة الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره اذا ليس لأحد من البشر علينا نعمة بل الله هو الذي انعم علينا فليس بيننا وبينه واسطة والناس بأسرهم صنائعنا فنحن الواسطة بينهم وبين الله»^(٣)، وأنهم عليهم السلام صنائع الله تعالى، ما رواه الكنجي مسنداً عن زيد بن ارقم انه قال: «كان لنفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ابواب شارعة في المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

سدوا هذه الأبواب إلا باب علي.

فتكلم الناس في ذلك فقام النبي صلى الله عليه وآله فقال:

اني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال قائلكم، والله ما سدده ولا فتحته لكني أمرت بشيء فأتبعه»^(٤).

(١) ابن المغازلي، مناقب أمير المؤمنين، ١٣٥.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٣٨.

(٣) شرح نهج البلاغة، ١٥/١٣٠؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ٤/٢٤٢؛ الصالح، صبحي، نهج البلاغة، ٤٨٩.

(٤) كفاية الطالب، ٢٠٣.

الفصل الرابع: المبحث الأول: فضل أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٣٦١
وفي خطبة اخرى من خطب نهج البلاغة بين الإمام عليه السلام فضلهم على الأمة قائلاً:
«تالله لقد علمت تبليغ الرسالات وإتمام العادات... وعندنا أهل البيت ابواب
الحكم وضياء الأمر»^(١).

ذهب ابن أبي الحديد إن مراد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«تبليغ الرسالات»

هو تبليغ الشرائع السماوية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى المكلفين^(٢)، وفيه إشارة
إلى قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾^(٣)،

وهي بالوقت ذاته تأكيد لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا يؤدي عني إلا أنا أو علي»^(٤).

وأما قوله عليه السلام:

«إتمام العادات»

جاء عند ابن أبي الحديد إتمام العادات انجازها^(٥)، وفيه إشارة إلى قوله تعالى:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ

وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٦).

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢١٨.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٧/٢٠٠.

(٣) سورة الاحزاب، آية ٣٩.

(٤) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي، ١٨٣.

(٥) شرح نهج البلاغة، ٧/٢٠٠.

(٦) سورة الاحزاب، آية ٢٣.

٣٦٢ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

وعلمه ﷺ بإتمام الله تعالى ما وعد به المتقين في دار القرار، فتمام وعده أن لا خلق فيه وتمام اخباره أن لا كذب فيه وتمام أوامره ونواهيته لاشتغالها على المصالح الخاصة^(١)، وإتمام الكلمات هو تأويل القرآن وفيه إشارة إلى قوله تعالى:

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾^(٢).

أما قوله ﷺ:

«وعندنا أهل البيت أبواب الحكم».

فيعني الشرعيات والفتاوى و(ضياء الأمر) يعني العقلية والعقائد وهذا مقام عظيم لا يجسر أحد من المخلوقين أن يدّعيه سواه ﷺ، ولو أقدم أحد على ادعائه غيره لكذب وكذّبه الناس^(٣)، وفي ذلك كله فإن أهل البيت ﷺ متفضلون على الأمة في تزويدهم بالعلوم التي ورثوها عن جدهم رسول الله ﷺ فهم ﷺ بمثابة المعلمين والمربين للأئمة الإسلامية، ومن ثم فإن فضل أهل البيت ﷺ لا يقف عند حد معين من حدود الفضل بل ان هنالك خصوصية لأهل البيت ﷺ تمثلت بحاجة الأمة اليهم في كل زمان ومكان وعدم حاجتهم إلى أحد من الأمة.

ثانياً: فضل أهل البيت ﷺ على الصحابة في كتاب نهج البلاغة:

الصحابة لغة:

جاء في التعريف، الصحابي، الصحاب يجمع بالصحب والصحبان والصحبة والأصحاب، جماعة والصحب مصدر قولك، صحابك الله واحسن صحابتك ويقال عند الوداع مصاحباً معافى^(٤)، وقد وردت كلمة الصحابي والصحابة بالقرآن

(١) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٣/٥٥٢.

(٢) سورة الانعام، آية ١١٥.

(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٧/٢٠١.

(٤) الفراهيدي، العين، ٢/٣٧٩؛ الرازي، مختار الصحاح، ١٤٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ٤/٢٤٠٠.

الفصل الرابع: المبحث الأول: فضل أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٣٦٣

الكريم مرات عدة وبموارد مختلفة منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى:

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾^(١).

وقوله تعالى:

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾^(٢).

الصحابة اصطلاحاً:

الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وآله مؤمناً به ومات على الإسلام فيدخل فيمن لقيه ومن طالت مجالسته له او قصرت ومن روى عنه او لم يرو ومن غزا معه او لم يغز ومن رآه رأياً ولم يجالسه^(٣)، وذكر البخاري «ان الصحابي من صحب النبي صلى الله عليه وآله او رآه من المسلمين فهو صاحبه»^(٤).

١- فضل الإمام علي عليه السلام على الصحابة في كتاب نهج البلاغة:

اختلف المسلمون فيمن هو أفضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام فذهب بعض أهل السنة والمعتزلة والمرجئة وجميع الشيعة إلى أن أفضل الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو علي بن ابي طالب عليه السلام، فقد صحَّ عن النبي صلى الله عليه وآله في أمر الإمام علي والحسن عليهما السلام ومعاوية انه انذر بخارجه تخرج من طائفتين من أمته بقتلها أولى الطائفتين بالحق، إذ جاء عنه صلى الله عليه وآله انه قال:

«تمرق مارقة في فرقة من الناس فيلي قتلهم اولى الطائفتين بالحق»^(٥).

(١) سورة النجم، آية ٢.

(٢) سورة الفرقان، آية ٢٤.

(٣) ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ٤/١.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ٢/٥.

(٥) مسلم، صحيح مسلم، ٤٥٠.

٣٦٤ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

فكان قاتل تلك الطائفة الإمام علي عليه السلام فهو صاحب الحق بلا شك وكذلك انذر عليه السلام بأن عماراً تقتله الفئة الباغية فصح أن علياً عليه السلام هو صاحب الحق ^(١)، إذ روي عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام يقول سمعت أبي يحدث عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«يا علي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أنك لأفضل الخليفة بعدي، يا علي أنت وصيي وإمام أمتي من أطاعك أطاعني ومن عصاك عصاني» ^(٢).

فضلاً عن شهادة بعض الصحابة بفضله عليه السلام على سبيل المثال لا للحصر قول عمر بن الخطاب: «لولا علي لهلك عمر» ^(٣).

وقد ذكر ابن أبي الحديد بهذا الصدد قائلاً: «والقول بالترفضيل قول قديم قد قال به كثير من الصحابة والتابعين فمن الصحابة عمار والمقداد ^(٤) وأبو ذر وسلمان...» ^(٥)، وقد بين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فضله على الصحابة من خطبه

(١) ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن محمد بن سعيد، (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، الفصل في الملل والاهواء والنحل، تحقيق: محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمن عمير، (ط٤)، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٦م، ٤/١٤٩-١٥١.

(٢) الصدوق، الامالي، ٢١؛ الطبري، بشارة المصطفى، ١٤٠.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/١٢؛ الشرع، عادل جليل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في أحاديث الرسول، ٣٢.

(٤) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن بهراء كندي من كندة، نسب إلى الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري لأنه تبناه، شهد المشاهد كلها مع رسول الله، وشهد فتح مصر ومات في أرضها، حمل إلى المدينة ودفن بها سنة ٣٣هـ/ ٦٥٣م، ينظر، ابن سعد الطبقات، ٣/١١٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٧٠٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١/٣٨٥.

(٥) شرح نهج البلاغة، ٢٠/٢٢١.

التي وردت في نهج البلاغة انه قال:

«كنت إذا سألت رسول الله أعطاني وإذا سكتُ ابتدأني»^(١).

إذ ذهب ابن أبي الحديد في شرحه قائلاً: «واعلم ان أمير المؤمنين عليه السلام كان مخصوصاً من دون الصحابة عليهم السلام، بخلوات كان بها رسول الله صلى الله عليه وآله لا يطلع احد من الناس على ما يدور بينهما وكان كثير السؤال للنبي صلى الله عليه وآله عن معاني القرآن وعن معاني كلامه صلى الله عليه وآله، وإذا لم يسأل ابتدأه النبي صلى الله عليه وآله بالتعليم والتثقيف ولم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كذلك بل كانوا اقساماً فمنهم من يهابه أن يسأله وهم الذين يحبون أن يجيء الأعرابي او الطارئ فيسأله وهم يسمعون، ومنهم من كان بليدا بعيد الفهم ومنهم من كان مشغولاً عن طلب العلم وفهم المعاني»^(٢)، وعن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب^(٣) عن أبيه قال قيل لعلي: «مالك اكثر اصحاب رسول الله حديثاً قال:

اني كنت اذا سألته انبأني واذا سكت ابتدأني»^(٤).

وعن فضله على الصحابة صرح أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته المعروفة بالشقشقية قائلاً:

«متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر»^(٥).

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٧٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٣٤ / ١١؛ البحراني شرح نهج البلاغة، ١٨ / ٤.

(٣) عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب امه خديجة بنت علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كان يلقب دافن روى عن ابيه، توفي في آخر خلافة ابي جعفر المنصور وقبره بدمشق، ينظر، ابن سعد، الطبقات، ٥٤٥ / ٧؛ المزي، تهذيب الكمال، ٩٤ / ١٦.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ٢٩٢ / ٢.

(٥) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٦.

٣٦٦ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

بيّن ابن أبي الحديد في شرحه «أن عمر بن الخطاب لما طعن جعل الخلافة في ستة وهو عليه السلام أحدهم، ثم تعجب من ذلك فقال: متى اعترض الشك في مع أبي بكر حتى أقرن بسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأمثالهما، ولكني طلبت الأمر وهو موسوم بالأصاغر منهم كما طلبته أولاً وهو موسوم بأكابرهم، أي هو حقي لا استنكف من طلبه إن كان المنازع فيه جليل القدر»^(١)، بينما ذهب البحراني في شرحه أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تعجب أن يساويه الأول في الفضل^(٢)، فيما رأى محمد جواد مغنية أن «أي مبرر للمقارنة والموازنة بين مخلوق وبين من قال له الرسول الأعظم أنت أخي وولي في الدنيا والآخرة»^(٣). ومن خلال قراءة النص نفهم أن الإمام عليه السلام تعجب كل العجب بأن يقرن بهذه النظائر وهو القائل: «لا يقاس بأل محمد من هذه الأمة أحد، ولا يسوي من جرت عليه نعمتهم عليه أبداً»^(٤)، فكيف يقرن بشخص آخر وهو عليه السلام كنفس النبي بشهادة القرآن الكريم:

﴿مَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَعْنَةَ اللَّهِ
عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٥).

ومن فضله على الصحابة سبقه للإيمان والإسلام، إذ يعد سبق الإمام علي ابن ابي طالب عليه السلام للإسلام من الأمور التي أشار إليها الإمام نفسه في خطب نهج

(١) شرح نهج البلاغة، ١/ ١٢٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ١/ ١٧٦.

(٣) في ظلال نهج البلاغة، ١/ ٨٩.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٠.

(٥) سورة آل عمران، آية ٦١.

البلاغة، إذ قال عليه السلام:

«اني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من آمن بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لنبوتك وإجلالاً لكلمتك»^(١).

إذ ذكر ابن هشام عن إسلام الإمام علي عليه السلام قائلاً: «كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وصلى معه وصدق بما جاء من الله تعالى علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم رضوان الله وسلامه عليه وهو يومئذ ابن عشر سنين»^(٢) وهي مصداق لقوله عليه السلام:

«علي أول من آمن بي وصدقني»^(٣).

وفي مورد آخر من النهج الشريف نجد ان الإمام علياً عليه السلام يذكر القوم بإسلامه وفضله عليهم قائلاً: «ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشتم ريح النبوة»^(٤)، يبين البحراني في شرحه: «إن إسلام علي عليه السلام لم يندس بأدناس الجاهلية وعبادة الأصنام والاعتقادات الباطلة المضادة للحق فكان إيمانه بالله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله، واردا على نفس صاف لوحها عن كدر الباطل، فهي المنقوشة بالحق متمثلة به وكانت غاية إسلام غيره أن يمحو على طول الرياضة في نفوسهم الآثار الباطلة وملكات السوء، فأين أحدهما من الآخر»^(٥)، ونستدل من ذلك أن الإمام عليه السلام يبين فضله دون غيره بأنه لم يسجد لصنم قط، ولم يندس بأرجاس

(١) شرح نهج البلاغة، ١/ ١٧٩.

(٢) السيرة النبوية، ١/ ٢٤٦؛ ابن أبي الحديد، ١٣/ ١٦٦.

(٣) الصفار، بصائر الدرجات، ٨٤؛ الصدوق، الامالي، ٢٢.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٥٠.

(٥) شرح نهج البلاغة، ٤/ ١٨٦.

٣٦٨ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

الوثنية والجاهلية، فقد عبد الله صبياً لم يبلغ الحلم فضلاً عن تربيته مع أخيه وابن عمه في بيت النبوة، فهو العابد الزاهد منذ صغر سنه والمؤازر لأخيه في نشر الرسالة السماوية والدفاع عن السنة المحمدية.

وفي الصدق ذاته ذكر ابن أبي الحديد قائلاً: «أما حديث ان الإسلام لم يجمع عليه بيت واحد يومئذ إلا النبي صلى الله عليه وآله وخديجة عليها السلام فخبر عفيف الكندي^(١) أن أبا طالب عليه السلام قال له أتدري من هذا؟ قال: لا هذا ابن أخي محمد بن عبد الله وهذا ابني علي وهذه المرأة التي خلفها خديجة بنت خويلد زوجة محمد ابن أخي، وأيم والله ما اعلم على الأرض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة»^(٢).

وأما قوله:

«أرى نور الوحي والرسالة».

فذكر البحراني قائلاً: «ان ذلك اعلى مراتب الأولياء واستعار لفظ النور لما يشاهده بعين بصيرته الباقية من اسرار الوحي والرسالة وعلوم التنزيل ودقائق التأويل واشراقها على لوح نفسه القدسية، ووجه الاستعارة كون هذه العلوم والأسرار هادية في سبيل الله إليه في ظلمات الجهل كما يهدي النور من الطرف المحسوسة»^(٣)، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال:

«كان الإمام عليه السلام يرى مع النبي صلى الله عليه وآله قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت، إذ قال له صلى الله عليه وآله لولا اني خاتم الانبياء لكنت شريكاً في النبوة فإن لا تكن نبياً فإنك وصي

(١) عفيف الكندي: عفيف بن قيس بن معدي كرب، اخو الاشعث بن قيس لأمه وابن عمه، قدم مكة في الجاهلية ونزل عند العباس بن عبد المطلب، كانت له صحبة، روى عن عمر بن الخطاب.

ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٥٨٨؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ٤/٤٧.

(٢) شرح نهج البلاغة، ١٣/١٤٦.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٤/١٨٦.

نبي ووارثه بل انت سيد الاوصياء وامام الاتقياء»^(١).

وأشْمُ رِيحُ النبوة، فقد استعار عليه السلام بلفظ الريح لما أدركه من مقام النبوة وأسرارها ورشح عليه السلام بذكر الشم لأن الريح حظ القوة الشامة^(٢)، وفي موضع آخر ذكر الإمام عليه السلام هجرته في خطب نهج البلاغة، إذ جاء فيها: «فجعلت اتبع مأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله فأطأ ذكره حتى انتهيت إلى العرج»^(٣)، فذكر صبحي الصالح: «من الكلام الذي رمى به إلى غاية الایجاز والفصاحة وأراد إني كنت أعطي خبره صلى الله عليه وآله من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع، فتكنى عليه السلام عن ذلك بهذه الكناية العجيبة»^(٤).

وعن شجاعته عليه السلام وشجاعة أبائه وأجداده أخذ الإمام عليه السلام يذكر القوم أنه ينتسب لقوم شجعان لا يخشون في الله لومة لائم، إذ جاء عنه انه قال: «وإني لَمِنْ قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم»^(٥)، إذ ذهب البحراني في شرحه إن مراد الإمام عليه السلام من قوله هذ هو كناية عن بلوغه في طاعة الله الغاية المطلوبة منه فانه عليه السلام لم يقف دون غاية منها حتى يلام على النقص فيها^(٦)، لو تصفحنا كتب التاريخ ومناقب بني هاشم لوجدنا الإرث الكبير من الشجاعة والمروءة والمنزلة الرفيعة التي كان يتمتع بها بنو هاشم على سائر الأمم كيف لا وهم حماة بيت الله والمحافظون على سنة إبراهيم الخليل والمدافعون عن مكة بمكانتهم

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣/١٤٦.

(٢) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٤/١٨٦.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٠٧.

(٤) نهج البلاغة، ٤٥٢.

(٥) الشريف الرضي، شرح نهج البلاغة، ٣٥١.

(٦) شرح نهج البلاغة، ٤/١٨٨.

٣٧٠ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

وشجاعتهم بالحفاظ على البيت الحرام، وما قاله الإمام في خطبته دليل واضح بأنه انحدر من قوم قولهم حق وكلامهم صدق، لا تأخذهم في الله لومة لائم، فقد اكتسب الوراثة منهم وبنى مجده وشموخه على سيرتهم وأفضالهم في الدفاع عن الحق ونصرة المظلوم.

وعن شجاعته عليه السلام أيضاً ذكر الإمام أمير المؤمنين من خلال خطبة في النهج الشريف، إذ جاء فيها:

«والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها»^(١).

إذ بين ابن أبي الحديد في شرحه أنه عليه السلام أراد أن يقرر في نفوس المسلمين إنه يجارب على حق وإن حربه لأهل الشام كالجهاد أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وإن من يجاهد الكفار يجب أن يغلظ عليهم ويستأصل شأفتهم^(٢)، وعن قتاله للناكثين^(٣)، والقاسطين^(٤)، والمارقين^(٥)، وجهاده معهم ذكر الإمام أمير المؤمنين قائلاً: «إنا

(١) الشريف الرضي، شرح نهج البلاغة، ٤٧٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ١٦/٣٨٩؛ الساعدي، رحيم محمد سالم، الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي، ٥.

(٣) الناكثون: هم أهل الجمل ممن حارب الإمام علياً عليه السلام وهم الذين بايعوه بالمدينة ونكثوا العهد بالبصرة. ينظر، القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ١/٣٨٨؛ الصدوق، معاني الاخبار، ٢/٢٠٤.

(٤) القاسطون: هم أهل صفين ممن حارب الإمام علياً عليه السلام وغيرهم من أحزاب معاوية. ينظر القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ١/٣٨٨؛ الطبرسي، الاحتجاج، ١/٢٨٩.

(٥) المارقون: هم أهل النهروان من الخوارج الذين هم كلاب أهل النار وقد مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية ولا يتجاوز الايمان تراقيهم وقد أمر الرسول صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام بقتالهم وقد

قال: "أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ففعلت ما أمرت". ينظر: الجواهري محمد حسن النجفي، (ت ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م)، جواهر الكلام في شرح شرائع الكلام تح: عباس

القوجاني، دار الكتب الإسلامية، (ط ٣ طهران، ١٩٤٣)، ٢١/٣٢٤.

الفصل الرابع: المبحث الأول: فضل أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٣٧١

بكلالكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر»^(١) وذهب ابن أبي الحديد إن الباء بقوله بكلالكل زائدة والكلالكل الصدور والمعنى اني اذلتهم وصرعتهم إلى الارض ونواجم القرون ما برز منه والمراد بها سادات القبائل، أما قهره لمضر فمعلوم، وقاتله ربيعة فقد قتل بيده وبجيشه كثير من رؤسائهم في الجمل وصفين حتى سموه قتال العرب^(٢)، وذكر عمر بن سعد في يوم كربلاء وهو يصف شجاعة الحسين عليه السلام انه قال: «أتدرون من تنازلون؟ هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب، فاحملوا عليه من كل جانب»^(٣).

٢- فضل الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام على الصحابة في كتاب نهج البلاغة:

لقد تضافرت النصوص الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله بحق الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، التي تبرز المنزلة الرفيعة والمكانة العظيمة التي كانا يشغلانها في قلب نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وقلوب المسلمين، فقد روى أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما»^(٤).

فضلاً عن ذلك فقد خصَّ رسول الله صلى الله عليه وآله حفيديه الحسن والحسين بأوصاف تنبئ عن عظم منزلتهما لديه، إذ جاء عنه صلى الله عليه وآله انه قال: «ان ابني هذين ريحانتي من الدنيا»^(٥).

وبعد هذا العرض البسيط عن منزلة ومكانة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٤٩.

(٢) شرح نهج البلاغة، ١٣/١٣٨؛ مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، ٣/١٥٠.

(٣) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ٣/٢٥٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ٤٥/٥٠.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، ١٠٤٨؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٩٧٦.

(٥) صحيح البخاري، ٥/٣٣؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٩٧٦.

٣٧٢ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان لهما فضل على الأمة الإسلامية بصورة عامة وعلى الصحابة بوجه الخصوص، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة في نهج البلاغة إنها عليها السلام استشفعا لمروان بن الحكم يوم أسر في موقعة الجمل، فكلما أمير المؤمنين عليه السلام فأخلى سبيله، إذ جاء عنه قال:

«أفلم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته أما إن له إمرة كلعقة الكلب...»^(١).

ذكر ابن أبي الحديد في شرحه: «انه يريد بالكلام حقيقة لا مجاز وذلك لأن الغادر من العرب كان إذا عزم على الغدر بعد عهد عاهده أو عقد قد عقده حبق فهو استهزاء بما كان قد أظهره من اليمين والعهد، وسخرية وتهكم»^(٢)، بينما ذهب صبحي الصالح ان المراد بقول الإمام عليه السلام:

«انه كف يهودية ولو بايعني بكفه لغدر بسبته»

أن الكف اليهودية غادرة ماكرة والسبة هو ما يحرص الانسان على إخفائه وتكنى به عن الغدر الخفي^(٣).

وقد ذكر المسعودي «أن الإمام عليه السلام دخل على عائشة بعد أن بعث إليها ابن عباس يأمرها بالخروج من المدينة ومعه الحسن والحسين وباقي أولاده وأولاد أخوته وفتيان أهله من بني هاشم وغيرهم من شيعته فلما بصرت به النسوة صحنَ في وجهه وقلن: (يا قاتل الأحبة) فقال عليه السلام:

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٢٧؛ الساعدي، رحيم محمد سالم، الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي، ١٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٦/ ٢٨١.

(٣) نهج البلاغة، ١١٣.

«لو كنت قاتل الأحبة لقتلت من في هذا البيت».

وأشار إلى بيت من بيوت قد اختفى فيه مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير، فضرب من كان معه بأيديهم إلى قوائم سيوفهم لما علموا من في البيت مخافة إن يخرجوا فيقاتلوهم إلى أن قال، فسألته عائشة أن يؤمن ابن أختها عبد الله بن الزبير فأمنه فتكلم الحسن والحسين في أمر مروان فأمنه»^(١).

المبحث الثاني موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة

تظافت النصوص في كتاب نهج البلاغة على تبيان موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام، ولعل مصداق ذلك موقفها إزاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والسيدة الزهراء عليها السلام وذلك بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله، وبناء على ما تقدم سنورد موقف الأمة حيال الإمام أمير المؤمنين والسيدة الزهراء عليهما السلام؛ لأنها يمثلان القطبين الرئيسين لأهل البيت عليهم السلام.

أولاً: موقف الأمة إزاء الإمام علي عليه السلام بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله:

إن موقف الأمة من أهل البيت عليهم السلام ولا سيما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد استشهاد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله يتوضح جلياً في خطب الإمام عليه السلام من خلال نهج البلاغة، فأمر المؤمنين عليهم السلام يبين أن قسماً من المسلمين ممن عاش مع الرسول الله صلى الله عليه وآله رجع على عقبيه بعد استشهاد صلى الله عليه وآله واستخدموا المكر والخديعة وقطع الرحم على الرغم من معرفتهم بكتاب الله العزيز الذي أكد على مودة أهل البيت عليهم السلام، إذ جاء في قوله تعالى:

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (١).

(١) سورة الشورى: آية: ٢٣.

٣٧٦ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

إلا أن هؤلاء القوم هجروا المودة مع أهل البيت عليهم السلام وقطعوا الرحم، وقد أكد أمير المؤمنين عليه السلام على هذا المعنى بقوله:

«حتى إذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله رجع القوم على اعقابهم وغالتهم السبل وانكلوا على اللواتج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي أمروا بمودته ونقلوا البناء عن رص أساسه فبنوه في غير موضعه»^(١).

إذ بين ابن أبي الحديد في شرحه أن القوم رجعوا على الأعقاب أي تركوا ما كان عليه^(٢)، وهو مصداق لقوله تعالى:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٣).

بينما ذهب البحراني بقوله: «أما على مذهب الإمامية فإشارة إلى عدول الصحابة بالخلافة عنه عليه السلام وعن أهل بيته عليهم السلام إلى الخلفاء الثلاثة وأما على مذهب من صحح إمامة الخلفاء الثلاثة فيحمل أن يريد بالقوم الراجعين على الأعقاب من خرج عليه في زمن خلافته من الصحابة كمعاوية وطلحة والزبير وغيرهم وزعموا ان غيره أحق بها منه ومن أولاده والرجوع على الأعقاب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه من الانقياد للشريعة وأوامر الله ورسوله ووصيته بأهل بيته عليهم السلام»^(٤) كما جاء في الحديث الشريف أنه صلى الله عليه وآله قال:

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٥٣.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٩٢/٩.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٤٤.

(٤) شرح نهج البلاغة، ٦١٤/٣.

الفصل الرابع: المبحث الثاني: موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٣٧٧

«أذْكُرْكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي»^(١).

وقد أراد رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك تذكير الأمة بهم عليهم السلام من اعطائهم حقوقهم والامتناع عن ظلمهم، وقد ذكر التستري هذا الأمر فأشار إلى ذلك بقوله:

«حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله».

فيه تصريح بما تقوله الإمامية من ارتداد الناس بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ارتداداً معنوياً إلا من عصم الله من شيعته المخلصين^(٢)، وفي رواية عن عمرو بن ابي المقدم^(٣) قال قلت للإمام الباقر عليه السلام: «إن العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضى الله وإن الله ما كان ليضل أمة محمد من بعده فقال عليه السلام:

أوما تقرأون كتاب الله:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٤).

فقلت له: انهم يفسرونه على وجه آخر ويقولون كيف يمكن كفرهم بعد إيمانهم فقال عليه السلام:

أوليس الله صلى الله عليه وآله قد أخبر عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعد

(١) مسلم، صحيح مسلم، ١٠٤٣؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٩٧٩.

(٢) بهج الصباغة، ٥٢٠/٣.

(٣) عمرو بن ابي المقدم، بن ثابت بن هرم بن الحداد مولى بني عجل روى عن الإمام علي بن الحسين السجاد والإمام الباقر والإمام الصادق، كوفي، تابعي. ينظر، الكشي، رجال الكشي، ٢٨٢؛ النجاشي، رجال النجاشي، ٢٩٣.

(٤) سورة آل عمران، آية: ١٤٤.

ما جاءتهم البيئات حيث قال تعالى:

﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾^(١).

ونفهم من خلال قراءة النص أن أصحاب النبي محمد عليه السلام، قد اختلفوا من بعده فمنهم من آمن ومنهم من كفر. وأما قوله: (وخالفتهم السبل) أهلكتهم اختلاف الآراء والأهواء^(٢)، بينما ذهب البحراني في شرحه: «أن غيلة السبل لهم كناية عن اشتباه طرق الباطل بالحق وإشراف طرق الباطل لهم وإهلاكها إياهم وهي الشبه المستلزمة للآراء الفاسدة»^(٣)، وبالمعنى انهم سلكوا طرق الضلال فقادتهم إلى المهالك^(٤)، هي إشارة إلى قوله تعالى:

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾^(٥).

وأما قوله عليه السلام:

«وانكلوا على الولايج».

فوليجة الرجل خاصته وبطانته^(٦)، وذكر محمد عبده أنهم ادخلوا على المكر والخديعة^(٧)، هي إشارة إلى قوله تعالى:

(١) سورة البقرة، آية: ٢٥٣

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٩٢/٩.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٦١٥/٣.

(٤) مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، ٣٥٩/٢.

(٥) سورة الانعام، آية: ١٥٣.

(٦) ابن ابي الحديد، نهج البلاغة، ٩٢/٩.

(٧) شرح نهج البلاغة، ٦١٥/٣.

الفصل الرابع: المبحث الثاني: موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٣٧٩

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(١).

إذ ذكر المفسرون أن الوليعة هي الخيانة وكل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليعة^(٢). واما قوله عليه السلام:

«ووصلوا غير الرحم»

اي غير رحم رسول الله صلى الله عليه وآله إذ تركوا أهل بيته وقطعوا رحمه الذين أمروا بوصلهم ومودتهم^(٣)، وقوله عليه السلام:

«هجروا السبب»

هم الذين أمروا بمودته، إذ قال تعالى:

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٤).

وقد ذكر ابن أبي الحديد ان مراد الإمام عليه السلام من قوله:

«وهجروا السبب».

هي إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وآله:

«خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي حبلان ممدودان من السماء

إلى الارض ولا يفترقان حتى يردا علي الحوض».

فعبر أمير المؤمنين عليه السلام عن أهل البيت عليهم السلام بلفظ السبب لما كان النبي صلى الله عليه وآله قال

حبلان والسبب في الله الحبل^(٥)، وانهم عليهم السلام سبب لمن اهتدى بهم في الوصول إلى

(١) سورة التوبة، آية: ١٦.

(٢) البغوي، تفسير البغوي، ٤/١٩، الشوكاني، فتح القدير، ٢/٤٩٠.

(٣) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٣/٦١٥.

(٤) سورة الشورى، آية: ٢٣.

(٥) شرح نهج البلاغة، ٩/٩٣.

الله تعالى (١).

وأما قوله عليه السلام:

«ونقلوا البناء عن غير أساسه فبنوه على غير موضعه»

فهي إشارة إلى العدول بأمر الخلافة عنه وعن أهل بيته عليهم السلام إلى غيرهم (٢)، ومن مضمون الرواية نجد أن الإمام عليه السلام أكد على مسألة غضب حقه في الخلافة خاصة، وأهل بيته عليهم السلام عامة، فإن هؤلاء نفر جعلوا هذا الأمر في غير موضعه الذي أراده رسول الله صلى الله عليه وآله وهم بذلك ابتعدوا عن أهل البيت عليهم السلام الذين أمر الله تعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وآله بمودتهم لكن القوم غيروا السنن وخالفوا كلام رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد روي عن الطوسي عن الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام في صلح الإمام الحسن عليه السلام انه قال: قال الحسن عليه السلام:

«إن معاوية بن صخر زعم أني رأيت للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً كذب معاوية، وأيم الله لانا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسوله غير إننا لم نزل أهل البيت مخوفين مظلومين مضطهدين منذ قبض الله النبي صلى الله عليه وآله فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا ونزل في رقابنا ومحل الناس على اكتافنا ومنعنا سهمنا في كتاب الله ومنع أمنا فاطمة من إرثها، إننا لا نسمي أحداً ولكن أقسم بالله لو أن الناس سمعوا قول الله وقول رسوله لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها. ولما اختلف في هذه الأمة سيفان ولأكلوها خضراء إلى يوم القيامة وما طمعت فيها يا معاوية، ولكن لما اخرجت سالفاً من معدنها وزحزحت عن قواعدها تنازعتها قريش بينها وترامتها كترامي الكرة حتى طمعت فيها انت يا معاوية واصحابك من بعدك وقد

(١) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٣/ ٦١٥.

(٢) المصدر نفسه، ٣/ ٦١٥.

قال النبي صلى الله عليه وآله:

ما ولت أمة أمرها رجلاً قط وفيهم من هو أعلم منه ولم يزل أمرها سفلاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا، وقد تركت بنو إسرائيل وكانوا أصحاب موسى هارون أخاه وخليفته ووزيره وعكفوا على العجل واطاعوا فيه سامريهم وهم يعلمون انه خليفة موسى، وقد سمعت هذه الأمة قول النبي صلى الله عليه وآله لأبي:

أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي...»^(١).

نستدل من خلال قراءة النص ان الإمام الحسن عليه السلام بين في خطبته أنه لم ير معاوية اهلاً للخلافة وإنما صالحه حقناً لدماء المسلمين وحفاظاً على أرواحهم وقلة المناصرين له كما حصل مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام. وعن سلمان رضي الله عنه قال: «يومئذ أصبتم ذا السن منكم ولكنكم أخطاتم أهل بيت نبيكم لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم إثنان ولأكلتموها رغدا»^(٢)، وان تأكيد أمير المؤمنين عليه السلام، على هذا الأمر لم يكن حرصاً منه على أمر دنيوي زائل بل انه عليه السلام وبحكم نظرتة الشمولية للأمر يرى ان هؤلاء بفعلتهم انقلبوا على أعقابهم مذكراً بالآية القرآنية:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٣).

(١) (الأمالي، ٢/ ١٧٢؛ وينظر: الطبرسي، الاحتجاج، ٢/ ٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ٤٤/ ٢٢٠).

(٢) (الجواهر، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز البصري، (ت ٣٢٣هـ/ ٩٣٤م)، السقيفة وفدك، تحقيق:

محمد هادي الاميني، (ط ٢، بيروت، ١٩٩٣م)، ٤٥؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٤٩/ ٢؛

المجلسي بحار الانوار، ٢٨/ ٣١٤.

(٣) (سورة آل عمران، اية: ١٤٤).

٣٨٢ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

ولاسيما ان أهل البيت عليهم السلام وكما يصفهم أمير المؤمنين عليه السلام بأنهم:

«قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عبادة، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه»^(١).

وفي ذلك اشارة واضحة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله الذي وضع مكانة أهل البيت عليهم السلام في الأمة:

«ان مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك»^(٢).

وفي موضع آخر من النهج الشريف بين أمير المؤمنين عليه السلام بأنه أحق الناس بخلافة الرسول صلى الله عليه وآله في الأمور الدينية والدينية ونستشف ذلك من خلال قوله عليه السلام:

«ومن ذا أحق به مني حياً وميتاً»^(٣).

إذ بين البحراني أن مراد الإمام عليه السلام من ذلك انه لأحق بالمنزلة والقرب منه، ففي حياته بالأخوة والوزارة وبعد موته بالوصية والخلافة، إذ لا يريد انه أحق بذاته فبقي أن يريد كونه أحق به في المنزلة وولاية أمره من بعده^(٤).

وقد ذهب محمد جواد مغنية في هذا الصدد بالقول: «نشأ الإمام عليه السلام في حجر النبي صلى الله عليه وآله وكفاه الكثير من أموره قبل البعثة وبعد نزول الوحي، وكان أول من أمن به وصلى معه وأول من فداه بنفسه وضرب بين يديه بالسيف وهو في مقتبل العمر وقتل أبطال الشرك والضلال وواساه بنفسه في كل موطن وكان له شرف خدمته

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٥٧.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ١٥١/٢.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٦١.

(٤) شرح نهج البلاغة، ٧٤٦/٣.

الفصل الرابع: المبحث الثاني: موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٣٨٣

وتمريره وملازمته عند الاحتضار ثم شرف غسله وتجهيزه وغيره من الصحابة يتصارعون على الخلافة، وقد كان أمير المؤمنين بعلمه واخلاقه امتداداً لشخصية الرسول صلى الله عليه وآله وبهذا الامتداد المحمدي وهذه الروح النبوية^(١)، فمن أحق بالنبي صلى الله عليه وآله من أمير المؤمنين عليه السلام حياً وميتاً، إذ ذكر الله تعالى في محكم كتابه العزيز:

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾^(٢).

فقد ذكر المفسرون انها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام عندما مر به سائل في حال ركوعه فأعطاه خاتمه^(٣)، وعن سلمان رضي الله عنه قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله صبيحة يوم قبل اليوم الذي مات فيه فقال لي:

يا سلمان لا تسألني عما كابدته من الألم والسهر أنا وعلي.

فقلت يا رسول الله ألا أسهر معك بدله؟ فقال:

لا هو أحق بذلك منك»^(٤).

فضلاً عن ذلك فإن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مصداق الحق كما عبّر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله:

«علي مع الحق والحق مع علي»^(٥).

(١) في ظلال نهج البلاغة، ٣/ ١٨٩-١٩٠.

(٢) سورة المائدة، آية: ٥٥.

(٣) الطبري، جامع البيان عن أي القران، ١/ ٤٢٥؛ العياشي، تفسير العياشي، ١/ ٣٥٧ البغوي،

تفسير البغوي، ٣/ ٧٣، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ١٣٨.

(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢/ ٥٧١.

(٥) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ٢/ ٦٠، الرازي، كفاية الاثر، ٢١.

إذ أكد عليه السلام هذا الأمر قائلاً:

«هو الذي لا إله إلا هو، اني لعلى جادة الحق وإنهم لعلى مزلة الباطل»^(١).

إذ فصح الإمام عليه السلام أولئك الذين بخسوه حقه في الوصية والوراثة.

وقد بيّن ابن ابي الحديد في شرحه: «أنه كلام عجيب على قاعدة الصناعة المعنوية لأنه عليه السلام لا يحسن أن يقول وانهم لعلى جادة الباطل لأن الباطل لا يوصف بالجادة لهذا يقال لمن ضل وقع في بنيات الطريق فعبر عنها بلفظ المزلة وهي الموضع الذي يزل فيه الانسان والمزلة والمفرقة موضع الفرق والمهلكة موضع الهلاك»^(٢)، وذكر ابن قتيبة: «أن رجلاً من همدان يقال له برد قدم على معاوية فسمع عمرو بن العاص يقع في علي عليه السلام فقال له يا عمرو إن أشياخنا سمعوا النبي صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، فحق ذلك أم باطل؟ فقال عمرو: حق وأنا أزيدك أن ليس أحد من صحابة النبي صلى الله عليه وآله له مناقب مثل مناقب علي بن أبي طالب، ففزع الفتى، فقال عمرو: إنه أفسدها بأمره عثمان، فقال برد: هل أمر أو فعل؟ قال: لا لكنه أوى ومنع قال: فهل بايعه الناس عليها؟ قال نعم، قال فما اخرجك من بيعته؟ قال: اتهمي إياه في عثمان قال له وأنت أيضاً قد اتهمت؟ قال: صدقت فيها خرجت إلى فلسطين فرجع الفتى إلى قومه فقال إنا أتينا قوماً أخذنا الحججة عليهم من افواههم على علي الحق فأتبعوه»^(٣)، ونستدل من ذلك بأحقية أمير المؤمنين علي عليه السلام دون سواه في إمامة الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ومناقبه التي شهد بها أعداؤه قبل اصحابه والموالين له ورجوع الفتى إلى قومه خير دليل على التضليل الاعلامي

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٦١.

(٢) شرح نهج البلاغة، ١٠/٣٥٣.

(٣) الإمامة والسياسة، ١٧٧-١٧٨.

الفصل الرابع: المبحث الثاني: موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٣٨٥
الذي كانت تمارسه دولة الشام في طمس الحقيقة التي قالها رسول الله ونص عليها
القرآن بالولاية والإمامة لعلي بن أبي طالب.

وفي مورد آخر صرح أمير المؤمنين عليه السلام إغتصاب حقه منذ أن قبض رسول
الله صلى الله عليه وآله، حتى هذا اليوم الذي تحدث فيه، إذ جاء عنه انه قال:

«فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً علي منذ أن قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى
يوم الناس هذا»^(١).

إذ بين ابن أبي الحديد أن الإمام عليه السلام يقول ان الاستتار علي و التغلب أمر لم
يتجدد الآن ولكنه كان منذ أن قبض رسول الله صلى الله عليه وآله^(٢)، بينما ذكر محمد جواد
مغنية: «أن حق الإمام عليه السلام في الخلافة هو حق الانسان بالذات، لأنه الحارس لها
والضامن ومن أجل هذا وحده حاربوه ودفعو عن الخلافة ولما توافرت له أسبابها
ثار عليه الناكثون والقاسطون والمارقون وخلفوا المشاكل والمصاعب للإسلام
والمجتمع الاسلامي بكامله من التفرقة في الدين وسفك الدماء وانتهاك الحرمات
فظلم الإمام عليه السلام وتألم للحق والناس جميعاً»^(٣)، وقد روى في هذا الصدد أبو
القاسم البلخي مسنداً قال: «بينما علي عليه السلام يخطب، إذ قام اعرابي فصاح وا مظلمته
فاستدناه الإمام علي عليه السلام فلما دنا منه قال له:

إنما لك ظلمة واحدة وأنا قد ظلمت عدد المدر والوبر»^(٤).

وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٦١.

(٢) شرح نهج البلاغة، ١/١٤٩.

(٣) في ظلال نهج البلاغة، ١/١١٢.

(٤) الثقفى، الغارات، ٢/٤٨٨، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٤/١٠٦.

٣٨٦ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

«قال علي عليه السلام ما رأيت منذ بعث الله محمداً عليه السلام رخاءً، لقد أخافني قريش صغيراً وانصبتني كبيراً حتى قبض الله رسوله فكانت الطامة الكبرى والله المستعان على ما تصفون»^(١).

ونفهم من ذلك إن المظلومية كانت منذ صغره، إذ ان قريش ناصبتة العداة قبل وبعد وفاة الرسول عليه السلام. وفي موضع آخر نجد الإمام عليه السلام يذكرهم بحقه بالخلافة قائلاً:

«أيها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه، أعلمهم بأمر الله فيه»^(٢).
وبيّن البحراني ان مراد الإمام من هذا القول: «هو أنه احق بالخلافة من غيره كونه أقوى الناس عليها وهو الأكمل قدرة على السياسة والأكمل علماً بمواقعها وكيفياتها وكيفية تدبير الامور والحروب وذلك يستلزم كونه أشجع الناس وأعلمهم باوامر الله، فمفهوم العمل بأوامر الله يستلزم الأعلم بأصول الدين وفروعه ليضع الاعمال مواضعها ويستلزم من هو أشد حفاظاً على مراعاة حدود الله والعمل بها وذلك يستلزم كونه أزهد الناس وأعفهم وأعدلهم»^(٣).

وفي المعنى نفسه جاءت نصوص أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام لتؤكد ما ورد في نهج البلاغة، إذ ورد في كتاب الغارات أن أمير المؤمنين عليه السلام قال عند خطبته بعد مقتل محمد بن ابي بكر: «فما كانوا لولاية أحد منهم أشد كراهية لولايتي عليهم، كانوا يسمعونني عند وفاة النبي عليه السلام أحاجج ابا بكر وأقول يا معشر قريش إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم، ما كان فينا من يقرأ القرآن ويعرف السنة ويدين الحق، فخشى القوم إن أنا وليت عليهم ان لا يكون لهم من الأمر نصيب ما بقوا

(١) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ١/ ٣٣٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ٦٦/ ٢٨.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٩٦.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٣/ ٦٨٦.

الفصل الرابع: المبحث الثاني: موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٣٨٧
فأجمعوا اجماعاً واحداً فصرفوا الولاية إلى عثمان واخرجوني منها رجاء أن ينالوها
ويتداولونها إذ يئسوا أن ينالوها من قبلي»^(١).

أما بخصوص أحقيته بالخلافة وموقفه منها وتقديمه المصلحة العامة وحماية
بيضة الإسلام، فقد عبّر أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك بقوله: «لقد علمتم إني أحق بها
من غيري، والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين»^(٢) أشار ابن أبي الحديد إلى ما
أورده أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته لما عزم القوم على مبايعة عثمان بن عفان ناشد عليه السلام
أصحاب الشورى وعدّد فضائله وخصائصه التي بان بها منهم ومن غيرهم، إذ قال:
«أنشدكم الله أفيكم أحد قال له النبي صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فهذا مولاه غيري؟
فقالوا: لا.

فقال أفيكم احد قال له النبي صلى الله عليه وآله: انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه
لا نبي بعدي غيري؟
قالوا: لا.

قال أفيكم من أؤتمن على سورة براءة وقال له النبي صلى الله عليه وآله: انه لا يؤدي عني إلا
أنا ورجل مني غيري؟
قالوا: لا.

فقال ألا تعلمون ان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله فروا عنه في الحرب في غير موطن وما
فررت قط؟
قالوا: بلى.

قال: فأينا أقرب إلى النبي صلى الله عليه وآله نسباً؟

(١) الثقفى، الغارات، ١/٢٠٣-٢٠٤.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٢٨.

٣٨٨ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

قالوا: أنت، فقطع عبد الرحمن بن عوف كلامه وقال: يا علي قد أبى الناس إلا على عثمان فلا يجعل على نفسك سيلاً، ثم قال يا أبا طلحة ما الذي أمرك به عمر؟ قال: أن اقتل من شق عصا الجماعة، فقال عبد الرحمن لعلي عليه السلام بايع إذن وإلا كنت متبعا غير سبيل المؤمنين ونفذنا فيك ما أمرنا به، فقال عليه السلام:

«لقد علمتم أنني أحق بها من غيري، والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين»^(١).

ونستشف من النص أعلاه أن أمير المؤمنين عليه السلام ذكّر القوم بفضائله ومناقبه وأحقيته بالخلافة والمزايا التي اختص بها دون الصحابة إلا أن القوم كانوا عازمين على بيعه عثمان واستخدموا لغة القتل والتهديد في حال رفض الإمام البيعة بحجة شق عصا الجماعة. أما بخصوص استبداد القوم واستئثارهم بالأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أدلى أمير المؤمنين عليه السلام بدلوه في هذه الخطبة وكان هذا الأمر مثار استغرابه عليه السلام، إذ قال في هذا الصدد:

«فوالله ما كان يلقي في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تنزع هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله عن أهل بيته ولا إنهم منحوه عني من بعده»^(٢).

وفي المعنى نفسه جاء ابن أبي الحديد بنص آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام ليؤكد ما ورد في نهج البلاغة، إذ ورد عنه أن أمير المؤمنين خطب بعد فتح مصر ومقتل محمد بن أبي بكر، إذ قال:

«أما بعد فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل وشهيداً على هذه الأمة إلى أن قال فلما مضى لسبيله تنازع المسلمون الأمر بعد، فوالله ما كان

(١) شرح نهج البلاغة، ١/١٢٨.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٠١.

الفصل الرابع: المبحث الثاني: موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٣٨٩

يلقي في روعي ولا يخطر على بالي ان العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد عليه السلام عن أهل بيته ولا انهم منعوه عني من بعده فلما راعني انثيال الناس عن ابي بكر وإجفاهم إليه ليبايعوه فأمسكت يدي ورأيت أني احق بمقام محمد عليه السلام في الناس ممن تولى الأمر من بعده، فليبعث بذاك ما شاء الله حتى رأيت راجعة الناس رجعت عن الإسلام ويدعون إلى حق دين الإسلام وملة محمد عليه السلام، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً وهدماً ويكون المصاب بها علي اعظم من فوات ولاية أموركم التي إنما هي متاع أيام قلائل ثم يزول كما تزول السراب»^(١).

نفهم من خلال قراءة النص ان قبول الإمام بالخلافة بعد وفاة عثمان بن عفان هو حفاظ على الإسلام عندما شاهد الناس قد بدأت تتخلى عن مبادئ الدين الاسلامي الذي جاء به رسول الله عليه السلام، وبدأ يزول بسبب سياسة الخلفاء الذين سبقوه وان عدم نصرته للإسلام وتقويته لأمر الخلافة يعد ثلماً وهدماً للدين الإسلامي وإنه عليه السلام لا رغبة له بالخلافة لأنها زائلة كزوال السراب.

ومن الجدير بالقول إن أمير المؤمنين عليه السلام يقف على الأسباب المباشرة التي أدت إلى موقف المسلمين، ولا سيما الصحابة منهم ونجد الأثرة من أبرز تلك الأسباب، على الرغم من معرفت القوم بمقام أهل البيت عليهم السلام الموصى بهم من قبل رسول الله عليه السلام، وقد بين ذلك بقوله عليه السلام:

«أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشدون برسول عليه السلام نوطاً فإنها كانت أثرة شحّت عليها نفوس قومٍ وسحّت عنها نفوس آخرين»^(٢).

ذهب ابن ابي الحديد ان مراد الإمام عليه السلام بالاستبداد بالشيء هو التفرد والنوط

(١) شرح نهج البلاغة، ١٧/١٠٤.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٧٧.

٣٩٠ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة هو الالتصاق وكانت أثره اي الاستئثار بالامر^(١)، بينما ذهب محمد جواد مغنية: «ان أهل البيت عليهم السلام أحق بالنبي صلى الله عليه وآله وأولى مادام فيهم عالم يسير على هدى الرسول صلى الله عليه وآله وستته»^(٢)، وأما قوله عليه السلام:
«شحت عنها نفوس آخرين».

فهم أهل البيت عليهم السلام، فقد تركوا الخلافة للذين حرضوا وتنافسوا عليها لأن الكثير من الاقوياء يهتمون بمصالحهم اكثر من اهتمامهم بالإسلام ومصالحه والله الفيصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون^(٣)، وقد ذكر ابن ابي الحديد قوله عليه السلام:

«شحت عليها نفوس قوم».

سخت وبخلت وسخت بالقوم هم أهل السقيفة وأهل الشورى^(٤).

وعن الإمام الحسن بن علي عليه السلام عن آبائه قال: «بينما أمير المؤمنين في اصعب موقف بصفين، إذ قام رجل من بني أسد فقال: يا أمير المؤمنين العجب فيكم يا بني هاشم كيف عدل بهذا الأمر عنكم وأنتم الأعلون نسباً وسبباً ونوطاً بالرسول صلى الله عليه وآله وفهماً لكتاب الله؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

يا ابن دودان إنك لقلق الوضين، ضيق الخرم مترسلٌ غير ذي مسد لك ذمامة الصهر وضعف المسألة، وقد استعلمت فاعلم كانت أثره سخت بها نفوس قوم وشحت عليها نفوس آخرين فدع عنك نهياً صيحح في حجراته وهلم الخطب في

(١) شرح نهج البلاغة، ٩/١٦٩.

(٢) في ظلال نهج البلاغة، ٢/٤٤٧.

(٣) محمد جواد مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ٢/٤٤٧.

(٤) شرح نهج البلاغة، ٩/١٦٩.

الفصل الرابع: المبحث الثاني: موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٣٩١
أمر ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو ويئس القوم والله
من خفصي وهيتي وحاولوا الإدهان في ذات الله وهيئات ذلك مني، فإن تنحسر
عنا نحن البلوى أحملهم من الحق على محضه وإن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات فلا تأس على القوم الفاسقين»^(١).

إن أمير المؤمنين عليه السلام يسوق هذا السبب فيعده السبب المباشر وراء تظافر
البعض على سلب حقوق أهل البيت عليهم السلام وهو الاستئثار بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله
لهم، وفي الوقت نفسه هناك قوم لم يذهبوا إلى ما ذهب إليه المستأثرون بل سخت
نفوسهم عن ذلك^(٢)، في منحى آخر وضح أمير المؤمنين عليه السلام ان مطالبته بالأمر
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ليست قبلية أو عاطفية، بل انه يطالب بحق نبيه رسول
الله صلى الله عليه وآله في اكثر من موضع فحرضه عليه السلام على المطالبة بحق أهل البيت عليهم السلام المغضوب
وتبيانها للملأ من المسلمين ما هو الا ضرورة تحسم لفضح اولئك الذين يدعون
انهم اقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منه على الرغم من انهم يعلمون علم اليقين
ان اقرب الناس لرسول الله صلى الله عليه وآله وآخرهم عهداً هو أمير المؤمنين عليه السلام القائل مخاطباً
رسول الله صلى الله عليه وآله:

«وفاضت بين نحري وصدري نفسك»^(٣).

فقد روى المفيد قائلاً: «انه لما حضر رسول الله الوفاة وأمير المؤمنين حاضر
عنده ولما قرب خروج نفسه صلى الله عليه وآله قال له:

ضع رأسي يا علي في حجرك فقد جاء امر الله صلى الله عليه وآله، فاذا فاضت نفسي فتناولها

(١) المفيد، الارشاد، ١/ ٢٩٥؛ الطبري الإمامي، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين، ٣٧١.

(٢) الحصونة، رائد حمود، أهل البيت عليهم السلام مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم من خلال نهج
البلاغة، ٢٣.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٧٧.

٣٩٢ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

بيدك وامسح بها وجهك ثم وجهني إلى القبلة وتولّ امرئ وصلّ علي أول الناس
ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي واستعن بالله تعالى.

فأخذ علي عليه السلام رأسه فوضعه في حجره فأغمى عليه فأكبت فاطمة عليها السلام تنظر في
وجهه وتندبه وتبكي وتقول:

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال^(١) اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه وقال بصوت ضئيل:

يا بنية هذا هو قول عمك أبي طالب لا تقوليه ولكن قولي: وما محمد إلا رسول
قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم.

فبكت طويلاً فأوما إليها بالدنو منه فدنت فأسر إليها شيئاً تهلل له وجهها،
ثم قضى صلى الله عليه وآله ويد أمير المؤمنين عليه السلام اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه صلى الله عليه وآله فيها
فرفعها إلى وجهه فمسحها بها، ثم وجهه وغمّضه ومدّ عليه إزاره واشتغل بالنظر
في أمره^(٢) فما من أحد غيره عليه السلام من المسلمين تربى في كنفه صلى الله عليه وآله أو دافع عنه فهو
اخوه وابن عمه وصهره وقائد كتيبته عندما يحمى الوطيس وغير ذلك فهو عليه السلام
نفسه بنصّ القرآن الكريم:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ
عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٣).

وعن موقف قریش حیاله عليه السلام وخیال آل البيت عليهم السلام ومحاربتهم إياه كاجتماعهم

(١) الثمال: هو الظل ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ٥٠٦/١.

(٢) الإرشاد، ١٨٦/١.

(٣) سورة آل عمران، آية: ٦١.

الفصل الرابع: المبحث الثاني: موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٣٩٣

على جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام بهذا الخصوص:

«فإنهم قد اجتمعوا على حربي اجتماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي فجزت قريشاً عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن أمي»^(١).

علق البحراني على هذا القول فذكر أن قريشاً اجتمعت وصممت وعزمت على حرب علي عليه السلام منذ أن بويع بالخلافة بغضاً له وحسداً وحقداً عليه واتفقوا على شقاقه كما كانت حالتهم في بدء الإسلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يفترق الحلالان في شيء من ذلك^(٢)، إذ روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾^(٣).

عنى الله بهم قريشاً الذين عادوا الرسول صلى الله عليه وآله وجحدوا وصيته^(٤).

وذكر ابن أبي الحديد ما قاله الإمام الباقر عليه السلام من تظاهر قريش على ظلم أهل

البيت عليهم السلام قائلاً:

«ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا وما لقي من شيعتنا ومحبينا من الناس أن النبي صلى الله عليه وآله قبض وقد أخبرنا أنا أولى الناس بالناس فتظاهرت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه واحتجت على الأنصار بحقنا وحثتنا ثم تداولتها قريش واحداً بعد واحد حتى رجعت إلينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا»^(٥).

إذ كانت قريش أشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته ظاهراً وباطناً ومنهم

بنو أمية.

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٤٥٩.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٥/٢٩٩.

(٣) سورة ابراهيم، آية: ٢٨.

(٤) الكليني، الكافي، ١/٢١٧.

(٥) شرح نهج البلاغة، ١١/٤٣.

وبخصوص قوله ﷺ:

«فجزت قريشاً عني الجوازي».

أورد البحراني في شرحه انه دعا عليهم بأن يجازوا بمثل فعلهم به من قطيعة الرحم وسلبهم سلطان الإسلام والخلافة التي هو اولى بها^(١)، وقد تمثل بهذا الدعاء الإمام الكاظم ﷺ لما هدده الخليفة العباسي موسى الهادي (١٦٩-١٧٠هـ)^(٢) بالقتل فعجل الله تعالى هلاكه^(٣).

وأما قوله ﷺ:

«سلبوني سلطان ابن أمي وقطعوا رحمي».

فيعني بها الخلافة وابن أمة رسول الله ﷺ لأنها إبننا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائد بن مخزوم أم عبدالله وابي طالب ولم يقل ﷺ ابن أبي، لأن غير أبا طالب من الأعمام يشركه في النسب إلى عبد المطلب^(٤)، وقد ذكر المسعودي قول ابي سفيان لما بوبع عثمان، إذ انه قال: «يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة فوا الذي يلحف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صيبتكم وراثه وعندما وصل هذا الكلام إلى المهاجرين والانصار وقام عمار بن ياسر في المجلس، إذ قال: يا معشر قريش اما اذا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم هاهنا مرة وهاهنا مرة، فما أنا بأمن أن ينتزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله

(١) شرح نهج البلاغة، ٥/٢٩٩.

(٢) موسى الهادي: هو موسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وهو ابن المهدي بن ابي جعفر المنصور ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة (١٦٩هـ/٧٨٦م) مات سنه ١٧٠هـ وكانت خلافته سنة وشهراً. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٥/٢٧٤.

(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٦/٣٠٣.

(٤) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٥/٢٩٩.

الفصل الرابع: المبحث الثاني: موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٣٩٥
ووضعتموه في غير أهله»^(١).

من خلال قراءة النصوص الواردة نفهم من ذلك ان قريشاً قد اظهرت
عداوتها وبغضها بالرسول صلى الله عليه وسلم في علي بن ابي طالب عليه السلام لأنه كنفس رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنص القرآن الكريم فحاربوه ونصبوا العداوة له ولولده من بعده لأن اسلامهم لم
يكن حقيقاً وإن دخلوا في الإسلام وعفى عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والدليل على ذلك
ما قاله القوم للحسين بن علي عليه السلام في واقعة كربلاء الشهيرة عندما قال عليه السلام:
«يا ويلكم على ما تقاتلونني، على حق تركته ام على سنة غيرتها ام على شريعة
بدلتها.

قالوا: بل نقاتلك بغضا منا لأبيك وما فعل بأشياخنا يوم بدر وحنين»^(٢).
في موقف آخر من النهج الشريف نجد ان الإمام علياً عليه السلام كان حريصاً على
توبيخ من يقول أن علياً حريص على هذا الأمر؟ فيقول في ذلك عليه السلام:
«وقال قائل إنك يا ابن أبي طالب على هذا الأمر لحريص: فقلت بل انتم والله
أحرص وابتعد واقرب وإنما طلبت حقاً لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي
دونه فلما قرعته بالحجة في الملاء الحاضرين هب كأنه بهت لا يدري ما يجيبني به»^(٣).

فقد بين ابن ابي الحديد في شرحه ان هذا ما جرى يوم الشورى بعد مقتل عمر
بن الخطاب، إذ قال سعد بن ابي وقاص لأمير المؤمنين علي عليه السلام انك على هذا الأمر
لحريص مع روايته فيه: انت مني بمنزلة هارون من موسى، فقال لهم عليه السلام بل انتم

(١) مروج الذهب، ٢/٣٦٢.

(٢) الميانجي، علي الحمداني، مواقف الشيعة، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، (قم،
١٩٩٥)، ٣/١٢٥-١٢٦.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٩٥.

٣٩٦ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

والله أحرص وأبعد^(١)، اي أحرص على هذا الأمر وأبعد من استحقاقه وهو في صورة احتجاج وكل من كان أحرص على هذا الأمر وأبعد منه ليس له أن يصير الأقرب إليه بالحرص عليه^(٢)، وقد عززت المصادر التاريخية ما جاء في خطب أمير المؤمنين عليه السلام الواردة في نهج البلاغة، إذ ذكر الثقفي ان أمير المؤمنين عليه السلام احتج يوم الشورى وبيان حال قريش في صرف الأمر عنه إلى عثمان، إذ قال عليه السلام:

«فجعلني الثاني سادس ستة فما كانوا للولاية أحد أشد كراهية منهم لولايتي عليهم فكانوا يسمعونني عند وفاة الرسول صلى الله عليه وآله أحاجج أبا بكر وأقول: يا معشر قريش إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم، أما كان فيكم من يقرأ القرآن ويعرف السنة ويدين دين الحق، فخشي القوم إن إنا وليت عليهم ألا يكون لهم في الأمر نصيب»^(٣).

وفي موضع آخر قال عليه السلام لعبد الرحمن بن عوف:

«ولست عليه حريصاً إنما أطلب ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وحقه وإن ولاء أمته لي من بعده وانتم أحرص عليه مني، إذ تحولون بيني وبينه وتصرفون وجهي دونه بالسيف»^(٤).

وقد ذكر الشرهاني قصة استبعاد الإمام علي عليه السلام من الخلافة قائلاً: «إن استبعاد علي بن أبي طالب من الخلافة وعدم الأخذ بعين الأهمية المؤهلات التي كان يتمتع

(١) شرح نهج البلاغة، ٩، ٢٠٨.

(٢) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٣/٦٧٩.

(٣) الغارات، ١/٣٠٧؛ وينظر، الطبري الإمامي، المسترشد، ٤١٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/٩٦.

(٤) أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد، (ت ٦٦٤ هـ - ١٢٤٦ م) كشف المحجة لثمره المهجة، (المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٩٥)، ١٧٩.

الفصل الرابع: المبحث الثاني: موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٣٩٧

بها، وإن الطريقة التي وضعت من أجل اختيار الخليفة كان المقصود منها استبعاده من الخلافة^(١)، ووضح ذلك بقوله لعمة العباس بن عبد المطلب: **عُدل بالأمر عني يا عم، قال وما علمك؟ قال: قرن بي عثمان، وقال عمر كونوا مع الأكثر، فإن رضي رجلا ن رجلا ورجلا ن رجلا تكون مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان الاخران معي لم يغنياه شيئاً**^(٢)، وأي ظلامة تلك التي ارتكبتها الامة بحق أهل بيت نبيها، فهم يحولون بين الأمر وأهله على الرغم من الحجج التي بين ايديهم ولا يستطيعون الرد عليها، إذ ان صاحب الحق عليه السلام يلقي تلك الحجج على مرأى ومسمع الجميع وفوق هذا وذاك فهم يتهمون أمير المؤمنين عليه السلام بالحرص على هذا الأمر وذلك لانهم يقيسون الامور حسب رؤيتهم وتفكيرهم، إذ إنهم ينظرون إلى هذا الأمر من زاوية الملك والسلطان والعنوان، أما هو عليه السلام فينظر إليه ويحرص عليه من زاوية كونه حقاً مغتصباً من جانب وباباً لإصلاح الامة واستكمال نهج نبيها الكريم عليه السلام من جانب آخر وشتان ما بين الرؤيتين^(٣).

إن أمير المؤمنين عليه السلام لم يتوان في بيان مظلومية أهل البيت عليهم السلام وفضح المحاولات التي نجحت في ابعاده عليه السلام عن استلام حقه الشرعي في خلافة اخيه وابن عمه رسول الله عليه السلام ولم يدخر عليه السلام وسعاً في إعلام الناس بتلك المحاولات، التي يمكن ان يعبر عنها انها مؤامرات واصطفافات غايتها اقصاؤه عليه السلام عن قيادة الامة بعد رسول الله عليه السلام.

(١) حسين علي، التغيير في السياسة المالية للدولة الاسلامية في خلافة الإمام علي بن أبي طالب، (ط١)، دمشق (٢٠١٣)، ٢٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/ ٢٣٠؛ ابن ابي الحديد، سرح نهج البلاغة، ١/ ١٩١

(٣) الحصونة، رائد حمود، أهل البيت مكانتهم وفضلهم وموقف الامة منهم من خلال نهج البلاغة، ٢٤.

٣٩٨ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

وفي الاطار نفسه يشير عليه السلام إلى موقف أهل بيته عليهم السلام من التطورات التي حدثت بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله وذلك من خلال فضح ما فعلته رجالات قريش بأمر المؤمنين عليهم السلام واخ رسول الله صلى الله عليه وآله ونفسه بنص القرآن الكريم، صرح بهذا الأمر في إحدى خطبه عليه السلام قائلاً:

«اللهم إني استعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي ثم قالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق ان تتركه»^(١).

إذ ذهب ابن ابي الحديد في شرحه ان مراد الإمام عليه السلام من قوله اني استعديك أي اطلب أن تعديني عليهم وأن تنصف لي منهم^(٢)، بينما اورد البحراني في شرحه بانها استعانة الله تعالى على قريش ومن اعانهم عليه، وشكا امورهم منها فقطع رحمه، فإنهم لم يراعوا قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وتصغير عظيم منزلته بعد التفاهم على ما ورد في النصوص النبوية في حقه ومنها اتفاهمهم على منازعته امر الخلافة التي يرى انه احق بها منهم^(٣).

وقوله عليه السلام:

«ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه».

ذكر البحراني في شرحه: «انهم لم يقتصروا على أخذ حقي ساكتين عن الدعوى ولكنهم أخذوه وادعوا أن الحق لهم وانه يجب علي ان اترك المنازعة فيه، فليتهم اخذوه معترفين بأنه حقي فكانت المصيبة اهون»^(٤)، بينما ذكر محمد عبده هذه

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٩٥.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٢٠٩/٩.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٦٨٠/٣.

(٤) المصدر نفسه، ٦٨٠/٣.

الفصل الرابع: المبحث الثاني: موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٣٩٩
الخطبة وعلق عليها بقوله: او يريد أنهم اعترفوا بفضله وأنه أجدرهم بالقيام به
فضى الحق ان يأخذه ثم لما اختار المقدم في الشورى غيره عقدوا له الأمر وقالوا
للإمام عليه السلام في الحق ان تتركه فتناقض حكمهم بالحقيقة في القضيتين ولا يكونه
الحق في الاخذ إلا لمن توافرت فيه شروطه»^(١).

وذكر ابن ابي الحديد أن الاخبار تواترت عنه عليه السلام في هذا القول:

«ومازلت مظلوماً منذ قبض الله رسوله حتى يوم الناس هذا».

وقوله:

«اللهم اجز قريشاً فإنها منعتني حقي وعصتني أمري».

وعندما سمع صارخاً ينادي أنا مظلوم فقال عليه السلام:

«هلم فلنصرخ معاً فإنني مظلوماً»^(٢).

فالإمام عليه السلام يصور حال رجال قريش المناوئين له والسالين لحقه ويوضح
السبب في ذلك وهو ابعاده عن قيادة الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فضلاً عن علمهم
المطلق بأنه أحق من غيره بهذا الأمر. وفي مورد آخر من نهج البلاغة أكد الإمام
علي عليه السلام احتجاجه على الشكوى من امر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة
الناس له قائلاً:

«أما والله تقمصها فلان»^(٣) وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر

عني السيل ولا يرقى إلي الطير فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً...»^(٤).

(١) شرح نهج البلاغة، ٢/٣٤٧.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٩/٢٠٨-٢٠٩.

(٣) ذكرت في شرح ابن ابي الحديد لقد تقمصها ابن ابي قحافة؛ ينظر شرح نهج البلاغة، ١/٩٩.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٠.

٤٠٠ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

إذ فسرها ابن أبي الحديد في شرحه: «تقمصها جعلها كالقميص مشتملة عليه، ومحلي منها محل القطب من الرحي إذ أن الرحي لا تدور إلا على القطب كذلك الخلافة، فإنها لا تقوم إلا بي ولا يدور امرها إلا عليّ، وإنه أراد من الخلافة في وسطها كالقطب من الرحي»^(١). ولعل ما قصده الإمام عليه السلام أقرب إذ جاء في خطبة أخرى له قائلاً:

«وإنما أنا قُطب الرحي، تدور علي وأنا بمكاني، فإذا فارقت استبحار مدارها واضطرب ثفالها»^(٢)،^(٣).

فقد جاء أمير المؤمنين عليه السلام بالادلة التي تؤكد علم أبي بكر بأن الخلافة للإمام علي عليه السلام لا لغيره وهي القسم (والله واللام في ليعلم) فضلاً عن علم أبي بكر بحق الإمام عليه السلام إذ سمع من النبي صلى الله عليه وآله أحاديث في حقه عليه السلام.
أما قوله عليه السلام:

«ينحدر عني السيل».

علق محمد عبده على ذلك قائلاً: «كأنه في ذروة جبل ينحدر عنه إلى الوهاد وهي تمثيل لسمو قدره عليه السلام وقربه من مهبط الوحي وان ما يصل إلى غيره من فيض الفضل فإنما يتدفق من حوضه ثم ينحدر عن مقامه العالي فيصب منه ماشاء الله»^(٤)، وأما قوله عليه السلام:

«لا يرقى إليّ الطير»

(١) شرح نهج البلاغة، ١/٩٩.

(٢) ثفالها: الثفل جلد يبسط فتوضع فوقه الرحي فيطحن باليد ليسقط عليه الدقيق، ينظر الجوهري، تاج اللغة، ٤/١٦٤٦.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٤/١١٩.

(٤) شرح نهج البلاغة، ١/٥٠.

الفصل الرابع: المبحث الثاني: موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٤٠١

ذهب البحراني ان مراد الإمام منها: «هو كناية عن غاية اخرى من العلو إذ ليس كل مكان علا بحيث ينحدر عنه السيل وجب أن لا يرقى إليه الطير، فكان ذلك علواً أزيد»^(١)، وقد فسّر الصدوق قول الإمام عليه السلام:

«يريد أن الخلافة ممتنعة على غيري، لا يتمكن منها ولا تصلح له»^(٢).

ونستدل من ذلك أن الإمام عليه السلام وضح في خطبته المباركة مسألة اغتصاب حقه بالخلافة وهم على علم أنه أحق بها من غيره لأنهم سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وأنكروه وهذا ما أكدته المصادر التاريخية في هذا الأمر، وفي رواية للطبري الإمامي عن سعيد بن المسيب قال: «قلت لسعد بن ابي وقاص اني أريد أن أسالك عن شيء وإني أتقيك قال: سل عما بدا لك، فإنما أنا ابن عمك، قلت ما قال النبي صلى الله عليه وآله فيكم يوم الغدير؟ قال: نعم قام فينا بالظهيره فأخذ بيد علي بن أبي طالب فقال:

من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره.
فقال أبو بكر وعمر: أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن»^(٣).

وذكر المسعودي محادثة بين محمد بن ابي بكر ومعاوية بن أبي سفيان اذا اعترف معاوية لمحمد بن ابي بكر بحق الإمام علي عليه السلام بالخلافة وانها اغتصبت من قبل الخليفين الاول والثاني قائلاً: «فقد كنا وابوك فينا نعرف فضل ابن أبي طالب وحقه لازماً لنا مبرراً علينا فلما اختار الله لنيبه ما عنده وأتم ما وعده وأظهر دعوته وافلج صحبته وقبضه إليه كان ابوك وفاروقه أول من ابتز حقه وخالفه على أمره على ذلك اتفقا واتسقا، ثم إنهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما فهما به الهموم وأرادا به العظيم ثم قام ثالثهما عثمان فهدى بهديهما وسار بسيرهما حتى

(١) شرح نهج البلاغة، ١/ ١٧٥.

(٢) معاني الأخبار، ١/ ٣٦٢.

(٣) المسترشد في إمامة أمير المؤمنين، ٤٦٩.

٤٠٢ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

فعبته أنت وصاحبك حتى طمع فيه الاقاصي من اهل المعاصي فطلبتما له الغوائل
واظهرتما عداوتكما فيه حتى بلغتما فيه مناكم»^(١).

من خلال قراءة النص نستدل ان أحقية أمير المؤمنين بالخلافة واغتصابها من
قبل الخليفتين الاول والثاني ومن ثم الثالث جاءت بشهادة أعداء الإمام ﷺ وهو
معاوية بن ابي سفيان.

وبعد أن آلت الخلافة إلى غيره قال ﷺ:

«فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرثي بين أن أصول بيد
جدّاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيه الكبير، ويشيبُ فيها الصغير ويكدحُ فيها
مؤمن حتى يلقي ربه...»^(٢).

فالإمام أمير المؤمنين ﷺ وضَحَ ماجرى له فضرَب ما بينه وبين الخلافة حجاباً
بعد أن رأى القوم وفعلتهم فأخذ يُخَيِّر نفسه بين أمرين:

الاول: أن يجهز على القوم ولا يوجد معه من يكفي لصد الغاصبين، إذ قال ﷺ:
للأشعث بن قيس لما هجم القوم على الدار يريدون إكراهه ومن معه على البيعة:
«لو وجدت يوم بويج أخوتيم أربعين رهطاً لجاهدتهم في الله إلى أن أبلى»^(٣)

الثاني: صبر الإمام أمير المؤمنين ﷺ على تلك الظلمة التي وصفها بالعمياء
لأنهم قد ابعدوا الخلافة عن شخصها الحقيقي ثم بعد ذلك طال أمدها فهرم فيها
الكبير وشاب فيها الصغير على حد قول ابن ابي الحديد «يمكن ان يكون من باب
المجازات والاستعارات، الاول يعني به طول مدة ولاية المتقدمين عليه، فإنها مدة

(١) مروج الذهب ومعادن الجواهر، ٢٣/٣.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٤.

(٣) الطبرسي، الاحتجاج، ٤٤٦.

الفصل الرابع: المبحث الثاني: موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٤٠٣

يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، أما الثانية فإنه يعني بذلك صعوبة تلك الايام، حتى ان الكبير من الناس يكاد يهرم لصعوبتها، والصغير يشيب من أهوالها كقولهم: هذا أمر يشيب له الوليد وإن لم يشب على الحقيقة»^(١)، ونفهم من خلال النص ان الإمام عليه السلام وصف صعوبة تلك السنين إذ تعرضت الأمة إلى الإنحراف عن مبادئ الدين الإسلامي. لهذا نلاحظ أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام رجَّح الصبر في تلك السنين إذ جاء في أحد خطبه المباركة في النهج الشريف قائلاً:

«فأريت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرتُ وفي العين قذى، وفي الحلق شجاً، أرى تراثي نهياً»^(٢)

وفي موضع آخر من خطبته المباركة أشار الإمام عليه السلام حتى مضى الأول لسبيله فدفعها لآخر (عمر بن الخطاب) قائلاً:

«حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها إلى فلان بعده»^(٣).

فقد بيّن ابن ابي الحديد «لما كان عليه السلام يرى أن العدول بها عنه إلى غيره إخراج لها غير جهة الاستحقاق شبه ذلك بإدلاء الإنسان بماله إلى الحاكم، فإنه إخراج للمال إلى غير وجهه»^(٤)، وفي موضع آخر بيّن ابن ابي الحديد إن عمر هو الذي شد بيعة أبي بكر ووقم المخالفين فيها... ولولا ذلك لم يثبت لأبي بكر أمره، ولا قامت له قائمة»^(٥).

وفي نص آخر واعتراف آخر من يزيد بن معاوية بأن عمر بن الخطاب أول

(١) شرح نهج البلاغة، ١/١٠١.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٤.

(٣) المصدر نفسه، ٥٤.

(٤) شرح نهج البلاغة، ١/١٠٧.

(٥) المصدر نفسه، ١/١٠٧.

٤٠٤ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

من استأثر بالحق على أهله فقد ذكر ابن طاووس: «أن الحسين عليه السلام لما قتل كتب عبدالله بن عمر^(١) إلى يزيد بن معاوية أما بعد: فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث في الإسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين، فكتب إليه يزيد: يا أحمق فإننا جئنا إلى بيوت متخذة وفرش ممهدة ووسائد منضدة فقاتلنا عليها فإن يكن الحق لغيرنا فأبوك أول من سنن هذا وآثر واستأثر بالحق على أهله»^(٢)، من خلال قراءة النص يتبين أن عمر بن الخطاب كان السبب المباشر في إبقاء معاوية واعطاءه الصلاحيات الواسعة عندما ثبته والياً على الشام وتعامل معه معاملة السيد المطاع فيها. وفي المورد ذاته احتج أمير المؤمنين عليه السلام على مجلس الشورى الذي أمر عمر بن الخطاب بتأسيسه لوضع آليات اختيار الخليفة من بعده، وقد عبّر الإمام عن ذلك بقوله:

«وجعلها في جماعة زعم أي أحدهم فيا لله والشورى...»^(٣).

ذكر ابن أبي الحديد في شرحه أن عمر بن الخطاب لما طعن جعل الخلافة في ستة والإمام عليه السلام أحدهم، فقال الإمام عليه السلام متعجباً من ذلك:

«متى اعترض الشك مع أبي بكر حتى أقرن بسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن ابن عوف وامثالهما لكنني طلبت الأمر وهو مرسوم بالأصاغر منهم كما طلبته أولاً

(١) عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي أبو عبد الرحمن القرشي العدوي، اسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه فأول غزواته الخندق وهو ممن بايع تحت الشجرة روى عن أبيه وأبي بكر وعثمان، توفي سنة (٧٣هـ/ ٦٩٢م) ودفن في ذي طوى وقيل بفخ. ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/ ٢٠٣.

(٢) أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، (١ط، قم، ١٩٧٨) ص ٢٤٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ٤٥/ ٣٢٨.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٥.

الفصل الرابع: المبحث الثاني: موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٤٠٥

وهو مرسوم بأكابره هم اي هو حقي فلا استنكف من طلبه ان كان المنازع فيه جليل القدر أو صغير المنزلة»^(١).

وذكر المفيد: «لما جعلها عمر شورى في ستة وقال إن بايع اثنان لواحد واثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن فخرج علي عليه السلام من الدار وهو معتمد على يد عبدالله بن العباس وقال يا ابن عباس: ان القوم عادوكم بعد نبيكم كمعاداتهم لنبيكم في حياته والله لا ينيب بهم إلى الحق الا السيف، فقال له ابن العباس وكيف ذاك؟ قال: اما سمعت قول عمر؟ قال: بلى، أولم تعلم ان عبد الرحمن ابن عم سعد وان عثمان صهر عبد الرحمن؟ قال: بلى، قال: فإن عمر قد علم ان سعد وعبد الرحمن وعثمان لا يختلفون في الرأي وانه من بويع منهم كان اثنان معه وأمر بقتل من خالفهم ولم يبال ان يقتل طلحة إذ قتلني وقتل الزبير أم والله لئن عاش عمر لأعرّفنه سوء رأيه فينا قديماً وحديثاً ولئن مات يجمعني وإياه يوم يكن فيه فصل الخطاب»^(٢).

نستدل من ذلك بأن الشورى مؤامرة دبرت ضد أمير المؤمنين عليه السلام لسلب حقه في خلافة الأمة لأن عثمان كان معهم من أول يوم على حد قول ابن ابي الحديد، إذ قال: «روى كثير من أن أبا بكر لما نزل به الموت دعا عبد الرحمن بن عوف فقال إنه أفضل من رأيك إلا أن فيه غلظة، ثم دعا عثمان فقال اخبرني عن عمر فقال سريره خير من علانيته وليس فينا مثله، فقال له أبو بكر لا تذكر ما قلت لكما شيئاً ولو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان»^(٣).

وأشار أحد المؤرخين إلى أهم الأسباب التي دفعت الصحابة إلى عدم تولية

(١) شرح نهج البلاغة، ١/ ١٢٢.

(٢) الارشاد، ١/ ٢٨٥.

(٣) شرح نهج البلاغة، ١/ ١٠٨.

٤٠٦ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

الإمام علي عليه السلام بقوله: إن الخلافة إذا وصلت إلى الإمام علي عليه السلام لن تخرج عنه أبداً وبذلك تفوت الفرصة عليهم^(١). وعن موقف الإمام عليه السلام من خلافة عثمان صرح قائلاً:

«إلى أن قام ثالث القوم، نافجاً حضنيه بين نثليه ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يختصمون...»^(٢).

بين البحراني ان المراد بالثالث عثمان وتكنى بقيامه عن حركته في ولايته أمر الخلافة وأثبت له حالاً يستلزم تشبيهه بالبعير، واستعارة وصفه وهو نفج الحضين وتكنى بذلك عن استعداده للتوسع ببيت مال المسلمين فإنه أوطأ بني أمية رقاب الناس وولاهم الولايات وأقطع القطائع^(٣).

وفي منحنى آخر أكد أمير المؤمنين عليه السلام على الحقيقة التي جاءت على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله عندما قال:

«ان الأئمة من قريش...»^(٤).

فالإمام عليه السلام ذكر المسلمين بذلك إلا انه بين لهم الخصوصية التي تفرد بها أهل البيت عليهم السلام والتي حاول كثير من المسلمين أن يتجاهلها حسداً لأهل البيت عليهم السلام فيقول عليه السلام:

«إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم»^(٥).

(١) العلابي، عبد الله، الإمام الحسين عليه السلام، منشورات الشريف الرضي (قم، ١٩٩٤)، ٣٨.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٦.

(٣) شرح نهج البلاغة، ١ / ١٨٠.

(٤) ابن حنبل، مسند أحمد، ٣ / ١٨٣؛ البيهقي، السنن، ٨ / ١٤٤.

(٥) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٤٤.

الفصل الرابع: المبحث الثاني: موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٤٠٧
وعلق محمد جواد مغنية على ذلك قائلاً: «ومعنى هذا ان بني هاشم هم صفوة قريش وان محمداً عليه السلام هو صفوة الصفوة، واذا كانت النبوة لصفوة الصفوة فالولاية اذن للصفوة من بعد الرسول هم الأئمة عليهم السلام من نسله ولا تصلح على سواهم لأن الله سبحانه وتعالى طهرهم ونزههم عن الخطأ والخطيئة بنص الآية المباركة:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(١).

ومن نافلة القول أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن هو الوحيد المدافع عن حقه الطبيعي في قيادة الأمة بعد استشهاد الرسول عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام، إذ عبرت السيدة الزهراء عليها السلام عن ذلك في خطبتها التي أكدت فيها على توحيد المسلمين وذلك في قولها:

«وطاعتنا نظاماً للملة وامامتنا أماناً من الفرقة»^(٢).

وفضلاً عما تقدم وبالنظر للموقف السلبي الذي اتخذته الأمة تجاه أهل البيت عليهم السلام بعد استشهاد الرسول الاعظم عليه السلام فإن أمير المؤمنين عليه السلام يستقرأ حال الأمة بعد أن أقدمت على فعلتها في سلب حقوق أهل البيت عليهم السلام، إذ ذكر انه قال عليه السلام في ذلك:

«فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وأدخل الظلم ترحه فأولجوا فيه نعمه، فيومئذ لا يبقى لكم في السماء ولا في الارض ناصر»^(٣).

ذهب ابن ابي الحديد ان أمير المؤمنين عليه السلام: «أخبر عن ملك بني أمية وزوال أمرهم عند تفاقم فسادهم في الارض»^(٤).

(١) في ظلال نهج البلاغة، ٢/ ٣٢٣.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج، ١/ ١٣٨؛ الميانجي، مواقف الشيعة، ١/ ٤٥٨.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢٦٩.

(٤) شرح نهج البلاغة، ٩/ ١٥٣.

وقوله عليه السلام:

«لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا ودخله ظلمهم».

فهي كناية عن الجميع لأن الناس صنفاً ذو بيت مدر وذو بيت وبر، بل لم يبقوا بيتاً شريفاً ولا مكاناً إلا وأدخلوا حزناً ونقمةً فهدموا الكعبة مرتين واستخفوا بمسجد النبي صلى الله عليه وآله فجعلوه مربطاً لخيولهم^(١)، ثم خاطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس قائلاً:

«يومئذ لا يبقى لكم في السماء عاذر».

لتجاوزهم في طغيانهم^(٢)، ولا في الارض ناصر لوصول أذاهم إلى البر والفاجر، فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وآله انه أخبر عن ملك بني أمية تملك الخلافة بعده مع ذم منه لهم نحو مما روى عنه في تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوقُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾^(٣).

فقد أورد المفسرون أن الشجرة الملعونة في القرآن هم بنو أمية، إذ أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى في منامه ان بني أمية ينزون على منبره نزوة القردة فسأه ذلك^(٤).

ومالاً شك فيه ان في النص السابق الذي ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/٦٤٨.

(٢) المصدر نفسه، ٣/٦٤٨.

(٣) سورة الاسراء، اية: ٦٠.

(٤) القمي، علي بن ابراهيم بن حاتم، (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، تفسير القمي، تحقيق: طيب الموسوي،

(النجف، ١٩٦٧م)، ٢/٢١؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين، ٣/١٨١؛ الشوكاني، الفتح القدير،

٣/٣٣٢؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ١٣/١٤٩.

الفصل الرابع: المبحث الثاني: موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٤٠٩

يصور لنا حال الأمة الاسلامية بعد أن يؤول أمرها إلى دعاة دين لم يفقهوا من الإسلام شيئاً فيتحوّل الإسلام بهم ومن خلاهم من دين رسالة وشريعة إلى دين دولة وملك وسلطان وأثرة على حساب المستضعفين من المسلمين والسبب الرئيسي في ذلك يعود إلى عدم احقاق الحق في إنصاف أهل البيت عليهم السلام وصرّهم عن موقعهم الطبيعي في الأمة وإيكال هذا الأمر إلى من ليس لهم من الإسلام شيء سوى الاسم واتخاذ وسيلة للوصول إلى مآربهم الدنيوية في التسلط على رقاب المسلمين^(١).

إن الموقف السلبي الذي أقدم عليه بعض افراد الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام لم يغب عن أمير المؤمنين عليه السلام حتى في أواخر حياته الشريفة، إذ روي عنه عليه السلام أنه في سحر اليوم الذي ضرب فيه قال عليه السلام:

«ملكنتي عيني وأنا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك إلا الأود واللدد، فقال أدع عليهم، فقلت أبدلني الله بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شرأ لهم مني»^(٢).

وقد ذهب ابن أبي الحديد في شرحه أن المراد: «بملكنتي عيني يريد بها غلبني النوم وهي من فصيح الكلام»^(٣)، بينما بيّن البحراني: «ان إسناد الملك إلى النوم وأراد بالسنح حضور صورة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في لوح خياله كما علمت وشكاية منهم وجواب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم له يستلزم أمرين أحدهما: انه كان في غاية الكرب عن تقصيرهم في إجابة نداءه ودعوته إلى الجهاد حتى انتهت الحال إلى قتله والثاني عدم

(١) الحصونة، رائد حمود، أهل البيت مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم من خلال نهج البلاغة، ٢٥.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٢٤.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٦/٢٥٦.

رضا رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم»^(١).

وفي الموضوع ذاته ذكر ابن عساكر مسنداً عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال:
«خرجت أنا وأبي نصلي في المسجد فقال لي يا بني إني بتُّ الليل أوقظ أهلي
لأنها ليلة الجمعة صبيحة قدر تسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، فملكنتني
عيناي فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد؟
فقال لي ادعُ عليهم، فقلت أبدلني بهم من هو خير لي منهم وأبدلني بي من هو
شر لهم مني»^(٢).

نستدل من خلال قراءة النص ان الإمام عليه السلام كان يريد لقاء ربه سبحانه وتعالى
ولقاء حبيبه وأخيه وابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله، وانه أراد الآخرة التي هي خير من
الدنيا بنص القرآن الكريم بحق رسول الله صلى الله عليه وآله:

﴿وَلِآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۖ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾^(٣).

وأما قوله عليه السلام:

«أبدلني من هو شر مني عليهم».

فقد أراد به عليه السلام معاوية بن ابي سفيان الذي يحكم الناس من بعده بالظلم
والطغيان.

إذن ومن خلال ما تقدم فالإمام يوضح ما لاقاه بصورة خاصة وأهل بيته
بصورة عامة من خصام واعوجاج حدث في الأمة بعد استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله،
ودعا الله أن يبدله بمن خاصمه وسار في طريق مناوئة الحق خيراً وأن يبدل اولئك

(١) شرح نهج البلاغة، ٢/٣٤٨.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ٤٢/٥٥٦ وينظر، ابن الاثير، اسد الغابة، ٤/٣٦.

(٣) سورة الضحى، اية: ٤.

الفصل الرابع: المبحث الثاني: موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٤١١
به من يسومهم سوء العذاب^(١).

ثانياً: موقف الأمة من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

عاشت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في ظل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمها السيدة خديجة ثم انفردت بأبيها حتى هجرته صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة المنورة، إذ كان يرعاها وترعاها بحنان الأمومة بعد وفاة السيدة خديجة عليها السلام، ثم اقترنت بابن عمها علي بن أبي طالب عليه السلام فأصبحت تستظل بظلال أبيها محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكنف دولة الإسلام الفتية، تسعى جاهدة لإداء مهامها الرسالية والعائلية جنباً إلى جنب حتى غربت شمس النبوة العظمى بوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحدثت الطامة الكبرى في إفلات زمام الزعامة السياسية للدولة الإسلامية من يد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فكانت الزهراء عليها السلام العضد الوحيد للإمام علي بن أبي طالب والمسؤول عن معالجة الموقف الحرج معالجة رسالية بعيدة عن التحيز، معالجة بعيدة عن التحيز القبلي أو العاطفي، لكن عاشت الزهراء عليها السلام في كنف زوجها الإمام علي عليه السلام بعد أبيها بفترة قصيرة وتجرعت من الغصص والمحن والمصائب والخلافات ما لم يعلم مدىمرارها إلا الله سبحانه وتعالى، وعلى الرغم من تأكيد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم على أهل بيته عليهم السلام، إذ روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال:

«اني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الارض وأهل بيتي وإني لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»^(٢).

وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المضمون الذي ورد في الحديث أعلاه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

(١) الحصونة، رائد حمود، أهل البيت مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم من خلال كتاب نهج البلاغة، ٢٦.

(٢) ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ٣، ١٤؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، ٣،

١٤٨؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ٩، ١٦٣.

«اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»^(١).

وقوله عليه السلام:

«أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي»^(٢).
ويمكن الكشف من خلال الأحاديث الواردة بحقهم عليهم السلام انه عليه السلام أراد أن يوصي أمته بأهل بيته عليهم السلام خيراً، فضلاً عن ذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الأمة بالتمسك بالعترة الطاهرة الشريفة وقرنها بكتاب الله العزيز وجعل أحدهما عدل للآخر، وفي خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة نجد هذا المعنى واضحاً، إذ قال عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله:

«وخلّف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها هزق ومن لزمها الحق»^(٣).
وقد علّق البحراني في شرحه أن راية الحق التي خلفها رسول الله صلى الله عليه وآله هي كتاب الله وأهل بيته عليهم السلام^(٤)، وذهب صبحي الصالح بقوله: إن كل من خرج عن الدين اضمحل وهلك^(٥).

لعل النص يشير بوضوح بدلالاته ومعانيه إلى ما أراده رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين، إذ بين أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الأمة الإسلامية بضرورة لزوم تعاليم أهل البيت عليهم السلام لأنهم القرآن الناطق^(٦)، وعلى الرغم من

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٣، ١٠٨؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، ٢، ٤١٦؛ الطبرسي، الاحتجاج، ١٤١.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ٩٧٩؛ الطبراني، المعجم الكبير، ١٠/٢٨١.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٨٣.

(٤) شرح نهج البلاغة، ٣/٤٩٠.

(٥) نهج البلاغة، ١٨٢.

(٦) المجلسي، بحار الانوار، ١٠/١٥٣.

الفصل الرابع: المبحث الثاني: موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٤١٣
ذلك كله إلا أن الأمة تظافت على سلب حقوق أهل البيت عليهم السلام بعد استشهاد
رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا ما نجده في مضمون أحد خطب أمير المؤمنين عليه السلام التي ذكر
من خلالها الكيفية التي واجهت بها الأمة بضعة المصطفى عليه السلام السيدة الزهراء عليها السلام
التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله:

«فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني»^(١).

وعلى الرغم من أن المسلمين سمعوا هذا الحديث وغيره من الأحاديث التي
وردت بحق الزهراء عليها السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله ووعوها، إلا أنهم أقدموا على ظلم هذه
البضعة الطاهرة ونجد مصداق ذلك في قول أمير المؤمنين عليه السلام مخاطباً رسول الله صلى الله عليه وآله
عند دفن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، إذ جاء انه قال:

«وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال
وهذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر...»^(٢).

ذهب ابن ابي الحديد في شرحه أن مراد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في قوله:
«وستنبئك ابنتك».

اي ستعلمك، وأحفها السؤال استقصي في مسألته وسلها عما جرى بعدك من
الاستبداد والظلم والجور فيعقد الأمر دون مشاورتنا^(٣)، بينما ذهب البحراني في
شرح قائلاً: «هو رمز للتشكي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من أمته بعده فيما كان يعتقده
حقاً له من خلافته ونحلة فدك لفاطمة عليها السلام فزحزحا عنهما مع نوع من الاهتضام له

(١) الطبراني، المعجم الكبير، ٢/٢٦٥؛ البيهقي، السنن، ١٠/٢٠١، ابن حجر العسقلاني، الاصابة،

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣٧٠.

(٣) شرح نهج البلاغة، ١٠/٤١١.

٤١٤ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة والغلظة عليه في القول على قرب عهدهم بالرسول صلى الله عليه وآله وطراوة الذكر الذي هو القرآن الكريم الأمر بمودة القربى»^(١).

من خلال ما تقدم في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام يتبين إنه عليه السلام قد أشار إلى قصة فذك^(٢)، ولفدك في التاريخ أدوار وأخبار، إذ كانت ملكاً لليهود فصالحوا رسول الله صلى الله عليه وآله عليها^(٣)، ولما انتقلت إليه وهبها لابنته فاطمة عليها السلام^(٤).

وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله منعت السيدة فاطمة الزهراء من إرثها من أبيها صلى الله عليه وآله، فقالت عليها السلام مخاطبة جمهور المسلمين وذوي السلطة منهم خاصة:

«وأنتم تزعمون أن لا إرث لنا، أفحكم الجاهلية تتبعون ومن احسن من الله

(١) المصدر نفسه، ٤/٨؛ مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، ٣/٢٢٠.

(٢) فذك: موضع بالحجاز، شمال الجزيرة العربية على طريق الشام وهي قرية زراعية على بعد يومين أو ثلاثة أيام عن المدينة المنورة وهي المسافة التي يقطعها الراكب في اليوم الواحد. أفاءها الله على رسوله الكريم صلى الله عليه وآله في سنة (٥٧هـ/٦٢٨م) صلحاً، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤، ٢٣٨.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣، ٣٤٥؛ ابن سلام، الاموال، ٧٩؛ ابن شبه، تاريخ المدينة المنورة، ١/١٩٣؛ البلاذري، أحمد بن يحيى، (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبدالله انيس الطباع؛ مؤسسة المعارف، بيروت، د.ت)، ١/٥٤؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، التنبيه والاشراف، (ط ١، بيروت، ١٩٨١)، ٢٢٤؛ الزيدي، سامي جودة، فذك حتى نهاية العصر العباسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد-كلية التربية بن رشد، ٢٠٠٦، ٣٩-٤٥.

(٤) الكوفي، مناقب أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام، ١/١٥٩؛ أبو يعلى، مسند أبي يعلى، ٢/٣٣٤؛ العياشي، تفسير العياشي، ٢/٢٨٧؛ الكليني، الكافي، ٥٤٢؛ الصدوق، عيون اخبار الرضا، ٢/٢١١؛ الزيدي، سامي جودة، فذك حتى نهاية العصر العباسي، ٤٦-٥١.

الفصل الرابع: المبحث الثاني: موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٤١٥

حكماً لقوم يوقنون، أفلا تعلمون بلى قد تجلى لكم كل شيء أنى ابنته، أيها المسلمون
أأغلب على إرثي يا ابن ابي قحافة^(١) أنى كتاب الله ان ترث اباك ولا أرث أبي، لقد
جئت شيئاً فرياً^(٢).

ومن خلال ما تقدم يمكننا ملاحظة ان ارث ووصية رسول الله صلى الله عليه وآله حصرأ في
ابنته الزهراء عليها السلام وابن عمه علي بن أبي طالب وابنيهما الحسن والحسين عليهما السلام، فضلاً
عما تقدم فإن أمير المؤمنين عليه السلام يريد ان يشير في خطبته إلى ان الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
لم تتوان في إيذاء، بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقد جاء ان من صفحات ذلك الإيذاء أنهم
هجموا على دارها^(٣) وأسقطوا جنينها^(٤)، وكسروا ضلعها^(٥)، ومنهم من منع
السيدة فاطمة الزهراء من البكاء على ابيها رسول الله صلى الله عليه وآله حتى غدت من البكائين

(١) أبو قحافة، عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن لؤي، أمه قتيلة بنت أدة بن رباح
بن عبد الله، والد أبي بكر، أسلم يوم الفتح فأجلسه رسول الله بين يديه ووضع يده على قلبه ثم
قال: يا أبا قحافة أسلم تسلم، وشهد الحق، توفي سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م) وله من العمر ٩٧ سنة،
ينظر، ابن سعد، الطبقات، ٦/ ٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٥٥٥.

(٢) (الطبرسي، الاحتجاج، ١/ ١٣٨؛ الميانجي، مواقف الشيعة، ١/ ٤٦٣).

(٣) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ٢٠-٢٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/ ٢٠٢؛
المسعودي، اثبات الوصية، ١٥٤؛ الشهرستاني ابي الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر،
(ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن، (ط ٣، دار المعرفة،
بيروت، ١٩٩٣م)، ١/ ٧١.

(٤) (المسعودي، اثبات الوصية، ١٥٥؛ الكنجي، كفاية الطالب، ١٤٣).

(٥) (سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس، ٣٨، الخصبي الحسين بن حمدان، (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)،
الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ، (ط ٤، بيروت، ١٩٩١) ص ١٧٩؛ الجويني، فرائد السمطين،
٢/ ٣٦؛ القطيفي، أحمد بن صالح الطوق، (ت ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م)، رسائل الطوق القطيفي،
تحقيق: دار المصطفى لحياء التراث، (ط ١١، بيروت، ٢٠٠١)، ١/ ١٠٤.

٤١٦ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

الخمسة^(١) حتى ان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أوجد لها بيتاً خارج المدينة وقيل في البقيع كانت ترتاده فتندب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله بعيداً عمن منعها من ذلك، وقد سمي ذلك المكان (بيت الاحزان)^(٢).

من خلال قراءة النص علقت العواد على ذلك قائلة: «ان بكاء السيدة الزهراء عليها السلام كان يحمل في طياته رسالة تظلم ممن ظلمها وغصبها حقها وأذاها، ومن العجب أن يتأذى ببيكائها مغتصبوا الخلافة، لأن ذلك قد يوحي إلى المستمع وقد بلغه ظلمهم لها ان هذا البكاء ليس من أجل الحزن على فقدان رسول الله صلى الله عليه وآله، فقط بل لغضب الخلافة وفدك، وفي هذا تحريض كبير عليهم وتذكير بجريمتهم وتأليب للأجواء ضدهم»^(٣)، وليس من الغريب ان يبني الإمام أمير المؤمنين عليه السلام داراً لفاطمة عليها السلام سمي بيت الاحزان فإن النبي يعقوب عليه السلام قد ابنتى بيتاً للأحزان لفراقه يوسف عليه السلام وكان خارج المدينة^(٤)، وعن بيت الاحزان للسيدة الزهراء عليها السلام ذكر السيد شرف الدين ان هذا البيت كان يزار كما تزار المشاهد المقدسة في المدينة المنورة حتى هدم مع ما هدم من المقدسات في البقيع سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٥ م^(٥).

(١) هم آدم ويعقوب ويوسف والسيدة فاطمة الزهراء والإمام السجاد عليهم السلام ينظر: المجلسي، بحار الانوار، ١١٠/٢١٥؛ القمي، عباس، بيت الاحزان في ذكر احوال سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، (ط١، دار الحكمة، قم، ١٩٩١)، ١٦٥.

(٢) الصدوق، الخصال، ٢٧٢.

(٣) انتصار عبد الواحد، السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام دراسة تاريخية، (مؤسسة البديل، بيروت، ٢٠٠٩)، ٥١٤.

(٤) (٤) القمي، عباس، بيت الحزان، ١٦٥؛ شرف الدين، عبد الحسين، النص والاجتهاد، تحقيق: أبو مجتبي، (مطبعة سيد الشهداء، قم، ١٩٨٥)، ٣٠٢.

(٥) (٥) النص والاجتهاد، ٣٠٢.

الفصل الرابع: المبحث الثاني: موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٤١٧

وعن خبر وفاتها ذكر الشريف الرضي في نهج البلاغة كلام أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخاطب اخاه وابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله عند دفن السيدة الزهراء عليها السلام، إذ جاء عنه انه قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، فلقد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة، أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهّد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم»^(١).

ذكر ابن أبي الحديد في شرحه ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام: «إنا لله وإنا إليه راجعون هو الاقرار بالرجعة والبعث وهذه الكلمة تقال عند المصيبة كما أدب الله تعالى خلقه وعباده»^(٢). أما قوله: «استرجعت الوديعة».

الوديعة هي فاطمة الزهراء عليها السلام كون المرأة وديعة الرجل كما يقال النساء ودائع الكرام وان كل نفس رهينة على الوفاء بالميثاق الذي واثقها الله تعالى به^(٣) كما ذكر ابن أبي الحديد في شرحه قول أمير المؤمنين عليه السلام: «أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد».

ان حزنه عليه السلام على الزهراء عليها السلام دائم وانه يسهر ليله ولا ينام إلى ان يلتحق برسول الله صلى الله عليه وآله ويجاوره في الدار الآخرة لأنه عليه السلام ما نام منذ أن ماتت الزهراء ودام سهره إلى أن استشهد عليه السلام، وأما حزنه فإنه لم يزل حزينا كلما ذكرت فاطمة^(٤).
ومن وصيتها عليها السلام عند دفنها ما ذكرته المصادر إن فاطمة الزهراء عليها السلام أوصت ان تدفن ليلاً^(٥)، وأن يغسلها الإمام علي

(١) نهج البلاغة، ٣٧٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ١٠/٤١٠.

(٣) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٤/٨؛ مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، ٣/٢٢٠.

(٤) شرح نهج البلاغة، ١٠/٤١٠.

(٥) ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، تأويل مختلف الحديث، تحقيق: محمد محي الدين الاصغر، =

٤١٨ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

..... وأسما بنت عميس^(١)، وان لا يصلي عليها أبو بكر وعمر^(٣).

وذكر الطبري مسنداً عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال:

«قال لي أبي الحسين: لما قبضت أمنا فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين عليه السلام وعفى

موضع قبرها ثم قال: فحول وجهه إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وقال:

سلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك وزائرتك والباينة الليلة ببقعتك
والمختار لها الله سرعة اللحاق بك، قل يا رسول الله عن صفيتك صبري وعفى عن
سيدة نساء العالمين تجلدي الا ان في التأسي بسنتك وفي فرقتك موضع تعزٍ، فلقد
وسدَّتْكَ في ملحود قبرك وفاضت نفسك بين صدري ونحري»^(٤).

من خلال قراءة النصوص السابقة حول دفن السيدة الزهراء عليها السلام ليلاً وإخفاء
موضع قبرها تتأكد لنا حقيقة أنها عليها السلام كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم
لجنازتها ورفضت أن يصلوا عليها لأنهم غصبوا حقها ومنعوا من إرثها.

= (ط ٢، المكتب الاسلامي، بيروت ١٩٩٩)، ٤٢٧؛ الصدوق، علل الشرائع، ٢٤٧؛ المجلسي،
بحار الانوار، ٧٨/٢٤٦.

(١) أسما بنت عميس بن معد بن تيم بن حارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عمار بن ربيعة من
قبيلة خثعم، أسلمت قبل دخول الرسول دار الأرقم وهاجرت مع المسلمين إلى الحبشة، توفيت
سنة ٣٨هـ/٦٥٨ م بعد استشهاد ابنها محمد بن أبي بكر، ينظر، ابن سعد الطبقات، ١٠/٢٦٥؛
خليفة بن خياط، طبقات خليفة، ٣١.

(٢) البيهقي، السنن الكبرى، ٣/٤١٠؛ الدولابي، أبو بشير محمد بن أحمد بن همام، (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)،
الذرية الطاهرة، تحقيق: محمد الجلال، (ط ٢، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٨٨)، ١٠٥.

(٣) الجوهرى، السقيفة وفدك، ١٠٤.

(٤) دلائل الإمامة، ٧٩.

الختامة

الخاتمة

بعد أن منَّ اللهُ علينا بإتمام هذه الدراسة المتواضعة التي تناولت الخطب والكتب والرسائل والحكم والمواعظ المباركة التي وردت عن إمام الفصحاء وسيد البلغاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والروايات التاريخية التي جمعناها عن أهل البيت عليهم السلام وبيان مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في كتاب نهج البلاغة ودراسته وفق منهج البحث العلمي، وتمخضت عن الدراسة النتائج الآتية:

١. إن الخطب في نهج البلاغة كما جاءت عند الشريف الرضي، هي ٢٣٩ خطبة منها خطب العيدين، والوقائع الثلاث (الجمل، وصفين، والنهروان)، وخطب الجهاد والوعظ والإرشاد، وخطب احتجاج الإمام عليه السلام على اغتصاب حقه في الخلافة، ولم يجمع الشريف الرضي كل خطب الإمام عليه السلام، بل أخذ منها ما راق له. وتعد المواعظ والحكم التي اشتمل عليها نهج البلاغة أكبر أبوابه وأوسعها.

٢. يعد الشريف الرضي الذي جمع الكتاب من أعظم العلماء المسلمين في القرن الرابع الهجري ومستهل القرن الخامس الهجري؛ إذ كان موسوعة علمية في مجالات عدة، فهو عالم وشاعر، فضلاً عن كونه من عائلة علمية يرتبط نسبها بأهل البيت عليهم السلام.

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

٣. تنوع مصادر نهج البلاغة مما يفند الادعاءات والشكوك حول نسبة الكتاب لجامعه الشريف الرضي.

٤. وردت كلمة أهل البيت عليهم السلام، مرتين في القرآن الكريم، فُصد بها في المرة الأولى سارة زوج النبي ابراهيم عليه السلام، أما الثانية فخصت أهل بيت النبي عليه السلام علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وهذا ما أكدته العديد من المصادر كما أسلفنا، وقد بين الإمام علي عليه السلام في خطبه التي وردت في نهج البلاغة مصطلح أهل البيت عليهم السلام بمعنيين الاول عام والآخر خاص، والمعنى العام أراد به ابناء عمومته من بني هاشم وهم عبيدة بن الحارث، والحمزة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب حسب ماورد في إحدى خطبه المباركة، أما المعنى الخاص فأراد به عليه السلام أهل بيته وهم السيدة فاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام الذين خصهم الله تعالى بأية التطهير.

وإن هنالك تلازماً بين أهل البيت عليهم السلام والقرآن الكريم؛ إذ ذكرت الأحاديث النبوية الشريفة أنهم عدل القرآن ولا يجوز مخالفتهم ومن يخالفهم يهلك.

٥. إن مودة أهل البيت عليهم السلام فرض من الفرائض وواجب مقدس لا يجوز إنكاره، وإن الحكمة الإلهية التي أودعها الله تعالى في أهل البيت هي التي كانت عنواناً لعصمتهم، وإن مكانة أهل البيت عليهم السلام التي أبانها الإمام علي عليه السلام هي مكانة ربانية كما وردت في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وخطب ورسائل الإمام في نهج البلاغة.

٦. إن أمر أهل البيت عليهم السلام صعب مستصعب يأخذ منه الناس على قدر طاقاتهم على وفق كلام الإمام عليه السلام وأقواله التي وردت في نهج البلاغة وهم لا يمكن أن يقاس بهم أحد.

٧. إن فضل أهل البيت عليهم السلام على الأمة الإسلامية لا يقف عند حد معين وزمن معين بل هو امتداد لكل العصور والأزمنة.

٨. إن موقف الأمة من أهل البيت عليهم السلام بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله يتوضح جليا في خطب الإمام في نهج البلاغة؛ إذ إن قسما من المسلمين ممن عاشوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله انقلبوا على أعقابهم واستخدموا المكر والخديعة وقطع الرحم في أهل بيته على الرغم من معرفتهم بما جاء في كتاب الله العزيز.
وما توفيقى إلا من عند الله العلي العظيم

الباحث

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر الأولية:

١. الأمدي، سيف الدين أبو الحسن علي (ت ٦٢١هـ / ١٢٢٤م). منتهى السؤؤل في علم الأصول، (القاهرة، د.ت).
٢. الأمدي، أبو الفتح ناصح الدين عبد الواحد بن محمد (ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م). غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق أحمد شوقي، (مصر، د.ت).
٣. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م). أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد العوض، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت). الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م).
٤. الإحساني، محمد بن علي بن ابي جمهور (ت ٩٠١هـ / ١٤٩٥م). غوالي اللألي العزيزية في الأحاديث الدينية، (قم، ١٩٨٣م).
٥. الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م). كشف الغمة في معرفة الأئمة، (دار الاضواء، بيروت، د.ت).
٦. الأردبيلي، محمد بن علي الغروي (ت ١١٠١هـ / ١٦٨٩م). جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد، (منشورات المرعشي، قم،

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

(١٩٨٢م).

٧. الأزرقى، أبو محمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م). أخبار مكة وما جاء فيه من الآثار، تحقيق: عبد الملك بن دهش، (ط ١، د.م، ٢٠٠٣م).

٨. الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م). تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، (ط ١، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ٢٠٠١م).

٩. ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ/ ٧٨٦م). السيرة النبوية، تحقيق: أحمد فريد الزيدى، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م).

١٠. الإسكافى، أبو جعفر محمد بن عبد الله المعتزلى (ت ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م). المعيار والموازنة في فضائل الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام، تحقيق: محمد باقر المحمودى، (د.م، د.ت).

١١. الإسكافى، محمد بن همام (ت ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م). التمهيص، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، (قم، د.ت).

١٢. الأشعث الكوفى، محمد بن محمد (ت ٣١٣هـ/ ٩٢٥م). الجعفریات والأشعثيات، تحقيق: مشتاق صالح المظفر، (ط ١، كربلاء، ٢٠١٣م).

١٣. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٩م). المفردات في غريب القرآن، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز، (د.م، د.ت).

١٤. ابن أعثم الكوفى، أبو محمد أحمد بن أعثم (ت ٣١٤هـ/ ٩٢٦م). الفتوح، تحقيق: علي شيرى، (ط ١، دار الاضواء، بيروت، ١٩٩١م).

١٥. الأنبارى، أبو بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م). الزاهر في معاني

- كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح (ط ٢)، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٩ م).
١٦. الأنصاري، علي بن زيد البيهقي (٥٦٥هـ/ ١١٦٩م). معارج نهج البلاغة، تحقيق: أسعد الطيب، دار احياء التراث الاسلامي، قم ١٦٣١ م).
١٧. الباخريزي، علي بن الحسن بن علي بن ابي الطيب (ت ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م). دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق: محمد التنوخي (ط ١)، بيروت ١٩٩٣ م).
١٨. البحراني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم (٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م). شرح مصباح السالكين، تحقيق: محمد صادق الأميني، (مجمع البحوث الإسلامية، د.م ١٩٤٦). شرح نهج البلاغة، منشورات الفجر (بيروت، د.ت).
١٩. البحراني، هاشم (ت ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م). البرهان في تفسير القرآن (، قم، د.ت).
٢٠. البحراني، يوسف بن أحمد آل عصفور (ت ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م). الكشكول (د.م، د.ت).
٢١. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م). صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى السقا، (ط ٣، بيروت، د.ت).
٢٢. البرقي، أحمد بن محمد (ت ٢٧٤هـ/ ٨٨٧م). المحاسن والآداب، تحقيق: جلال الدين الحسيني، (ط ١، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٩١١ م).
٢٣. البسي، محمد بن رجب (ت ٨١٣هـ/ ١٤١٠م). مشارق انوار اليقين في اسرار أمير المؤمنين، (ط ١، قم، ٢٠٠١ م).

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

٢٤. ابن البطريق، شمس الدين يحيى بن الحسين (٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م). عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، (ط ١، قم، ١٩٨٦ م).
٢٥. البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م). اساءة المعتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١ م).
٢٦. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت، ١٩٩٥ م).
٢٧. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ/ ١١٢٢م). تفسير البغوي (معالم التنزيل)، تحقيق: محمد عبدالله النمر وآخرون، (دار طيبة، الرياض، ١٩٩٠ م).
٢٨. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م). جمل من أنساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، (دار الفكر، بيروت ١٩٩٦ م). فتوح البلدان، تحقيق: عبدالله انيس الطباع، (مؤسسة المعارف، بيروت، د.ت).
٢٩. البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل (٣٢٢هـ/ ٩٣٤م). البدء والتاريخ، تحقيق: خليل عمران المنصور، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧ م).
٣٠. البياضي، زين الدين العاملي (ت ٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م). الصراط المستقيم، تحقيق: محمد البهودي، (ط ٨، المكتبة الرضوية، قم، ١٩٦٤ م).
٣١. البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر (٦٩١هـ ١٢٩١م). انوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت).
٣٢. البيهقي، ابراهيم بن محمد (من أعلام القرن الخامس الهجري).

المحاسن والمساوي، تحقيق: محمد بدر الدين الغساني، (دار صادر، بيروت، د.ت).

٣٣. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (٤٥٨هـ/١٠٥٦م). السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر (ط٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٣م).

٣٤. البيهقي، علي بن زيد الأنصاري (ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م). معارج نهج البلاغة، تحقيق: أسعد الطيب، (دار إحياء التراث الإسلامي، قم، ١٩٦٠م).

٣٥. البيهقي، قطب الدين اللذري (من أعلام القرن السادس الهجري). حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، تحقيق: عزيز الله العطاردي، (ط١، قم، ١٩٩٥م).

٣٦. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م). سنن الترمذي، تحقيق: أبو عبيدة مشغور بن الحسن، (مكتبة المعارف، الرياض، د.ت).

٣٧. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م).

٣٨. التميمي، أوس بن حجر (٦٢٠هـ/١٢٢٣م). ديوان أوس بن حجر، تحقيق: محمد يوسف نجم، (ط١، دار بيروت للطباعة، بيروت، ١٩٨٠م).

٣٩. التميمي، أبو بكر بن سالم (ت ٣٨٥هـ/١٩٩٥م). طرق قول علي عليه السلام، تحقيق: أحمد صقر، (بيروت، ١٩٥٨م).

٤٠. التنوخي، أبو علي الحسن بن علي بن أبي القاسم (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م). الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالحي، (دار صادر، بيروت، د.ت).

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

٤١. التهانوي، محمد بن علي (ت ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م). كشف اصطلاحات الفنون، تحقيق: لطفي عبد البديع، (الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٢م).

٤٢. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد (ت ٧٢٨هـ / ١٣٣٧م). رسالة فضل أهل البيت عليهم السلام وحقوقهم، تعليق، أبو تران الظاهري، (ط ١، دار القبلة الإسلامية، السعودية، د.ت).

٤٣. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك النيسابوري (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٥م). ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط ١، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٣م). يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م).

٤٤. ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٢٩٦هـ / ٩٠٨م). مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار المعارف، مصر ٢٠٠٨م).

٤٥. الثعلبي، أبو إسحاق محمد (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م). الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، (ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م).

٤٦. الثقفى، ابراهيم بن محمد (ت ٢٨٣هـ / ٨٩٦م). الغارات، تحقيق: السيد جلال المحدث، (مطبعة بهمن، د.م، د.ت).

٤٧. الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م). البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط ٧، القاهرة، ١٩٨٨م). الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط ٢، مصر، ١٩٥٦م). رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة، ١٩٦٤م). الرسالة العثمانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٥م). المحاسن والاضداد، (ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٤م).

- ٤٨ . الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف (٨١٦هـ/ ١٤١٣م). معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، (دار الفضيلة، القاهرة، د.ت).
- ٤٩ . ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م). صفة الصفة، تحقيق: طارق عبد المنعم، (دار ابن خلدون، الاسكندرية، د.ت).
- ٥٠ . الجهشياري، عبد الله محمد بن عبدوس (٣٣١هـ/ ٩٤٢م). الوزراء والكتّاب، تحقيق: حسن الزين، (دار الفكر الحديث، بيروت، ١٩٨٨م).
- ٥١ . الجوهرى، إسماعيل بن حماد (٣٩٢هـ/ ٩٩٩م). الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (دار العلم للملايين، القاهرة، ١٩٨٧م).
- ٥٢ . الجوهرى، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز البصري (٣٢٣هـ/ ٩٣٤م). السقيفة وفدك، تحقيق: محمد هادي الأميني، (ط ٢، بيروت، ١٩٩٣).
- ٥٣ . الجويني، ابراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله (٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م). فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (بيروت، ١٩٨٠م).
- ٥٤ . الحارثي، محمد بن معتمد خان اليدخيتاني (١١٢٦هـ/ ١٧١٤م). نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار، تحقيق: محمد هادي الأميني، (ط ٢، بيروت، ١٩٩٣م).
- ٥٥ . الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله (٤٠٥هـ/ ١٠١٤م). المستدرک على الصحيحين، تحقيق: يوسف عبد الرحمن، (دار المعرفة، بيروت، د.ت).
- ٥٦ . ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م). تهذيب التهذيب، تحقيق: عادل مرشد، (مؤسسة الرسالة، د.م، د.ت). فتح الباري شرح الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق:

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

عبد القادر شبيه أحمد، (ط ١)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (٢٠٠١م). لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (ط ١)، دار البشائر الإسلامية، بيروت (٢٠٠٢م).

٥٧. ابن حجر الهيتمي، شهاب أحمد بن محمد بن علي (ت ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م). الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلالة والزندقة، تحقيق: كمال مرعي ومحمد إبراهيم، (المطبعة العصرية، بيروت، ٢٠١٢م).

٥٨. ابن أبي الحديد، عز الدين بن عبد الحميد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م). شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مؤسسة الصفاء، بيروت ٢٠١٠م).

٥٩. ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م). جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط ٥)، دار المعارف، القاهرة، د.ت). رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، ١٩٨٠م). الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عمير، (ط ٢)، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م).

٦٠. الحسكاني، عبد الله بن عبد الله بن أحمد (من اعلام القرن الخامس الهجري). شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (طهران، ١٩٩٠م).

٦١. الحسني، شرف الدين علي (ت ٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م). تأويل الآيات الظاهرة في فضل العترة الطاهرة، (قم، ١٩٨٦م).

٦٢. الحلبي، أبو المجد (ت قبل القرن السادس الهجري). إشارة السبق، تحقيق: إبراهيم بهادري، (ط ١)، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٩٩٣م).

٦٣. الحلبي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م). تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم، ١٩٥٢م).

- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، تحقيق: حسن الدراكاهي، (ط ١)، طهران ١٩٩١ م).
٦٤. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م). فضائل الصحابة، تحقيق: وصي عباس، (ط ١)، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت). فضائل علي بن أبي طالب، تحقيق: حسن حميد السنيد، (المجمع العالمي لأهل البيت، د.م، د.ت). مسند الامام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (دار صادر، بيروت، د.ت).
٦٥. الحنفي، أبو محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن (من اعلام القرن السابع الهجري). الفرق المفرقة بين أهل الزيغ والزندقة، تحقيق: بشار فوغلوا، (انقرة، ١٩٦١م).
٦٦. الحويزي، عبد علي جمعة العروسي (ت ١١١٢هـ / ١٧٠٠م). تفسير نور الثقلين، تحقيق: هاشم المحلاني، (ط ١، قم، ١٩٩١م).
٦٧. أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد النيسابوري (ت ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م). البصائر والذخائر، تحقيق: أحمد صقر، (القاهرة، د.ت).
٦٨. الخبري، أبو الحكيم (٤٦٧هـ / ١٠٨٣م). ديوان الشريف الرضي، تحقيق: عبد الفتاح محمد، (القاهرة، ١٩٧٦م).
٦٩. الخنصبي، الحسين بن حمدان (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٥م). الهداية الكبرى، (ط ٤، مؤسسة البلاغ للطباعة، بيروت، ١٩٩١م).
٧٠. الخطابي، أبو سليمان أحمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم السبتي (٣٨٨هـ / ٩٩٨م). غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم ابراهيم الفرباوي، (دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م).
٧١. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٢م). تاريخ مدينة بغداد، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت).

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

٧٢. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م).
تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام
العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،
تحقيق: سهيل زكار، (دار الفكر، بيروت ٢٠٠٠م).

٧٣. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر
(ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق:
احسان عباس، (دار صادر، بيروت، د.ت).

٧٤. خليفة بن خياط، أبو عمر خليفة العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م).
تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: مصطفى نجيب وحكمت كشلي،
(دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م). الطبقات، تحقيق: اكرم ضياء
العمري، (ط ١، بغداد، ١٩٦٧م).

٧٥. الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (٥٦٨هـ / ١١٧٢م).
المناقب، تحقيق: مالك المحمودي، (ط ٢، مؤسسة النشر الاسلامي
التابعة لجامعة المدرسين، قم، ١٩٩٠م).

٧٦. ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسين (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م).
المجتنى، (دار المعارف العثمانية، الهند، د.ت).

٧٧. الدولابي، أبو بشير محمد بن أحمد بن حماد (٣١٠هـ / ٩٢٢م). الذرية
الطاهرة، تحقيق: محمد الجلاي، (ط ٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت،
١٩٨٨م). الكنى والأسماء، تحقيق: أحمد شمس الدين، (ط ١، دار
الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م).

٧٨. الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ / ١٥٥٨م).
تاريخ الخميس في اخبار انفس النفيس، (القاهرة، ١٩٨٣م).

٧٩. الديلمي، الحسن بن أبي الحسن (ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م). أعلام الدين
وصفات المؤمنين، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (د.م، د.ت).

٨٠. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (٢٨٢هـ/١٩٥م). الأخبار الطوال، تحقيق: عصام محمد، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م).
٨١. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ/١٣٤٧م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عبد السلام تدمري، (ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م). دول الإسلام، (ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩). سير أعلام النبلاء، شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، (ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١م). ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد العوض وعادل أحمد، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م).
٨٢. الرازي، ابن ابي حاتم (ت ٣٢٧هـ/٩٣٨م). تفسير ابن ابي حاتم، تحقيق: اسعد محمد الطيب، (ط ١، دار النشر، مكة المكرمة ١٩٩٧م).
٨٣. الرازي، أبو القاسم علي بن محمد الخزار (من اعلام القرن الرابع الهجري). كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر، تحقيق: محمد كاظم الموسوي، (ط ١، قم، ٢٠٠٨م).
٨٤. الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (٦٦٦هـ/١٢٦٧م). مختار الصحاح، (دار المعاجم، بيروت، ١٩٨٦م).
٨٥. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسن بن محمد (ت ٤٢٥هـ/١٠٣٣م). مفردات الفاظ القرآن، تحقيق: عدنان داودي، (ط ١، دار القلم، دمشق، ١٩٩٦م).
٨٦. الراوندي، قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله (٥٧٣هـ/١١٧٧م). منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق: عبد اللطيف الكوكهمري، (قم، ١٩٨٥م).
٨٧. الزبيدي، أبو محمد بن الحسن الأندلسي (ت ٣٧٨هـ/٩٨٨م). طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط ٢،

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

دار المعارف، القاهرة، د.ت).

٨٨. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م). تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، (الكويت، ١٩٧٣م).

٨٩. الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي (٢٥٦هـ / ٨٦٩م). الموفقيات، تحقيق: سامي مكّي العاني، (دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦م).

٩٠. الزبيدي، أبو عبد الله مصعب (٢٣٦هـ / ٨٥٠م). نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفنسال، (ط ٢، دار المعارف، القاهرة، د.ت).

٩١. الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م). الأمالي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط ٢، دار الجيل، بيروت ١٩٨٧م).

٩٢. الزرندي، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن الحنفي (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م). نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبتين، (ط ١، سلسلة مخطوطات أمير المؤمنين، د.م، ١٩٥٨م).

٩٣. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمد (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م). أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م). الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، (ط ٢، د.م، د.ت). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، (د.م، ١٩٦٦م).

٩٤. زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ت ١٢٢هـ / ٧٣٩م). مسند الامام زيد، (مكتبة الحياة، بيروت، د.ت).

٩٥. ابن سabor، أبو عتبا عبد الله الزيات، (ت ٤١٠هـ / ١٠١٩م) طب

- الأئمة، تحقيق: محمد مهدي حسن الخرسان، (ط ٢، منشورات الشريف الرضي، ١٩٩٠م).
٩٦. سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م). تذكرة الخواص في خصائص الأئمة عليهم السلام، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (مكتبة نينوى الحديثة، طهران، د.ت).
٩٧. السجادة، علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ت ٩٤هـ/ ٧١٢م). الصحيفة السجادية، (دار الآداب والعلوم، بغداد، ١٩٨٥م).
٩٨. السرخسي، علي بن ناصر، (من اعلام القرن السادس الهجري). أعلام نهج البلاغة، تحقيق: عزيز الله العطاردي، (ط ١، طهران، ١٤٩٥م).
٩٩. ابن سعد، محمد بن منيع الهاشمي (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م). الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م)
١٠٠. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت ٢٤٤هـ/ ٨٥٨م). إصلاح المنطق، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، (دار المعارف، مصر، د.ت).
١٠١. ابن سلام، أبو عبيد القاسم الهروي (٢٢٤هـ/ ٨٣٨م). الأموال، تحقيق: محمد عمارة، (ط ١، دار الشروق، بيروت ١٩٨٩م). غريب الحديث، تحقيق: محمد محمد شرف و عبد السلام محمد هارون، (د.ط، المطبعة الأميرية، ١٩٨٤م).
١٠٢. سليم بن قيس الهلالي (ت ٧٦هـ/ ٦٩٥م). كتاب سليم بن قيس، تحقيق: محمد باقر الانصاري، (مشورات جنة البقيع، النجف الأشرف، ٢٠١٤م).
١٠٣. السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور (٥٦٢هـ/ ١١٦٦م). الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، (ط ١، دار الجنان، د.م، ١٩٨٨م).

..... أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

١٠٤ . السمهودي، نور الدين علي بن عبد الله (ت ٩١١هـ / ١٠٥٥م). وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق: قاسم السامرائي، (ط ١، مؤسسة الفرقان، مكة المكرمة، ٢٠٠١م).

١٠٥ . ابن سيد الناس، محمد بن عبد الله بن يحيى (٧٣٤هـ / ١٣٣٣م). عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، تحقيق: محمد العيد الخطراوي ومحي الدين متوه، (دار التراث العربي، د.م، د.ت).

١٠٦ . السيوطي، جلال الدين (٩١١هـ / ١٥٠٥م). الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: سيد المندوي، (دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م). تاريخ الخلفاء، (بيروت، د.ت). الجامع الصغير في حديث البشير النذير، (ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م). الدر المنثور في التفسير المأثور، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي، (ط ١، مركز هجر للبحوث، القاهرة، ٢٠٠٣م).

١٠٧ . الشافعي، أبو عبد الله محمد بن ادريس (٢٠٤هـ / ٨١٩م). ديوان الشافعي، تحقيق: محمد ابراهيم سليم، (مكتبة ابن سينا، القاهرة، د.ت).

١٠٨ . ابن شبة النميري، أبو زيد عمر (ت ٢٦٢هـ / ٨٧٥م). تاريخ المدينة المنورة، (دار الفكر، قم، ١٩٨٩م).

١٠٩ . الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى (ت ٤٠٦هـ / ١٠١٥م). تلخيص البيان عن مجاز القرآن، (دار الأضواء، بيروت، د.ت). حقائق التأويل في متشابه التنزيل، تحقيق: محمد رضا كاشف الغطاء، (دار المهاجر، بيروت، د.ت). خصائص الأئمة، تحقيق: محمد هادي الأميني، (مؤسسة الاستانة الرضوية، مشهد ١٩٨٥م). الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (منشورات بصيرتي، قم، ١٨٩٧م). المجازات النبوية، تحقيق: طه الزيني، (منشورات بصيرتي، قم، د.ت). نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين ﷺ، تحقيق: هاشم الميلاني، (منشورات العتبة العلوية، النجف الاشرف، ٢٠١٢م).

١١٠. الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م).
أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق: محمد أبو الفضل
ابراهيم، (ط ١، دار احياء التراث العربي، د.م، ١٩٥٤م). الديوان،
تحقيق: محمد التنوخي، (دار الجيل، بيروت، ١٩٧٠م). الفصول المختارة
من العيون والمحاسن (ط ١، د.م، ١٩٩٢م). الناصريات، تحقيق: مركز
البحوث والدراسات العلمية، (مؤسسة الهدى، ايران، ١٩٩٧م).

١١١. ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (من اعلام
القرن الرابع الهجري). تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، تحقيق: حسين
الاعلمي، (ط ١، بيروت، ١٩٩٦م).

١١٢. ابن شهر آشوب، بشير الدين أبو عبدالله محمد بن علي المازندراني
(ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م). مناقب آل أبي طالب، (المطبعة الحيدرية، النجف،
١٩٥٦م).

١١٣. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر
(٥٤٨هـ / ١١٥٣م). الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن،
(ط ٣، دار المعرفة (بيروت ١٩٩٣م).

١١٤. صاحب بن عباد (٣٨٥هـ / ٩٩٥م). المحيط في اللغة، تحقيق: محمد
حسن آل ياسين، (دار المعرفة، بغداد ١٩٧٨م).

١١٥. ابن الصباغ علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) الفصول
المهمة في معرفة أحوال الأئمة، تحقيق: توفيق الفكيكي (ط ٢، دار
الأضواء، بيروت، ١٩٨٨م).

١١٦. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (٣٨١هـ /
٩١١م). الاعتقادات في دين الامامية، تحقيق: عصام السيد (ط ٢، بيروت
١٩٩٣م). الأمالي، تحقيق: حسين الأعلمي، (ط ١، مؤسسة الأعلمي،
بيروت، ٢٠٠٩م). التوحيد، تحقيق: محمد مهدي حسن الخرسان، (د.م،

..... أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

- د.ت). الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (منشورات جماعة المدرسين، قم، ١٩٤٣م). علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (ط ١، النجف الأشرف، ١٩٦٦م). عيون أخبار الرضا، (ط ١، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٩٥٨م). كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٩٨٥م).
١١٧. الصفار، محمد بن الحسن (ت ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م)، بصائر الدرجات، تحقيق: ميرزا حسن كوجه، (منشورات الأعلمي، طهران، ١٣٦٢م)
١١٨. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م). الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنوؤط، (ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٠م).
١١٩. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م). أدب الكتاب، تحقيق: محمد بهجة الأثري، (المطبعة السلفية، مصر، ١٩٢٢م).
١٢٠. الضبي، ابن عاصم المفضل بن سلمة بن عاصم (٢٩١هـ/ ٩٠٣م). الفاخر في الأمثال، تحقيق: محمد عثمان، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١).
١٢١. الضبي، المفضل بن محمد يعلي بن سالم (ت ١٦٨هـ/ ٧٨٤م). المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، (ط ٦، دار المعارف، القاهرة، د.ت).
١٢٢. ابن طاووس، أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٤٦م). جمال الأسبوع، تحقيق: جواد فيوم، (ط ١، مؤسسة الوفاق، قم، ١٩٥١م). الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، (ط ١، قم ١٩٧٨م). كشف المحجة لثمرة المهجة، (المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٩٥م). اللهوف في قتلى الطفوف، (انوار الهدى، قم، د.ت).
١٢٣. الطبراني، عماد الدين أبو جعفر محمد بن ابي قاسم (٥٢٥هـ/ ١١٣٠م).

- بشارة المصطفى لشيعه المرتضى، تحقيق: جواد الفيومي، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٩٩٩م).
١٢٤. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م). المعجم الصغير، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت). المعجم الكبير، تحقيق: محمد عبد المجيد السليطي، (دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت). المعجم الوسيط، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن ابراهيم، (دار الحرمين، مكة المكرمة، ١٩٩٥م).
١٢٥. الطبرسي، أحمد بن علي (٥٦٠هـ / ١١٦٤م). الاحتجاج، تعليق محمد باقر الخراسان، (النجف الأشرف، ١٩٦٦م).
١٢٦. الطبرسي، رضي الدين أبو نصر الحسن بن فضل (ت ٥٤٥هـ / ١١٥٠م). مكارم الأخلاق (ط ٢ منشورات الشريف الرضي، د.م، ١٩٧٢م).
١٢٧. الطبرسي، أبو الفضل بن الحسن (٥٤٨هـ / ١١٥٣م). مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: مجموعة من العلماء، (ط ٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، د.ت).
١٢٨. الطبري الإمامي، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت القرن الرابع الهجري). المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، تحقيق: أحمد المحمودي، (ط ١، مؤسسة الثقافة الإسلامية، قم، د.ت). نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة، (ط ١، قم، ٢٠٠٦م).
١٢٩. الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ / ٩٢٢م). تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار التعارف، مصر، د.ت). جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: خليل الميس، (دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م). المنتخب من كتاب ذيل من الصحابة والتابعه، (منشورات الأعلمي، بيروت، ١٩٣٩م).
١٣٠. الطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م). تفسير غريب القرآن،

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

تحقيق: محمد كاظم الطريحي، (قم، ١٩٥٣م). مجمع البحرين ومطلع النيريين، تحقيق: أحمد الحسيني، (مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث، د.م، د.ت).

١٣١. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسين بن علي (٤٦٠هـ/١٠٦٧م). التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب، (ط١، مكتب الإعلام الإسلامي، قم ١٩٨٨م). تهذيب الأحكام، تحقيق: حسن الخرسان ومحمد الأخوندي، (ط٤، طهران، ١٩٤٥م). تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، تحقيق: محمد جعفر شرف الدين، دار التعارف، بيروت ١٩٩٢م). رجال الطوسي، تحقيق: جواد الفيومي الأصفهاني، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د.ت). رسائل الشيخ الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د.ت). الفهرست، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات الشريف الرضي (النجف د.ت). مصباح المتهدج، تحقيق: حسين الأعلمي، (ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٨م). من لا يحضره الفقيه، تحقيق: حسين الأعلمي، (منشورات الأعلمي، النجف الاشرف ١٩٥٨م).

١٣٢. طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر بن طيفور (٢٨٠هـ/١٨٩٣م). بلاغات النساء، (د.م، د.ت).

١٣٣. ابن عبد البر، أبو يوسف بن عبد الله القرطبي (٤٦٣هـ/١٠٧٠م). الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عادل مرشد، (ط١، دار الأعلام، عمان ٢٠٠٢م).

١٣٤. ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ/٩٣٥م). العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيبي، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م)

١٣٥. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي

- (١١٧٥ هـ / ١٧٥٠ م). تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من دخلها واجتاز نواحيها من وارديه وأهلها، تحقيق: محب الدين أبو سعيد العدوي، دار الفكر (بيروت ١٩٩٥ م).
١٣٦. العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد (ت ٣٨٢ هـ / ٩٩٢ م). المصون في الأدب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (الكويت، د.ت).
١٣٧. العكبري، أبو عبد الله عبید الله بن محمد بن حمدان (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م). الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، تحقيق: رضا نعيان معطي، (ط ١، دار العلوم والحكم، سوريا، ٢٠٠٢ م).
١٣٨. ابن عنبه، جمال الدين محمد بن علي الحسيني (٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م). عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق: محمد حسن آل الطالقاني، (ط ٢ المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦١ م).
١٣٩. العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود بن عباس السلمي (٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م). تفسير العياشي، تحقيق: سيد هاشم الرسولي، (المكتبة العلمية، طهران، د.ت).
١٤٠. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م). مقاييس اللغة، (دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨ م).
١٤١. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٧٠ هـ / ٧٨٦ م). العين، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٣ م).
١٤٢. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين الأموي (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م). مقاتل الطالبين، تحقيق: أحمد صقر، (ط ٢، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٩٩٥ م).
١٤٣. الفيض الكاشاني محمد محسن (ت ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م) تفسير الصافي، (منشورات الأعلمي، بيروت، د.ت).
١٤٤. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧ هـ / ١٤١٤ م).

..... أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث، (ط ٨)، مؤسسة الرسالة، بيروت، (٢٠٠٥م)

١٤٥. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (٧٠٧هـ/١٣٠٧م). المصباح المنير في غريب الشروح الكبير، (المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٨٧م).

١٤٦. القاضي النعمان أبو حنيفة بن محمد (٣٦٣هـ/٩٧٣م). دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام وقضايا الأحكام عند أهل البيت، تحقيق: أصف بن علي، (ط ١)، دار الأضواء، بيروت، (١٩٩١م). شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، (مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د.ت).

١٤٧. القالي، أبو علي اسماعيل بن علي بن القاسم (٣٥٦هـ/١٠٦٣م). الأمالي، (دار الكتب العلمية، القاهرة، د.ت).

١٤٨. ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م). إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري (ط ١ دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٣م). الإمامة والسياسة، تحقيق: محمد محمود الرفعي، (القاهرة، ١٩٠٤م). تأويل مختلف الحديث، تحقيق: محمد محي الدين الأصغر، (ط ٢)، المكتب الاسلامي، بيروت، (١٩٩٩م). عيون الأخبار، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م). غريب الحديث، تحقيق: عبدالله الجبوري، (ط ١، بغداد، ١٩٧٧م).

١٤٩. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م). الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، (دار عالم الكتب، الرياض، د.ت).

١٥٠. القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر المصري (٤٥٤هـ/١٠٦٢م). دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم، (مطبعة السعادة، مصر، ١٩١٤).

١٥١. القمي، عباس بن ابراهيم بن حاتم (٣٢٩هـ/ ٩٤٠م). تفسير القمي، تحقيق: طيب الموسوي، (النجف، ١٩٦٧م).

١٥٢. القلقشندي، أبو العباس أحمد (٨٢١هـ/ ١٤١٨م). نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: ابراهيم الأبياري، (ط٢، دار الكتب اللبنانية، بيروت، ١٩٨٠م).

١٥٣. الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م). فوات الوفيات، تحقيق: احسان عباس، (دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م).

١٥٤. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م). البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، (دار هجر، د.م، د.ت). تفسير القرآن العظيم، (ط٢، دار طيبة، السعودية، ١٩٩٧م).

١٥٥. الكركي، علي بن الحسين (٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م). جامع المقاصد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، (ط١، قم، ١٩٨٧م).

١٥٦. الكشي، أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز (من أعلام القرن الرابع الهجري) رجال الكشي، تحقيق: أحمد الحسيني، (ط١، منشورات الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٩م).

١٥٧. ابن الكلبي، أبو المنذر هاشم بن محمد السائب (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م). جمهرة النسب، تحقيق: محمد فردوس العظيم (ط٢، دار اليقظة العربية، دمشق، د.ت).

١٥٨. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م). الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (ط٢، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٩٦٨م)

١٥٩. الكنجي، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، تحقيق: محمد الأمين، (ط٢،

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

(النجف، ١٩٧٠م).

١٦٠. الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م). الولاية

والقضاة، تحقيق: دفت كست، (بيروت، ١٩٨٠م).

١٦١. الكوفي، أبو القاسم بن الفرات (٢٩٨هـ/ ٩١٠م). تفسير فرات

الكوفي، تحقيق: محمد كاظم، (منشورات الشريف الرضي، بيروت، د.ت).

١٦٢. الكوفي، محمد بن سلمان (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م). مناقب الامام أمير

المؤمنين (ع)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (ط ١)، مجمع احياء التراث

الإسلامي، قم، ١٩٩١م).

١٦٣. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن شريف القزويني (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م).

سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد وعبد القادر محمد، (دار الفكر، بيروت، د.ت).

١٦٤. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري

(٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م). أدب الدنيا والدين، تحقيق: مصطفى السقا،

(بيروت، د.ت).

١٦٥. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م). الكامل في اللغة

والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (ط ٣)، دار الفكر، القاهرة

(١٩٩٧). المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، (القاهرة، ١٩٩٤).

نسب عدنان وقحطان، تحقيق: عبد العزيز اليميني، (الهند، د.ت).

١٦٦. المتقي الهندي علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت

٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: صفوة

السقا، (ط ٢)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م).

١٦٧. المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م). بحار الأنوار الجامعة

- لدرر اخبار الأئمة الأطهار، (ط ٨)، دار احياء التراث العربي، بيروت،
١٩٨٣ م). شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار، (د. م. د. ت.).
١٦٨. المحب الطبري، محب الدين أبو العباس أحمد بن عبدالله بن محمد
(ت ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م). الرياض النضرة، تحقيق: عيسى الحميدي، (ط ٢)،
بيروت، ١٩٩٦ م).
١٦٩. المحقق الحلي، جعفر بن الحسين بن يحيى بن الحسين
(ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م). شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام،
تحقيق: صادق الشيرازي، (ط ٢، قم، ١٩٨٨ م).
١٧٠. محقق من اعلام القرن الثامن. شرح نهج البلاغة، تحقيق: عزيز
العطاردي، (ط ١، دار البصائر، قم ١٩٥٥ م).
١٧١. المرزباني، أبو عبد الله بن عمران (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م)، معجم
الشعراء، (د. م، د. ت.).
١٧٢. المروزي أبو عبد الله نعيم بن حماد، (ت ٢٢٩ هـ / ٨٤٤ م) الفتن، تحقيق:
سهيل زكار، (دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٣ م).
١٧٣. المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م). تهذيب
الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: يشار عواد معروف، (ط ٦، مؤسسة
الرسالة، بيروت، ١٩٩٤ م).
١٧٤. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م).
إثبات الوصية لأمر المؤمنين، (ط ٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٨ م).
التنبيه والأشراف، (ط ١، بيروت، ١٩٨١ م). مروج الذهب ومعادن
الجوهر (ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠٠٧ م).
١٧٥. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م).
صحيح مسلم، (ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٢ م).

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

١٧٦. المشهدي، الميرزا محمد (١١٢٥هـ/١٧١٣م). تفسير كنز الدقائق، تحقيق: اغا مجتبی العراقي، (ط١، قم، ١٩٨٦).
١٧٧. ابن المغازلي، أبو الحسن علي بن محمد الواسطي (ت ٤٨٣هـ/١٠٩٠م). مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام. تحقيق: كاظم العزاوي، (ط١، د.م، ٢٠٠٥م).
١٧٨. المفيد، أبو عبدالله محمد بن النعمان البغدادي (ت ٤١٣هـ/١٠٢٢م). الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، (ط١، بيروت، ١٩٩٥م). الجمل، (مكتبة الداودي، قم، د.ت).
١٧٩. ابن المقفع، عبدالله (ت ١٤٢هـ/٧٥٩م). الأدب الصغير، تحقيق: أحمد زكي باشا، (ط١، الأسكندرية، ١٩١١م). الدرر اليتيمة، تحقيق: شكيب أرسلان، (المكتبة المحمودية، مصر، د.ت).
١٨٠. المناوي، زين الدين محمد المدعو عبد الرؤوف بن زين العابدين (١٠٣١هـ/١٦٢١م). فيض التقدير شرح الجامع الصغير، (ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٢م).
١٨١. ابن مندة الأصبهاني، أبو عبدالله محمد بن اسحاق (٣٩٥هـ/١٠٠٤م). فتح باب الكنى والالقب، تحقيق: أبو قتيبة نصر محمد الغاربان، (ط١، دار الكوثر، الرياض، ١٩٩٦م).
١٨٢. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م). لسان العرب، (دار التعارف، بيروت، د.ت).
١٨٣. المنقري، نصر بن مزاحم (٢١٢هـ/٨٢٧م). وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠م).
١٨٤. النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الكوفي (٤٥٠هـ/١٠٥٨م). رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشبري، (ط٦، مؤسسة النشر الإسلامي لجامعة المدرسين، قم، ١٩٩٧).

١٨٥. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (ت ٣٨٠هـ/ ٩٨٧م).
الفهرست، تحقيق: محمد رضا تجدد، (د.م، د.ت).

١٨٦. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ/ ٩١٥م). خصائص
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تحقيق: محمد كاظم، (ط ١)، مجمع إحياء
الثقافة الإسلامية، د.م، ١٩٨٨م). السنن الكبرى، تحقيق: حسين عبد المنعم
وعبدالله بن المحسن التركي، (ط ١)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١).

١٨٧. النعماني، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف (ابن أبي زينب)
(ت ٣٦٠هـ/ ٩١٨م). الغيبة، تحقيق: فارس حسون، (ط ١)، دار
الجوادين، ٢٠١١م).

١٨٨. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م). حلة الأولياء في
طبقات الأصفياء، (مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣٣م).

١٨٩. النفسي، أبو بركات عبد الله بن أحمد (ت ٧١٠هـ/ ١٣١٠م). كنز
الدقائق، تحقيق: سائد بكداش، (ط ١)، دار البشائر الإسلامية، المدينة
المنورة، ٢٠١١م).

١٩٠. النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٤١م). نهاية الأرب في
فنون الأدب، تحقيق: علي أبو ملح، (ط ١)، دار الكتب العلمية، بيروت،
٢٠٠٤م).

١٩١. النيسابوري، أبو الحسن أحمد بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ/ ١٣٨٨م).
أسباب نزول الآيات، (دار الاتحاد العربي، مكة المكرمة، ١٩٦٨م).

١٩٢. النيسابوري، محمد الفتال الشهيد (ت ٥٠٨هـ/ ١١١٤م). روضة
الواعظين، تحقيق: محمد مهدي الخرسان، (منشورات الشريف الرضي، قم،
د.ت).

١٩٣. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م). السيرة النبوية،

..... أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة

تحقيق: مصطفى السقا و ابراهيم الأبياري، (دار الكتب العلمية، القاهرة، د.ت).

١٩٤. العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبد الله (٣٩٥هـ/١٠٠٤م).
الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل
ابراهيم، (المكتبة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩ م).

١٩٥. الهيثمي، نور الدين علي بن ابي بكر (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م). مجمع
الزوائد ومنبع الفوائد، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨).

١٩٦. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت ٤٦٨هـ/١٠٧٥م).
الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون،
(دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت).

١٩٧. الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م). المغازي،
(ط ٣، د.م، ١٩٨٤م).

١٩٨. وكيع، محمد بن حيان (٣٠٦هـ/٩١٨م). أخبار القضاة، (عالم الكتب،
بيروت، د.ت).

١٩٩. اليافعي، أبو محمد عبد الله بن اسعد (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م). مرآة
الزمان وعبرة اليقظان في ما يعتبر في حوادث الزمان، تحقيق: خليل
المنصور، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م).

٢٠٠. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: احسان عباس،
(دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٣م). معجم البلدان، (دار صادر،
بيروت، ١٩٧٧م).

٢٠١. اليزيدي، أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).
الأمالي، (ط ١، جمعية المعارف، الهند، ١٩٣٨م).

٢٠٢. أبو يعلي، أحمد بن المثنى (ت ٣٠٧هـ/ ٩١٩م). مسند أبي يعلي، تحقيق: حسين سليم أسد، (ط ١، دار المأمون، بيروت، ١٩٧٣م).

٢٠٣. اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م). تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل المنصور، (دار الاعتصام، قم، د.ت). مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر، تحقيق: مضيوف الغراء، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت).

204. المراجع الثانوية

٢٠٥. الأبطحي، علي الفقيده مرتضى الموحد، الشيعة في احاديث الفرقدين، تحقيق: علي المعلم، (ط ١، قم، ١٩٩٥م).

٢٠٦. الأسدي، عادل حسن، من بلاغة الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، (ط ١، قم، ٢٠٠٦م).

٢٠٧. الأميني، عبد الحسن أحمد، الغدير، (ط ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٦م).

٢٠٨. أنصاريان، علي، الدليل لموضوعات نهج البلاغة، (طهران، ١٩٧٧م).

٢٠٩. أنور هيفاراجي، مقدمة في معرفة الامام علي عليه السلام، (بيروت، ٢٠٠٣م).

٢١٠. بحر العلوم، محمد مهدي (١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م). الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم (ط ١، طهران، ١٩٤٣م).

٢١١. البديري، رملة خضير، رسائل الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة، (النجف، ٢٠١٢م).

٢١٢. بيضون، لبيب، تصنيف نهج البلاغة، (قم، ١٩٥٥م).

٢١٣. التستري، محمد تقى، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، (ط ١، قم، ١٩٩٧م).

٢١٤. التميمي، أركان، شرح نهج البلاغة الميسر، (ط ١، د.م، ٢٠١٣م).

- ٤٥٤ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة
- ٢١٥ . جابر، حميد سراج، الفكر الاختباري في نهج البلاغة، (ط ١، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٢م).
- ٢١٦ . جاسم، عزيز، علي بن أبي طالب عليه السلام سلطة الحق، تحقيق: صادق جعفر، مؤسسة الغدير، قم، ٢٠٠٠م).
- ٢١٧ . جرداق، جورج، روائع نهج البلاغة، (ط ٢، بيروت، ٢٠٠٢م).
- ٢١٨ . الجلالى، محمد حسين، دراسة حول نهج البلاغة، (ط ١، بيروت، ٢٠٠١م).
- ٢١٩ . الجواهرى، محمد حسن النجفى (١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م). جواهر الكلام في شرح شرائع الكلام، تحقيق: عباس القوجاي، (ط ٣، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٩٤٣م).
- ٢٢٠ . الحائري، محمد مهدي، شجرة طوبى، (ط ٥، النجف، ١٩٦٥م).
- ٢٢١ . حسين، طه، الفتنة الكبرى، (دار المعارف، مصر، د.ت).
- ٢٢٢ . الحسينى، عبد الزهراء الخطيب، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، (دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥م).
- ٢٢٣ . الحسينى، هاشم معروف، سيرة الأئمة الإثني عشر، (ط ٣، قم، د.ت).
- ٢٢٤ . حيدر أسد، الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة، (ط ١، دار الزهراء، النجف الأشرف، ٢٠١٠م).
- ٢٢٥ . الخامنئي، علي جواد، العودة إلى نهج البلاغة، (طهران، ١٩٨٣م).
- ٢٢٦ . الخرسان، وحيد، منهاج الصالحين، (د.م، د.ت).
- ٢٢٧ . الخوئي، حبيب الله الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق: علي عاشور، (ط ١، بيروت، ٢٠٠٣م).
- ٢٢٨ . الخنيزي عبد الله علي، أبو طالب مؤمن قريش دراسة وتحليل، (ط ١، قم، ٢٠٠٦م).
- ٢٢٩ . الخويلدي، حسن مكى، فاطمة الزهراء عليها السلام الحجوة والقدوة، (ط ٢، بيروت،

٢٣٠. الراجحي، تهامي، الدرس اللساني المستنبط من الرسالة الإلهية ضمن نهج البلاغة، (قم، ١٩٨٣م).
٢٣١. الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، (ط٥، بيروت، ٢٠٠٢م).
٢٣٢. زغلول، محمد ييومي، موسوعة أطراف الحديث، (ط١، بيروت، ١٩٧٩م).
٢٣٣. زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، تحقيق: حسين مؤنس، (مصر، ١٩٦٢م).
٢٣٤. سبتي، يوسف علي، نهج البلاغة في دائرة التشكيك، (ط١، بيروت، ٢٠٠٦م).
٢٣٥. السبحاني، جعفر، أهل البيت عليهم السلام مساهمهم وحقوقهم في القرآن، (د.م، د.ت).
٢٣٦. السعداوي، عبد الكريم حسين، غريب نهج البلاغة، (طهران، ٢٠٠٨م).
٢٣٧. شاكر، هادي، اوليات أمير المؤمنين، (ط٢، بيروت، ٢٠٠٢م).
٢٣٨. شرف الدين، عبد الحسين، صلح الامام الحسن عليه السلام، (د.م، د.ت). النص والاجتهاد، تحقيق: أبو مجتبي، (قم، ١٩٨٥م).
٢٣٩. الشرهاني، حسين علي، التغيير في السياسة المالية للدولة الإسلامية في خلافة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، (ط١، دمشق، ٢٠١٣م).
٢٤٠. شريعتي، محمد، نهج البلاغة في الفكر الإنساني المعاصر، (دمشق، ١٩٩٣م).
٢٤١. الشريف، عبد الهادي، تهذيب شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي، (قم، د.ت).
٢٤٢. شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين، (ط١، بيروت، ١٩٧٥م).

- ٤٥٦ أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة
- ٢٤٣ . الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (دار الوفاء، د.م، د.ت).
- ٢٤٤ . الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة، (ط٤، قم، ٢٠٠٩م).
- ٢٤٥ . الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، منشورات الأعلمي، (١، بيروت، ١٩٩٧م).
- ٢٤٦ . الطبرسي، حسين ميرزا، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، (بيروت، ١٩٨٨م).
- ٢٤٧ . طرازي، فيلب، خزائن الكتب العربية في الخافقين، (دار الكتب اللبنانية، د.م، د.ت).
- ٢٤٨ . النوري، النجم الثاقب، تحقيق: ياسين الموسوي، (قم، ١٩٩٤م).
- ٢٤٩ . الطهراني، أغابزرگ، الذريعة في تصانيف الشيعة، بيروت، ١٩٨٣م).
- ٢٥٠ . العاملي، حسين جمعة، شروح نهج البلاغة، (ط١، بيروت، ١٩٨٣م).
- ٢٥١ . العاملي، محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (د.م، د.ت).
- عجائب أحكام الإمام وقضاياها، تحقيق: فارس حسون، (ط١، د.م، ١٩٩٨م).
- ٢٥٢ . العاملي، محمد حسن، حقوق آل البيت عليهم السلام في الكتاب والسنة باتفاق الأمة، تحقيق: جعفر السبحاني، (قم ١٩٩٤م).
- ٢٥٣ . عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: حسين الأعلمي، (ط١، بيروت، ٢٠٠٣م).
- ٢٥٤ . عجمي، أحمد فاضل، العرب قبل الإسلام في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، (ط١، دمشق، ٢٠١٤م).
- ٢٥٥ . العسكري، مرتضي، معالم المدرستين، (د.م، د.ت).
- ٢٥٦ . العقاد، عباس، عبقرية الإمام علي عليه السلام، (بغداد، ٢٠٠١م).

٢٥٧. عمر، فاروق، الخلافة العباسية، دراسات في التاريخ السياسي للدولة الإسلامية، (د.م، د.ت).
٢٥٨. العواد، انتصار عبد الواحد، السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام دراسة تاريخية، (مؤسسة البديل، بيروت، ٢٠٠٩م).
٢٥٩. غالب، حبيب وصبيعي، بيان العرب الجديد في المعاني والبيان والبديع والعروض (١، بيروت، ١٩٨٠م).
٢٦٠. الغروي، محمد، الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة، (قم، ١٩٨٦م).
٢٦١. الفحام، عباس علي، بلاغة النهج في نهج البلاغة، (ط١، عمان، ٢٠١٤م).
٢٦٢. القزويني، محمد كاظم، شرح نهج البلاغة، (د.م، د.ت).
٢٦٣. القطيفي، أحمد بن صالح آل طوق القطيفي (١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م). رسائل آل طوق القطيفي، تحقيق: دار المصطفى لإحياء التراث، (ط١، بيروت، ٢٠٠١م).
٢٦٤. القمي، عباس، بيت الأحزان في ذكر أحوال سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء، (ط١، قم، ١٩٩١م). سفينة البحار ومدينة الحكم والأثار، تحقيق: مجمع البحوث الإسلامية (ط١، قم، ١٩٩٥م). الكنى والألقاب، تحقيق: محمد هادي، (ط٢، طهران، د.ت). مفاتيح الجنان (ط١٤، قم، ٢٠٠٨م).
٢٦٥. القندوزي، سليمان بن إبراهيم الحنفي (ت ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م). ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: علي جمال اشرف، (ط١، قم، ١٩٩٥م).
٢٦٦. كحالة، عمر، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (ط٢، بيروت، ١٩٦٨م).
٢٦٧. الكرباسي، محمد جعفر، الانباء بما في كلمات القرآن، (النجف الأشرف، د.ت).

- ٤٥٨ أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في نهج البلاغة
- ٢٦٨ . الكوراني، علي، جواهر التاريخ (السيرة النبوية)، (ط١، د.م، د.ت).
المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي ﷺ، (ط١، د.م، ٢٠٠٦م).
- ٢٦٩ . لجنة التأليف في مؤسسة نهج البلاغة، دروس في نهج البلاغة، ترجمة عبد
الكريم محمود، (ط١، قم، ١٩٩٣م).
- ٢٧٠ . مبارك، زكي، عبقرية الشريف الرضي، (ط٢، القاهرة، ٢٠٠٩م).
- ٢٧١ . مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (ط٢، د.م، ٢٠٠٤م).
- ٢٧٢ . محمود، زكي نجيب، المعقول والامعقول في تراثنا الفكري، (القاهرة،
١٩٦٨م).
- ٢٧٣ . المحمودي، محمد باقر، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، (د.م،
د.ت).
- ٢٧٤ . المصطفوي، جواد، الكاشف عن أفاظ نهج البلاغة في شروحه، (ط١،
طهران، د.ت).
- ٢٧٥ . مطهري، مرتضى، في رحاب نهج البلاغة، (النجف الاشرف، ٢٠١١م).
- ٢٧٦ . مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، (ط١، قم، ٢٠٠٦م).
- ٢٧٧ . المغيري، عبد الرحمن حمد بن زيد، المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب،
(ط١، د.م، ٢٠١٠م).
- ٢٧٨ . الميانجي، علي الأحمد، مواقف الشيعة، (مؤسسة النشر الاسلامي التابعة
لجماعة المدرسين، قم، ١٩٩٥م).
- ٢٧٩ . نعمة، عبدالله، مصادر نهج البلاغة، (النجف، ١٩٧٢م).
- ٢٨٠ . النمازي، علي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسين علي
النمازي، (قم، د.ت).
- ٢٨١ . يعقوب، أحمد حسين، نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في
الإسلام، (د.م، د.ت).

282. الرسائل والأطاريح الجامعية:

٢٨٣. الخفاجي، رزاق فزع، سيرة الإمام علي عليه السلام من خلال مسند أحمد بن حنبل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ذي قار/ كلية الآداب، ٢٠١٤م.
٢٨٤. الزهيري، إبراهيم إسماعيل، كتب ورسائل الإمام علي عليه السلام ابن أبي الحديد أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب، ٢٠١٠م.
٢٨٥. الزيدي، سامي جودة، فدك حتى نهاية العصر العباسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية التربية/ ابن رشد، ٢٠٠٦م.
٢٨٦. الساعدي، رحيم محمد سالم، الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي عليه السلام، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب، ٢٠٠٦م.
٢٨٧. الشرع، عادل جليل، فضائل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في أحاديث الرسول عند جمهور المسلمين، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية/ كلية التربية، ٢٠١٣م.
٢٨٨. الطوكي، محمد عويد، ابن الأبار ومروياته عن أهل البيت عليهم السلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط/ كلية التربية، ٢٠١٤م.
٢٨٩. العواد، انتصار عدنان عبد الواحد، النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في رؤية أمير المؤمنين عليه السلام (دراسة في نهج البلاغة)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة/ كلية الآداب، ٢٠١٣م.
٢٩٠. فرهود، رزاق حسين، التوحيد في نهج البلاغة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة/ كلية الفقه، ٢٠٠٧م.
٢٩١. مطر، رحيم عباس، آل بيت النبوة عليهم السلام في كتاب تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) حتى عام ٦١هـ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية/ كلية التربية، ٢٠١٢م.

292. الدوريات

٢٩٣. الأملي، حسن زادة، دراسة مصادر نهج البلاغة، بحث منشور، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الإسلامي، العدد ٥، ١٩٨٥ م.
٢٩٤. الأمين، محمد هادي، أهل البيت في نصوص شعر الشريف الرضي، بحث منشور، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الإسلامي، العدد ٥، ١٩٨٥ م.
٢٩٥. جابر، حميد سراج، مفهوم إعداد وتربية البديل في وصايا الإمام علي لابنه الحسن، دراسة في نهج البلاغة، بحث منشور، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مجلد ١٧، العدد ١، ٢٠١٤ م.
٢٩٦. الحصونة، رائد حمود، أهل البيت ﷺ مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم من خلال كتاب نهج البلاغة، بحث منشور، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، كلية التربية، جامعة البصرة، مجلد ٣٧، العدد ١، ٢٠١٢ م.
٢٩٧. الشرهاني، حسين علي، صور الجمال في سيرة الرسول، بحث منشور، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، مجلد ٤، العدد ١، ٢٠١٤ م.
٢٩٨. الطباطبائي، عبد العزيز، نهج البلاغة عبر القرون، بحث منشور، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الإسلامي، العدد ٣٧، ١٩٩٣ م.
٢٩٩. الميلاني، علي، أهل البيت في نهج البلاغة، بحث منشور، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الإسلامي، العدد ٥، ١٩٨٥ م.

المحتويات

مقدمة المؤسسة ٩

المقدمة ١٣

الفصل الأول

كتاب نهج البلاغة مضامينه ومصادره وجامعه الشريف الرضي

المبحث الأول: كتاب نهج البلاغة نظرة عامة ٢٧

أولاً: كتاب نهج البلاغة ٢٧

ثانياً: مضامين كتاب نهج البلاغة ٣١

١- الخطب ٣١

٢- الكتب والرسائل ٣٧

٣- الوصايا ٤٠

٤- العهود ٤٣

٥- الحكم والمواعظ ٤٥

ثالثاً: مكانة كتاب نهج البلاغة عند العلماء والمفكرين ٤٨

١- مكانة كتاب نهج البلاغة عند بعض من العلماء ٤٨

٢- مكانة كتاب نهج البلاغة عند ثلثة من الباحثين ٥٢

المبحث الثاني: حياة الشريف الرضي وسيرته العلمية ٥٧

أولاً: جامع كتاب نهج البلاغة الشريف الرضي ٥٧

١- نسب الشريف الرضي وولادته ٥٧

٢- علم الشريف الرضي ٥٨

- ٧١ ٣- وفاة الشريف الرضي
- ٧٢ ثانياً: الشكوك التي أثرت حول نسبة نهج البلاغة
- ٨٩ المبحث الثالث: مصادر ومميزات وشروح كتاب نهج البلاغة
- ٨٩ أولاً: مصادر كتاب نهج البلاغة
- ١١٤ ثانياً: مميزات كتاب نهج البلاغة
- ١١٧ ثالثاً: شروح كتاب نهج البلاغة

الفصل الثاني

أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة

- ١٢٥ المبحث الأول: الآل والأهل في اللغة والاصطلاح
- ١٢٥ ١- الآل والأهل في اللغة
- ١٢٦ ٢- الآل والأهل في الاصطلاح
- ١٢٩ ٣- من هم أهل البيت؟
- ١٣٧ المبحث الثاني: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة
- ١٣٧ أولاً: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم
- ١٣٧ ١- الآل في القرآن الكريم
- ١٣٨ ٢- الأهل في القرآن الكريم
- ١٤٢ ٣- أهل البيت في القرآن الكريم
- ١٤٦ أ- الروايات التي وردت عند علماء مدرسة الصحابة
- ١٤٩ ب- الروايات التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام
- ١٥٤ ثانياً: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في السنة النبوية الشريفة
- ١٥٩ المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة

- أولاً: المعنى العام لمفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ١٦٣
- ثانياً: المعنى الخاص لمفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ١٦٩

الفصل الثالث

مكانة أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة

- المبحث الأول: مكانة أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة ٢١٥
- أولاً: مكانة أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم ٢١٥
- ثانياً: مكانة أهل البيت عليهم السلام في السنة النبوية الشريفة ٢٢٨
- المبحث الثاني: مكانة أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة ٢٣٩
- أولاً: مكانة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في كتاب نهج البلاغة ٢٣٩
- ١ - نسبه الشريف ٢٣٩
- ٢ - أسماؤه وألقابه وكناهه في كتاب نهج البلاغة ٢٥١
- أولاً: أبو الحسن ٢٥٦
- ثانياً: ابن أبي طالب ٢٥٧
- ٣ - تربيته عليه السلام في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٢٥٨
- ٤ - خلافته عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعله إماماً ٢٦٤
- ٥ - قرابته عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٢٦٨
- ٦ - مؤاخاته عليه السلام للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ٢٧٠
- ٧ - غسله وتكفينه عليه السلام للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ٢٧٣
- ثانياً: مكانة السيدة فاطمة عليها السلام في كتاب نهج البلاغة ٢٧٤
- ثالثاً: مكانة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام في كتاب نهج البلاغة ٢٧٩
- ١ - مكانتهما عليهما السلام عند أبيهما الإمام علي عليه السلام ٢٧٩

- ٢٨٧ ٢- دورهما عليهما السلام في حروب الإمام علي عليه السلام
- ٢٨٧ أ- دورهما عليهما السلام في معركة الجمل ٣٦ هـ
- ٢٩١ ب- دورهما عليهما السلام في معركة صفين ٣٧ هـ
- ٣٠١ المبحث الثالث: مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة.....
- ٣٢١ أولاً: علم الإمام علي عليه السلام بالقرآن والسنة النبوية
- ٣٢٤ ثانياً: علم الإمام علي عليه السلام بعلم التاريخ
- ٣٢٧ ثالثاً: علم الإمام علي عليه السلام بعلم الفيزياء
- ٣٢٩ رابعاً: علم الإمام علي عليه السلام بالمغيبات والملاحم

الفصل الرابع

فضل أهل البيت عليهم السلام وموقف الأمة منهم في كتاب نهج البلاغة

- ٣٤٧ المبحث الأول: فضل أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة
- ٣٤٧ أولاً: فضل أهل البيت عليهم السلام على الأمة الإسلامية
- ٣٦٢ ثانياً: فضل أهل البيت عليهم السلام على الصحابة في كتاب نهج البلاغة
- ٣٦٣ ١- فضل الإمام علي عليه السلام على الصحابة
- ٣٧١ ٢- فضل الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام على الصحابة
- ٣٧٥ المبحث الثاني: موقف الأمة من أهل البيت عليهم السلام
- ٣٧٥ أولاً: موقف الأمة من الإمام
- ٤١١ ثانياً: موقف الأمة من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام
- ٤٣١ الخاتمة
- ٤٢٧ المصادر والمراجع
- ٤٦٤ المحتويات